مجلة كامبريدج للبحوث العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر عن
مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات في مملكة البحرين

CJSP
ISSN-2536-0027

العدد ١٩
آذار ٢٠٢٣

مجلة كامبريدج

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات

ISSN-2536-0027

www.camb-magazine.com

رئيس مجلس الإدارة والمشرف العام

الدكتورة حفصة محمد الغريب

اللجنة العليا

أ.د. محمد أبو زياد الأمير

أ.د. دينا المولى

أ.د. محمد عيسى عبد الله

أ.د. حسن فضاله موسى التميمي

نائب رئيس التحرير

أ.م.د.ريما محمد فرج

سكرتير التحرير

د.صباح جمعة الباوي

د. حفصة محمد الغريب
رئيسة مركز كامبريدج للبحوث
والمؤتمرات في مملكة البحرين

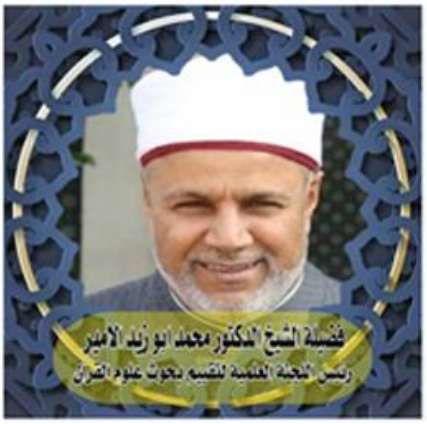
فضيلة الشيخ الدكتور محمد ابو زيد الامير
رئيس اللجنة العلمية للتنسيق بحوث علوم القرآن

أد.دينا المولى
رئيسة الجامعة الاسلامية في لبنان
رئيسة اللجنة العلمية للتنسيق لبحوث الطفولة

اللجان العلمية

ت	الاسم	مكان العمل	البلد
١.	أ.د ألفت إبراهم جاد الرب	جامعة الأزهر الشريف	مصر
٢.	أ.د جهان عيسى أبو راشد العمران	جامعة البحرين	البحرين
٣.	أ.د رقية أحمد العاني	الجامعة العراقية	العراق
٤.	أ.د هلا العريس	الجامعة اللبنانية	لبنان
٥.	أ.د. رشيد حميد زغير	جامعة البلدة	الجزائر
٦.	أ.د. هاشمية حميد جعفر	جامعة الكوفة	العراق
٧.	أ.د سهيلة طه محمد البياتي	جامعة تكريت	العراق
٨.	أ.د فائزة عباس حميدي	أستاذة علم الدلالة في الجامعة المستنصرية	العراق
٩.	أ.د رائف غنيمات	الكلية الجامعية العربية للتكنولوجيا	الأردن
١٠.	د عايد الظفيري	المعهد الأسترالي العربي للشؤون الاستراتيجية	أستراليا
١١.	أ.د وفاء عمر السبيعي	جامعة الملك فيصل	السعودية
١٢.	د. هدى دياب أحمد الصالح	جامعة أم درمان الإسلامية	السودان
١٣.	أ.م.د.عباس يوسف جابر	الجامعة اللبنانية	لبنان
١٤.	أ.دسلمى عبد الرزاق عبد لايذ الشبلاوي	جامعة كربلاء	العراق
١٥.	د. ترتيل تركي الدرويش	جامعة بيروت العربية	لبنان
١٦.	أ.د حازم جري الشمري	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	العراق
١٧.	أ.د عامر فياض	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	العراق
١٨.	أ.م.د محمد هاني فرحات	الجامعة الاسلامية – بيروت	لبنان
١٩.	د. أحمد دلول	مركز ابن العربي للبحوث	فلسطين
٢٠.	أ.م.د مسار عربي جاسم	جامعة القادسية	العراق
٢١.	م.د.حوراء عبد صبر	جامعة الامام جعفر الصادق	العراق
٢٢.	م.د.هدى صيهود العمري	دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية	العراق
٢٣.	أ.د.صادق جعفر عبد الحسين	كلية الاداب – جامعة ذي قار	العراق
٢٤.	ا.م .د محمود كاظم الغزي	ذي قار	العراق
٢٥.	د. نوفل رحمن الجبوري	القادسية	العراق
٢٦.	أ. د.أحمد علي حنيحن	كلية الآداب / جامعة ذي قار	العراق

شروط النشر في المجلة:

١. أن يكون البحث أكاديمياً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.

٢. أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد، وتزود هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية.

٣. أن لا تزيد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة، مطبوعة بحجم الخط ١٤، ونوع الخط Simplified Arabic للغة العربية وخط Times News Roman للانكليزية.

٤. يكتب الاسم ومكان العمل باللغتين العربية والانكليزية.

٥. يكتب ملخص للبحث باللغتين العربية والانكليزية، وتدرج الكلمات المفتاحية بعد كل ملخص.

٦. يدخل البحث نظام كشف الاستدلال الإلكتروني على وفق برنامج (Turnitin).

٧. يُفضل أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويُراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة (١١) سم.

٨. أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق، وحسن استعمال المصادر والمراجع، وتثبيت هوامش البحث ومراجعه في نهاية البحث .

٩. ألّا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.

١٠. تحتفظ المجلة بحقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر.

١١. ترسل البحوث على الايميل: KKrz55@yahoo.com.

١٢. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة .

١٣. يدفع الباحث دولاراً واحداً عن كل صفحة إضافية تزيد عن ٢٥ صفحة.

١٤. لا يجوز الاعتراض على التقويم، ولا يجوز المطالبة بكشف اسم المقوم.

١٥. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط.

في هذا العدد		
كلمة العدد	بقلم رئيس التحرير	٨
دور التوجيه النحوي في القراءات القرآنية	الدكتور طه بن محمد العبود/ أستاذ اللغويات في جامعة الجنان – لبنان الباحث :تحرير عكاب صليبي / طالب دراسات عليا في جامعة الجنان – لبنان	١٠-٢٠
العدول في الخطاب القرآني	الطالب حيدر صاحب ابراهيم/ جامعة الجنان كلية الآداب و العلوم الإنسانية	٢١-٣٤
هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية التأسيس واستراتيجيات الاحتواء والتماسك ١٩٧١- ١٩٧٩- دراسة تاريخية	أ . د. حسام علي محسن الموسوي الباحث. م. كرار عبد الحسين جوده جامعة ذي قار/ كلية الآداب/ قسم التاريخ	٣٥-٥٤
الاستذكار القصصي واللاشعور الجمعي في الشعر الجاهلي	أ.د. عواد كاظم لفته/ الباحثة لينا خالد عبد الواحد/ جامعة ذي قار / كلية الآداب / قسم للغة العربية	٥٥-٦٦
مظهر التوترات السردية في قصيدة الحكاية عند حسب الشيخ جعفر	أ.د حميد يعكوب نعيمة/ كلية التربية/ جامعة الزهراء للبنات / إقبال حسين رسن/ كلية الآداب/ جامعة ذي قار	٦٧- ٧٤
أسلوب التكرار في المنظور البلاغي لشفيع السيد	م.م أشرف طه إسماعيل الأوسي المديرية العامة لتربية ديالى	٧٥ -٩٣
التجديد الاصطلاحي عند ابي جعفر النحاس	الطالب: نصر فاضل حميد زيدان/الدكتور طه محمد العبّود/ جامعة الجنان/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية	٩٤- ١٠٣
الانشاء الطلبي وغير الطلبي ودلالاته في تفسير ابن عرفة (ت٨٠٣ هـ)	رغد كريم خضير/أ.د فائزة عباس حميدي/ الجامعة المستنصرية/كلية التربية الأساسية	١٠٤- ١١٩
تحديات التنمية في العراق وسبل مواجهتها	أ.م. د. نادية فاضل عباس فضلي/ مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/جامعة بغداد	١٢٠- ١٣٧
الاستقلال والتداخل بين النظام الجنائي والنظام التأديبي للموظف العام	م.د كرار حيدر ضياء كلية الحلة الجامعة- قسم القانون	١٣٨- ١٥٤
تصنيف المواد المخدرة بالاعتماد على اللون والمنشأ ودرجة الخطورة (بحث مستل من اطروحة دكتوراه)	الباحث: علي عبد الهادي العتابي/ الأستاذ الدكتور: حسين الزيادي/ كلية الاداب - جامعة ذي قار – قسم الجغرافية	١٥٥- ١٦٣
خارطة القوى الحزبية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ (دراسة نظرية)	م.د. : محمد باسم حمزة شبر كلية الحلة الجامعة الأهلية – قسم القانون	١٦٤- ١٨٢
دعوى الإلغاء طريق للطعن بالقرارات الإدارية الصادرة بخلاف القانون	م . م ماجد حامد حمود الصراف/م . م حسن كريم مدلول الجنابي/م . م عقيل تكي صالح العارضي/مشاور قانوني أقدم في المديرية العامة لتربية النجف الأشرف	١٨٣- ٢٠٥
اثر السياسة الاقتصادية الجديدة الماليزية في تنمية قطاع التعدين ١٩٧١- ١٩٧٥	الباحثة أحلام ناجي مجيد/الدكتور المشرف أ. د كاظم هيلان محسن/ جامعة البصرة	٢٠٦- ٢١٤

	/كلية التربية للعلوم الإنسانية	
المسؤلية المدنية والجزائية لمخالفة اجراءات تأسيس شركات المساهمة في القانون الاردني والقانون اليمني	أ.د. عبدالوهاب عبدالله المعمري/أ.د. أكرم طراد الفايز/كلية الحقوق – جامعة الإسراء	٢١٥- ٢٣٦
البنية الصناعية في محافظة النجف الاشرف (دراسة في الجغرافية الصناعية)	الباحث : م .م داود حميد عبيد الخزعلي مديرية تربية محافظة القادسية	٢٣٧- ٢٥١
التداخل الاجناسي في كتاب الفصوص	الباحثة منال معن حوذان/ إشراف الأستاذ الدكتور:أ.د.صادق جعفر عبد الحسين/ جامعة ذي قار/ كلية الآداب	٢٥٢- ٢٦٠
تعليم اللغة الكردية كلغة إضافية وعلاقته بالقلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية	الباحثة رسل مروان يونس جوبان/ إشراف د. عفاف الناظر/ جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس	٢٦١- ٢٧٢
أثر تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في تَنْميةِ التَّفكير التَّأمُّلي ورفع مُسْتَوى التَّحصيل الدِّراسي لدى المُتَعَلِّمين في مُقرَّر الأحياء(دِراسة تَّجْريبيَّة)	إشراف أ.د.مهى علي/الباحث تحسين مازن أمين ساجر الرفاعي/ جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس	٢٧٣- ٣٠٠
منهج المفسرين في تفسير آيات أمهات المؤمنين	م. م كنعان عبد كطافه مديرية تربية ذي قار	٣٠١- ٣٢٠
تطبيقات التواصلية في بنية الخزف النسوي المعاصر في العراق	الباحثة هدى مجيد حميد/ إشراف أ.م. د. اوراس جبار سهيم/ كلية الفنون الجميلة / قسم الفنون التشكيلية /خزف	٣٢١- ٣٣٩
Mass Stopping Power of Methanol and Methanal for Boron and Carbon Ions Using Relativistic Bethe Equation	Ebtehaj H. Ali and Rashid O. Kadhim /Department of Physics, College of Education for Girls, University of Kufa/ Najaf/ Iraq.	٣٤٠- ٣٤٧
الصورة التداولية في النص المسرحي المعاصر (الحر الرياحي) انموذجاً	ا. م . د . محمد عبد الزهرة محمد جامعة البصرة/ كلية الفنون الجميلة/ قسم الفنون المسرحية	٣٦٣- ٣٧٧

كلـمة العــدد

هذا عدد جديد ومميز يحمل الرقم ١٩ يصدر عن مركزنا مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات وهو يعبر عن هويتنا الثقافية والعلمية التي نفخر بحملها ضمن مراكز بحثية عربية وعالمية استطعنا مواكبة هذا التقدم العلمي والتكنلوجي الكبيرين لنقوم من خلاله بخدمة الباحثين العرب من اكاديميين وطلبة دراسات عليا بحاجة الى نشر بحوثهم بغية تحقيق طموحاتهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بكل ماهو جديد..الامر الذي لابد لي من قوله هنا هو تقديم الثناء للجهد المميز الذي يبذله كادر المجلة من رئيس تحرير واعضاء اللجان العلمية الذين كانت جهودهم ملموسة من خلال هذا العطاء المميز ...تحية لكل الباحثين العرب وخصوصا الباحثين العراقيين الذين يحرصون كل الحرص على نشر بحوثهم في مجلتنا ومن خلال جهد ملموس من د. ادريس الحمداني رئيس التحرير ..وفق الله الجميع لخدمة العلم والعلماء....والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

رئيسة مجلس الادارة

معتمدة في الترقيات العلمية حسب كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير الرقم ب ت ٤/ ١١١٧٦ في ٢٧/ ١١/ ٢٠١٩

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

دور التوجيه النحوي في القراءات القرآنية

الدكتور طه بن محمد العبود/ أستاذ اللغويات في جامعة الجنان – لبنان
الباحث :تحرير عكاب صليبي / طالب دراسات عليا في جامعة الجنان – لبنان

الملخص:
ثمة هناك ترابط بين الدلالة النحوية والنص القرآني، وبطبيعة الحال فإن القرآن المصدر الأول بالنسبة للنحاة فمن الطبيعي أن تكثر النماذج التي تعدد فيها توجيه النحاة للقراءات ما بين الحالات الإعرابية الثلاثة؛ أعني: الرفع، والنصب، والجر في الأسماء. ولقد تجسدت مظاهر التعدد الإعرابي عند النحاة تجسدّاً منوّعاً مما أدى إلى تشعب ظاهرة التعدد عنده.
فعلى سبيل المثال فقد تبنّى الأشموني مسألة العطف على الضمير المخفوض، ورد بها كثير من الآيات القرآنية وكثير من الشواهد الشعرية وكلام العرب، فقد روي عن قطرب أنه حكى عن العرب قولهم: ما فيها غيره وفرسه.
وقد كثرت شواهد المفعول به والمضاف إليه عنده، وذلك بسبب كثرة الوظائف النحوية التي تمثل حالة النصب عنها في حالة الرفع، وأقل منهما الوظائف الممثلة لحالة الجر.
وعليه اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث علّنا نصل إلى نتيجة نأطر الدرس النحوي من خلال رصد بعض الشواهد النحوية ولا سيما النحوي الكبير الأشموني وابن هشام وأبي حيان بحسب ما يقتضيه البحث.

Abstract:
There is a correlation between the grammatical significance and the Qur'anic text. the Qur'an, of course, is the primary source for grammarians. Naturally, there are many models to which grammarians direct the readings among the three syntactical cases: noun, accusative, and preposition in nouns. The manifestations of multi-syntaxing among grammarians have been embodied in a diversified manner, it has led to the divergence of the phenomenon of multi-sentence.
For example, Al-Ashmouni adopted the issue of sympathy for the hypothetical pronoun, and many Quranic verses, poetic samples and the words of the Arabs mentioned it.Evidence for the object and the genitive are too many due to the large number of grammatical functions representing the accusative case than in the nominative case, and the lesser for the functions that represent the dative case.
Accordingly, we adopted the analytical descriptive approach in this research, in order to reach the conclusion of framing the grammatical lesson by monitoring some grammatical samples, especially the

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

مفهوم مصطلحات البحث

أولاً: مفهوم التوجيه

التوجيه في اللغة: من وجه، والوَجْهُ معروف: ما يواجهك من الرأْس، وفيه العينان والفم والأَنف[1]، والجمع الوُجُوه وحكى الفراء حَيِّ الأُوجهَ وهيِّ الوُجُوه وفي الحديث: (فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ تَأْتِي كَوُجُوهِ الْبَقَرِ)[2] أَي: أنهُ يُشْبِه بَعْضُها بعضاً لأَن وُجُوهَ البقر تتشابه كثيراً [3] (الْوَجْه سيد الْقَوْم وشريفهم)[4] .

ويقال: هذا وجه الرأي، أي: هو الرأي نفسه، والوجه والجهة بمعنى، والهاء عوض من الواو، والاسم الوجهة والوجهة، بكسر الواو وضمها[5] .

وَمَا يقبل من كل شَيْء وَنَفس الشَّيْء وذاته وَفِي التَّنْزِيل الْعَزِيز: {كل شَيْء هَالك إِلَّا وَجهه}. وَالْقلب وَفِي الحَدِيث: (لتسون صفوفكم أَو ليخالفن الله بَين وُجُوهكُم) كنى بذلك عَن اخْتِلَاف الْأَهْوَاء.[6]

أ- **التوجيه في اللغة:** مصدر وجه، المتعدي بالتضعيف ويأتي بمعنيين:

أولها: وجه الشيء أي جعله إلى جهة ومنه قوله تعالى: {وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ} [7] .

ثانيها: وجه الشيء، أي: بيّن وجهه. أي: جعله ذا وجه، أي حجة ودليل وبرهان، ويقولون لكلامك وجه أي صحة ومثله[8]: نضَّر الله وجهه: أي جعله ذا نضرة.

ب- التوجيه اصطلاحًا

هو: تبيين وجوه وعلل القراءات والأيضاًح عنها والانتصار لها، وقد اعتني الأئمة به وأفردوا فيه كتُباً منها كتاب (الحجة لأبي علي الفارسي) وكتاب (الحجة لابن خالويه) وفائدة هذا العلم أن يكون دليلاً علي حسب المدلول عليه أو مرجحاً، إلا أنه ينبغي التنبيه على شيء وهو أنه قد ترجع أحدى القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقط بالقراءة الأخرى، وهذا غير مرضي لأن كلتيهما متواترة.[9]

وروى الزركشي عن ثعلب أبي عمر الزاهد في كتاب اليواقيت عن ثعلب أنه قال:(إذا اختلف الإعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل إعرابا على إعراب في القرآن فإذا خرجت إلى الكلام كلام الناس فضلت الأقوى وهو حسن)[10]

ثانياً: مفهوم القراءات

تعريف القراءات: هو فنٌّ جليل به تعرف جلالة المعاني وجزالتها وسعتها في القران الكريم، وقد اعتنى الأئمة به وأفردوا فيه كتباً منها: كتاب الحجة لأبي علي الفارسي، وكتاب الكشف لمكي وكتاب الهداية للمهدوي وكل منها قد اشتمل على فوائد وقد صنفوا أيضاً في توجيه القراءات الشواذ ومن أحسنها كتاب المحتسب لابن جني وكتاب أبي البقاء وغيرهما[11]

ثالثًا: علم توجيه القراءات

يشملُ عدَّة موضوعاتٍ، منها: توجيه الإعرابِ، وتوجيه التَّصريفِ، وتوجيه الأداءِ، وتوجيهُ اختلافِ معاني الألفاظِ.[12]، فيذكر القارِئ توجيه الآيات في لغة العرب، وبين الفروق فيما بينها، سواء كان اختلاف في المعنى او الاختلاف في اللهجات او في الحركات. ويعتبر علم التوجيه ثمرةً من ثمرات علوم اللغة العربية التي اشتغل العلماء بها خدمة للقران .

ومن أمثلة ذلك: كلمة {أُسْوَةٍ} في سورة الممتحنة فقرأ ابن كثير {إسوة} بكسر الهمزة، وقرأ عاصم (أُسْوَةٍ) بضم الهمزة وهما لغتان صحيحتان.[13]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

- تَوْجِيهُ القِرَاءَاتِ: هوعلمٌ يُعنى ببيان وجوه القراءات ووجه السياق الذي وردت عليها قراءة معينة مع معرفة الفرق بين تلك القراءات، وبيان المختار منها . ويسمى بـ "علل القراءات" و "حجج القراءات" و "الاحتجاج للقراءات"، لكن الأَولى التعبير بالتوجيه بحيث يقال: وجه كذا، لئلا يوهم أن ثبوت القراءة متوقف على صحة تعليلها. ومن أمثلته توجيههم لقراءة "مَلِك "، و "مَالِك " من قوله تَعَالَى {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}[14]، فمن قرأ بالألف يقول: مالك أمدح لعموم إضافته؛ ومن قرأ بدون ألف يقول: ينفرد بملك، وحكم ذلك اليوم.

المبحث الثالث: تعريف وشروط ومصطلحات القراءات

اولاً: التعريف بالقراءات

1- تعريف القراءات لغة: هي جمع قراءة، مصدر قرأ قراءة وقرآنًا[15] بمعنى: تلا تلاوة، وهي في الأصل بمعنى الجمع والضم، تقول: قرأتُ الماءَ في الحوض أي: جمعته فيه، وسمي "القرآن" قرآنًا؛ لأنه يجمع الآيات والسور ويضم بعضها إلى بعض.[16]

1- تعريف القراءات اصطلاحًا: عرَّفها القراء بتعاريف متعددة ومختلفة، ولعل تعريف الإمام ابن الجزري لها من أحسن التعاريف جمعًا وشمولًا، فقد عرفها -رحمه الله- بقوله:

"علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة".[17]

وعرفها الشيخ عبد الفتاح القاضي -رحمه الله- بقوله:

"هو علم يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا مع عزو كل وجه لناقله".[18]

والقراءة الصحيحة كما وصفها الجزري في في تعريف القراءة الصحيحة: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكاره

أما تعريف القراءة الشاذة: هي القراءة التي اختل فيها ركن من أركان القراءة الثلاثة [19]

ثانيًا: شروط القراءة المقبولة [20]

1- موافقة وجه صحيح من اللغة العربية (قواعد النحو).

2- موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً، مثل (ملك) تحتمل (مالك)، ومثل (مكانتكم) (مكاناتكم).

3- حصول التواتر: وهو أن ينقلها عدد كبير يستحيل في العادة اجتماعهم على الكذب.

فالشرطان الأول والثاني يتبعان الشرط الثالث، عند جمهور من اشترط التواتر من العلماء ومنهم ابن الجزري.

بينما يرى جمهور العلماء ومنهم أبو شامة وابن الجزري ومكي ابن أبي طالب وغيرهم أنه يكفي لصحة القراءة أن تكون مشهورة صحيحة الإسناد، إضافة إلى شرطي: موافقة الرسم ووجه من أوجه النحو[21]، وبالتالي يكون شرط موافقة اللغة والرسم أساسيان.[22] . ثالثًا: توضيح بعض المصطلحات القرآنية في القراءات

من الكلمات التي يكثر استعمالها في كتب القراءات كلمة: القراءة، الرواية، الطريق، الوجه، الأصول، الفرش: هي كلمات اصطلاحية تستعمل في علم القراءات، وفيما يلي تعريف كل وأحدة منها؛ ليتضح مدلولها ويتبين الفرق بينها:

1- القراءة:

كل خلاف نُسب إلى إمام من أئمة القراءات مما أجمع عليه الرواة عنه.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

2- الرواية:
كل خلاف نُسب إلى الآخذ عن إمام من أئمة القراءة ولو بواسطة.
3_الطريق:
كل خلاف نُسب إلى الآخذ عن الراوي وإن سفل، كطريق الأصبهاني لرواية الإمام ورش، وطريق عبيد بن الصباح لرواية الإمام حفص.
4- الوجه: هو ما يكون من قبيل الخلاف الجائز والمباح؛ كأوجه قراءة البسملة بين سورتين بالوصل أو الفصل.
5- الأصول:
هو كل حكم كلّي جارٍ في كل ما تحقق فيه شرطه، فهي تطلق على الأحكام الكلية والخلافات المطردة التي تندرج تحتها الجزئيات المتماثلة؛ كصلة هاء الضمير، وصلة ميم الجمع، والمدود، وتسهيل الهمزات أو تغييرها، أو نقل حركة الهمزة إلى الساكن الصحيح قبلها ثم حذفها، والفتح والإمالة ... وما إلى ذلك.
6- الفرش: ما كان من خلاف غير مطرد في حروف القراءات مع عزو كل قراءة إلى صاحبها؛ كالخلاف في قراءة: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}[23] حيث تقرأ كلمة "مالك" بحذف الألف وبإثباتها.
تختلف علامات الأسماء بين حالات ثلاث: الرفع، والنصب، والجر، والأفعال تختلف علاماتها ما بين الرفع، والنصب، والجزم. وكذا الوظيفة التي تتبع لكل علامة إعرابية، وقد تجسدت مظاهر التعدد الإعرابي عند الأشموني على نحو كبير التنوع، كثير النماذج إلى حد بعيد. فهو عند توجيهه للكلمات القرآنية يحاول أن يستقصي الأوجه الإعرابية الجائزة فيها مما أدى إلى تشعب ظاهرة التعدد عنده.

تعدد التوجيه النحوي في العلامة والوظيفة

ويقصد به التعدد في إعراب الكلمة بما يشمل تغير العلامة الإعرابية والوظيفة النحوية اللازمة لها؛ فقد يختلف إعراب الكلمة داخل التركيب مما يؤدي إلى تغير علامتها الإعرابية ووظيفتها النحوية التي تشغلها، ويشمل ذلك الأسماء والأفعال كليهما تبعًا للحالات الإعرابية التي يشغلها كل منهما.
وأكثر من نماذج التعدد على ثلاثة أوجه نماذج التعدد بين وجهين إعرابيين كالرفع، والنصب مثلاً، وزاد الأمر تشعبًا أن الأشموني كان كثيرًا ما يذكر لكل وجه أكثر من وظيفة إعرابية محتملة، فمثلاً : قال الأشموني: "ونحو قراءة[24] ابن عامر[25] في سورة الحديد وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى [26] أي وعده، وأمَّا التي في النِّساء[27] فالسَّبعة متفقون فيها على النَّصب، أو إشارة إليهِ أي إلى المبتدأ نحو ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ [28] إذا قُدِّرَ ذلك مبتدأً ثانيًا، وخيرٌ خبرًا له[29]، لا إنْ قُدِّرَ تابعًا للباس بدلًا أو بيانًا[30]، وجَوَّزَ أبو علي الفَارِسيُّ[31] كونه صِفَةَ[32] وتبعه جماعة[33] منهم أبو البَقاء[34] وَردَّهُ الحوفي[35] بأنَّ الصِّفة لا تكون أعرفَ من الموصوف[36]. " [37]

فكانت الوظائف تتعدد داخل الوجه الواحد حتى تصل إلى أربع وظائف، أو خمس، وست في بعض الأحيان.
كما قال الأشموني: " ولكَ فِي نحو: لا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ خمسةُ أوجهٍ: أحدهَا: فَتْحُهَما أي بناؤهما على الفتح وهوَ الأصلُ؛ لِمَا عَرَفَت والكلام حينئذٍ إمَّا من عَطف مفردٍ على مفردٍ وخبرها (إلا بالله) أي كائنانِ أو عطف جملة على جملة أي: لا حولَ إلا باللهِ ولا قوةَ إلَّا باللهِ فحذف الخبر من الأوَّل استغناءً عنه بالثَّانِي ومثله ولكن حذف الخبر من الثَّاني لدلالة خبر الأوَّل عليه وهو الأكثرُ[38]، نحو: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا

مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ [39] أي فيهِ في قراءةِ[40] ابنِ كَثِيْرٍ وأبي عَمْرٍو و(الخُلَّةُ) الصَّدَاقة[41].

والثَّانِي: رفعهمَا إمَّا بالابتداءِ ولا ملغاة وخبر الأوَّلِ محذوفٌ أي: لا حولٌ إلا باللهِ ولا قوةٌ إلا باللهِ فالكلامُ جُملتانِ أو قوةٌ عَطَفَ على حول عطفَ مُفْرَدٍ على مُفردٍ على أنَّ الثَّانيةَ زائدةٌ وخَبَرُها وأحد فالكلامُ جملة وأحدة، أوْ على إعمال لا إعمال ليسَ والجار والمجرور في موضعِ نصب، والكلام جملة أو جملتان على ما مَر كالآية المذكورة في قراءةِ البَاقين من القُرَّاء السَّبْعة[42]" [43]

ومن شواهد ما ورد فيه التعدد بين المبتدأ والمفعول به ما جاء في قوله تعالى: في سورة الحديد چ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى چ[44] وجه الأشموني هذه القراءة رفعاً ونصباً بقوله "ونحو قراءة[45] ابن عامر[46] أي وعده، وأمَّا التي في النِّساء[47] فالسَّبعة متفقون فيها على النَّصب، أو إشارة إليهِ أي إلى المبتدأ نحو يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ [48] إذا قُدِّرَ ذلك مبتدأ ثانيًا، وخيرٌ خبرًا له[49]، لا إنْ قُدِّرَ تابعًا للباس بدلًا أو بيانًا[50]، وجَوَّزَ أبو علي الفَارسيُّ[51] كونه صِفَةَ[52] وتبعه جماعة[53] منهم أبو البَقاء[54] وَردَّهُ الحوفي[55] بأنَّ الصِّفة لا تكون أعرفَ من الموصوف[56]." [57]

"يجوز الرفع والنصب في " كل"، والنصب أوجه. فالرفع على وجهين: على أن يكون اسما لليس، وعلى أن يكون مبتدأ، ويكون في "ليس" ضمير الشأن. ويضعفان لحذف الضمير العائد على المبتدأ أو ما هو في معنى المبتدأ، إذ التقدير: يلقيه المساكين. وعلى أنه قد جاء مثل ذلك في قراءة ابن عامر في قوله: {وكلا وعد الله الحسنى}، والتقدير: وكل وعده الله الحسنى. ولولا هذا التقدير لم يستقم الرفع. إلا أن النصب أوجه؛ لأنه مثل النصب في قوله: {وكلا وعد الله الحسنى}. فـ " كل النوى" مفعول بـ " يلقى" قدم على فعله. وفي " ليس" ضمير الشأن، وليس في ضمير الشأن بعد، بل هو باب واسع، فجاء النصب على وجه لا مضعف له ولم ينفك الرفع عن مضعف على ما تقدم. فأما ما يتوهم من أن " المساكين" مبتدأ، و"كل النوي" مفعول بـ " يلقى"[58]

وكقراءةِ[59] بعضِهم: وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [60]، وكقراءةِ الحَسَن[61]:وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ [62] بنصبِ (خَالِصَةً) و(مَطْوِيَاتٍ) وهو أي الجواز مُطلقًا قول الأخفش[63] وتَبِعَهُ النَّاظِمُ[64] ومَنَعَهُ جمهورُ البَصْريين[65] مطلقًا، وأَجَازَهُ الكُوفيُّون[66] فيما كانت الحال فيه من مضمر نحو: (أنتَ قائمًا في الدار)، وقيل: يجوزُ بقوةٍ إنْ كانتْ الحال ظرفًا أو حرف جر نحو: زيد من النَّاس في جماعة أي: في جماعةٍ من النَّاس، ويضعف إنْ كانتْ غيرهما وهو مذهبُهُ في التَّسهيل[67]، والحَقُّ أنَّ البيتَ ونَحوه مِمَّا وَقَعَ في الشِّعرِ ضَرُوْرَة، وإنَّ السَّماوات معمولانِ لصلةٍ ما ولقبضته لا للجارّ والمجرور بعدهما، وإنَّ السَّماوات عطفت على ضمير مرفوع بالنِّيابة مستقر في قبضته؛ لأنَّها بمعنى مقبوضة، وبيمينه معمول الحال لا عاملها[68]، والاحتراز بقيد التَّوسط عن التَّقدُّم على الجملة نحو: (قائمًا زيدٌ في الدار) فإنَّ ذلكَ ممتنعٌ إجماعًا قاله في شرح الكَافيةِ[69] لكن أجازَ الأخْفَشُ[70] في قولهم: ((فِدَاءً لكَ أَبِيْ وأُمِّيْ))[71] أنْ يكونَ (فداءً) حالًا والعامل فيه لك وهو مقتضى جواز التَّقديم على الجملة عنده إذا تقدَّم الخبر، وأَجَازَهُ ابنُ بُرْهَان[72] فيما إذَا كانت الحال ظرفًا نحو: هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا [73] فـهُنالك ظرف في موضع حال، والولاية مبتدأ ولله الخبر." [74]

و في حالتي النصب والرفع: سنأخذ مثالاً على ذلك في قوله تعالى چ ى ى ي ي ئج ئح چ[75] قال الأشموني: "فتقار يوم فيوم في قراءةِ الرَّفع[76] خبر هذا وهو مضاف إلى الجملة بعده بدليل سقوط تَنْوينه، والمُضَاف من حيث وهو مضاف مُفْتَقِرٌ إلى المُضاف إليه في إفادته[77] المعنى المَقْصُود من الإضافة، ولكن هذا الافتقار ليسَ متَأَصِّلًا ليومِ بل عارضٌ له في بعض التَّراكيب كهذا التَّركيب يزول بزوال هذهِ الإضافة ألا ترى أنَّكَ تقول: صُمْتُ يومًا، وسرتُ يومًا فلا يحتاج يوم إلى شَيْء من الجمل واحترز بذكر الجملة[78] مِن نحو: (سُبْحَان وعِنْد) فإنَّهما مفتقران بالأصَالة إلى المضاف إليه لكن افتقارهما إلى مُفْرَدٍ لا إلى جملة، تقول: سُبْحَانَ الله، وجَلَسْتُ عِنْدَ زَيدٍ، ولذلك أعربا نصبًا، الأوَّل: على المَصْدَرية، والثَّاني: على الظَّرفية، والنَّاصب لسبحان فعلٌ محذوفٌ تقديره: أُسبحُ[79]" [80].

الخاتمة

تشتمل الخاتمة على أبرز نتائج البحث وتوصياته، التي وفقني الله تعالى ببلوغها. أبرز نتائج البحث:
الغالب في مواقف النحاة والمفسرين من القراءات هو توجيهها و التفضيل بينها ، فقد يختار إمام ما قراءة متواترة أو يفضلها على قراءة متواترة أخرى .
نجد علماء كثر احتجوا أحياناً بالقراءات الشاذّة، فكانوا يصرحون أحياناً باسم القارئ، وأحيانا يقولون: قراءة بعضهم، أو قراءة مَنْ قرأ.

وأهم التوصيات:

1- إن كتب النحو والبلاغة والتفسير أرض خصبة وميدان رحب لإقامة دراسات وأبحاث متنوعة ومتعددة حوله.
2- يمكن دراسة الكتاب من ناحية التوجيه البلاغي، وفيه ما يروي ظمأ الدارسين.

المصادر والمراجع

1 ينظر: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة المعجم الوسيط:2/ 1015.
2 القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ)، تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م. ج:1/ 452
3 ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط3، ١٤١٤ه:6/ 4775
4 ينظر: المعجم الوسيط: 2/ 1015.
5 ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر - بيروت، ط3، ١٤١٤ه: ١٣/ 255-256.
6 ينظر: (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة المعجم الوسيط 2/ 1015.
7 النحل: من الآية 76.
8 ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تح رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة ط1، ١٩٩٨م: 823/1
9 ينظر: ا الزركشي، لبرهان في علوم القرآن ت مصطفي عبد القادر عطا، دار الفكر بيروت - لبنان ٢٠٠٩٠م: ١ /١٩.
10 ينظر: الزركشي، الزركشي (المتوفى: 794هـ). البرهان في علوم القرآن: المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. –1/ 339.

11 ينظر: الزركشي، الزركشي (المتوفى: 794هـ). البرهان في علوم القرآن: المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم.: 1/ 33

12 ينظر: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، أنواع التصنيف المتعلقة بتفسير القرآن الكريم الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الثالثة، 1434 هـ. ج: 128/1.

13 ينظر: فائز عبد القادر شيخ الزور، الفوز الكبير في الجمع بين قراءتي عاصم وابن كثير:الطبعة: الأولى (1421 هـ - 2000 م) ص 55؛ انظر: الجزري: الكنز في القراءات العشر:2/ 609.

14 الفاتحة: 4

15 ينظر: محمد بن محمود حوا المدخل إلى علم القراءات، لاتا لاط. 31.

16 ينظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: 209هـ)،مجاز القرآن، المحقق: محمد فواد سزگين، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: 1381 هـ ج1/ 1-3.

17 شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى 1420هـ -1999م . ص3..

18 عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: 1403هـ)، البدور الزاهرة. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان البدور الزاهرة: 5.

19 عبد الواحد بن محمد بن علي ابن أبي السداد الأموي المالقي (المتوفى: 705 هـ)، الدر النثير والعذب النمير تحقيق ودراسة: أحمد عبد الله أحمد المقرئ. أصل عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ) الكتاب، أطروحة دكتوراة للمحقق. الناشر: دار الفنون للطباعة والنشر – جدة. عام النشر: 1411 هـ - 1990 م ج:2/ 32.

20 شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ) منجد المقرئين ، الناشر: دار الكتب العلمية. الطبعة: الأولى 1420هـ -1999م .ص:79.

21 أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، الإبانة عن معاني القراءات، المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر ،: 57 ؛ ابن الجزري، النشر، 14/1

22 محمد بن محمود حوا ، المدخل إلى علم القراءات، ص: 37

23 الفاتحة:4

(24) كل القراء قَرَأَ (وكلا وعد الله الْحسنى) غير ابْن عَامر فَإِنَّهُ قَرَأَ (وكل) بِغَيْر ألف رفعا وَكَذَلِكَ هي في مصاحف أهل الشَّام، ينظر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ) أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ) السبعة في القراءات . المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الثانية، 1400هـ ص:625،

(25) عبد الله بن عامر اليحصبي أحد القراء السبعة المشهورين وقارئ أهل الشام اختلف في ولادته قيل: ثمان، وقيل: إحدى وعشرين، وقيل انه أخذ القراءة عن عثمان رضي الله عنه، وأخذ عن أبي الدرداء، ولي قضاء الشام (ت118هـ) معرفة القراء الكبار:46-49، غاية النهاية:1/423-425.

(26) سورة الحديد: من الآية 10.

(27) ينظر شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ) النشر في القراءات العشر،:2/384.

(28) سورة الأعراف: من الآية 26.

(29) ينظر أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: 215هـ)، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: 215هـ)، معاني القرآن للاخفش: تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1990 م ج1/324.

(30) ينظر أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) البحر المحيط ، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ ج:5/31.

(31) قال أبو علي الفارسي: ((ولباس التقوى ذلك خير قطع اللباس من الأول واستأنف به فجعله مبتدأ، وقوله (ذلك) صفة أو بدل أو عطف بيان، ومن قال: إنّ (ذلك) لغو، لم يكن على قوله دلالة، لأنه يجوز أن يكون على ما ذكرنا و (خير)

خبر للباس والمعنى: لباس التقوى خير لصاحبه إذا أخذ به وأقرب له إلى الله مما خلق له من اللباس والرياش الذي يتجمّل به، وأضيف اللباس إلى التقوى، كما أضيف في قوله: فأذاقها الله لباس الجوع والخوف إلى الجوع وقال ابن عطية عن قول الفارسي: ((وذلِكَ بدل أو عطف بيان أو صفة، وهذا أنبل الأقوال ذكره أبو علي في الحجة الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: 377هـ). الحجة للقراء السبعة:12/4-13، ابن عطية ، ابن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ). المحرر الوجيز: المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى - 1422 389/2، الرازي، الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606 هـ) مفاتيح الغيب:222/14، ابن عادل، اللباب في علوم عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ) الكتاب، 72/9، الأزهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت: 905هـ) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو : ،الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان ، ط: الأولى 1421هـ- 2000م .:203/1.

(32) وجدت أول من قال بهذا الفراء والزجاج وأبو بكر ابن الأنباري والنحاس وهم سابقون لأبي علي الفارسي، ينظر الفراء، الفراء (المتوفى: 207هـ). معاني القرآن للفراء .المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي. الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر. الطبعة: الأولى:375/1، إعراب القرآن للنحاس:49/2،مشكل إعراب القرآن:286/1، السمين الحلبي (المتوفى: 756 هـ)، الدر المصون: جمع وترتيب/ العاجز الفقير: عبد الرحمن القماش، (من علماء الأزهر الشريف) لاتا لاط. 289/5.

(33) وكذلك قال بهذا القول الباقولي والزمخشري ينظر إعراب القرآن للباقولي:897/3، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) الكشاف:97/2.

(34) ينظر أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : 616هـ)، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : 616هـ)، التبيان في إعراب القرآن المحقق : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي وشركاه ج: 562/1.

(35) علي بن إبراهيم الحوفي عالم العربية والتفسير والقراءات، أخذ عن الأدفوي وغيره له من التصانيف: البرهان في تفسير القرآن وهو كبير جدا، الموضح في النحو وغيرها (ت 430هـ) ينظر ياقوت الحموي، معجم الأدباء:1644/4، القفطي، انباه الرواة:219/2-220، السيوطي: بغية الوعاة:140/2.

(36) للحوفي كتاب الزركشي (المتوفى: 794هـ). البرهان في علوم القرآن: المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. وقد علمت انه محقق في مصر في رسائل جامعية غير منشورة في جامعة الاسكندرية وقد بلغت الجهد في الوصول اليها إلا أني لم اظفر الا بسورة يوسف والآية التي رد بها الحوفي في الأعراف فلم أستطع الا تخريج قوله من المصادر اللاحقة له ونقل نص كلامه أبو حيان فقال: ((وَقَالَ الْحَوْفِيُّ: وَأَنَا أَرَى أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ نَعْتًا لِلِبَاسِ التَّقْوَى لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ الْمُبْهَمَةَ أَعْرَفُ مِمَّا فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ وَمَا أُضِيفَ إِلَى الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَسَبِيلُ النَّعْتِ أَنْ يَكُونَ مُسَاوِيًا لِلْمَنْعُوتِ أَوْ أَقَلُّ مِنْهُ تَعْرِيفًا فَإِنْ كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ أَحَدٍ بِهِ فَهُوَ سَهْوٌ ثم ايَّد أبو حيان الحوفي القول بقوله: ((مَا ذَكَرَهُ الْحَوْفِيُّ هُوَ الصَّوَابُ عَلَى أَشْهَرِ الْأَقْوَالِ فِي تَرْتِيبِ الْمَعَارِفِ الا ان السمين الحلبي قال عن قول الحوفي: ((الثالث: أن يكون «ذلك» فَصْلًا بين المبتدأ وخبره، وهذا قول الحوفي ولا أعلم أحدًا من النحاة أجاز ذلك.... وذكر مكي الاحتمالات الثلاثة: أعني كونه بدلًا أو بيانًا أو نعتًا، ولكن ما بحثه الحوفي صحيح من حيث الصناعةُ، ومن حيث إن الصحيح في ترتيب المعارف ما ذَكَر من كونِ الإشارات أعرفَ من ذي الأداة، ولكن قد يقال: القائلُ بكونه نعتًا لا يجعله أعرفَ منْ ذي الألف واللام البحر المحيط: 31/5، السمين الحلبي (المتوفى: 756 هـ)، الدر المصون: جمع وترتيب/ العاجز الفقير: عبد الرحمن القماش، (من علماء الأزهر الشريف) لاتا لاط. 288/5-289، ينظر قول الحوفي في خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت: 905هـ) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو : ،الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان ، ط: الأولى 1421هـ- 2000م .:203/1.

(37)الأشموني: توضيح التوضيح، تحقيق أنور راكان وآخرون، أطروحة دكتوراه للباحث أنور راكان شلال، نوقشت في كلية الآداب الجامعة العراقية عام2018م/2019: 457

(38) ينظر يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: 643 هـ)، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (المتوفى: 643 هـ)، شرح المفصّل، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية.، مصر، بتحقيق: مشيخة الأزهر. ج 114/2.

(39) سورة البقرة: من الآية 254.

(40) قَرَأَ ابْن كثير وَأبو عَمْرو ويعقوب من العشرة (لَا بيع فِيهِ وَلَا خلة وَلَا شُفْعَة) بالنّصب فِي كل ذَلِك بِلَا تَنْوِين وَفِي سُورَة إِبْرَاهِيم (لَا بيع فِيهِ وَلَا خلل) مثله وَفِي الطّور(لَا لَغْو فِيهَا وَلَا تأثيم) نصبا ذَلِك كُله وَقَرَأَ نَافِع وَعَاصِم وَابْن عَامر وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ كل ذَلِك بِالرَّفْع والتنوين. أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ) السبعة في القراءات: 187، معاني القراءات: 216/1، التيسير في القراءات السبع: 82.

(41) ينظر أحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) ينظر أحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) ينظر أحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) تهذيب اللغة، ، ، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م ج: 301/6.

(42) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745 هـ) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745 هـ) ارتشاف الضرب. تحقيق وشرح ودراسة: رجب عثمان محمد، مراجعة: رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1998 م ج:1311/3.

(43) الأشموني: توضيح التوضيح، تحقيق أنور راكان وآخرون، أطروحة دكتوراه للباحث أنور راكان شلال، نوقشت في كلية الآداب الجامعة العراقية عام2018م/2019م:

(44) سورة الحديد: من الآية 10.

(45) كل القراء قَرَأَ (وكلا وعد الله الْحسنى) غير ابْن عَامر فَإِنَّهُ قَرَأَ (وكل) بِغَيْر ألف رفعا وَكَذَلِكَ هي في مصاحف أهل الشَّام، ينظر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ) السبعة في القراءات:625، معاني القراءات:54/3، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: 377هـ). الحجة للقراء السبعة:266/6.

(46) عبد الله بن عامر اليحصبي أحد القراء السبعة المشهورين وقارئ أهل الشام اختلف في ولادته قيل: ثمان، وقيل: إحدى وعشرين، وقيل انه أخذ القراءة عن عثمان رضي الله عنه، وأخذ عن أبي الدرداء، ولي قضاء الشام (ت118هـ) معرفة القراء الكبار:46-49، غاية النهاية:423/1-425.

(47) ينظر شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ) شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : 833 هـ) النشر في القراءات العشر،:384/2.

(48) سورة الأعراف: من الآية 26.

(49) ينظر أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (المتوفى: 215هـ)، معاني القرآن للاخفش:324/1.

(50) ينظر البحر المحيط:31/5.

(51) قال أبو علي الفارسي: ((ولباس التقوى ذلك خير قطع اللباس من الأول واستأنف به فجعله مبتدأ، وقوله (ذلك) صفة أو بدل أو عطف بيان، ومن قال: إنّ (ذلك) لغو، لم يكن على قوله دلالة، لأنه يجوز أن يكون على ما ذكرنا و (خير) خبر للباس والمعنى: لباس التقوى خير لصاحبه إذا أخذ به وأقرب له إلى الله مما خلق له من اللباس والرياش الذي يتجمّل به، وأضيف اللباس إلى التقوى، كما أضيف في قوله: فأذاقها الله لباس الجوع والخوف إلى الجوع وقال ابن عطية عن قول الفارسي: ((وذلِكَ بدل أو عطف بيان أو صفة، وهذا أنبل الأقوال ذكره أبو علي في الحجةالحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (المتوفى: 377هـ). الحجة للقراء السبعة:4/12-13، ابن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ). المحرر الوجيز: المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت. الطبعة: الأولى - 1422 389/2، الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606 هـ) مفاتيح الغيب:222/14،اللباب في علوم عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: 180هـ) الكتاب، 72/9، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت: 905هـ) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو : ،الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان ، ط: الأولى 1421هـ- 2000م .:203/1، حاشية الصبان:286/1.

(52) وجدت أول من قال بهذا الفراء والزجاج وأبو بكر ابن الأنباري والنحاس وهم سابقون لأبي علي الفارسي، ينظر الفراء (المتوفى: 207هـ). معاني القرآن للفراء .المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل

الشلبي. الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر. الطبعة: الأولى:375/1، إعراب القرآن للنحاس:49/2،مشكل إعراب القرآن:286/1، السمين الحلبي (المتوفى: 756 هـ)، الدر المصون: جمع وترتيب/ العاجز الفقير: عبد الرحمن القماش، (من علماء الأزهر الشريف) لاتا لاط. 289/5.

(53) وكذلك قال بهذا القول الباقولي والزمخشري ينظر إعراب القرآن للباقولي:897/3، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) الكشاف:97/2.

(54) ينظر أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى : 616هـ)، التبيان في إعراب القرآن: 562/1.

(55) علي بن إبراهيم الحوفي عالم العربية والتفسير والقراءات، أخذ عن الأدفوي وغيره له من التصانيف: البرهان في تفسير القرآن وهو كبير جدا، الموضح في النحو وغيرها (ت 430هـ) ينظر معجم الادباء:1644/4، انباه الرواة:219/2-220، بغية الوعاة:140/2.

(56) للحوفي كتاب الزركشي (المتوفى: 794هـ). البرهان في علوم القرآن: المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. وقد علمت انه محقق في مصر في رسائل جامعية غير منشورة في جامعة الاسكندرية وقد بلغت الجهد في الوصول اليها الا اني لم اظفر الا بسورة يوسف والآية التي رد بها الحوفي في الأعراف فلم أستطع الا تخريج قوله من المصادر اللاحقة له ونقل نص كلامه أبو حيان فقال: ((وَقَالَ الْحَوْفِيُّ: وَأَنَا أَرَى أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ نَعْتًا لِلِبَاسِ التَّقْوَى لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ الْمُبْهَمَةَ أَعْرَفُ مِمَّا فِيهِ الْأَلِفُ وَاللَّامُ وَمَا أُضِيفَ إِلَى الْأَلِفِ وَاللَّامِ وَسَبِيلُ النَّعْتِ أَنْ يَكُونَ مُسَاوِيًا لِلْمَنْعُوتِ أَوْ أَقَلُّ مِنْهُ تَعْرِيفًا فَإِنْ كَانَ قَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ أَحَدٍ بِهِ فَهُوَ سَهْوٌ ثم ايّد أبو حيان الحوفي القول بقوله: ((مَا ذَكَرَهُ الْحَوْفِيُّ هُوَ الصَّوَابُ عَلَى أَشْهَرِ الْأَقْوَالِ فِي تَرْتِيبِ الْمَعَارِفِ إلا أن السمين الحلبي قال عن قول الحوفي: ((الثالث: أن يكون «ذلك» فَصْلًا بين المبتدأ وخبره، وهذا قول الحوفي ولا أعلم أحدًا من النحاة أجاز ذلك.... وذكر مكي الاحتمالات الثلاثة: أعني كونه بدلًا أو بيانًا أو نعتًا، ولكن ما بحثه الحوفي صحيح من حيث الصناعةُ، ومن حيث إن الصحيح في ترتيب المعارف ما ذَكَر من كونِ الإشارات أعرفَ من ذي الأداة، ولكن قد يقال: القائلُ بكونه نعتًا لا يجعله أعرفَ مِنْ ذي الألف واللام البحر المحيط: 31/5، السمين الحلبي (المتوفى: 756 هـ)، الدر المصون: جمع وترتيب/ العاجز الفقير: عبد الرحمن القماش، (من علماء الأزهر الشريف) لاتا لاط. 288/5-289، ينظر قول الحوفي في خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت: 905هـ) شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو : ،الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت- لبنان ، ط: الأولى 1421هـ- 2000م .:203/1. ج7، ص:300

(57)(57)الأشموني: توضيح التوضيح، تحقيق أنور راكان وآخرون، أطروحة دكتوراه للباحث أنور راكان شلال، نوقشت في كلية الآداب الجامعة العراقية عام2018م/2019: 457

(58) أمالي ابن الحاجب: 2/ 656

(59) قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَابْنُ جُبَيْرٍ وَأبو الْعَالِيَةَ وَالضَّحَّاكُ وَابْنُ أبي عَبْلَةَ: خَالِصٌ بِالرَّفْعِ بِغَيْرِ تَاءٍ. وقرأ ابن جبير خالصاً بالنصب بلا تاء وانتصب على الحال، وقرأ الأعرج وقتادة وسفيان بن حسين والزهري ونسبت إلى ابن عباس ايضًا وابن جبير خالصةً بالنصب ووجود التاء وهي القراءة المقصودة هنا، ينظر أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،الطبعة: 1420هـ- 1999م .: 232/1، البحر المحيط: 660/4، مختصر في شواذ القرآن: 46.

(60) سورة الأنعام: من الآية 39.

(61) نسب ابن خالويه هذه القراءة إلى عيسى بن عمر، ونسبها أبو حيان إلى الجحدري، ونسبها ابن مالك الاندلسي وابن هشام وغيرهم في بعض مصنفاته إلى الحسن البصري، ينظر مختصر في شواذ القرآن: 133، شرح عمدة الحافظ: 436، البحر المحيط: 221/9.

(62) سورة الزمر: من الآية 67.

(63) ينظر أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها : ، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ،الطبعة: 1420هـ- 1999م .: 233/1.

(64) ينظر محمد بن يوسف بن سيبويه، محب الدين الحلبي ثم المصري، المعروف بناظر الجيش (ت: 778 هـ) ، شرح التسهيل المسمى «تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد» : تح: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون ،الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر الع: 346/2.

(65) ينظر أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل: المحقق: د. حسن هنداوي: 119/9.

(66) ينظر توضيح المقاصد: 712/2.

(67) تسهيل الفوائد: 111.
(68) ينظر شرح ابن الناظم: 240.
(69) ينظر ابن مالك الطائي الجياني. شرح الكافية الشافية، حققه وقدم له: عبد المنعم أحمد هريدي.: 753/2.
(70) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745 هـ) ارتشاف الضرب: 1590/3.
(71) شرح كتاب سيبويه: 223/2.
(72) ينظر شرح اللمع لابن برهان: 134/1.
(73) سورة الكهف: من الآية 44.
(74) الأشموني: توضيح التوضيح، تحقيق أنور راكان وآخرون، أطروحة دكتوراه للباحث أنور راكان شلال، نوقشت في كلية الآداب الجامعة العراقية عام2018م/2019:863
(75)) سورة المائدة: من الآية 119
(76) قراءة الجمهور بالرفع (يومُ) وقرأ نافع من القراء السبعة بالنصب(يومَ) وروى النصب كثير من العلماء منهم الفراء والنحاس وغيرهم. ينظر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ) السبعة في القراءات:250، والفراء (المتوفى: 207هـ). معاني القرآن للفراء .المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي. الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر. الطبعة: الأولى:326/1، إعراب القرآن للنحاس:291/1، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ) أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ) الحسن بن سيبويه بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: 377هـ) الحجة للقراء السبعة : ،تح: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي ،راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - سيبويه يوسف الدقاق ،الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت ،ط: الثانية، 1413 هـ - 1993م.:136.
(77) في نسخة م (إفادة).
(78) زيادة في نسخة (الجملة) بعد هذه اللفظة.
(79) ينظر شرح قطرالندى:189.
(80) الأشموني، توضيح التوضيح تحقيق أنور راكان وآخرون، أطروحة دكتوراه للباحث أنور راكان شلال، نوقشت في كلية الآداب الجامعة العراقية عام2018م/2019: 252

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

العدول في الخطاب القرآني

الطالب حيدر صاحب ابراهيم
جامعة الجنان / كلية الآداب و العلوم الإنسانية

ملخص البحث
اشتمل البحث على مقدمة ومبحثين أساسيين وانتهى إلى خاتمة، عُني المبحث الأول بالجانب النظري وتحديد المفاهيم والمصطلحات، وذلك انطلاقًا من مفهوم العدول لغةً واصطلاحاً، ثمَّ بيَّن رؤية النقَّاد المحدثين له، لكونه مصطلحاً قد شاع في الدراسات الأسلوبية الحديثة، ثمَّ أردف الحديث عن مصطلحي الخطاب والقرآن لغةً واصطلاحاً لما فيهما من أهمية في تأصيل عنوان الدراسة، وانتهى إلى تحديد المفهوم العام للعدول في القرآن الكريم.
ونظرًا لاتساع مفهوم العدول وتشعبه فقد اكتفى المبحث الثاني بالتركيز على جانب واحد لهذا المفهوم، وهو العدول الضمائري، وعُنون المبحث بـ(بلاغة الأنماط الأسلوبية للعدول الضمائري –التركيب والدلالة-)، وجاءت مقسَّمةً بحسب نوع الضمير وصوره في نماذج تطبيقية تعطي نظرة شمولية لأنماط هذا العدول، ثم انتهى البحث لخاتمة تقف عند أهم النقاط التي توقف عندها البحث والنتائج التي خُلص إليها.

Research Summary
The research included an introduction, two main sections, and a conclusion. The first topic concerned the theoretical side, and defining concepts and terminology based on the concept of (displacement) linguistically and idiomatically, and explaining the vision of modern critics of it, because it is a term that has become popular in modern stylistic studies, then he talked about the terms "the qur'an" and "discourse" due to their importance in understanding the title of the study, then the research ended with defining the general concept of displacement in the Holy Qur'an.
With the expansion and ramifications of the concept of displacement, the second topic focused on one aspect of this concept, it is displacement of pronouns, so the title of the research was (Rhetoric of stylistic patterns of pronoun displacement – syntax and significance), it was divided into applied models according to the type of pronoun to give a general idea of the patterns of this displacement.
In the conclusion, the most important points of the research and its results were identified.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

المقدّمة:

الحمد لله الذي أعزَّ العربية بالقرآن، وحفظها بذلك الكتاب المُنزَّلِ بلسانٍ عربي مبين والصلاة والسلام على أفصح العرب محمد ﷺ، وعلى آل بيته وصحبه الطَّيبين الطَّاهرين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فالقرآن الكريم، كتاب الله الذي لا تنقضي عجائبه، ولا يشبع منه العلماء، كلَّما أمعنَ المتأملون النظر في معانيه، وجدوا أنفسهم أمام بحر من المعاني لا ساحلَ له، فهي متجدِّدة حيَّة، بتجدد الزَّمان والمكان، ومع كونه معجزة بيانية خالدة، هو معجزةٌ تشريعيةٌ ربَّانية؛ لذلك انصرفتْ إليه جهود علماء اللُّغة والبيان؛ لمعرفة أساليبه، وبلاغة بيانه، فهو كتاب العربية الأول والبيان الخالد.

منهج البحث:

تناولت هذه الدراسة واحدةً من أهمِّ ظواهر التَّعبير القرآني هي ظاهرة العدول في الخطاب القرآني، ويدخلُ البحث في إطار الدراسة النَّقدية والبلاغية التي تنتهج منهجاً حديثاً مستنداً إلى الدَّرس اللغوي الحديث، وقد انعقدت النيّة في دراسة هذه الظاهرة الأسلوبية المهمَّة في الاعتماد على **المنهج الانتقائي** القائم على الرؤية الشمولية، التي تتبيَّنُ المقصود من العدول وتحولاته الحاصلة في التَّراكيب القرآنية بأنماطها الثلاثة (العدد، الضمائر، الأفعال)، وذلك بإعادة عناصرها البنائية إلى نسقٍ مخالفٍ لما سبق ذكره في السِّياق القرآني نفسه.

وجاء الاعتماد أيضاً في هذه الدراسة على المناهج النقدية والأدبية الحديثة، التي لا تتناقض ورسالة القرآن الكريم وتهدُف إلى تفكيك النَّص القرآني إلى عناصره الأساسية في محاولةٍ لاكتشاف أسراره البلاغية والعلاقات بين أجزائه في إطار النَّص الكلي، والمقصدُ من تناول هذه الظاهرة في الخطاب القرآني هو التحليل والتَّعليل لصوره وأنماطه والتَّركيز خصوصاً على منهج التحليل البلاغي والأسلوبي في محاولة التَّقريب بينهما؛ لذلك يمكنُ أن نطلق على منهجنا **(المنهج البلاغي الأسلوبي)**.

المبحث الأول: العدول في الخطاب القرآني، مصطلحات ومفهومات

عنوان البحث: **العدول في الخطاب القرآني**، وهذا العنوان من العناوين المركَّبة، التي لا يمكن الوقوف على معناها وتحديد المقصود منها إلا بالوقوف على معاني مفرداتها الجزئية، وهذا العنوان يتكون من ثلاث جزئيات رئيسة هي: (العدول، الخطاب، القرآني) ثمَّ الوقوف عليها باعتبارها عتبة الدخول إلى مضمون البحث وإلى تحديد المفهوم العام لظاهرة العدول في القرآن الكريم.

أولًا: العدول لغةً واصطلاحاً:

1- في اللغة: تقرُّ بدايةً أنَّ التحرُّك وراء أي مصطلحٍ يقتضي طرق أبواب المعاجم للإحاطة بالمنطلقات الأساسية، التي يمكن عن طريقها تحسس اتصاله بالاستعمالات اللغوية عموماً.

يتكوَّن الجذر اللغوي (ع. د. ل) من دلالتين ترجع إحداهما إلى الأخرى، وإحدى هاتين الدلالتين هي العدلُ بمعنى الاستواء أو المساواة، وهذا المعنى متأتٍ من معادلة الحِمل على الدَّابة، التي يُجعلُ طرفاها على استواءٍ واحدٍ ويقالُ لكل طرف عِدْل، ولا يتأتَّى هذا المعنى إلا بالتحريك والإمالة، ومن هنا جاءت الدلالة الثانية، وهي العدول بمعنى الميل.

قال الخليل (175ه): ((والعِدلان: الحملان على الدابة من جانبين وجمعه أعدال، عُدِلَ أحدهما الآخر بالآخر في الاستواء كي لا يرجع أحدهما بصاحبه، والعدلُ أنْ تعدلَ الشيء عن وجهه فتمليه، وعدلته عن كذا، وعدلت أنا عن الطريق، والعدل أحد حملي الجمل، لا يُقال إلا للحمل وسمي عدلاً؛ لأنه يسوي بالآخر بالكيلِ والوزن))[1].

ودلالة العدول على الميل متأتيةٌ من معادلة الأحمال، إذ لا بدَّ من إمالتها عند تسوية بعضها ببعض، ومن هنا أشكل على ابن فارس (ت355ه)، فجعل للجذر (ع. د. ل) ((أصلين صحيحين، لكنَّهما متقابلان كالمتضادتين أحدهما يدلُّ على استواء الآخر والآخر يدلُّ على اعوجاج))[2]. وهو في الحقيقة أصلٌ واحدٌ وهو الميل.

قال ابن منظور (ت711ه): ((وعَدَلَ عن الشيء يَعْدِلُ عَدْلاً وعُدُولاً: حاد، وعن الطريق: جار، وعَدَلَ إليه عدولاً: رجع، وماله مُعْدِلٌ ولا مَعْدول أي: مَصرِف، وعدل الطريق مال))[3]. قال ابن الرّمَّة:

وإني لأنحي الظَّرف من نحو غيرها حياءً ولو طاوعته لم يعادل[4]

أي: لو طاوعته بأن لا أُنحيه عنها لمال إليها، فالمعادلة هنا الميل ولكنَّه ميلٌ وليس جوراً.

نخلص إلى أنَّ الدلالة المعجمية لمادة (ع. د. ل) فيما اطَّلعنا عليه تشيرُ إلى الدلالات الآتية:

- المساواة.
- الاستقامة والاستواء.
- الاعوجاج، أي الميل والخروج.

وممَّا تقدَّمَ أيضاً تبيَّنَ أنَّ العدول ليس ميلاً وخروجاً عن حدِّ التَّوسط والمساواة، وإنَّما هو ميلٌ وخروجٌ إليهما، بمعنى أنَّه يتضمَّنُ دلالة الميل المنضبط المقصود، لا دلالة الخروج الشاذ الذي هو بمعنى الجور.

وقد عُبِّر عنه في الدراسات الحديثة بمصطلحات عديدة، منها: الانحراف والانتهاك والانزياح ...الخ[5]، واخترتُ مصطلح العدول دون غيره من المترادفات؛ لأنَّ هذا المصطلح ألصق بالتراث البلاغي والنقدي العربي، وأنه الأقدر على توصيف الظاهرة (موضوع البحث) دون إيحاء الخطأ الذي تحمله بعض المصطلحات الأخرى.

ولا بدَّ أن يكون في العدول طرفان طرفٌ معدولٌ عنه هو الأصل أو القياس وطرفٌ معدولٌ إليه هو الفرع أو خلاف القياس، أي أنَّ: كل عدول لا بدَّ أن يكونَ مسبوقاً بقاعدة يعدلُ عنها ويُقاس إليها مدى هذا العدول[6]، ويُقال في تعريف العدول إنَّه: ((مخالفة الكلام لصياغته اللغوية الأصلية المفترضة لتحقيق قيمةٍ جمالية أو دلالية بلاغية))[7].

2- الاصطلاح: في يمكن تتبع (العدول) في المرجعية الاصطلاحية الحديثة وبالتحديد في ميدان علم الأسلوب، إذ يعدُّ ومعه الكثير من الألوان البلاغية من الظواهر التعبيرية التي يُعنى علم الأسلوب بمعالجتها وتحليلها في لغة الأدب، إنَّ الأسلوب العدولي ظاهرةٌ أسلوبيةٌ بارزة في حركة اللغة الأدبية ((حيث تتحوَّرُ اللفظة في موضعها تحوُّراً غير مألوفٍ يُفرزُ دلالةً فيها كثيرٌ ممَّا لا يتوقعه المتلقي وفيها كثيرٌ من إمكانيات المبدع في استعمال الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة))[8].

الواقع أنَّ ميدان هذا العلم الناشئ في أحضان علم اللغة الحديث يتداخلُ بل يتطابق تطابقاً بيّناً مع ميدان البحث البلاغي العربي، إذ إنَّ وظيفة كليهما هي عملية التقاط الانزياحات أو التحولات البنيوية في لغة الأدب لغرض الكشف عن بلاغة وأسلوبية شحناتها التأثيرية أو الدلالية على المتلقي[9]، وهو يعني بحسب ما جاء عند الدكتور مجدي وهبة ((الانتقال الفجائي في أثناء الكلام إلى مخاطبة شخص أو شيءٍ حاضرٍ أو غائب، ويطلق الآن عادة على مخاطبة غائبٍ أو معنى مجسَّد))[10].

وقد بيَّن الدكتور محمد عبد المطلب في أثناء تناوله **الالتفات** بوصفه شكلاً من أشكال العدول: بأنَّ الالتفات بنية تركيبية تقوم على المخالفة السطحية ((فالانتقال يعتمد على المخالفة السطحية بين المنتقل عنه والمنتقل إليه، لكنَّ البلاغيين يعيدون الانتظامَ لهذه المخالفة بالنَّظر في المستوى العميق وإيجاد نوعٍ من التَّوافق والانسجام بين طرفي الالتفات، وهذه المخالفة تتمثَّلُ في (الضمائر) و(الأعداد) و(الزَّمن)[11].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

ويواصلُ الدكتور محمد عبد المطلب حديثه عن بنية الالتفات: ((ويلاحظ البلاغيون أنه لكي تتحقق بنية الالتفات بما فيها من مخالفة سطحية وتوافق عميقٍ، لا بدَّ من وحدة السِّياق بين الملتفت عنه والملتفت إليه؛ لأنَّ تعدد السِّياق يزيلُ المخالف ومن ثم تفقد البنية مكوناتها، فلو قلنا مثلاً (أكرمتك) لوجدنا التركيب يضمُّ ضميرين الأول (تاء المتكلم) والثاني (كاف المخاطب)، وبرغم ذلك لا يدخل التركيب دائرة الالتفات؛ لأنَّ كل ضمير يرتدُّ إلى طرف غير الطرف الذي يرتدُّ إليه الضمير الآخر، (فتاء التكلم) تحتلُ وظيفة الفاعلية، في حين أنَّ (كاف الخطاب) تحتل وظيفة المفعولة))[12].

وبذلك يتشكَّلُ العدول من بنيتين: بنية (سطحية) وبنية (عميقة) وهما يتشكَّلان بحسب دلالة النص؛ إذ إنَّ بنية السطح تُظهر التغاير، أمَّا بنية العمق فإنها خطِّيته الأصلية.

ثانيًا: الخطاب لغةً واصطلاحاً:

1- لغةً: الخَطبُ هو الشأن والأمر صغر أو عظم، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن، والحال والخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، ويُقال: خاطب مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان[13]. والخُطبة ما يقوله الخطيب، وهي مثل الرسالة التي لها أول وآخر[14]. ونخلص من هذا إلى بعض سمات الخطاب من الكلام السابق وهي:

- الخطاب عملية تواصل بين متخاطبين.
- الخطاب عملية مقصودة، إذ يقوم المخاطب فيها بمراجعة خطابه.
- بما أنَّ الخطاب يأتي لمواجهة أمر ما، فإنه يقتضي التأثير في المخاطبين، ولذلك فالخطيب هو حسن الخطبة، أي القادر على الجمع بين الإقناع والتأثير.

2-اصطلاحاً: يُعدُّ مفهوم الخطاب (Discourse) من المفاهيم التي دخل فيها الاختلاف؛ إذ أنَّ دلالته تتعدد بتعدد اتجاهات ومجالات تحليله ((كونه ينتمي إلى أكثر من حقل معرفي واتجاه بحثي في الفكر المعاصر))[15].

ويمكن تعريف الخطاب بما يتلاءم مع غرضنا من هذه الدراسة ويجمع خصائص الخطاب فنقول بأنه ((المجال العام لكل المنطوقات ومجموعة متفردة من المنطوقات، أو ممارسة منظَّمة تتكون من عددٍ من المنطوقات.. أو هو "ما تمَّ إنجازه فعليّاً" أو أنه "مجموعة من المنطوقات التي تنتمي إلى نظام واحد من التَّشكُّل والتَّكوّن"، وهكذا أستطيع الحديث عن الخطاب العبادي والخطاب الاقتصادي والخطاب النفسي))[16]. وبهذا يمثِّلُ الخطابُ جملةً من الملفوظات أو التعابير التي تنتظم في سلسلة معينة لتنتج دلالة ما، وتحقِّق أثراً متعيّناً، فبذلك يخلق الخطاب تفاعلاً مع المجال الاجتماعي، الذي يعدُّ مهاداً لتلقي موضوعه، فيتجادل مع غيره من الخطابات، ويشتبكُ مع وعي المخاطبين في محاولة لدفعهم، إلى حقل قناعاته، فالخطاب ((وسيلة المتخاطبين في توصيل الغرض الإبلاغي من المخاطب إلى المخاطب، ويتَّسمُ بأنه كتلةٌ بنيوية واحدة متماسكة الأجزاء))[17].

ويمكننا أن نستنبط جملة من السِّمات العامة لمفهوم الخطاب بما يتَّصل بموضوعنا منها:

1- يتَّسمُ الخطاب بالكلية وبأنه متتالية أو (وحدة لغوية) أكبر من الجملة.
2- يخضع الخطاب لنسق دلالي خاص به، ومقنَّنٌ له كما في الشعر، والرواية، والسرد..الخ.
3- الاتصال قيمة عليا لكلِّ خطاب.
4- تمثِّل القصدية الركن الأبرز في تجليات الخطاب ومفهومه.
5- يمثِّل الأثر الاجتماعي محوّراً أساسياً لكلِّ خطاب، فهو يقصد التأثير في السامعين وتغيير معتقداتهم))[18].

وعلم الأسلوب ينظر إلى اللغة على أنها ذات مستويين: المستوى النفعي والمستوى الفني، أما المستوى النفعي فهو ما يظهر في التخاطب العادي بين أبناء اللغة، وهو يمثل الغاية الكبرى للغة وهي التوصيل، والمستوى النفعي في اللغة قد يعبَّر عنه بأوصافٍ متعددة نحو: ((الاستعمال الدارج، الاستعمال المألوف، التعبير البسيط، التعبير الشائع، الكلام الفردي، الوضع الحيادي، الدرجة الصفر))[19]، أمَّا المستوى الثاني للغة فهو المستوى الفني الذي يمثِّلُ الجانب الإبداعي عندما يقدّم النص القدرات التعبيرية والملكات للغوية لمنشئ النص، ويمكنُ أن يضاف إلى هذين المستويين مستوى ثالث، وهو ((أنَّ القرآن الكريم نظام لغوي خاص))[20].

والخطاب بدوره يمكن أن يقسم إلى ثلاثة أقسام: الخطاب العادي والخطاب الفني والخطاب القرآني.

أمَّا الخطاب العادي فهو ((إيصال المضمون بصورة ومباشرة، وتتفاوت في هذا الإطار ملكات الناس بحسب ثقافتهم ونضجهم العقلي وقدرتهم على استخدام اللغة))[21]. أمَّا المستوى الفني للخطاب فهدفه ((التأثير الذي يعمد إليه الكاتب عن طريقي إظهار القيم التعبيرية والجمالية للغة وهو ما لا يحفل به ابن اللغة في الخطاب العادي))[22]. وهذه القيم التعبيرية هي التي تضفي طابع الأدبية_ والأدبية هي ((العوامل التي تجعل الأثر الأدبي أدبياً))[23] على المستوى الفني للخطاب ((فإذا كان الخطاب الذي يتداوله الناس في محاوراتهم يدور على مبدأ الاتصال الإخباري المحض، وكان الخطاب الأدبي (والشعر منه على وجه التحديد) على مبدأ الإبداع والاستعمال اللغوي الخاص لأغراض التأثير الجمالية؛ فإنَّ الخطاب القرآني ((يجمع بينهما تداولاً وإبداعاً ويتجاوزهما معاً في الوقت نفسه إلى هوية خاصة به))[24]، وكون الخطاب القرآني يخرج عن سنن خطاب المخلوقين أمر واقع، وتوجيهه الخطاب للناس جميعاً بكلام واحد يفهمونه كما يريده مُنَزِّله أمرٌ ممكن، إذ ((إنَّ القرآنَ رسالة إلهية لغوية بني بنظام خطابه (بلسان عربي مبين)، وأنَّ عربيته هي طريقة أن يعقل خطابه على قوانين لسان العرب، وأنَّ التفكير العقلي (العلمي) المنظَّم في نظمه الخاص في إطار وحدة النص بعد التبحر في قوانين إنتاج الخطاب في لسان العرب والدلالات المترتبة على كل وجه تعبيري مختار، مع إحضار جملة العلوم المساعدة في فهم النص هو الوسيلة إلى استجلاء دلالته))[25].

فهو من متعلقات القدرة الإلهية وهذا ما حصل فعلاً، فالقرآن الكريم يخاطب البشر جميعاً وكل منهم يأخذُ بغيته ويرى الخطاب موجَّهاً إليه دون غيره، بعبارة مرنة مستوعبة، فله القدرة على مخاطبة الناس جميعاً برغم اختلاف مداركهم دون مصادمة الحقائق الكونية.

ثالثًا: القرآن لغة واصطلاحاً:

1- القرآنُ في اللغة: مصدرٌ على وزن فعلان؛ كغفران وفران، وهو مهموز كما في قراءة جمهور القرَّاء، وأشهر الأقوال أنَّه مشتق من الفعل: قرأ بمعنى تلا، والجذر الثلاثي للكلمة هو (قرء)، نقول: قرَأَ، يقرَأُ، قرْءاً، وقراءة، وقرآناً.

2- القرآن الكريم اصطلاحاً: تعددت تعاريف القرآن كل حسب اختصاصه والزاوية التي يدرس القرآن الكريم منها، والراجح من هذه التعاريف أن القرآن ((هو كلام الله تعالى المعجز، المنزَّل على قلب نبينا محمد ﷺ، المتعبد بتلاوته، المكتوب بين الدَّفتين، المنقول إلينا بالتواتر، المتحدَّى بأقصر سورة منه))[26].

يؤدي الخطاب القرآني بوصفه خطاباً أسلوبياً في عملية التلقي وظيفة أو مجموعة وظائف أسلوبية أو بنائية وإقناعية وجمالية، وليست هذه الوظائف من اهتمام الخطاب وحده، بل لا بدَّ للمتلقي أن يبذل جهداً للتفاعل والتأثير والفائدة التي يبغي الخطاب إيصالها إليه، ويكون ذلك أثناء (العملية الأدبية) التي تضمُّ الرسالة المرسلة بين المرسل والمتلقي مع الأخذ بعين الاعتبار أنَّ النصَّ القرآني لا يخضع لخصائص أي

جنس أدبي ولا لمعايير الكلام الاعتيادي؛ لأنَّ مصدره إلهي فهو ((نظم خاصّ معجز يوجبه نسق المعنى الذي قصد الله سبحانه وتعالى إبلاغه))[27] للناس ، في حين أنَّ الخطاب الأدبي مصدره إنساني.

ولا غرو فيما يؤديه الخطاب القرآني في عملية التلقي من وظيفة أو مجموعة وظائف كما أسلفنا، وذلك بعناصره الخطابية والمتمثلة في العدول الأسلوبي (Stylistics Deviation)، إذ يبثّ عقيدةً سماوية ولا يبثّ عقيدة وضعية كالعائد الدنيوية التي تسود العالم اليوم.

أمَّا من الناحية البنائية فإنَّ الخطاب عبارة عن ((جملة من المنطوقات أو التشكيلات الأدائية، التي تنتظم في سلسلة معينة لتنتج _ على نحو تاريخي_ دلالةً ما، وتحقق أثراً متعيّناً، ويخلق الخطاب تفاعلاً حوارياً مع المجال الاجتماعي الذي يعدُّ مهاداً لتلقي موضوعه، فيتجادل مع غيره من الخطابات، ويشتبك مع وعي المخاطبين في محاولة لدفعهم إلى حقل قناعته))[28]. أي ((يمثل الخطاب جملةً من الملفوظات أو التعابير التي تنظّم في سلسلة معينة لتنتج دلالة ما، وتحقق أثراً متعيناً، ويخلق الخطاب تفاعلاً مع المجال الاجتماعي، الذي يعدّ مهاداً لتلقي موضوعه، فيتجادل مع غيره من الخطابات، ويشتبك مع المخاطبين في محاولة لدفعهم إلى حقل قناعاته))[29]. فالقرآن الكريم يحملُ عقيدة السماء ويوجّه خطابه لإيصال هذه العقيدة عبر قنواته الإبلاغية وبضمنها العدول الأسلوبي (Stylistics Deviation)، الذي يمتاز بحيوية القدرة الفنية على تصوير المشاهد، وفيه مراعاة الأدب في الخطاب والسلوك الحميد في طريقة التعبير، وتجاذب أطراف الحديث، وبصفة خاصة إذا أريد تبجيل المخاطب لرفعة شأنه وعلو قدره[30].

رابعًا: العدول في القرآن الكريم:

والعدول الأسلوبي (Stylistics Deviation) ((فنٌّ بديع من فنون القول، يشبه تحريك آلات التصوير السينمائية بنقلها من مشهد إلى مشهد آخر في المختلفات والمتباعدات التي يراد عرض صور منها، ومفاجأة المشاهد بلقطات منها متباعدات لكنها تدخل في الإطار الذي يُراد عرض طائفة تدلّ على ما يقصد الإعلام به))[31]، وهذا يسهم في فنّية التنويع في سياق النص المثير لانتباه المتلقي، والباعث لنشاطه في تلقي ما يوجّه له من كلام، والإصغاء إليه، والتفكير به، كما أنه من ((التصرفات التي تحدث في النظم بلاغة ودقة وجمالاً))[32]؛ لأنه ((يسهم في تفاعل المعاني وتوالد الدلالات))[33] إذ إنه ((من الفنون البلاغية التي تحدث في النفس وقعاً خاصاً فتحرك المشاعر، وتبعث على التفكير والتأمل، وكأنها تأخذ بتلابيب المتتبع وتقف به عندها؛ لأنّ في صيغة الالتفات حركة انتقالية بين ما قبلها وما بعدها))[34]، والدليل على جمال هذا الأسلوب مما ورد في كلام العرب وأشعارهم، فهو قديم في مضمونه وله جذورٌ في التراث البلاغي العربي، أمَّ إشارة الدراسات الأسلوبية الحديثة عن نسبة هذا المصطلح إلى نظرية العدول السياقي عند (ريفاتير) وتعريفه له بأنه((نموذج لغوي ينكسر بعنصرٍ غير متوقع، والتضاد الناجم عن هذا الاختلاف هو المثير الأسلوبي))[35]، هو في الحقيقة امتدادٌ لمفهوم العدول في التراث البلاغي العربي القديم؛ لذا يعدّ نقطة الالتقاء بين الأسلوبية الحديثة والبلاغة العربية في تناولها لظاهرة العدول[36].

و وظائف العدول الأسلوبي تبعاً لذلك كثيرة في القرآن الكريم، يقودها المعنى أو الدلالة وهذه الوظائف هي الشفرة، التي توصل الرسالة اللغوية، والتي تسعى إلى تأسيس السياق (الأنموذج الدلالي) أو القصدي الذي يؤسس الخطاب من أجله، وهو أنموذجٌ ينشأ في طيّات حركة المفارقة بين الدوال العدولية (المعدول عنه- المعدول إليه) ضمن بنية يؤسسها العدول الأسلوبي (Stylistics Deviation)[37]، فالصورة التركيبية للعدول تعمل على تأدية المقاصد، وكل جزء من التشكيل لا يقصد وحده، وإنما يقصد مؤثّراً في منظومة الخطاب.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

وقد رصد البحث مجموعة وظائف العدول الأسلوبي في القرآن الكريم تتوزَّع بحسب المقام ومقتضيات الخطاب، منها: تعظيم شأن المتكلم أو المخاطب، ومنها تقوية الشعور والحضور معاً، إذ إنّ تقوية حضور الأشياء المتحدَّ عنها بواسطة العدول يتحصّل بالعدول الفعلي، كما يحصل في مشاهد القيامة وذكر الجنة والنار وغيرها.

إنَّ العدول بهذه المفاهيم الوظيفية المجردة ليس لعبة لفظية مجردة وإنما آلية تحسين وتفهيم وبيان مقصودة في الخطاب القرآني فهو ((تعبير فني مقصود لكل لفظة بل لكل حرف فيه وضعَ وضعاً فنيّاً مقصوداً، ولم تراع في هذا الوضع الآية وحدها ولا السورة وحدها بل روعي في هذا الوضع التعبيري القرآني كله))[38].

إنَّ العدول الأسلوبي(Stylistics Deviation) ظاهرة أسلوبية بارزة في النسق القرآني ((حيث تتحوَّر اللفظة في موضعها تحوّراً غير مألوف، يفرز دلالةً فيها كثيرٌ ممَّا لا يتوقعه المتلقي، وفيها كثيرٌ من إمكانات المبدع في استعمال الطاقات التعبيرية الكامنة في اللغة))[39]، الأمر الذي يفضي إلى تحسين القيم الإجرائية للظواهر البلاغية باعتبارها جسراً يفضي إلى إنتاج خطاب ذو مستوى فني لما يحدثه من إثارة الدهشة لدى المتلقي، ونتيجة التضاد الناجم عن الاختلاف الحادث من كسر النظام؛ لأنّ كسر النظام أو النسق اللغوي يحدث لوناً من ((المفاجأة الأسلوبية))[40]. وأيضاً لإدماج المتلقي في الخطاب من أجل التفاعل مع معطيات النص اللغوي ((فيدخله في دائرة التأويل والتفكير وإعمال النظر لفهم دلالات النص وإسراره))[41]؛ لذلك دعت قيمة العدول الأسلوبية إلى صناعة الأساليب البلاغية ذات الخصائص الدلالية والجمالية، والتي من شأنها أن تحدثَ الربكة والدهشة التي يرتجّ لها المتلقي، فيكون لعملية التلقي قيمة استفزازية عندما تذهب عناصر الرتابة والتوقع في تركيبة النص إلى فضاء التصادم المقصود وهذا بدوره يحفّز طاقات المتلقي، ويفجّرُ قدراته للتحليل وإكمال النص عندما ينتقل من التصريح إلى التلميح، إذ إنّ كل عدول في المبنى يصاحبه عدول في المعنى قطعاً.

كما شكَّل هذا الأسلوب ظاهرةً واضحة المعالم في القرآن الكريم و ((مفهوم الظاهرة في علم الأسلوب يشير إلى الملمح التعبيري، الذي يؤدي وظيفةً دلالية تفوق مجرّد دوره اللغوي، ويقتضي هذا أن يكون للملمح نسبة ورود عالية في النص تجعله يتميّز عن نظائره في المستوى والوقف وأن يساعدنا رصده على فكّ شفرة النص وإدراك كيفية أدائه لدلالته))[42].

وبناءً على ذلك فالعدول الأسلوبي (Stylistics Deviation) يعدّ شكلاً بلاغيّاً وأسلوبيّاً، ولهذا فإنّه يحقّق وظيفة ضمن بنية الخطاب اللغوي ذي الشكل البلاغي بما يمتلكه من خصائص الصياغة التواصلية، ويقصد بالخصائص هنا: طريقة الأداء اللغوي والبلاغي والفني وإعمال الخيال وتحريك مشاعر المتلقي[43].

كما أنّ هذا العدول الأسلوبي مدينٌ بما فيه من قيم بلاغية وجمالية إلى إيصال رسالة إلى المتلقي بكل ما فيها من قيم جمالية، فينحرفُ بالأسلوب عن نمط الأداء المألوف (المعياري)؛ ليحقق ما يريده من أهداف يعجز عن توصيلها التركيب العادي.

فهو في حقيقة الأمر لغة في بنيتها السطحية (الفنية) التي حصل عندها هذا الأسلوب مبتعدةً في اتجاهٍ مضاد لمستوى البنية العميقة (المعيارية) التي هي أصل بنية هذا العدول.

والقرآن كأي نصّ لغوي[44]. وظَّف هذا الأسلوب في بنيته التركيبية على أروع نسق وأجمل هيئة تعبيرية.

وهذا لا يعني أنّ جمال الأسلوب القرآني وبلاغته مقصورة على نمط العدول الأسلوبي، بل إنّ الصورة التي يوافق فيها الكلام الأصل لا نخلو من جمال بلاغي، والعدول الأسلوبي ((قيمة فنية في تحليل النصوص وتذوقها، لا يعني مطلقاً أنَّ مجيء الكلام على ظاهره خالياً من العدول خلوّه من المدلولات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

البلاغية، بل كل دلالة بلاغية مناسبة لسياقها الخاص بها، لا سيما السياق القرآني المعجز))[45]، وهو ما أدركه البلاغيون العرب، إذ درسوا بلاغة الكلام إذا وافق الأصل أو خالفه.

المبحث الثاني: بلاغة الأنماط الأسلوبية للعدول الضمائري (الدلالة والتركيب)

ينبغي لنا قبل إجراء معاينة لأنماط العدول الضمائري في الخطاب القرآني وتحولاتها السياقية من حيث التركيب والدلالة أن نمهّدَ لتعريف لفظ (الضمير) عند النحاة واللغويين بوصفه حقل وميدان الدراسة لهذا المبحث، فلفظ الضمير: ((مأخوذٌ من معنى إضمار الشيء، والضمير في العربية: السر وداخل الخاطر))[46]. والضمير على وزن فعيل بمعنى (مفعول) ((من أضمرتُ الشيء في نفسي، إذا أخفيته وسترته فهو مضمر كالحكيم بمعنى المحكم، والضمير مصطلحٌ بصري، ويسميه الكوفيون كناية ومكنياً وهو بالمعنى نفسه فإنَّ الكناية تقابل التصريح ومنه قولهم: استعارة تصريحية واستعارة مكنية))[47]، وعرَّف النحاة الضمير اصطلاحاً على أنه ((ما وضع المتكلم أو المخاطب أو غائبٌ تقدَّم ذكره لفظاً أو معنى أو حكماً))[48]، ومما لا شكَّ فيه أنَّ الضمائر تلعبُ دوراً مهمَّاً جداً في علاقة الربط، فعوتها إلى مرجعٍ يغني عن تكرار لفظ ما رجعت إليه، ومن هنا تؤدي الضمائر فاعليةً بنيوية في تماسك الجملة وأطرافها، ولاختلاف الضمائر دورٌ وظيفي على مستوى التركيب فهي تخفِّف خرق رتابة العناصر التركيبية، وتؤثّر في بلاغة الخطاب؛ لأنها تحدُّ من ظاهرة التكرار في الخطاب))[49].

لذلك فإنَّ ((القيمة الاستعمالية للضمائر هي الاختصار والإيجاز في التعبير وتغني عن إعادة ما سبق ذكره من الأسماء))[50]، وهي تؤدي ((وظيفةً جماليةً في النص، خصوصاً عندما تتوزّع وتختلف لتحيل على جهات متعددة))[51]، ومما يجدر الإشارة إليه هو أنَّ: ((الأصل في الضمائر أن تطابق ما تعود عليه، فإذا كان ما تعود إليه مخاطباً عبَّر بضمير الخطاب، وإذا كان غائباً استعمل ضمير الغياب، وأما إذا كان متكلّماً فإنه لا بدّ من استخدام ضمير المتكلم.

ولكن وردت نصوص كثيرة لم يتطابق فيها الضمير ما يعود عليه، واستخدم فيها ضمير الخطاب، وعلَّلَ النحاة ذلك بأنه نوعٌ من الالتفات الذي يهدف إلى تأكيد المعنى وتقويته، لم يتضمّنه بالضرورة من إثارة لانتباه السامع، وشحذٍ لفكره، إذ يفاجأ بضمير يعود على ما هو له، فيبذل من طاقته الفكرية ما يكشف به ما يعود إليه، ثم يحاول أن يستكشف بعد ذلك السر في التفاوت بين الضمير وما يشار به إليه أو يدل به عليه. وبذلك لا يضلّ السامع في موقف سلبي دائماً، يتلقى من المتكلم ما يقول دون جهد منه في استكناه مضمون ما يُقال، وإنما يشارك إيجابياً في النشاط اللغوي))[52].

العدول في الضمائر:

درس علماء البلاغة ضمن تتبعهم لموضوعات علم المعاني ظاهرة الخروج عن مقتضى الظاهر في الكلام البليغ، لداع من الدواعي البلاغية ذات التأثير في النفوس والأفكار؛ لما فيها من عناصر فنية إبداعية تتضمن دلالات فكرية أو تعبيرات جمالية أو إلماحات ذكية. وظهر لهم من التتبع عدول في الضمائر، وعرف هذا النوع من العدول عند علماء البلاغة قديماً بالالتفات؛ إذ يمثل عدولاً نسقيّاً عن مألوف الاستعمال وهذا الضرب من العدول، ناتج عن التحول في التعبير الكلامي من اتجاه إلى آخر من جهات أو طرق الكلام الثلاثة: (التكلم والخطاب والغيبة) مع أنَّ الظاهر في متابعة الكلام يقتضي الاستمرار على ملازمة التعبير وفق الطريقة المختارة أولاً دون التحول عنها، ذلك أنّ ((العدول في استخدام الضمائر برنامجٌ أسلوبي يخطط له المرسل، وليس مصادفة لغوية مجانية لذلك ينبغي رصد كل التبدلات الطارئة على مسيرة الضمائر، ومعرفة قدرتها على التوصيل والتعبير، ومدى نجاحها أو إخفاقها في الوصول إلى

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

الأهداف المرسومة لها))[53]، وتتأسس الأنماط التركيبية للعدول بشكل عام على الانزياح التركيبي، والانزياح ((هو انحراف أسلوبي عن اللغة المألوفة))[54].

وفيما يتعلق بالمنهج التحليلي لانزياحات العدول وتحولاته فهو ((منهجٌ لغوي يعتمد على رصد البناء الشكلي للصياغة، وما فيه من إجراءات ساعدت على إنتاج الدلالة))[55] بمعرفة مواطن العدول الذي يمتاز ببنيته المتحولة، إنَّ العدول الضمائري يعدُّ إجراءاً أسلوبياً يتوزَّع في الخطاب القرآني على مستوى التركيب على مجموعة سياقات وهي على الترتيب:

1- سياق التحول الغيبة ← الخطاب
2- سياق التحول الخطاب ← الغيبة
3- سياق التحول الغيبة ← التكلم
التكلم ← الغيبة
التكلم ← الخطاب
الخطاب ← التكلم

وبما أننا نتناول العدول الضمائري أحد أشكال العدول في الخطاب القرآني يتوجَّب علينا معرفة شكل البنية الخطابية لصورة العدول.

فقد تبنَّى فكرة البحث الدكتور محمد عبد المطلب في تحليله لبنية الالتفات، إذ يرى أنها بنية تتأسس على بنيتين (سطحية وعميقة) فالبنية السطحية تتجسَّدُ معالمها في شكل التركيب الذي تقوم عليه صورة العدول، أما البنية العميقة فهي عبارة عن معايرة اللغة الأصلية قبل حدوث عنصر المغايرة للغة الخطاب وبذلك تتشكّل صورة العدول عبر المخالفة السطحية للبنية الخطابية بين سياقين متضاربين (الغيبة/الخطاب، الخطاب/الغيبة ....الخ)، وهما يشكّلان بمجموعهما بنيةً تقوم على ثنائية ضدية تنبع من التمايز بين عنصرين أساسيين[56].

بمعنى ((أنَّ السياق الذي يوجد فيه عدول في الضمائر، وهو ما يسمى الالتفات يمثلُ بنيةً سطحية شاذة لبنية عميقة تتوحّدُ فيها الضمائر، وهذه البنية تعدّ سطحية هي الأخرى لبنية أعمق منها يظهر فيها الاسم مرات متعاقبة، وهذا ممكنٌ في حالة التأكيد))[57].

وهذا العدول في الضمائر إشارةً بلاغية وجمالية في آنٍ واحد، وتأتي تقنية توظيف الضمائر في بنية الصورة العدولية في القرآن الكريم للأهمية التي تحتلّها المرجعية الضمائرية في حقول الدلالة القرآنية، إذ إنَّ البنية الدلالية للقرآن الكريم تتكوّن من فاعلية هذا التخالف في حالة تشكّله وربطه في علاقات سياقية تعمل في تفعيل عملية التلقي القرآني، وباكتمال حالتي (التوقع/عدم التوقع)، يبلغ الخطاب أوجه البلاغي؛ لما يحدثه من مفارقة على مستوى الدوال اللغوية ينسحب بدوره على صعيد البنى العميقة لإيصال المقاصد والتكاليف الشرعية)[58].

كما أنَّ هذا الدول في الضمائر ((يكسر آلية عملية التوصيل؛ لأنه يحدث اهتزازاً في مرجعية الضمير على المستوى السطحي للصياغة، فينتبه المتلقي ويعيدُ استقراره في مستوى البنية العميقة))[59].

أمَّا فيما يخصّ شكل البنية للصورة العدولية، فإنَّ الطبيعة التركيبية لبنية الصورة تقتضي توافر مجموعة عناصر بنيوية تقود العملية، ويمكن توزيع عناصر هذه البنية على النص القرآني طبقاً لأشكاله العدولية، ولاشكّ أنَّ هذا الشكل يرصد لنا بنيتين، بنية سطحية وبنية عميقة، وفي الوقت نفسه يرصد لنا أطراف

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

الصورة العدولية وسياقاتها الثابتة والمتحولة، وصيغة الخطاب تعني التحول من سياقٍ إلى آخر في بنية الخطاب[60].

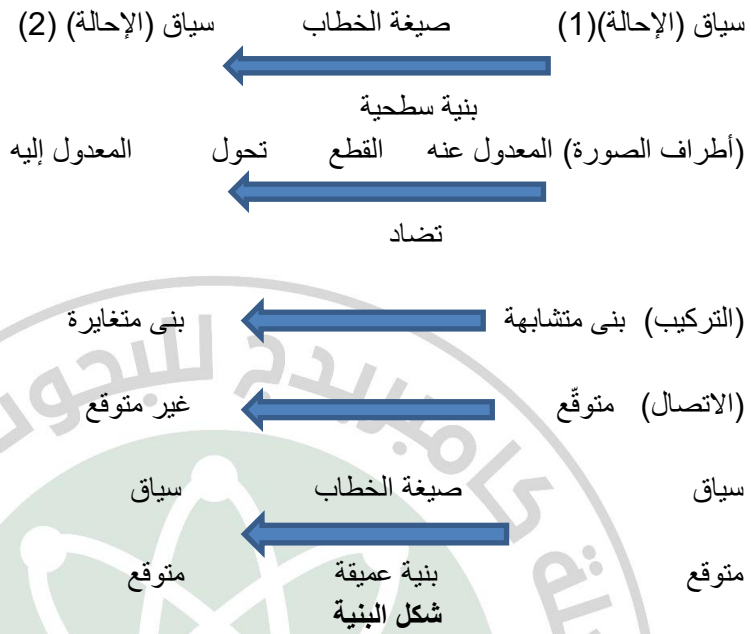

شكل البنية

سياق الغيبة/الخطاب:

إنَّ هذا النوع من سياقات الصورة العدولية التحويلية، لم يكن غريباً عن لغة العرب فالعرب كثيراً ما تنصرف عن الغيبة إلى الخطاب وعن الخطاب إلى الغيبة، وهو متّسع في لغة القرآن الكريم[61].

ولكن مقصدية مجيئه تختلف عن مقصدية العرب، إذ له دورٌ في إيصال عقيدة الدين الإسلامي، و((الانتقال من الغيبة إلى الخطاب هو ارتقاء بأسلوب الكلام إلى المباشرة والمصارحة؛ لإفادة التهديد أو العتاب أو التشريف))[62]، والسياق هو الذي يحدد الدلالة المقصودة من ذلك.

كما أنَّ هذا العدول يرد ((للدلالة على استحضار المخاطب وكمال القرب منه، ويكون هذا في خصوصية خطاب الله عزّ وجل وهو ما يظهر بوضوح في سورة الفاتحة التي خاض جمهور المفسّرين والبلاغيين في تعليل سر العدول فيها عن الغيبة إلى الخطاب))[63].

ولا بدَّ من بيان شكل البنية للصورة العدولية، وآلية التحول الحاصلة في هذه الآيات بالشكل الآتي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

سياق (الغيبة) (1) صيغة الخطاب سياق (الخطاب) (2)

أ- البنية السطحية

المعدول عنه (الغيبة)

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) هو قطع // تحول أنت **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)**

(متوقع) تضاد (غير متوقع)

ب- البنية العميقة:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) هو هو إيَّاه نعبد وإياه نستعين

(متوقع) شكل البنية (متوقع)

ومن أبرز ما ذكر في توجيه هذا التحول:

التوجيه الأول:

النص في مطلع السور جار وفق أسلوب الحديث عن الغائب وبعد ذلك انتقل إلى أسلوب الخطاب: **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)** ((وفائدة هذا الالتفات التحول من موضوع الثناء على الله عزّ وجل إلى موضوع التوجه له بالعبادة والدعاء، فالثناء يحسن فيه الإعلان العام وهذا يلائمه الحديث عن الغائب والعبادة والدعاء يحسن فيهما مواجهة المعبود المدعو بالخطاب))[64].

التوجيه الثاني:

إنّ في التغيب نوعاً من التعظيم والإجلال فكان الحديث عن المولى عزّ وجل بالغيبة أنه **(رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)** وكلها صفات كمال تستوجب التعظيم له عزّ وجل ثم العدول إلى الخطاب عند ذكر العبودية فقال تعالى: **(إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)**؛ وذلك لاستحضار كمال قرب المولى عزّ وجل من عبده حتى كأنّ العبد يرى مولاه ويخاطبه، وذلك أعلى مراتب العبودية وهي الإحسان)[65].

التوجيه الثالث:

تتحدَّد بلاغة الصورة العدولية بتمايز بنيتين: بنية (الحمد) وبنية (العبادة/الاستعانة)

كبؤر دلالية محورية في السياقين، فعملية اختيار الغيبة لبنية (الحمد) ولبنية (العبادة) الخطاب؛ للإشارة إلى أنّ الحمد دون العبادة في الرتبة؛ لأنك تحمد نظيرك ولا تعبده فاستعمال لفظ الحمد مع الغيبة ولفظ العبادة مع الخطاب؛ لينسب إلى العظيم حال المخاطبة ما هو أعلى رتبة وذلك على طريق التأدّب[66].

التوجيه الرابع:

إنَّ وظيفة الصورة العدولية في النص تتمثَّل بشكلها التعبيري (المكاني والزماني)، الذي احتوته؛ لأنه عزّ وجل ((لما وصف بأنه رب العالمين علم أنه حاضر في كل مكان وزمان، وليس غائباً؛ ذلك لأنه رب العالمين جميعاً، فلا يغيب عنهم ولا يغيبون عنه، فلما علم حضوره نودي بنداء الحاضر المخاطب))[67].

خاتمة البحث: إن الحديث عن **(العدول)** واسعٌ ودقيق، وكان وما يزال مثار بحث واهتمام الدراسات اللغوية الحديثة والقديمة، وتعددت فيه الآراء وتوسعت وجهات النظر في تحديده وتفسيره وضبط أساليبه، وهذا ما يُلجئ الباحث في البداية إلى النظر في المقالات والمباحث العلمية المتنوعة لتحديد المفهوم والخلوص إلى تعريفات ومفاهيم واضحة لمصطلح (العدول)، وهذه الخطوة الأولى في طريق تطبيق المصطلح على النص القرآني، فالعدول في القرآن الكريم يحتاج لقراءة متأنية مستقصية لأساليبه وطرائقه، وذلك أن القرآن الكريم يعتلي هرم البيان العربي، وتنتهي عنده بلاغة العرب، والعدول واحدة من أهم الظواهر المتعلقة

ببنية التركيب القرآني، ولذلك ينبغي أن يصدر البحث عن أرضية تنظيرية صلبة، يُمكن للباحث الاعتماد عليها في دراسته وهذا ما يسعى المبحث الأول من الدراسة إلى وضعه.

ولأن العدول في القرآن الكريم ظاهرة واسعة جدًا لا يمكن لأي بحث أن يحيط بجوانبها فقد جنح الجانب التطبيقي للبحث بالعناية بالعدول الضمائري وأخذه كمثال لأسلوب العدول في القرآن الكريم، وقد وقف البحث على أمثلة تطبيقية تُعطي القارئ العادي فكرة عن موضوع البحث، وتفتح للقارئ للباحث في الدراسات القرآنية خاصة أفقًا أوسع للغوص في هذا المجال، والله ولي التوفيق.

الحواشي:

[1]– العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ)، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981، 2/38–39.

[2]- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370هـ)، تحقيق: يعقوب عبد النبي، إبراهيم الأبياري، ط2، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1967م، مادة (ع.د.ل).

-3 لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت 711 هـ)، المؤسسة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت)، مادة (ع.د.ل).

[4]- ديوان ذي الرمة، ت: عمر فاروق الطَّباع، دار الأرقم، بيروت، 1998م، ص 187.

[5]- يُنظر: الأسلوبية والأسلوب، د. عبد السلام المسدي، ط1، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م، ص 100.

[6]- يُنظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، 2008م، ص 156.

[7]- العدول في البنية التركيبية قراءة في التراث البلاغي، إبراهيم منصور التركي، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها: ج19، ع(40): ص 550.

[8]- جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، د. محمد عبد المطَّلب، الشركة العالمية للنشر (لونجمان المكتب المصري)، القاهرة، 1995م، ص 188.

[9]- يُنظر: أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، د. حسن طبل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص 33.

[10]- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة وكامل المهندس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، ص 58.

[11]- البلاغة العربية (قراءة أخرى)، د. محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1997م، ص 392.

[12]- البلاغة العربية (قراءة أخرى): 392.

[13]- يُنظر: لسان العرب (خطب)، القاموس المحيط (خطي).

[14]- ينظر: تهذيب اللغة (خطب)

[15]- الخطاب القرآني دراسةً في البعد التَّداولي، مؤيد عبيد آل صوينات، (أطروحة دكتوراه) قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب الجامعة المستنصرية، 2009، ص 2.

[16]- الفلسفة واللغة: نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، د. الزواوي بغورة، دار الطليعة، بيروت، 2005، ص 157.

[17]- وصف اللغة العربية دلالياً، محمد محمد يونس علي، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، 1993م، ص 135.

[18]- الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي، مؤيد عبيد آل صوينات، (أطروحة دكتوراه)، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة المستنصرية، 2009م، ص 5.

[19]- الأسلوبية والأسلوب، ص 99.

[20]- مباحث الدلالات القرآنية دراسة في كتب إعجاز القرآن وعلومه ومعانيه، محمد عبد الرسول سلمان، أطروحة دكتوراه، اللغة العربية وآدابها كلية الآداب الجامعة المستنصرية، 2008، ص51.

[21]- تلوين الخطاب في القرآن: دراسة في علم الأسلوب وتحليل النص، د. طه رضوان طه، دار الصحابة للتراث، مصر- طنطا، 2007م، ص 41.

[22]- تلوين الخطاب في القرآن، د. طه رضوان طه، ص 42.

[23]- الأسلوبية والأسلوب: 168.

[24]- مباحث الدلالة القرآنية: دراسة في كتب إعجاز القرآن وعلومه ومعانيه، محمد عبد الرسول سلمان، (أطروحة دكتوراه)، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة المستنصرية، 2009م، ص 434.

[25]- مباحث الدلالة القرآنية: 438.

[26]- علوم القرآن الكريم، د. نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق، 1996م، ص 10.

[27]- مباحث الدلالة القرآنية، ص 435.
[28]- يُنظر: بلاغتنا اليوم بين الجمالية والوظيفية، محمد بركات حمدي، ص 51.
[29]- الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي، ص 4.
[30]- أقنعة النص، سعيد الغانمي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1991م، ص 51.
[31]- البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، 2007م، 480/1.
[32]- أثر النحاة في البحث البلاغي، د. عبد القادر حسين، دار النهضة، القاهرة، (د.ت)، ص291.
[33]- الإعجاز البلاغي في العدول النحوي السياقي، د. عبدالله علي الهتاري، دار الكتاب الثقافي، جامعة ذمار، اليمن، 2008م، ص 32.
[34]- فن الالتفات في البلاغة العربية، فتحي قاسم سليمان، (رسالة ماجستير)، قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة الموصل، 1988، ص 24.
[35]- أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص 49.
[36]- ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 149، وأسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص49.
[37]- ينظر: الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني (الالتفات أنموذجًا)، د. مازن موفق صديق الخير، مكتبة دار البيان ، دمشق، 2010م، ص 35.
[38]- التعبير القرآني، د. فاضل السامرائي، دار عمان، الأردن، 2007م، ص 10.
[39]- جدلية الإفراد والتركيب في النقد العربي القديم، ص 188.
[40]- يعرف جاكبسون المفاجأة الأسلوبية بأنها: (تولّد اللا منتظر من خلال المنتظر)، ينظر: الأسلوبية والأسلوب: 86.
[41]- الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي: 32.
[42]- إنتاج الدلالة الأدبية، د. صلاح فضل، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (د. ت)، ص 257.
[43]- ينظر: الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني: 41.
[44]- يعرف النص على أنه سلسلة متتابعة من الألفاظ (المنطوقة أو المكتوبة)، التي تنتظم في نسقٍ من العلاقات التركيبية (النحوية)، التي تجعله مترابطاً ومتماسكاً ومنسجماً ويؤدي معنىً كلياً (رسالة لغوية)، محاضرات ألقاها علينا الدكتور محمد عبد الرسول سمان في مادة تحليل النص القرآني.
[45]- الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي: 33.
[46]- لسان العرب: (مادة ضمر)
[47]- معاني النحو، د. فاضل السامرائي: 45/1.
[48]- شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الاستربادي (ت 686 هـ)،منشورات جامعة قار يونس، 1978م، 3/2.
[49]- ينظر: عزف على وتر النص الشعري (دراسة في تحليل النصوص الأدبية الشعرية)، د. عمر محمد الطالب، ص 201.
[50]- الضمائر في اللغة العربية، د. محمد عبدالله جبر، دار المعارف، القاهرة، (د.ت)، ص 103.
[51]- المصدر السابق، ص 200.
[52]- أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم، منشورات الجامعة الليبية، كلية التربية، ليبية، 1973، ص 357-358.
[53]- تبادل الضمائر وطاقته التعبيرية، محمد نديم خشفه، مجلة البيان، ع292 لسنة 1990، ص20.
[54]- أسلوبية الرواية، حميد الحمداني، ص 62.
[55]- قراءات أسلوبية في الشعر العربي الحديث، د. محمد عبد المطلب: 142.
[56]- ينظر: البلاغة العربية (قراءة أخرى): 392.
[57]- الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم: 84.
[58]- ينظر: الأصول المعرفية لنظرية التلقي، ناظم عودة خضر، دار الشروق للنشر، عمان،1997م، ص 36.
[59]- تحولات البنية في البلاغة العربية، د. أسامة البحيري، دار الحضارة، مص، 2000م، ص306.
[60]- ينظر: الإعجاز البلاغي في الخطاب القرآني: 56.
[61]- ينظر: الأمالي الشجرية، ابن شجري، تحقيق فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، 1989م، 117/1.
[62]- ينظر: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، 282/9.
[63]- الإعجاز البياني في العدول النحوي السياقي في القرآن الكريم: 100-101.
[64]- البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها: 492/1.
[65]- الإعجاز البياني في العدول التحوي السياقي في القرآن الكريم: 101.
[66]- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت 911هـ)، دار ابن كثير، تعليق: مصطفى البغا، دمشق، 2006م، 905/2.

-[67] لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، د. فاضل السامرائي، دار عمان، الأردن، 1999م، ص 37.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية التأسيس واستراتيجيات الاحتواء والتماسك 1971- 1979- دراسة تاريخية

أ . د. حسام علي محسن الموسوي
husamali@utq.edu.iq
الباحث. م. كرار عبد الحسين جوده
kararalrife@ utq.edu.iq
جامعة ذي قار/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

الملخص

تمثل المؤسسات الدينية قيمةً جوهرية في الاجتماع البشري، وفي حالة المملكة العربية السعودية نجد ان تاريخ المؤسسة الدينية الوهابية في جوهره تاريخ تأسيس، وتشكيل، وتوحيد، واستقرار المملكة العربية السعودية، وقد شهد التاريخ المعاصر للمملكة العربية السعودية وحضورها الكبير في العالمين العربي والاسلامي، ان للمؤسسة الدينية مساهمة فعالة في تأسيس هذا النظام السياسي، وشراكة في ادارة هذا الكيان، وحفظه، وتمدد نفوذه؛ ومَدته بدعمٍ غير مشروط لفرضه على مجتمع الجزيرة العربية بلا ذاكرة تاريخية من الوحدة والارث الوطني الذي يبرر ضمهم الى كيان واحد، حتى اصبحت العقيدة الوهابية اساس الشرعية الدينية للحكم في المملكة العربية السعودية، ولفهم البنية السياسية السعودية، فهما دقيقا، لابد من دراسة المؤسسة الدينية الوهابية؛ فهي من اعطى للدولة والمجتمع السعودي معاً، شكله الديني ومضمونه الثقافي، ناهيك عن دورها الواضح في بناء ثقافة سياسية عززت من حماية الانظمة السياسية من اثر الهزات المجتمعية.

بحثت الدراسة عوامل تشكيل هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية 1971، بديلا عن دار الافتاء الذي تأسس عام 1953، واثر ذلك التشكيل في تفكيك النظام الهرمي للمؤسسة الدينية الذي ارسى قواعده الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وحافظ عليه ذريته من ال الشيخ، ومعرفة العوامل التي مكنت الملك فيصل بن عبد العزيز ال سعود في بناء التشكيل الجديد وهدم التنظيم القديم للمؤسسة الدينية، الذي قوض نفوذ ال الشيخ في المملكة العربية السعودية، كذلك بحثت الدراسة سياسة تماسك المؤسسة الدينية السعودية في تشكيلها الجديد، لاحتواء قرارات الملك فيصل، والابقاء على فاعليتها ونفوذها في المجتمع السعودي.

Abstract:

Religious institutions represent the value of an essential institution in human society, and in the case of the Kingdom of Saudi Arabia, we find the institution of the Wahhabi institution in its essence the history of the founding, formation, unification, and stability of the Kingdom of Saudi Arabia. The contemporary history of the Kingdom of Saudi Arabia and its great presence in the Arab and Islamic world witnessed, that the Kingdom

of Arabia Saudi Arabia has an effective contribution to the establishment of this political system, and a partnership in the management of this entity, and its protection and the extension of its influence, and extended it with unconditional support to impose on Arabian Peninsula Society without any historical memory of the unity and the national heritage that justifies their inclusion into a united entity, until the Wahhabi faith became the basis of legitimacy for ruling in the Kingdom of Saudi Arabia, and to understand the Saudi political structure, an accurate understanding, it is necessary to study the Wahhabi religious institution; because it has given the Saudi state and society together, its religious form and cultural content, not to mention its clear role in building a political culture that strengthened the protection of political regimes from the impact of societal tremors.

The study examined the factors for the formation of the Council of Senior Scholars in the Kingdom of Saudi Arabia, 1971, as an alternative to the House of Fatwa (Dar al-Iftaa), which was established in 1953, and the impact of that formation on dismantling the hierarchical system of religious establishment that run its rules, Sheikh Muhammad bin Abd al-Wahhab, and his descendants from the family of sheikh has preserved it, and knowing the factors that enabled the king Faisal's Bin Abd-El-Aziz AL Saud in building the new formation and dismantling the old formation for religious institution, which undermined the influence of the Sheikh family in the Kingdom of Saudi Arabia. The study also examined the policy of cohesion of the Saudi religious establishment in its new formation, by its containing the King Faisal's decisions, and to maintain its effectiveness and influence in Saudi society.

المقدمة

بدأ التاريخ الرسمي للإفتاء في المملكة العربية السعودية عام 1953، عندما تولى الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ منصب مفتي الديار السعودية اواخر 1952 وما تلاه من تشكيل رئاسة دار الافتاء والاشراف على الشؤون الاسلامية عام 1953،[1] وقد تميز الشيخ المفتي بقوة الشخصية والتأثير الكبير في الاوساط الاجتماعية، بسبب زعامته الدينية، كما تميزَ بالفاعلية في احداث تغيّرات عميقة في هيكل الحقل الديني في المملكة، ناهيك عن ظروف تأسيس البنية الادارية للمملكة العربية السعودية خلال خمسينيات وستينيات القرن العشرين، التي وفرت له توسيع ادوار المؤسسة الدينية وتمددها الى مختلف المجالات الدينية والثقافية والاجتماعية والقضائية.

وقد اظهر استخدام المؤسسة الدينية في عهد المفتي الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ، اخلاق المسؤولية الدينية، للحفاظ على دور المؤسسة ونفوذها، وهي قضية عادلة من وجهة النظر الدينية الوهابية، وليس

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

رغبة في معارضة الشريك السياسي او تحييده، وتجلت هذه السياسية بصورة واضحة بعد تشكيل هيئة كبار العلماء عام 1971، وهذا ما يفسر ابتعاد الهيئة عن التشدد المبالغ به في المعارضة ازاء المواقف السياسية والاجتماعية، ولجؤهم الى التفاوض والحلول الوسط، خاصة في عهد الملك فيصل، حتى لا يتم تحييدهم في نهاية المطاف.

تضمنت الدراسة محورين، ومقدمة وخاتمة، اختص المحور الاول الذي حمل عنوان "هيئة كبار العلماء التأسيس والدور والهيكلية" لبحث خلفيات تأسيس الهيئة، وتشكيلاتها، ووظيفتها، فيما تناول المحور الثاني الذي جاء بعنوان "المؤسسة الدينية التماسك واستراتيجية الاحتواء" جهود هيئة كبار العلماء لتحقيق التماسك الداخلي، لاحتواء قرارات الملك فيصل الثاني بهدم التنظيم العمود للمؤسسة الدينية السعودية، والحفاظ على نفوذها المجتمعي من خلال التكيف مع تشكيلاتها الجديدة، وتحقيق استراتيجية احتواء قرارات وتوجه الجديد للسلطة السياسية، من خلال التفاف كبار علماء المؤسسة الدينية حول قيادة فردية تعبر عن هوية جماعية للمؤسسة الدينية، تمثلت بالشيخ عبد العزيز بن باز.

اقتصر ميدان الدراسة على جوانب محددة من مراحل التحول في نظام المؤسسة الدينية في المملكة العربية السعودية، وبحث عوامل وملابسات ومقاربات ذلك التحول، اذ ابتدأت الدراسة في العام 1971 عندما الغى الملك فيصل بن عبد العزيز ال سعود منصب المفتي وشكل هيئة كبار العلماء بديلاً عنه، وتوقفت الدراسة عند العام 1979 الذي شهد احداث سيطرة الشيخ جهيمان العتيبي وانصاره على الحرم المكي، وانتصار الثورة الاسلامية في ايران، والاحتلال السوفيتي لأفغانستان، وهي احداث اعادت فيها المملكة العربية السعودية تنظيم الورقة الدينية في داخل وخارج المملكة، وقد اعتمدت الدراسة العديد من المصادر ابرزها كتاب علماء الاسلام للباحث محمد نبيل ملين، الذي افاد الدراسة بفهم بنية المؤسسة الدينية السعودية، وكتاب السعودية سيرة دولة ومجتمع: قراءة في تجربة ثلث قرن من التحولات الفكرية والسياسية والتنموية للباحث عبد العزيز خضر، الذي قدم قراءات مميزة عن مسيرة بناء الدولة، تلمس من خلالها الباحث مواضع حضور المؤسسة الدينية في المجتمع السعودي وعوامل تمكن الملك فيصل من تفكيك بنية النظام العمود للمؤسسة الدينية السعودية.

حاولت الدراسة فهم طبيعة التحولات التي تعرضت لها المؤسسة الدينية في المملكة العربية السعودية 1971، فهل جاءت في سياق التحديث المؤسساتي الذي نهجه المفتي الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ؟ ام انه أمر خارجي فُرِضَ عليها من خارج المؤسسة الدينية، ولم يبق امامها سوى التكيف مع الواقع الجديد. وهل جاء هذا الامر في سياق تحييد الدين من الحياة العامة؟ ام جاء لأجل تفكيك البنية المركزية للمؤسسة الدينية بهدف تعزيز سلطة الدولة ومؤسساتها الحديثة، ثم كيف تعاطت المؤسسة الدينية مع الواقع الجديد، هل نهجت رؤية صدامية رفضاً للواقع الجديد؟ ام انها احتوت ما حولها برؤى وبرامج بهدف ابقاء فاعليتها في المجتمع السعودي.

نهجت الدراسة في تحليلها لذلك التحول نحو القيادة الجماعية للمؤسسة الدينية في السياقين الاجتماعي والسياسي الديني، وهي تطرح الاشكاليات وتفككها وتقاربها المنهج الوصفي التحليلي في التاريخ لا المنهج المعياري، سعياً الى الحيادية، والقراءة الموضوعية قدر الامكان وتجنب المؤثرات على الافكار والمعلومات المطروحة في الدراسة، وعدم العناية بالحكم المعياري على ذلك التحول، وانما للوقوف على منظومة العوامل الفاعلة، وتحديد سلاسلها، ومعرفة العلاقات بين عناصرها، والتأثير المتبادل بينها، وان كان في ظاهر الامر غلبة للجانب السياسي والاجتماعي على الجانب الفقهي والكلامي.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

المحور الاول: هيئة كبار العلماء التأسيس والدور والهيكلية

اولاً: خلفيات التأسيس

كان غياب المفتي الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ عن المشهد السياسي والاجتماعي، التحدي الاكبر الذي واجه المؤسسة الدينية الوهابية السعودية؛ فقد مثَّلَتْ وفاته عام 1969 نقطة فصلٍ حقيقية في دور العلماء الدينيين في الدولة الى: ما قبل، وما بعد، وفاة الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ، ومثلما كشفت الاحداث عن قوة وهيمنة وجوده، وانعكاس ذلك على المؤسسة الدينية السعودية، فإن حجم التغيير الذي حصل بعد وفاته؛ من فقدان مركزية المؤسسة وهيمنتها في شؤون المجتمع والسياسة، كفيل ببيان ذلك التحدي، ومن هنا يُفهَمْ دور الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ في تأسيس شكل العلاقة بين الديني والسياسي في المملكة العربية السعودية، من حيث طبيعة، وخصائص، وسمات حضور علماء الدين في الدولة الحديثة، حتى وصف بـ " المؤسس لدور العلماء في الدولة السعودية الحديثة"[2]

ان نجاح الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ في اشاعة الفكر الديني الوهابي، وفرض قيمه في المجتمع السعودي، ومأسسة الحقل الديني، قد جرَّ وراءه تحولات في شكل المجتمع وتنظيمه، وهي تحولات عززت وحدة الدولة وتماسكها، وأحكمت علاقاتها بالمجتمع. ولكن المؤسسة الدينية بعد غيابه قد ولجت سبعينيات القرن الماضي وكأنها في مرحلة من الشيخوخة! بفعل ما حصل من تهميش لأدوارها، وتفكيك لمركزيتها، وضعف في رقابتها وسطوتها على المؤسسات الاعلامية.

كان للتغيير الاجتماعي والاقتصادي في المملكة العربية السعودية في سبعينيات القرن الماضي كبيراً، بفعل تدفق الثروات المالية الهائلة التي وفرتها مردودات النفط، واستراتيجية تسريع التنمية" الثورة التنموية" التي نهجها الملك فيصل بن عبد العزيز ال سعود،[3] بغية تحقيق الاستقرار السياسي وتهميش الافكار الداعية للتغيير السياسي التي احدثت هزات كبيرة في دول عربية مجاورة.[4] فلم يعد المجتمع السعودي مجتمعاً معزولاً عمّا يجري حوله.[5] وفي الوقت ذاته، ان التحولات المجتمعية الناتجة عن حركة التعليم والتطور الاقتصادي والاعلام والاتصال بالآخر، اسهمت في عدم الاستقرار السياسي في ظل غياب مؤسسات سياسية قوية قادرة على التكيف وامتصاص الازمات؛ لأنها تحدث حراكا مجتمعياً بشكل مطالب او مطامح او توقعات. ولهذا " إن النمو الاقتصادي السريع يخلق فرصاً جديدة للاستثمار والتوظيف، وهو بذلك يحوّل الطموحات والمواهب الى الانهماك في جمع المال بدلاً من انهماكهما المحتمل في اعداد الانقلابات"[6]

وقد جرت النقلة التنموية للمجتمع السعودي، من مجتمع بدوي ريفي او حضري بسيط الى مدن عصرية ذات بنية مجتمعية واقتصادية متطورة، وفق خطط ومعايير سياسية واعلامية ودينية رسمتها الدولة السعودية،[7] من هنا نفهم قدرة الملك فيصل على احتواء تلك التحولات المجتمعية وتطوير امكانيات التعامل معها على الرغم من نمو - في موازاة التحديث- ممانعة تلقائية من المؤسسة الدينية لأي تحديث من شأنه ان يضعف نفوذها، متسلحةً بتركة دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية الوهابية واثرها على المجتمع السعودي؛ حيث نجح مضمون الدعوة وخطابها في نبذ ومحاربة كل ما تراه الوهابية مخالفة للدين كفراً او شركاً او بدِّعاً.[8] فضلاً عن الهيمنة الحديدية للمؤسسة الدينية التي بناها الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ، التي من شأنها ان تسهم في اعاقة اي تحديث لا يتناسب ورؤيتها.

بيد ان الملك فيصل نجح في بناء استراتيجية تنموية فعّالة في احتواء المجتمع والمؤسسة الدينية معاً؛ هي ان المبدأ الثابت في جميع الخطط والمشاريع التنموية هو التزام الدولة بالشريعة الاسلامية والحفاظ على القيم والتقاليد والاخلاق الاسلامية،[9] وهو بتلك الرؤية قد احتوى المؤسسة الدينية عندما اقرن التنمية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

والتحديث بالإسلام، وحال دون تطور ثقافة سياسية تغذيها المؤسسة الدينية الى طموحات شعبية بالتغيير، كما جمَّدَ على ارض الواقع الكثير من المقولات الفقهية والعقدية في المنهج الوهابي النجدي المناهضة للتنمية والتحديث والعلاقات الخارجية والمواقف السياسية،[10] كذلك مكنته تلك الاستراتيجية من المحافظة على (النزعة المحافظة بالسياسة) عندما تصدرت خطبه ورؤاه المفردات الاسلامية في سياق مناهض للاتجاهات القومية والعلمانية، وقد قدم نفسه الملك (المسلم الاصيل) المعني بهموم الامة الاسلامية والمجتمع السعودي والطامح لنهضته وبنائه، بعد ان طوى صفحة الملك سعود وحقبته الفاسدة،[11] وبذلك النهج اكسب فيصل سلطته شرعيةً اخرى اوسع من شرعية المؤسسة الدينية، وهي شرعية السياسة التنموية الاسلامية والخطاب التنموي.[12]

وفي لحاظ تعامله مع المؤسسة الدينية، قام الملك فيصل في مطلع السبعينيات بهدم التنظيم العمودي وتفكيك المركزية الشديدة فيها، وليس تحييد الدين او تحجيم دوره في الحياة الاجتماعية كما سعت الى ذلك بعض الانظمة العربية؛ فالتكيف مع تطورات الاحداث وما تتطلبه من تغيير يمُررَ بعد تبريره دينياً، وهي استراتيجية اعتمدها فيصل منذ عام 1962،[13] بهدف ابقاء نشاط المؤسسة الدينية موجه اجتماعياً وسياسياً لحفظ النظام السياسي، سواء شكلت كياناً مستقلاً ام ملحقة بالسلطة نتيجةً للتقنين الاداري المستمر للأنشطة الحكومية. وفي هذا السياق ابتعدت السلطة السياسية وهي تخوض غمار تطوير المؤسسات الادارية والتشريعات القانونية، عن المصطلحات الشرعية: تشريعات، قوانين، احكام، وعمدت الى استخدام اصطلاحات ذات طبيعة محايدة: مراسيم، لوائح، توجيهات، اوامر، تعليمات، انظمة، وغيرها من الاصطلاحات، للنأي عن الاصطدام بما تعده المؤسسة الدينية مجالا سياسياً خاص بها،[14] ولكن ماهي العوامل التي مكنت الملك فيصل من هدم التنظيم العمودي للمؤسسة الدينية وتفكيك مركزيتها ؟

- وفاة الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ في 27 كانون الاول 1969، وهو اقوى زعماء الوهابية بعد الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد تمتع الشيخ بكاريزما منعت الملك فيصل من التحدي المباشر له، ولكن الشيخ قد تنبه الى محاولات الملك فيصل الرامية الى تهميش دور المؤسسة الدينية مبكراً، وكان عليه ان يحول دون تمدد السلطة في المجال الديني بأي ثمن، ولعدم وجود شخص من اسرة ال الشيخ او غيرها يخلفه في زعامة المؤسسة الدينية قادر على الحد من تغلغل السلطة السياسية في المؤسسة الدينية، فقد شرع بإعداد مشروع (قيادة جماعية للمؤسسة الدينية) من شأنها ان تناور السلطة السياسية وتحول دون مرادها، ولكن ادركته المنية قبل مشروعه.[15]
- أنَّ استمرار اسرة ال الشيخ - الشريك الأقوى في التأسيس السياسي- في ادارتهم الفردية للمؤسسة الدينة وقيادتهم المركزية لها، وطريقتهم الحيوية واسلوبهم الضاغط في التعاطي مع السلطة السياسية، كما في عهد الشيخ المفتي محمد بن ابراهيم ال الشيخ في عهد الملك فيصل، شكل خطراً على العرش اذا ما آلت زعامة المؤسسة الدينية الى قيادة طموحة سياسياً،[16] وهذا بحد ذاته دافعاً منطقيا لدى ال سعود لتعديل النظام الديني الهرمي بما يتناسب وسياسات الدولة السعودية،[17] وحتى مجرد بقاء زعامة منفردة للمؤسسة الدينية فاعلة وقوية كسلفها، ستكون عقبةً امام العرش في المواقف السياسية او المشاريع التنموية او التشريعات القانونية، وهذا ما اثار قلق الملك فيصل بن عبد العزيز.
- هيكلياً، تمثل الدولة في العالم الثالث مجسم القوى،[18] وإنَّ عملية بناء دولة مركزية يتطلب احتكار جميع الميادين، ولتفادي صدام غير محسوب النتائج مع المؤسسة الدينية التي أصرت على المحافظة على استقلاليتها وامتيازاتها الاجتماعية ونفوذها السياسي وفقاً لمخرجات اتفاق الدرعية 1745،[19] والرغبة الملحة للعائلة المالكة للتحرر من سطوة المؤسسة الدينية وهيمنتها -ولو جزئياً- أقدم الملك

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

فيصل على تفكيك المركزية الاسرية للمؤسسة الدينية وهدم التنظيم العمودي لها، واعادة العمل بالقيادة الجماعية،[20] حتى تكون العائلة المالكة قطب السلطة ومحورها الوحيد، وهو ما طمح اليه الملك فيصل منذ مطلع الستينيات.[21]

- كاريزما الملك فيصل، وشخصيته الاسلامية وما يُظهره من تقوى[22] وانتسابه من جهة الام الى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ونجاح سياسته في مشروع التضامن الاسلامي، الامر الذي مكنه من مواجهة المؤسسة الدينية واحتواؤها.
- وفرت المؤسسة الدينية في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، الشرعية المطلقة للعائلة المالكة، ووظفت كل جهودها وفتاويها في مواجهة الحراك العمالي، والقومية العربية، واعمال الشغب، وازمة الخلافة، من اجل دعم النظام السياسي وهذا دفع الملك فيصل الى التريث مؤقتا في قراراته ازاء المؤسسة الدينية، ولكن مطلع السبعينات افرز معادلة اقليمية مغايرة كانهيار المشروع القومي الناصري، كما امتص برنامج التنمية الذي اطلقه فيصل الكثير من الازمات الداخلية، وكذلك دعمت التحولات الثقافية للمجتمع السعودية اي خطوة تحد من تدخلات المؤسسة الدينية في شؤون المجتمع الخاصة.
- وجود نخبة اسلامية ذات خلفية حضارية وفكرية اعمق من الوهابية النجدية، قَدَمَتْ الى المملكة العربية السعودية هربا من انظمتها السلطوية، او ايمانها بنظام المملكة الاسلامي ووجب تقديم خدماتها له، او لتوفر سبل عيش كريمة لها فيها. وبالفعل استقطبتها المملكة في عهد الملك فيصل وفتحت لها ابواب المؤسسات التربوية والتعليمية والقضائية ووظفتها في صراعها مع الانظمة القومية والشيوعية، وشيئاً فشيئاً طغت رؤيتها الدينية التي بلورتها في تلك المؤسسات على الرؤية الوهابية النجدية التقليدية، وفتحت بمنهجها الحركي وثقافتها الاسلامية العصرية، افاق الذهنية للجيل [السعودي] الجديد حول مسائل عصرية من سمات الثقافة الاسلامية الجديدة، لم يقدر الخطاب الوهابي النجدي التقليدي تناولها بسبب قصوره المعرفي.[23]

ثانياً: **هيئة كبار العلماء التشكيل والوظيفة**

لقد هيّأت العوامل السالفة الذكر الظروف الموضوعية أمام الملك فيصل بين عبد العزيز ال سعود الى اصدار امره الملكي ذي الرقم أ /١٣٧ في 29 اب 1971 بتأليف هيئة علمية تسمى **(هيئة كبار العلماء)**، تتكون من عدد من كبار علماء الشريعة الإسلامية من السعوديين فضلاً عن تعيين علماء في الهيئة من غير السعوديين ممن تتوفر فيهم صفات العلماء من المسلمين اذا تطلبت الحاجة لهم،[24] ويتم تعيين الاعضاء من السعوديين وغير السعوديين بأمر ملكي.[25] ويشترط في العضو لتعيينه في الهيئة الإحاطة بعلوم الشريعة، اي اعلم الناس بالشريعة الاسلامية،[26] وزيادة في خصوصية أعضاء الهيئة أُشتُرِطَ في العضو الامتثال للمنهج السلفي في العقيدة الاسلامية،[27] او غير مناهض له فكراً وسلوكاً،[28] فضلاً عن معايير اخرى تتطلبها المصلحة العليا للأمراء والعلماء، كالصمت، والرصانة، والاتزان، والتحفظ، وحسن السمعة، والبعد عن الاضواء، والحرص على الاجماع، والتواصل مع الشيوخ الكبار في المملكة، وعدم اصداره فتاوى مثيرة للجدل السياسي والديني.[29] فضلا عن توزيع مراكز القوى وخيارات الدولة،[30] اذ حرص الملك فيصل في خلق تشكيلة لا تتسم بالتجانس المطلق بغية اضعاف موقع ال الشيخ والوهابية النجدية الصارمة داخل الهيئة.[31]

هيكلياً، ضمت الهيئة عند تأسيسها سبعة عشر عضواً،[32] معظمهم نالوا تعليمهم بالطريقة التقليدية غير الرسمية عند اسلافهم من كبار علماء الوهابية، وقد مال بعضهم للحصول على تحصيل اكاديمي في علوم

الشريعة من الجامعات الاسلامية في السعودية.[33] وبمرور الزمن ومستجدات الاحداث خضعت المدة الزمنية لتكليف العضو- وهي ثلاث سنوات-[34] وعدد الاعضاء الى تغيير؛ اذ جرى على ذلك تعديلات قانونية،[35] او ادارية كاحتفاظ بعض الاعضاء بعضويتهم منذ تأسيس الهيئة، كونهم حصلوا على اوامر ملكية جَدَدَتْ لهم العضوية اكثر من مرة.[36] اضافة الى التغيير الجوهري الذي حصل للهيئة وهو اعادة العمل بمنصب المفتي. كذلك حدد الامر الملكي اوقات اجتماع الهيئة، وهو ان " تنعقد في دورات انعقاد مرة كل ستة أشهر[37] في مقرها في الرياض، ويمكن في الحالات الاستثنائية عقدها في مكان آخر ويجوز انعقاد الهيئة في جلسات استثنائية[38] لبحث أمور ضرورية لا تقبل التأخير"[39] وتتخذ قرارات الهيئة بالأغلبية المطلقة للحاضرين، ويكتب المخالفون (المعارضون) للقرار " نوع مخالفتهم واسبابها وادلتها مع ذكر البديل علن الرأي الذي خالفوه"[40] ولا يصح انعقاد الجلسة اذا ما حضر اقل من ثلثي الاعضاء.[41]

تتولى هيئة كبار العلماء إبداء الرأي المستند إلى الأدلة الشرعية في الامور التي يحيلها الحاكم - ولي الأمر- لها، ليسترشد بها، كذلك تقوم بالتوصية في القضايا الدينية المتعلقة بتقرير أحكام عامة، وذلك بناء على بحوث يجري تهيئتها وإعدادها طبقاً لما نص عليه الأمر الملكي[42] والى جانب هيئة كبار العلماء تم تشكيل هيئة (ادارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد) وتم تعيين الشيخ ابراهيم ابن المفتي السابق الشيخ محمد ابن ابراهيم ال الشيخ رئيساً لها استناداً للأمر الملكي ذي الرقم رقم أ /١٣٩ في 29 اب 1971.[43] وتنبثق منها لجنة علمية تسمى " اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والفتوى" يتم اختيار اعضاؤها بأمر ملكي من بين اعضاء هيئة كبار العلماء، ويلحق باللجنة عدد من الباحثين حسب الحاجة، وتعمل على تكوين مقومات الرأي الشرعي(الفتوى)؛ وذلك بأعدادها البحوث والدراسات المطلوبة وتهيئتها لهيئة كبار العلماء لمناقشتها وابداء الرأي، كذلك تتولى اللجنة الإفتاء في الشؤون الفردية في العبادات والمعاملات والعقيدة.[44]

وفي 1975 امر الملك خالد بن عبد العزيز ال سعود (1975- 1982) بتغيير اسم ادارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد الى "الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد" استناداً الى الامر الملكي ذي الرقم أ/ 247 في 19تشرين الاول 1975، وبذلك اصبحت المؤسسة الدينية عملياً، تتكون من هيئتين: هيئة كبار العلماء، والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد. وتنسق بين هاتين الهيئتين امانة عامة تسمى (الامانة العامة لهيئة كبار العلماء) يرأسها امين عام بدرجة وزير[45] يعينه مجلس الوزراء للتنسيق بين الامانة العامة وهيئة كبار العلماء من جهة و بين الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد.[46]

من الناحية العملية لقد حلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء محل دار الافتاء 1953- 1971، وبدرجة اكثر دقة اخذت جزء من وظيفتها، وهي الافتاء في الامور الفردية ودعم مشاريع البحوث الاسلامية وتنظيم الندوات الاسلامية وتدريب الوعاظ واعدادهم للتبشير للسلفية الوهابية خارج المملكة، ونشر الكتب والمؤلفات التي تدعم الوهابية، [47] اما هيئة كبار العلماء فقد حصلت على الجزء الاساسي من مهام دار الافتاء وذلك بامتلاكها كلمة الفصل فيما يتعلق بالشؤون الدينية، فهي اللاعب الاساسي داخل الرئاسة العامة في تقرير رؤية المملكة.[48]

وبطبيعة الحال ان المذهب الحنبلي هي المعيار الاساسي في اختيار العضو، ولكن لم تخلوا منذ لحظة تأسيسها من تعدد مذهبي محدود جدا، ومرسوم سلفاً، فقد جرى تعيين الشيخ محمد الامين الشنقيطي وهو مالكي المذهب، والشيخ محضار العقيل وهو شافعي المذهب، وعبد الرزاق عفيفي وهو مصري حنفي المذهب، والشيخ عبد المجيد حسن وهو شافعي المذهب اعضاءً فيها.[49] ومما تجدر الاشارة اليه وجود

فرق بين الالتزام العقدي الصارم بالسلفية الذي تنتهجه الهيئة، والالتزام بالمذهب الحنبلي في الفروع الفقهية للهيئة، فهيئة كبار العلماء لا تلتزم التزاماً صارماً بالمذهب الحنبلي في الفروع الفقهية بل هناك تحرر مذهبي في الافتاء، ولم يبقَ الالتزام المذهبي الصارم بالمذهب الحنبلي الا في الجانب القضائي، ومع ذلك ظل تأثير العلماء خارج المذهب الحنبلي محدوداً، كون القرارات تؤخذ بالأغلبية،[50] فضلاً عن الجو العام الذي يسيطر عليه الحنبلية السلفية الوهابية.

واستخلاصا لما سبق، ان المؤسسة الدينية قد اصبحت بعد قرار الملك فيصل بإعادة بناء وتشكيل دار الافتاء، من الناحية العملية مؤسسة تدار ادارياً من قبل السلطة السياسية، تدار من قبلها بالتعيين والعزل وتحديد الوظائف والمهام والصلاحيات. هي عملية تأميم نسبي للمؤسسة الدينية؛ فلم تعد قيادة المؤسسة الدينية فردية تقوم على امام واحد يوازي سلطة الحاكم كما كان الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ، اذ قلل نفوذ الملك فيصل ال الشيخ داخل المؤسسة الدينية،[51] وفكك قرار الملك فيصل بتشكيله هيئة كبار العلماء صلاحيات ووظائف المؤسسة الدينية، [52] واسس لقيادة جماعية، واعطى لكل فريق من العلماء مهام محددة للنظر والبت فيها. حتى أصبحت المؤسسة الدينية "حوزة صامتةً تنشغل بأمور الدين... وقدمت في فقه النفط سلسلة من التفسيرات والآراء التي عكست هموم هذه الحوزة في مجتمع بدأ ينغمس بالاستهلاكية المطلقة، عندما دخلت السعودية الاستهلاك في زمن الطفرة النفطية... فظلت هذه الحوزة السعودية تنطق بأمور متعلقة بأخلاقية المجتمع وتصرفاته، بعد ان ايقنت تماماً قدرتها على التأثير في المسيرة السياسية قد تعطلت كليا... فهي لا تخوض غمار السياسية الا عندما يؤذن لها، عندها تسخر قدرتها في التحليل والاجتهاد لتسن الاحكام التي تلائم مصالح الحكام".[53] وهكذا همشت فاعليتها في القرارات العصرية، ونجحت السلطة بتمرير الكثير من المحظورات من اروقتها.[54]

لقد صدر عن الهيئة منذ تأسيسها الاف الفتاوى في مختلف المجالات، منها ما يتعلق في العقيدة والعبادات والمعاملات والاحوال الشخصية والثقافة والسياسة والطب والاقتصاد والتكنولوجيا المتقدمة والأطعمة والعلاقات بين الأديان وتنظيم الأسرة والأقليات المسلمة وعلم الفلك وغير ذلك من مجالات الحياة، وتحتل اجابات الهيئة على احالات الملك (ولي الامر) من اسئلة وبيان رأي للهيئة الاولوية المطلقة في عملها،[55] وتنشر الفتاوى في دوريات تابعة للهيئة مثل مجلة البحوث الإسلامية التابعة لهيئة كبار العلماء، أو في دوريات أخرى مثل مجلة الدعوة التي اسسها الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ عام 1965، أو تذاع على الهواء في البرامج الدينية الاذاعية والمرئية مثل البرنامج الإذاعي الشهير" نور على الدرب" وقد جمعت فتاوى هيئة كبار العلماء ونشرت في عدة طبعات متتالية تحت عنوان : **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**.[56]

ولإصدار الفتوى تعقد اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء اجتماعات منتظمة، واحد او اكثر، ولا بد من توقيع ثلاثة أعضاء على الأقل من أعضاء اللجنة الدائمة على الفتوى واعطاؤها رقماً تسلسلياً، ولكن بعض الفتاوى تخلوا من تاريخ الصدور، وعلى أي حال يتوجب أن تحظى الفتوى بموافقة أغلبية أعضاء اللجنة الدائمة، كما نص الامر الملكي على ذلك، وهو ان " لا تصدر الفتاوى عن اللجنة الدائمة إلا إذا وافقت عليها الأغلبية المطلقة من أعضائها على الأقل على ألا يقل عدد الناظرين في الفتوى عن من ثلاثة أعضاء وإذا تساوت الأصوات يكون صوت الرئيس مرجحاً" [57] وسمح للهيئة استضافة خبراء من خارج الهيئة والمجال الديني للاستعانة وسماع وجهات نظرهم قبل اصدار فتاوى تتعلق بالعلوم العصرية والمالية والاقتصادية والطبية والفلكية وغيرها من العلوم العصرية.[58]

المحور الثاني: المؤسسة الدينية التماسك واستراتيجية الاحتواء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

دخلت المؤسسة الدينية السعودية في مطلع السبعينيات تيهاً حقيقاً، نتيجة ما ألم بها من غياب زعيمها الاكبر الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ، وقرارات الملك فيصل التي فككت مركزيتها الشديدة، وبروز نخب اسلامية قدمت طروحات اكثر عمقاً حول طبيعة الدولة الحديثة من طروحات الوهابية النجدية، والتحولات البيروقراطية التي شهدتها المملكة التي " قللت حاجة السلطة السياسية الى رجال الدين"[59] وقوة شخصية رأس النظام السياسي الملك فيصل بن عبد العزيز؛ فما اتصف من رمزية اسلامية وباعث النهضة التنموية في المملكة، يحول دون الاصطدام به. وليس امام المؤسسة الدينية، لغرض التغلب على محاولات التهميش والتفتيت، والبقاء في دائرة الفاعلية الاجتماعية والسياسية، الا تقبل الواقع الجديد، ورسم استراتيجية قادرة على احتواء كل ذلك. كيف ذلك ؟

- سعي المؤسسة الدينية الدؤوب للحفاظ على رمزيتها الدينية، وقدسية خطابها الوهابي؛ بأنه الوحيد الذي يقود الامة الاسلامية الى السعادة في الدنيا والنجاة في الآخرة،[60] وتقديم نفسها – اجتماعياً- أهم تنظيم ديني حنبلي وهابي، يضم كبار العلماء وابرزهم، ومن ثمّ هم الهيئة التشريعية الدينية العليا والوحيدة في المملكة العربية السعودية.
- ضرورة ابقاء المؤسسة الدينية – حتى مع شكلها الجديد- الحصن الامن للأمة الاسلامية والدرع الايديولوجي الوحيد للعائلة المالكة.
- الولوج الفردي في المراكز والهيئات التي تشكلت حديثاً وانفصلت عن المؤسسة الدينية بهدف الهيمنة عليها لصالح المؤسسة الدينية، مثل وزارة العدل عام 1970 وهيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومجلس القضاء الاعلى ومؤسسات الحج والتبليغ والدعوة والارشاد وغير من المؤسسات التي تمارس نشاطاً دينيا ودعوياً.
- العمل الدؤوب على الفكر الوهابي وطبع المؤلفات والمنشورات التي تتناول جوانب العقيدة الاسلامية بالتفسير السلفي الوهابي، وتوزيعها مجانا في المساجد والجامعات او في مواسم الحج السنوي، او بيعها بأسعار رمزية.
- ترسيخ التلاحم والتجانس الداخلي للمؤسسة الدينية، لاحتواء تمدد نفوذ السلطة السياسية داخل مفاصلها. **وعلى الرغم من ادراك الأسرة المالكة لأهمية بقاء شرعية المؤسسة الدينية في الميدانين الاجتماعي والسياسي**، الا انها تصر على بناء الهياكل الحديثة للدولة- تفرضها ضرورة بناء الدولة وميلها نحو التمركز والاستقلال- وما يتطلبه من تكريس مشروع تفتيت مركزية المؤسسة الدينية، ووضع سلوك القائمين عليها تحت انظارها، والحرص الشديد في التحكم في وصول من تريد الى عضوية المؤسسة الدينية.
- الحفاظ على اخلاق المسؤولية الدينية، بالتحدي المحدود للسلطة، او المراوغة في رفض مقترحات وقوانين من شأنها ان تقلل نفوذهم او تعرض نقاء الوهابية النجدية (الاصول الثلاثة)[61] الى الشوائب، كما في مسألة اعادة تقنين الاحكام الفقهية بتدوين الراجح من اقوال الفقهاء.[62]

ولتحقيق عناصر استراتيجية احتواء قرارات والتوجه الجديد للسلطة السياسية، لابد من **ايجاد قيادة فردية تعبر عن هوية جماعية للمؤسسة الدينية,** وقد كانت خطوة التفاف كبار رجالات المؤسسة الدينية حول الشيخ عبد العزيز بن باز[63] كقيادة فردية تعبر عن الهوية الجامعية للمؤسسة الدينية، الأكثر وعياً في احتواء قرارات السلطة السياسية ازاء المؤسسة الدينية، لاسيّما أنّه جاء الى رئاسة المؤسسة الدينية بقناعة وقرار ملكي، وعلى الرغم من صعوبة مليء الشيخ عبد العزيز بن باز للفراغ الذي خلفه الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ؛ بسبب افتقاره النسبي الى كاريزما وصلاحيات سلفه، الا انّه تمكن من خلال المناصب

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

التي شغلها، من تأدية ادواراً اجتماعية وسياسية مهمة، داخل المملكة وخارجها، حتى في اشد الاوضاع السياسية عصفاً، مستفيداً من حضوره المعنوي بين افراد المؤسسة الدينية وكبار علماؤها، وشبكة تلاميذه الذين شغلوا مواقع متقدمة في مؤسسات الدولة، ومما يجدر ذكره ان عدم محسوبيته النسبية على ال الشيخ "جعلته الشخصية الدينية الريادية في المؤسسة الدينية، وأقرب العلماء الوهابيين إلى العرش السعودي، حتى اصبح احترام السعوديين للشيخ ابن باز أكثر من احترامهم للفقه نفسه"[64]

عاصر الشيخ ابن باز في ريعان شبابه حقبة تشكل المملكة العربية السعودية الحالية، وتوحيدها واستقرارها حتى استوعب تاريخها السياسي، لاسيما وانه كان على مقربة من ال الشيخ شركاء التأسيس والتوحيد وحراس الكيان السياسي، كما استوعب نتيجة قربه منهم الجدل الديني/ السياسي وبراغماتية خطاب كبار علماء الوهابية في الازمات السياسية كما في شأن الصراع بين ابن سعود والاخوان، وبعد مضي سنوات طويلة في التلمذة على يد علماء ال الشيخ والشيخ محمد بن ابراهيم تحديداً، عينه الملك عبد العزيز ال سعود قاضياً على منطقة الخرج كلها،[65] وبقي فيها يمارس القضاء حتى عام 1951 حينئذ استدعاه الشيخ المفتي محمد بن ابراهيم ال الشيخ لحاجته اليه في تأسيس المعاهد العلمية في الرياض والمملكة والتدريس فيها، وبالفعل باشر في مهامه عام 1952، ثم انتقل للتدريس في كليتي الشريعة واللغة العربية[66] وفي عام 1961 عُين الشيخ ابن باز نائبًا لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،[67] ثم تعيينه في هيئة كبار العلماء عام 1971 ثم رئيسا للرئاسة العامة لأدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في عام 1975.

وقد منحه تعيينه في الرئاسة العامة صلاحيات واسعة واهمية كبرى، فتتأتى اهميته في دعم العقيدة الرسمية للمملكة وتوطيد مكانتها اسلامياً في العالم الداخل والخارج، لأن وظيفة الرئاسة العامة الاساسية هي " تعزيز الاسلام والدفاع عنه ونشره"[68] وهذا يعني ان الشيخ عبد العزيز بن باز فضلاً عن ادارته لهيئة كبار العلماء، فانه تولى شؤون التنسيق بين جميع منظمات وجمعيات العمل الاسلامي الدعوي في المملكة، لضمان عدم خروج عمل الدعاة والوعاظ وائمة المساجد عن العقيدة الرسمية للمملكة، وهذا بحد ذاته سيمكن المؤسسة الدينية على المبلغين والوعاظ والمرشدين وهيئات الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرهم من المعنيين في النشاط الديني. ومع استسلام المؤسسة الدينية للواقع الجديد، تفكيك مركزية القيادة وتفتيت مؤسساتها وتهميش قراراتها نسبياً، الا انها ركزت جهودها على تنشيط المجال الديني حصراً، والاستمرار في مشاريع المأسسة التي بدأها السابق الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ، و"واصلوا عصرنة اطرهم التنظيمية من خلال بنى تحتية جديدة مثل: المدارس، المعاهد، الكليات، المحاكم، المساجد، مكاتب الارشاد ديني، المنظمات غير حكومية .. الخ".[69] وقد نجحت المؤسسة الدينية الى حد ما بالتكيف مع الواقع الجديد، وحافظت على مكانتها داخل النسيج الاجتماعي ولم ينتهِ عقد السبعينيات حتى استعادت صلاحياتها في المجال القضائي الديني،[70] بسبب غياب شخصية فيصل عن المشهد،[71] وقيادة الشيخ عبد العزيز بن باز للمؤسسة الدينية.

وقد عمدت المؤسسة الدينية السعودية خلال تلك الحقبة الى تفعيل اجهزة الدعاية للمؤسسة الدينية السعودية وخلق مناخ مناسب لتحليق فتاويها في الفضاء الاجتماعي السعودي، كما سعت الى اجتثاث الافكار التي تتعارض مع خطها الايديولوجي والسياسي، او تحييدها على اقل تقدير، شأنها في ذلك، شأن الايديولوجيات التي تسعى الى تنميط المجتمع وتدجينه برؤيتها وتصوراتها، لذا وظفت كل الامكانيات المعنوية والمادية لدعم مشروعها الديني والسياسي. وهذا ما يفسر رفض الوهابية مثل اي ثقافة/ايديولوجية شمولية، لثنائية الفكر والممارسة داخل المجتمع سوى اطروحتهم في توهيب المجتمع؛ وبالتالي لابد من

بسط سيطرتهم وحدهم على المجتمع لخلق **"مجتمع اسلامي مثالي يكون نبراساً للمسلمين قاطبة"**.[72] ولتحقيق ذلك، اندفعت المؤسسة الدينية بكل ثقلها في اطلاق حملة دعائية وهابية الغرض منها دعم الخط السلفي الوهابي في المجتمع وتمتين نفوذهم المادي والمعنوي، وذلك عبر عدة قنوات، اهمها:

اولاً: منبر صلاة الجمعة: اذ تُعَدْ خطبة الجمعة اقدم وسيلة تربوية ودعائية للمشاريع الدينية والسياسية في تاريخ الاسلام. وهابياً، وظفت المؤسسة الدينية المساجد للتبشير برؤيتها وترسيخ نفوذها في المجتمع، وتتمحور الخطبة حول وجوب طاعة أُولي الامر من الامراء والعلماء، والابتعاد عن المعاصي والتبذير والاسراف وتربية ابناؤهم تربية اسلامية وهابية.[73]

ثانياً: المحاضرات الدينية: وقد ادت دوراً فعالاً في تثقيف المجتمع وقولبته داخل اطار رؤية المؤسسة الدينية وتصوراتها، ووجهت ندواتها ومحاضراتها الدينية للجمهور لخلق مجتمع وهابي متجانس، وقد تم اعداد كوادر وهابية من المشايخ اعداداً تاماً لهذه المهمة، فضلاً عن ائمة المساجد وخطباء الجمعة والمرشدين وباقي رجال الدين،[74] كل ذلك بهدف السيطرة التامة على المجالات الثقافية والتربوية والتعليمية والاعلامية، وترسيخ حضورها في المجتمع لتكون عقله المفكر، وبذلك ستحول دون تسرب اي مفاهيم ليبرالية او حتى دينية من شأنها ان تقوض نفوذهم، وبالتالي سيضطر العرش نتيجة ضخامة جهاز المؤسسة الدينية وتعاظم مسؤوليتها في الحفاظ على النظام السياسي بعدم التفرد في القرار السياسي.[75]

ثالثاً: المؤسسات التربوية والتعليمية: تعد الجامعات الاسلامية في المملكة العربية السعودية امتداداً للمؤسسة الدينية السعودية، وواجهتها الثقافية، تخلق توازن نسبي بين ثقافة المسجد من جهة والشارع والدوائر الحكومية من جهة اخرى،[76] وهي الدرع الواقي لحماية الوهابية من التصدع والانكسار. وبفضل ما تقوم به من دراسات وبحوث واعداد كوادر علمية مؤهلة للإدارة والافتاء داخل المملكة و التبشير خارج حدودها،[77] فإنها تتمتع بصلاحيات ومسؤوليات اوسع من غيرها من الجامعات؛ تكثف المحاضرات والندوات الموجهة للجمهور السعودي والاسلامي لشده رسمياً الى الثقافة الوهابية، وتتولى نخبها بزيارة السجون للاطلاع على احوالهم، وعقد الحورات المطولة مع المخالفين لرؤيتها الرسمية، ودعم سياسة النظام الحكم داخلياً وخارجياً، باقامة المهرجانات والندوات والاحتفالات التي تدعم الورقة السياسية للنظام، ورصد حركة الديمقراطيين والتنويريين والليبراليين في الشارع والمؤسسات الحكومية، وزرع خلايا من الطلبة المتحمسين للوهابية، ومد جسور الوهابية مع العالم الخارجي من خلال المنح الدراسية الواسعة خصوصا افريقيا واسيا، وفتح المراكز الثقافية الاسلامية في العالم، والقيام بفعاليات ومسابقات دينية، داخل البلد وخارجه، مثل مسابقات حفظ القرآن الكريم، ومخيمات الشبيبة المسلمين، وعقد وتمويل المؤتمرات الإسلامية داخل المملكة وخارجها.[78]

رابعاً: الوزارات والهيئات الدينية المتخصصة: مثل هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووزارة العدل، ورابطة العالم الاسلامي، والمجمع العالمي للفقه الاسلامي، والندوة العالمية للشباب المسلم، ووزارة الاوقاف، ومجلس القضاء الاعلى، اذ ولج العديد من خريجي معاهد وجامعات المؤسسة الدينية الى هذه المؤسسات وحالوا الحفاظ على رؤية المؤسسة في نشاط تلك المؤسسات الحكومية.

خامساً: مراكز الدعوة والارشاد: بدأ تأسيسها في سبعينيات القرن الماضي، في المدن الرئيسية من المملكة العربية السعودية: الرياض، الدمام، الأحساء، نجران، جيزان، أبها، مكة، المدينة، جدة، حائل، وتتبع المراكز ادارياً وتوجيهياً إلى الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، وظيفتها التوعية الدينية بكافة الوسائل الممكنة لغرض ترسيخ الثقافة الاسلامية الوهابية في المملكة.[79]

سادساً: الصحافة والاعلام: اعتمدت المؤسسة الدينية على المؤسسات الصحفية والاعلامية لغرض نشر الفكر الوهابي، ومحاربة الفكر العلماني او مناهضة الرؤى الاسلامية غير الوهابية، فضلاً عن تأكيد حضورها الاجتماعي وتحقيق سياسة الاحتواء المتبادل لقرارات السلطة السياسية، ومعالجة حالة الضعف الذي اصاب الخطاب الديني نتيجة تحولات الطفرة النفطية، وايضاً، بدافع اخلاق المسؤولية، التزمت المؤسسة الدينية السعودية منهج الرقيب على ما يكتب في الصحافة وما يصدر من مطبوعات؛ المنهج الذي ارسى دعائمه الشيخ المفتي محمد بن ابراهيم ال الشيخ، وهي رقابة واسعة وفضفاضة، ناهيك عن مناقشة ما يطرح في الصحافة وفقاً لرؤيتها الوهابية النجدية وليس وفقاً للراي الاسلامي بمعناه الواسع،[80] فقد طالبت بتخصيص صفحة او صفحتين على باقي الصحف للشؤون الاسلامية،[81] على كل جريدة في المملكة، دليل اثبات السير على المنهج السليم والابتعاد عن الزندقة، كما وضعوا شروطاً على البرامج التلفزيونية.[82] واشتهرت الكثير من البرامج الاذاعية والتلفزيونية مثل برنامج **"اسالوا اهل الذكر"** ، وبرنامج **"نور على الدرب"** فضلاً عن اذاعة القران الكريم واذاعة نداء الاسلام من مكة. والى جانب مجلة الدعوة التي تعبر عن الرؤية الرسمية للمؤسسة الدينية، فقد العديد من الصحف والمجلات الاسلامية، مثل "مجلة الرابطة" التي تصدر عن رابطة العالم الاسلامي، "مجلة التوعية الاسلامية" عام 1977، وهما مجلتان دينيتان بالكامل، الى جانب مجلات اخرى دينية سياسية كـ"اليمامة" و"المسلمون" و"الشرق" و"اقرا"، كل ذلك بدافع اخلاق المسؤولية الدينية وتعميق العلاقة بين المجتمع والمؤسسة الدينية، وتسطيح التصورات الحديثة عن المفاهيم الاسلامية، ورصد تسلل الافكار الى المجتمع السعودي التي تكشفها طبيعة اسئلة العامة، واختزال الجمهور لهم دون غيرهم من النخب الاخرى المدنية او الدينية.

سابعاً: المسابقات الدينية: مثل مسابقات حفظ القران، والمسابقات الدولية لحفظ القران، ومسابقات المخيمات الاسلامية (المخيمات الرسالية)، ومسابقات تنظيف وتنظيم المساجد[83]

ثامناً: الجمعيات الخيرية: مثل جمعية البر والاحسان، وجمعية بن باز الخيرية وغيرها من الجمعيات الخيرية.

تاسعاً: الوظائف الدينية في الوزارات المدنية: حيث يؤدي من خلالها رجال الدين في تلك الوزارات ادواراً ثقافية واجتماعية وادارية ذات طبيعة دينية، مثل ادارة التوجيه المعنوي في المؤسسات العسكرية في المملكة العربية السعودية،[84] والملحق الديني في سفارات المملكة في الخارج،[85] ناهيك عن وزارة التربية التي تستوعب الاف الخريجين من الجامعات الاسلامية لتدريس مواد العقيدة والثقافة الاسلامية.[86]

الخاتمة:

احدثت وفاة الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ عام 1969 منعطفاً هاماً في مسيرة ونظام المؤسسة الدينية في المملكة العربية السعودية، وكشفت عن خطوط الانكسار في العلاقة بينها وبين السلطة السياسية، فقد اعاد الملك فيصل عام 1971، الذي قاد عملية اصلاح واسعة في البنية السياسية والادارية للدولة، بناء المؤسسة الدينية وتشكيلاتها وصلاحياتها ومهامها، واصبح لقب المفتي يشير الى الافتاء المؤسساتي الرسمي الجماعي، وليس الفردي الاسري.

اعاد الملك فيصل عام 1971 بناء وتشكيل المؤسسة الدينية، حيث اقدم على هدم النظام العمودي وتفكيك المركزية الشديدة للمؤسسة الدينية في المملكة العربية السعودية؛ ألغى منصب المفتي وشكل قيادة جماعية للمؤسسة الدينية بديلا عنه، وفكك دار الافتاء الى هيئات ودوائر حدد لكل منها صلاحيتها ومهامها بدقة غير مسبوقة، فأصبحت دار الافتاء تتكون من قسمين اساسيين: هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، وسحب الكثير من الصلاحيات القانونية والقضائية من دار

الافتاء بعد تأسيس وزارة العدل 1971 ومجلس القضاء الاعلى. وجاء ذلك بهدف تخفيف سطوة المؤسسة الدينية وعدم استمرارية هيمنتها واضعاف رقابتها على المطبوعات والاعلام كما في عهد الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ ، وللحيلولة دون بروز قيادة دينية فردية طموحة من ال الشيخ قد تؤثر على المعادلة السياسية القائمة، فضلا عن جهود الملك فيصل في بناء دولة مركزية تكون العائلة المالكة فيها قطب السلطة ومحورها الوحيد، وكان قيام الملك بأكبر عملية تنموية شهدتها المملكة العربية في سبعينيات القرن الماضي الدور الاكبر في نجاح خططه تحقيق رغبته في تخفيف مركزيتها الشديدة

ركنت المؤسسة الدينية الى القبول بذلك التغيير تكتيكياً، وتكيفت مع الامر الواقع، ولكنها استراتيجياً لجأت الى نهج احتواء القرارات، بهدف بقاء فاعليتها وتأثيرها الديني والسياسي. فزادت من تماسكها الداخلي، وبحثت عن قيادة فردية تعبر عن الهوية الجماعية للمؤسسة الدينية عبد العزيز بن باز- وتسللت الى الهيئات والمؤسسات المشكلة منها حديثاً، وزادت من خطابها الديني في المجتمع، وانشأت جهاز دعائي ضخم: صحف ، برامج اذاعية وتلفزيونية، ومساجد، منابر، مراكز، مؤسسات ثقافية، مراكز دعوية، مخيمات شبابية، مسابقات قرانية وغير ذلك، بهدف ابقاء فاعليتها واشعار العرش بانها المسؤولة عن الهندسة الاجتماعية للمجتمع وصياغة ثقافته السياسية وتطلعاته الثقافية.

الهوامش :

[1] – محمد العطاونة، الاسلام الوهابي في مواجهة تحديات الحداثة: دار الافتاء في المملكة العربية السعودية، ترجمة: ابو بكر باقادر، امين الايوبي،(بيروت: الشبكة العربية للابحاث والنشر، 2014)، ص10؛ وهناك مصادر تشير الى ان تأسيس دار الافتاء في عام 1956، ينظر: سليمان الضحيان، هيئة كبار العلماء في السعودية: التأسيس والوظيفة، مجموعة باحثين، حراسة الايمان، ط3 (دبي: المسبار، 2011)، ص73

[2] – عبد العزيز خضر، السعودية سيرة دولة ومجتمع: قراءة في تجربة ثلث قرن من التحولات الفكرية والسياسية والتنموية ، ط2 (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث، 2010)، ص68.

[3] – المصدر نفسه، ص 48– 49. وقد اقترنت صورة الملك فيصل في التاريخ المجتمع السعودي المعاصر بالتنمية والتحديث، ينظر: مضاوي الرشيد، تاريخ العربية السعودية بين القديم والجديد، ترجمة عبد الاله النعيمي، ط2 (بيروت: دار الساقي،2009)، ص139– 142.

[4] – عبد العزيز خضير، المصدر السابق، ص43

[5] – للمزيد من التفصيلات حول تأثر المجتمع السعودي بالتيارات السياسية والفكرية الحديثة، ينظر: مفيد الزيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي 1938– 1971 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000)، ص 119–122، 129، 141، 186– 190، 197– 200، 209، 213– 214، 299– 302، 304– 305، 307–308.

[6] – صموئيل هنتجتون، النظام السياسي لمجتمعات متغيرة، ترجمة: سمية فلو عبود (بيروت: دار الساقي، 1993) ، ص66. ولمزيد من التفصيلات حول العلاقة بين التنمية والصدمات السياسية، ينظر الفصل الثالث من الكتاب (المشاركة السياسية والانحلال السياسي)، ص 48– 70.

[7] – ينظر: عبد العزيز خضر، المصدر السابق، ص48.

[8] – المصدر نفسه، ص 58.

[9] – محمد السيف، المدخل لدراسة المجتمع السعودي،(الرياض: دار الخريجي للنشر،2000)، ص13؛ مضاوي الرشيد، المصدر السابق، ص 142.

[10] – عبد العزيز خضر، المصدر السابق، ص62.

[11] – مضاوي الرشيد، المصدر السابق، ص143.

[12] – محمد نبيل ملين، علماء الاسلام، ترجمة: محمد حاج سام، عادل بن عبد الله، ط2(بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2013)، ص320.

[13] – سعى ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الامير فيصل بن عبد العزيز ال سعود الطامح إلى الهيمنة والنفوذ الى الاخذ بأسباب القوة لتدعيم كيان الدولة وتطويره، وادلى بتصريح له في اول اجتماع لمجلس الوزراء في ٢ تشرين الثاني ١٩٦٢ ، وهكذا تم إضفاء الشرعية الدينية على مجمل العملية الاحتكارية التي باشرتها السلطة السياسية السعودية بتبني خطاب شعبوي مبرر دينياً. ينظر: ام القرى (صحيفة)، مكة المكرمة، العدد 1944، 9 تشرين الثاني 1962، ص 3-4.

[14] – فؤاد ابراهيم، العقيدة والسياسة الوهابية وال سعود مثالاً (بيروت: دار الميزان، 2012)، ص 136.

[15] – محمد نبيل ملين، المصدر السابق، ص 235.

[16] – المصدر نفسه، ص234.

[17] – فؤاد ابراهيم، المصدر السابق، ص 137.

[18] – حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، (قم المقدسة: دار الثقافة الاسلامية، 1988) ص 10.

[19] – اتفاق شفهي حصل بين صاحب الدعوة الوهابية الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحاكم الدرعية الامير محمد بن سعود، وقد حصل هذا الاتفاق عام 1745 بعد خروج الشيخ محمد بن عبد الوهاب من العيينة بسبب اعتذار حاكمها عثمان بن معمر عن الاستمرار بحماية الشيخ ودعمه، وعصيان اوامر رئيس الاحساء وبني خالد الامير سليمان بن محمد بن غرير ال حميد (1731-1751) الذي امر بطرد الشيخ من العيينة او قتله، فتوجه الشيخ محمد بن عبد الوهاب الى الدرعية فاستقبله محمد بن سعود بعد الحاح شديد من زوجته، واتفق الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع مجمد بن سعود على دعم الاخير لدعوته في المقابل دعم الشيخ للكيان السياسي لابن سعود، واخضاع نجد واعرابها لحكمه. للمزيد من التفصيلات، ينظر: عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف ال الشيخ، ج1، ط4(الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 1982)، ص41-42؛ حسين بن غنام، تاريخ نجد، تحقيق وتحرير ناصر الدين الاسد، ط4، (القاهرة، دار الشروق، 1994)، ج1، ص86-87؛ مؤلف مجهول، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، دراسة وتحقيق عبد الله صالح العثيمين، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز، 2005)، 70-71.

[20] – كانت قيادة الحقل الديني في السعودية قبل تشكيل منصب الافتاء جماعية. ينظر: انور عبد الله، العلماء والعرش : ثنائية السلطة في السعودية (باريس: مكتبة الشرق، 2004)، ص98.

[21] – محمد نبيل ملين، المصدر السابق، ص320.

[22] – اصبحت صورة الملك فيصل وهو يصلي، رمزاً لورعه وتقواه في العقل الجمعي للمجتمع السعودي، وكذلك سياسته في التضامن الاسلامي وقراره بمنع بيع النفط للغرب الداعم لاسرائيل عام 1973، واعلانهِ عن امنيته في الصلاة في المسجد الاقصى بعد تحريره، وزوال اسرائيل، والموت شهيدا في سبيل الاسلام وفلسطين، كل ذلك دفع المجتمع السعودي والمجتمعات الاسلامية لاعتباره رمز السياسة الاسلامية الصادقة. ينظر: مضاوي الرشيد، المصدر السابق، ص143.

[23] – عبد العزيز خضر، المصدر السابق، 69.

[24] – ينظر: نظام، تنظيم هيئة كبار العلماء ولائحة سير العمل في هيئة كبار العلماء. المادة 1،2. موقع الكتروني: https://nezams.com تاريخ زيارة الموقع 1 تموز 2022.

[25] – المصدر نفسه.

[26] – توفيق السيف، علاقة الدين بالدولة السعودية ودور المؤسسة الوهابية في الحكم، مجموعة باحثين، الدين والدولة في الوطن العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013)
، ص319.

[27] – ينظر: الامانة العامة لهيئة كبار العلماء، ابحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ط5 (الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، 2013)، المجلد الاول، ص 5-6.

[28] – سليمان الضحيان، هيئة كبار العلماء في السعودية: التأسيس والوظيفة، مجموعة باحثين، حراسة الايمان، ط3 (دبي: المسبار، 2011)، ص 76.

[29] – المصدر نفسه والصفحة.

[30] – توفيق السيف، المصدر السابق، ص 319.

[31] – وضع الخطوط الرئيسية لهذه التشكيلة الامير مساعد بن عبد الرحمن ال سعود – عم الملك فيصل– بتكليف منه. فؤاد ابراهيم، المصدر السابق، ص 138.

[32] – وهم: الشيخ محضار عقيل، والشيخ عبدالرزاق عفيفي، والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ عبدالله خياط، والشيخ عبدالله بن حميد، والشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ عبدالعزيز بن صالح، والشيخ عبدالمجيد حسن، والشيخ محمد الحركان، والشيخ سليمان بن عبيد، والشيخ إبراهيم بن محمد آل الشيخ، والشيخ صالح بن غصون، والشيخ راشد بن خنين، والشيخ عبدالله بن غديان، والشيخ محمد بن جبير، والشيخ عبدالله بن منيع، والشيخ صالح بن لحيدان. ينظر: الامانة العامة لهيئة كبار العلماء، المصدر السابق، ص 6-7.

[33] – أمثال الشيخ صالح محمد اللحيدان الذي نال شهاد الماجستير من المعهد العالي للقضاء في المملكة العربية السعودية 1969 والشيخ عبد الله بن جبرين الذي حصل على شهادة الماجستير من جامعة محمد بن سعود الاسلامية 1971 والدكتوراه عام 1988 من الجامعة نفسها، وغيرهم من اعضاء هيئة كبار العلماء، للمزيد من التفصيلات ينظر: محمد العطاونة، المصدر السابق، ص50؛ انور عبد الله، المصدر السابق، ص478-484.

[34] – محمد العطاونة، المصدر السابق، ص47.

[35] – اجرى الملك فهد بن عبد العزيز ال سعود تعديلاً على عدد اعضاء الهيئة ومدة عضويتهم، وذلك بتاريخ 29 ايار 2000. ينظر: موقع نظام، تنظيم هيئة كبار العلماء ولائحة سير العمل في هيئة كبار العلماء، باب تعديلات القانون، اولا، وثانيا. موقع الكتروني : https://nezams.com تاريخ زيارة الموقع 4 تموز 2022.

[36] – وهم كل من : الشيخ صالح اللحيدان، والشيخ محمد بن جبرين، والشيخ عبد الله بن الغديان، والشيخ عبد الله المنيع ،والشيخ راشد بن صالح بن خنين. ينظر: محمد العطاونة، المصدر السابق، ص47.

[37] – بلغ مجموع الاجتماعات الدورية التي انعقدت منذ 1971 وحتى 1999، أي طوال فترة رئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز للهيئة، 50 اجتماعاً.ينظر: المصدر نفسه، ص51.

[38] – عقدت الهيئة خلال مدة رئاسة الشيخ ابن باز 1971-1999 تسعة اجتماعات استثنائية، استجابة لتحديات مفصلية داخلية او احداث عالمية خارجية ارتبطت بالإسلام. ينظر: المصدر نفسه، ص54.

[39] – موقع نظام، تنظيم هيئة كبار العلماء ولائحة سير العمل في هيئة كبار العلماء، لائحة سير العمل في هيئة كبار العلماء، ثالثاً، موقع الكتروني : https://nezams.com تاريخ زيارة الموقع 1 تموز 2022.

[40] – المصدر نفسه.

[41] – المصدر نفسه.

[42] – المصدر نفسه، تنظيم هيئة كبار العلماء، المادة 3.

[43] – المصدر نفسه، ص 7.

[44] – الامانة العامة لهيئة كبار العلماء، المصدر السابق، ص6.

[45] – تولى منصب الأمين العام لهيئة كبار العلماء منذ تشكيلها عام 1971 كل من الشيخ محمد ابن عودة ثم الشيخ عبدالعزيز الفالح ثم الشيخ الدكتور عبدالعزيز بن محمد العبد المنعم ثم الشيخ الدكتور فهد بن سعد الماجد، ولا زال مستمرا في منصبه.

[46] – محمد العطاونة، المصدر السابق، ص45.

[47] – المصدر نفسه، ص55.

[48] – المصدر نفسه، ص 45، 56.

[49] – سليمان الضحيان، المصدر السابق، 79.

[50] – المصدر نفسه، ص 79.

[51] – مجموعة باحثين، خريطة القوى الدينية والفكرية في المملكة العربية السعودية، (القاهرة: المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2016)، ص4. والجدير ذكره ان الاجيال الحديثة من ال الشيخ قد قللت توجهها نحو التخصص في العلوم الشرعية، ولم يكن الحصول على لقب عالم في الشريعة من اولوياتهم، لذا تلقى الكثير منهم تعليماً دنيوياً في مجالات الطب والعلوم الادارية والمؤسسات العسكرية، وهذا ما فتح الطريق امام رجال دين وعلماء من خارج الاسرة لتبوء مناصب عليا داخل المؤسسة الدينية. ينظر: محمد العطاونة، المصدر السابق، 61.

[52] – تأسست وزارة العدل عام 1970 وعين الشيخ ابراهيم بن محمد بن ابراهيم ال الشيخ وزيراً للعدل، لمتابعة الشؤون الادراية التي تتعلق بالقضاء، ومجلس القضاء الاعلى الذي اصبح مرجع قضاة المملكة، وهيئات دينية مثل هيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ورابطة العالم الاسلامي والمجمع العالمي للفقه الاسلامي والندوة العالمية للشباب الاسلامي، وهي مؤسسات تمارس ادواراً دينية ولكنها تابعة اداريا الى السلطة السياسية، وكانت التعيين بتلك الوظائف في عهد الشيخ محمد بن ابراهيم ال الشيخ من اختصاصه، وخاضعة لرؤية وهيمنة وإدارة المؤسسة الدينية بالكامل. ينظر: توفيق السيف، المصدر السابق، ص321– 322.

[53] – مضاوي الرشيد، مأزق الاصلاح في السعودية في القرن الحادي والعشرين (بيروت: دار الساقي، 2005)، ص106

[54] – عبد العزيز الخضر، المصدر السابق، ص 69.

[55] – المصدر نفسه، ص56

[56] – جمعت الفتاوى وطبعت عدة طبعات، اخرها عام 2003، اخرها ما قام به الشيخ أحمد بن عبد الرزاق الدويش بجمع الفتاوى بموسوعة تتكون من ثلاثة وعشرون مجلداً، حملت عنوان (فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد) ونشرت من دار المؤيد في الرياض عام 2003.

[57] – ينظر: نظام، تنظيم هيئة كبار العلماء ولائحة سير العمل في هيئة كبار العلماء. المادة 1، 2. موقع الكتروني : https://nezams.com تاريخ زيارة الموقع 5 تموز 2022.

[58] – ابو بكر احمد باقدار، الاسلام الوهابي يواجه تحديات الحداثة دار الافتاء في الدولة السعودية الحديثة، مجموعة مؤلفين، الوهابية والسلفية الافكار والاثار (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2016)، ص253.

[59] – المصدر نفسه، ص325.

[60] – محمد نبيل ملين، المصدر السابق، ص 242.

[61] – الاصول الثلاثة: او ثلاثة الاصول، هو كتاب للشيخ محمد بن عبد الوهاب تحدث فيه عن توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية والولاء والبراء. للمزيد من التفصيلات حول الكتاب، ينظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح الاصول الثلاثة (الرياض: دار الثريا للنشر، 1993).

[62] – للمزيد من التفصيلات حول الموقف من مسألة تقنين القوانين في الشريعة، ينظر: ام القرى (صحيفة)، ، العدد 141، 26 اب 1972؛ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، تدوين الراجح من اقوال الفقهاء في المعاملات والزام القضاة بها، مجلة البحوث الاسلامية، العدد 31، (المملكة العربية السعودية: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء،1991) ص17–65؛ عبد الله البسام، تقنين الشريعة اضراره ومفاسده(مكة المكرمة: 1969)؛ محمد نبيل ملين، المصدر السابق، ص252–265.

[63] - الشيخ عبد العزيز بن باز (1911– 13 ايار 1999): ولد الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله آل باز في عام 1911، من أسرة ذات اصول خضيرية، وقد كانت اسرته تمتهن الزراعة ولكن انخرط بعض افرادها في دراسة علوم الشريعة، حتى اشتغلوا في القضاء في مناطق نجد، فهو من اسرة تنتمي الى صغار رجال الدين، او الطبقات الدينية المتوسطة توفي والده في الثالثة من عمره، فتكفلت امه واخوه رعايته وتربيته، وكان الشيخ عبد العزيز بن باز يعاني من ضعف في نظره حتى فقده في الكامل عام 1930 وعمره يومئذ تسعة عشر عاماً. حرصت والدته على تعليم وابنها تعليماً دينياً، بالرغم من صعوبة اوضاع الاسرة المادية بعد وفاة والده، وبالفعل بدأ الشيخ طريقه بحفظ القران حتى اتم حفظه على يد الشيخ عبدالله بن مفيريج، ثم درس عند مشاهير العلماء من أسرة آل الشيخ، ومنهم الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ الذي لازم دروسه من عام 1927 وحتى عام 1937، وفي عام 1961 عُين نائباً لرئيس الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة، ثم رئيساً لها بعد وفاة الشيخ المفتي محمد بن ابراهيم ال الشيخ 1969، ثم عضوا في هيئة كبار العلماء عام 1971 ثم رئيسا للرئاسة العامة لأدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في عام 1975، وبعد ان اعيد العمل بمنصب الافتاء تم تعيينه مفتى عام المملكة في عام 1993. للمزيد من التفصيلات حول حياة الشيخ عبد العزيز بن باز، ينظر: عبدالعزيز ناصر بن راشد البراك، ابن باز في الدلم قاضيًا ومعلمًا (د.م ، 1416)؛ محمد بن سعد الشويعر، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (الرياض: مكتبة المعارف، 1997)، ج1، ص9، مانع بن حماد الجهني، الشيخ ابن باز: بقية السلف وإمام الخلف (الرياض : مكتبة فهد الوطنية ، ١٩٩٩).

[64] – ينظر: محمد العطاونة، المصدر السابق، ص 65.

[65] – ينظر: عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم، ومحمد زياد بن عمر، ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز(الرياض: دار اصالة الحاضر، 2009)، ص44– 48.

[66] – عبدالرحمن بن يوسف، الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز (الرياض: دار ابن الجوزي، 2007)، ص 146

[67] – عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم، ومحمد زياد بن عمر، المصدر السابق، ص88–89.

[68] – محمد نبيل ملين، المصدر السابق، ص243.

[69] – المصدر نفسه، ص236.

[70] – المصدر نفسه، ص 237.

[71] – اغتيل في عام 1975 وورثه في العرش اخيه خالد بن عبد العزيز ال سعود.

[72] – انور عبد الله، المصدر السابق، ص 253.

[73] – المصدر نفسه، ص 255.

[74] – المصدر نفسه، ص 256– 260، 477– 494 .

[75] – المصدر نفسه، ص 477.

[76] – عبد العزيز الخضر، المصدر السابق، ص 261.

[77] – للمزيد من التفصيلات، ينظر: محمد نبيل ملين، المصدر السابق، 289– 292.

[78] – انور عبد الله، المصدر السابق، ص 263.

[79] – بلغ مجموع الفروع الرئيسية في الوقت الحالي 13 فرع، وهي: فرع المدينة المنورة، وفرع مكة المكرمة، وفرع الرياض، وفرع القصيم، فرع المنطقة الشرقية، وفرع تبوك، وفرع عسير، وفرع حائل، وفرع الحدود الشمالية، وفرع جازان، وفرع نجران، وفرع الجوف، وفرع الباحة، ويتبع كل فرع 12 مركز، الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ينظر: الموقع الرسمي للوزارة https://www.moia.gov.sa/Pages/Default.aspx تاريخ زيارة الموقع 10 تشرين الثاني 2022.

[80] – عبد العزيز الخضر، المصدر السابق، ص 688.

[81] – مثل الادعية والتفسير والاحاديث النبوية، ونشر اخبار ونشاطات العلماء الوهابيين وكبار الدعاة، ونصائح العلماء الى الشباب المسلم، وغيرها من المواضيع الاسلامية. ينظر: انور عبد الله، المصدر السابق، ص 284– 285.

[82] – وهي، ان يبدأ التلفاز بقراءة القرآن وينتهي بالمثل، يتوقف عن البث أثناء وقت الصلاة او تقديم برنامج شرح لحديث نبوي، ومنع الأفلام السياسية التي تروج للفكر الوضعي، ومنع اظهار التقبيل على الشاشة، ومنع استخدام الكلمات ذات الايحاءات الجنسية او المفردات الالحادية، والتركيز على الأفلام التاريخية ذات الطابع الإسلامي، وتكثيف البرامج الدينية والتربوية الاسلامية، ووجوب ذكر قدرة الله ومشيئته في نشرة الأحوال الجوية، ومنع المقابلات مع شخصيات علمانية. انور عبد الله، المصدر السابق، ص 285.

[83] – المصدر نفسه، ص272–274.

[84] – اسسها الدكتور سعود بن عبد الله بن محمد الفنيسان ، الذي عمل ضابط توعية دينية في وزارة الدفاع والطيران، ومعظم موظفيها من الحاصلين على شهادات الجامعات الدينية الاسلامية. ينظر: توفيق السيف، علاقة الدية بالدولة...، ص35؛ ينظر: سمير زعقوق، السعودية: الحكم بالسجن سنتين على د. سعود الفنيسان ، جريدة الامة الالكترونية، رابط زيارة الموقع : https://al-omah.com/ تاريخ كتابة الخبر 11 تشرين الثاني 2011، ترايخ زيارة الموقع 17 تشرين الثاني 2022.

[85] – توفيق السيف، المصدر السابق، ص 34.

[86] – احمد العيسى، اصلاح التعليم في السعودية بين غياب الرؤية السياسية وتوجس الثقافة الدينية وعجز الادارة التربوية (بيروت: دار الساقي، 2009)، ص23.

المصادر :

اولا: الكتب العربية:

1. ابو بكر احمد باقدار، الاسلام الوهابي يواجه تحديات الحداثة دار الافتاء في الدولة السعودية الحديثة، مجموعة مؤلفين، الوهابية والسلفية الافكار والاثار (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2016)
2. احمد العيسى، اصلاح التعليم في السعودية بين غياب الرؤية السياسية وتوجس الثقافة الدينية وعجز الادارة التربوية (بيروت: دار الساقي، 2009)

3. الامانة العامة لهيئة كبار العلماء، ابحاث هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ط5 (الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء، 2013)، المجلد الاول.
4. توفيق السيف، علاقة الدين بالدولة السعودية ودور المؤسسة الوهابية في الحكم، مجموعة باحثين، الدين والدولة في الوطن العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013)
5. حسن العلوي، الشيعة والدولة القومية، (قم المقدسة: دار الثقافة الاسلامية، 1988)
6. سليمان الضحيان، هيئة كبار العلماء في السعودية: التأسيس والوظيفة، مجموعة باحثين، حراسة الايمان، ط3 (دبي: المسبار، 2011).
7. عبد العزيز خضر، السعودية سيرة دولة ومجتمع: قراءة في تجربة ثلث قرن من التحولات الفكرية والسياسية والتنموية ، ط2 (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث، 2010).
8. عبد الله البسام، تقنين الشريعة اضراره ومفاسده(مكة المكرمة: 1969)
9. عبدالرحمن بن يوسف، الإنجاز في ترجمة الإمام عبدالعزيز بن باز (الرياض: دار ابن الجوزي، 2007)
10. عبدالعزيز بن إبراهيم بن قاسم، ومحمد زياد بن عمر، ترجمة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز(الرياض: دار اصالة الحاضر، 2009)
11. عبدالعزيز ناصر بن راشد البراك، ابن باز في الدلم قاضيًا ومعلمًا (د.م ، 1416)
12. فؤاد ابراهيم، العقيدة والسياسة الوهابية وال سعود مثالاً (بيروت: دار الميزان، 2012)
13. مانع بن حماد الجهني، الشيخ ابن باز: بقية السلف وإمام الخلف (الرياض : مكتبة فهد الوطنية ، ١٩٩٩)
14. محمد السيف، المدخل لدراسة المجتمع السعودي،(الرياض: دار الخريجي للنشر،2000)
15. محمد بن سعد الشويعر، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، (الرياض: مكتبة المعارف، 1997)، ج1
16. محمد بن صالح العثيمين، شرح الاصول الثلاثة (الرياض: دار الثريا للنشر، 1993).
17. مضاوي الرشيد، مأزق الاصلاح في السعودية في القرن الحادي والعشرين (بيروت: دار الساقي، 2005)
18. مفيد الزيدي، التيارات الفكرية في الخليج العربي 1938– 1971 (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2000).

ثانياً: الكتب المعربة :

19. محمد نبيل ملين، علماء الاسلام، ترجمة: محمد حاج سام، عادل بن عبد الله، ط2(بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2013)
20. محمد العطاونة، الاسلام الوهابي في مواجهة تحديات الحداثة: دار الافتاء في المملكة العربية السعودية، ترجمة: ابو بكر باقادر، امين الايوبي،(بيروت: الشبكة العربية للابحاث والنشر، 2014)
21. صموئيل هنتجتون، النظام السياسي لمجتمعات متغيرة، ترجمة: سمية فلو عبود (بيروت: دار الساقي، 1993)
22. مضاوي الرشيد، تاريخ العربية السعودية بين القديم والجديد، ترجمة عبد الاله النعيمي، ط2 (بيروت: دار الساقي،2009).

ثالثاً: البحوث المنشورة:

23. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، تدوين الراجح من اقوال الفقهاء في المعاملات والزام القضاة بها، مجلة البحوث الاسلامية، العدد 31، (المملكة العربية السعودية: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء،1991)

رابعاً: الصحف:

24. ام القرى (صحيفة)، مكة المكرمة، العدد 1944، 9 تشرين الثاني 1962
25. ام القرى (صحيفة)، ، العدد 141، 26 اب 1972
خامساً: شبكة الاتصالات العالمية (الانترنيت)
26. موقع نظام، https://nezams.com
27. الامام ابن باز https://maserah.binbaz.org.sa
28. جريدة الامة الالكترونية، https://al-omah.com
29. _ الموقع الرسمي للوزارة https://www.moia.gov.sa/Pages/Default.aspx

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

الاستذكار القصصي واللاشعور الجمعي في الشعر الجاهلي

أ.د. عواد كاظم لفته
الباحثة لينا خالد عبد الواحد
جامعة ذي قار / كلية الآداب / قسم للغة العربية

ملخص

لقد زخرت الذاكرة الشعرية في العصر الجاهلي بالعديد من القصص التي اكتسبها الشعراء من خلال معاصرتهم لها أو ما تناقلته الأسلاف أباً عن جد، وإعادة صياغتها بقالب شعري دون المساس بجوهرها العام إلا بالتصرف في بعض التفاصيل الفرعية التي عكست براعة الشعراء بحسب الدافع الذي دعاهم إلى استرجاعها والموقف الذي تطلب منهم الرجوع إليها لخدمة الغرض الرئيس الذي يبتغون الوصول إليه، وقد جاء هذا البحث ليقف عند حدود التظافر بين الفن الشعري والقصص الموروثة في قصائد هذا العصر.

Summary

The poetic memory in the per-Islamic era abounded with many stories acquired by poets through their contemporaries with them or what the ancestors transmitted from father to grandfather, and rephrased them in a poetic template without prejudice to their general essence except by dealing with some sub-details that reflected the the ingenuity of poets according to the motive that called them to retrieve them and the situation which you ask them to refer to serve the main purpose that they want to reach.

This research came to stand at the limits of synergy between poetic art and the stories inherited in the poems of this ear.

مقدمة

إن طبيعة الحياة الجاهلية وحاجة العرب الى التعبير عن مجريات حياتهم وتوثيق اخبارهم ووقائعهم ادى الى نشأت الادب شعرا ونثرا، وقد اختلفت اراء النقاد حول اسبقية نشأتهما، فمنهم من رأى ان الشعر وجد قبل النثر، وذهب فريق اخر الى ان النثر اسبق من الشعر[1]، ومن ابرز الظواهر الفنية التي انتجتها البيئة العربية ظاهرة القصة وهي سرد الاخبار والحوادث نثرا، وبما ان الشعر ((هو الوسيلة التعبيرية الاولى عن حياة العرب فمن البديهي أن يتضمن هذا الشعر الواناً من تلك القصص))[2]، ونتيجة لذلك التزاوج تمخض عن ولادة ((جنس ادبي يتداخل في تشكيله نوعين ادبيين مختلفين هما، الشعر والقصة، فبحكم انها قصيدة، لابد ان تكون شعرا وبحكم انها قصصية لابد ان تنقل الينا قصة، فهي شعر وقصة في ان واحد، وبمقدار متساوٍ))[3]، اطلق عليه اسم القصة الشعرية او الشعر القصصي.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

والشعر القصصي هو استذكار قصة معينة اما حادثة من الحوادث تعرض لها الشاعر في ما سلف من حياته او ابتدعها واستمدها من وقائع التاريخ لينسج خيوطها في قصيدته[4]

وعلى ذلك فهو مرهون بالماضي يعتمد على ذاكرة الشاعر في استدعائه اللاواعي أما بواسطة الخيال أو للموروث الجمعي، اذ ((تعمل الذاكرة بأقصى طاقاتها في جلب الواقعة الماضوية واستدراجها في اللحظة الزمنية المناسبة على نحو يناسب الوضع السردي القائم))[5]

فالشاعر يستدعي ما حفظته الذاكرة العربية من قصص وحكايات ماضية ترسبت عبر الزمن فأصبحت تراث مشترك بين أبناء المجتمع أو ما صنعه خياله الحاذق بصورة غير واعية إلا أنه على دراية كاملة عند صناعة مكونات بنائه الشعري وتهيئة الارضية المناسبة لها من حيث سرد وقائعها واحداثها وتحديد الشخصيات المشاركة في صناعة الحدث بالإضافة الى الحوار الذي تتداوله الشخصيات عند سرد الاحداث ويؤطره بالمكان والزمان المناسبين لاحتواء جميع مكونات عمله، بما يناسب حالته النفسية التي استدعه الى تذكر احداث ماضية ليعبر من خلالها عن تجربة راهنة بأسلوب قصصي .

إذ يلجأ الشاعر الجاهلي إلى التراث ليجتر ما هو شبيه لمعاناته النفسية، فتطالعه قصة المرقش وحبيبته أسماء، فيحرص على استدعائها ويسردها بطريقة فنية بما يناسب ميوله واهواءه:

وقـــــد ذَهَبَـــتْ سلمـى بعَقْلِـكَ كُلِّـهِ ... فهَـلْ غيـرُ صَيـدٍ أحْرَزَتْـــهُ حَبائِلُـــه
كمـــا أحْـــرَزَتْ أسْمـــاءُ قلـــبَ مُـــرَقِّشٍ ... بحُبٍّ كلمْـــعِ البَـــرْقِ لاحتْ مَخايلُـــه
وأنّكَـــحَ أسْمـــاءَ المُـــرَاديُّ، يَبْتَـــغي ... بذلكَ، عَـــوْفٌ أن تُصـــابَ مَقاتِلُـــه
فلمّـــا رأى أنْ لا قَـــرارَ يُقِـــرُّهُ ... وأنّ هَـــوَى أسْمـــاءَ لا بُـــدّ قاتِلُـــه
تَرَحّـــلَ مِـــنْ أرْضِ العـــرَاقِ مُـــرَقِّشٌ ... على طَرَبٍ، تَهْـوى سِـــراعاً رواحِلُـــه
إلى السّرْوِ، أرضٌ ساقه نحوها الهوى ... ولم يَدْرِ أنّ المـوْتَ بالسّـرْوِ غائلُـــه
فغـــودِرَ بالفَـــرْدَيـــن: أرضٍ نَطِيّـــةٍ ... مَسيـــرَةِ شَهْـــرٍ، دائبٍ لا يُوَاكِلُـــه
فيا لكَ من ذي حاجـةٍ حِيـلَ دونَهـــا ... وما كلُّ ما يَهـوَى امـرؤٌ هـــو نائِلُـــه
فوجـــدي بسلمى مثـــلُ وَجْـــدِ مُـــرَقِّشٍ ... بأسْمـــاءَ، إذ لا تَستَفيـــقُ عَواذِلُـــه
قضى نَحْبَـهُ، وَجـداً عليهـــا مُـــرَقِّشٌ ... وعُلّقْتُ مِـــنْ سَلمى خَبـــالاً أماطلُـــه
لعمـري، لمـــوْتٌ لا عقُـــوبَةَ، بَعْـــدَهُ ... لذي البثِّ أشْفى من هـــوىً لا يزَايلُـــه[6]

وتبدأ احداثها عندما أحب المرقش ابنة عمه، فتقدم إلى خطبتها ونال موافقة عمه، ولكن اضطر للسفر إلى بلاد اليمن وفي هذه الأثناء أصاب عمه حاجة فقدم إليه رجل من مراد فزوجه ابنته اسماء وذهب، وعندما عاد المرقش من السفر أخبروه بأنها ماتت ولكن فيما بعد علم بحقيقة الأمر، ثم تتطور الأحداث عندما خرج لطلبها إلى أن تدهورت حالته وأعياه المرض، وفي أحد الأيام مر به راع لزوج اسماء فأخبره بقصته، فعرفها وطلب خاتمه فذهب وأخبرها بما اصابه ليصل إلى نهاية المطاف عندما جاءت إليه برفقة زوجها فاحتملاه ومرضاه حتى مات[7].

لقد شكل الزمن بنية الذكرى، فكان تضمين قصة اسماء والمرقش في قصة طرفة يجعل من القصة الأولى ذكرى ماضية تعاش القصة الثانية على صدى ذكراها اللائطة في الخزين الذاكراتي، مما جعل الزمن يتجه من الحاضر إلى الماضي، ومن الواقع إلى الذكرى، فالحدث المركب للقضيتين يتناوب في بنائه بين الماضي (المرقش) والحاضر (طرفة)، الذكرى (اسماء) والواقع (سليمى)، فيتقنع طرفة زمانياً بالمرقش، وتتكلف سليمى باسماء دلالياً. وتتناص عن القناع الزماني والتكليف الدلالي ذكرى خيالية عنت في خيال الشاعر طرفة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

وكما لم يغفل الشعراء الجاهليين استرجاع ما توارث من قصص الأمثال لأنها غالباً ما ترتبط بقصص وحوادث تتصل بحياة الشاعر أو محيطه الاجتماعي، وقد جسدت ذلك الشاعرة الجاهلية عند اشارت إلى قصة المثل القائل (لو ترك القطا لغفا ونام)[8] وسرد أحداثها بأبيات مختصرة:

الا مَـن مبلـغ عمـرو بن هنـدٍ ... وقـد لا تَعـدم الحسنـاءُ ذامـا
كما أخرجتنـا مـن أرضِ صِـدقٍ ... تـرى فيهـا لمغتبـطٍ مُقامـا
كمـا قالـتْ فتـاةُ الحيِّ لَمـا ... أحسَّ جنانُهـا جيشـا لهامـا
لـوالدهـا وأرأتـه بليـلٍ ... قطـاً ولَقَـلَّ مـا تَسـرى ظلامـا
الست تـرى القطـا متواتـراتٍ ... ولـو تُـركَ القطـا لغفى ونامـا[9]

اتخذت الشاعرة من الحوار المتخيل مدخلاً لسرد تفاصيل الحكاية، وتمكنت من خلاله الكشف عن الأحاسيس والمشاعر لرسم صورة واقعية في ذهن المتلقي، فيجعل الأحداث وكأنها وليدة اللحظات الراهنة، وقد جسدت ذلك في قولها(كما قالت فتاة الحي لما)، ومن ثم تنتقل إلى عنصر آخر من عناصر البناء السردي وهو المكان المتمثل بـ (الحي) وهو ينتمي إلى الأمكنة الواقعية لترسم ابعاده في ذهن المتلقي وتجعله يتعايش معه بوصفه واقعاً فعلياً معيشاً[10]، ولا تغفل الساردة عنصر الزمن فهو من العناصر الملازمة لمكونات البنية السردية والذي من خلاله تتضح ملامح النص السردي فهو يؤطر مع المكان والشخصيات ويتضح ذلك في قولها (ليل)، أما الشخصيات فهي تتراوح بين نوعين هما الشخصية الرئيسية التي جسدتها (فتاة الحي)، والشخصية الثانوية المشاركة في العمل القصصي الذي جسدها والدها، أما الحدث فتجسد في تنبيه حذام بنت الريان لأبيها وقومها من اقتراب الأعداء بعد أن دار بينهم وبين عاطس بن خلاج وحلفاؤه قتالاً شديداً انتهى بهروب الريان وأصحابه ليلاً فأصبح عاطس وغدا لقتالهم ، فإذا الأرض منهم بلاقع، فأخذ بطلبهم فبلغ معسكر الريان ليلاً فأثاروا القطا ، ولكن قومها لم يلتفتوا إلى قولها وذهبوا إلى مضاجعهم من شدة التعب وداهمهم القوم فهربوا إلى وادٍ قريب وبقوا فيه حتى أصبحوا وامتنعوا عنهم[11] ، إن التداخل القصصي بين قصة الخرنق بنت بدر، وقصة حذام بنت الريان، جعل القصة الثانية (الأنية) تناص من القصة الأولى (الماضوية)، وغدت القصة الأولى حاضنة زمنية للقصة الثانية، ومرجعاً دلالياً لها، فصارت ذكرى لربط الاحداث بين واقع من يسهو ويغفل وماضي من سها وغفل، فكانت الواقعة الماضية ذكرى تلوح في مخيال الشاعرة تتصل بما سيكون لاحقاً من سهوة وغفلة.

وقد استحوذت الاساطير على عناية الشعراء الجاهليين فمضوا الى التاريخ ينقبون في طياته ليستدعوا ما يرتبط بواقعهم من اساطير مصورين احداثها بخيالهم الحاذق ليسردوا قصصها في طيات قصائدهم، لتكون رمزا يعبر عن تجربة راهنة[12]، فقد لجأ الشاعر الجاهلي الى استدعاء اسطورة (ذات الصفا) لسرد احداثها بطريقة فنية رائعة، مذكرا قومه بعدم الائتمان لبني مرة خشية الغدر بهم :

وإني لألقى من ذوي الضّغْنِ منهـمْ ... وما أصبحتْ تشكو من الوجدِ ساهرهْ
كما لقيتْ ذاتُ الصفـا من حليفهـا ... وما انفكّتِ الأمثالُ في النّاس سائـرهْ
فقـالت لـه : أدعـوكَ للـعقلِ وافيـاً ... ولا تغشيَنّـي مـنك بالظّلـمِ بـادِرهْ
فـواثـقـهـا بـالله حيـنَ تراضيـا ... فكانت تديـهِ المـالَ غِبـّاً وظـاهـرهْ
فلمّـا تـوفّى الـعقلَ إلا أقلّـهُ ... وجارَتْ بـه نـَفْسٌ عن الـحق جائـرهْ
تذكـرّ أنّـى يجـعلُ اللهُ جُنّـةً ... فيُصبـحَ ذا مـالٍ ويقتـلَ واتـرهْ
فلـمـّا رأى أن ثَمّـرَ اللهُ مالَـهُ ... وأثـّلَ مـوجـوداً وسـدّ مفـاقـرهْ
أكـبّ على فـأسٍ يُجِـدّ غِرابهـا ... مُـذكّـرةٍ منَ المـعـاوِلِ بـاتـرهْ

فقامَ لـها من فـوقِ جُحـرٍ مُشَيـدٍ ... ليقتلُها أو تُخطىء الكفُ بادرهْ
فلمـا وقاهـا اللهُ ضربـة فأسِـه ... وللبِـرَّ عَيـنٌ لا تُغَمّـضُ نـاظِـرهْ
فقـالَ تعـالَيْ نـجعلِ اللهَ بيننـا ... على ما لنـا أو تُنجـزي ليَ أخِـرهْ
فقـالت :يميـنُ اللهِ أفـعلُ إنّنـي ... على ما لنـا أو تُنجـزي ليَ أخِـرهْ
أبَـى لـيَ قـبرٌ لا يـزالُ مُقابلـي ... وضربة فـأس فـوقَ رأسـي فـاقِـرهْ[13]

يتشاطر بطولة هذه الحكاية الانسان والحيوان، وتبدأ احداثها عندما طلب احد الرعيان من اخيه ان يرعى اغنامه في وادي مجاور تحرسه حية بعد ان اجدبت ارضهما وقل ماؤها، وقد رفض مخافة ان تصيبه تلك الحية بأذى، لكنه اصر على ذلك ودخل الوادي فقتلته الحية ثم تزداد الاحداث تناميا للوصول الى الذروة بظهور الشخصية الرئيسة المتمثلة (بالأخ) الغاضب الذي يريد الاخذ بثأر اخيه من تلك الحية، وعند رؤيته لها طلبت منه الصلح على ان تعطيه كل يوم دينارا جراء قتلها لأخيه واستمرا على هذا الحال برهة من الزمن حتى زاد ماله وكثرت ابله، فأخذت الاحداث بالتنازل فتذكر ثأر اخيه فتربص للحية فضربها بفأس على رأسها لكنها نجت من الموت، تاركا اثره في رأسها فتركته ورحلت، قاطعة المال الذي كانت تعطيه اياه، فحاول ان يعيد بينهما الود والصفاء ،الا انها رفضت موجهه موجهة خطابها اليه بقولها: (وضربت فأس فوق راسي فاقرة) لتنتهي احداثها برحيل الحية[14]،إن اسطورة التعايش مع من لا يأمن جانبه جعلت المخيال الجمعي ينسج قصصاً حول تلك الدلالة وان تكون تلك القصص مراجع خيالية اكتسبت بوصفها الزمني في عقل الإنسان، فغدت احداثاً ماضية تتأطر في قصص اسطورية يتناوب على الظهور فيها العاقل وغير العاقل، محاولة من الشعراء استنباط الدلالات من ماورائيات العقل، فأعاد المتلقي إلى ثيمة ميتافيزيقية تتجسد في حيازة العقل واللسان من العاقل وغير العاقل، فتتجسد الاحداث بوصفها فعلاً واقعاً في زمن غابر اعترته تحولات كثيرة.

وكما قد يستدعي الشاعر ما حفظته الذاكرة العربية من اساطير ويوظفها بما يخدم اهدافه و منطلقاته الفكرية فاسحاً العنان لخياله أن يجتاح الواقع ويكون جزءاً منه، على ان يكون الشاعر هو بطل القصة التي يقوم بسردها، محافظا على الموائمة بين عناصر بنائها السردي:

أَلاَ مَـن مُبْلِـغٌ فِتيَـانَ فَهْـمٍ ... بِمـا لاقَيْتُ عِنـدَ رَحَـى بِطَـانِ
أَنـيّ قَـدْ لَقِيْـتُ الغُـولَ تَهْـوِي ... بِسَهْـبٍ أَلصَّحِيفَـةِ صَحْصَحَـانِ
فَقُلْـتُ لَهَـا : أَلاَنَـا نِضْـوُ أَيْـنٍ ... أَخُـو سَفَـرٍ فَخَلِّـي لـي مَكَـانِي
فَشَـدَّتْ شَـدَّةً نَحْـوِي فَأَهْـوَى ... لَهَـا أَقْـي بِمَصْقُـولٍ يَمَانِـي
فَأَضْرِبُهَـا بـلاَ دَهَـشٍ فَخَـرَّتْ ... صَرِيعًـا لِلْيَدَيْـنِ وَ لِلجِـرَانِ
فَقَالَتْ : عُـدْ، فَقُلْتُ لَهَـا رُوَيْـدًا ... مَكَانَـكِ إِنّنِـي ثَبْـتُ الجَنَـانِ
فَلَـمْ أَنْفَـكَّ مُتَّكِئًـا لَدَيهَـا ... لأَنْظُـرَ مُصْبِحًـا مَـاذَا أَتَانِـي
إِذَا عَيْنَـانِ فِـي رَأسٍ قَبِيـحٍ ... أَرَأس الهِـرِّ مَشْقُـوقِ اللِّسَـانِ
وَ سَاقَـا مُخْـدَجٍ وَ شَـوَاةُ كَلْـبٍ ... وَ ثَـوْبٌ مِن عَبَـاءٍ أَو شِنَـانِ[15]

ومن الواضح أن الشاعر اتخذ الحدث القصصي وسيلة للتذكير بالصعوبات والعوائق التي يواجهها الصعلوك في واقعه المتأزم في ظل حياة التشرد والضياع، فابتدأ أحداث نصه الشعري بتصوير لقائه مع الغول في تلك الأرض الواسعة الجرداء فلم يجد أمامه سبيل سوى المواجهة، ثم يصور الحوار الذي دار بينهما، والذي اكسب النص نوعا من الانفعال والحيوية تبعاً لحالته النفسية، فهو يعلم بأساليب الغول في المراوغة والخداع، فيدعوها إلى المسالمة ولو إلى حين، فكلاهما منهك من عناء السفر، فيلقى استجابة

منها، ثم تأخذ الأحداث بالتنامي لتصل إلى ذروتها عندما باغتها فضربها ضربة سقطت على إثرها، فطلبت منه أن يستزيد، فأبى ذلك لأنه كان على علم بأن الضربة الثانية ستحييها واخيراً يصل السارد إلى نهاية قصته عند انبلاج الصباح حتى يرى ماهية هذا الكائن فيجد أمامه مخلوق بشع الهيئة له عينان في رأس قبيح وجسم رث المنظر، فالغول من المخلوقات الأسطورية التي حفظتها الذاكرة العربية وتجسدت صورته البشعة في اذهانهم بما تثير الخوف والهلع في نفوسهم. إن اشتغال الذاكرة تحول من الفعل إلى الفاعل، فكانت شخصية الغول الخيالية تجسيداً للفاعل الغرائبي الاسطوري الذي يمكن ان يعود إلى الحياة بطريقة استثنائية بتكرار ضربه، وان يكون موته في ضربة واحدة فقط، وما كان الاستدعاء النصي لشخصية الغول إلا دليلاً على ما رسخ في الذاكرة الجمعية من انها كائن خيالي لا يتجسد في شكل ثابت ولا يموت موتاً اعتيادياً، على ان هذا الشكل والهيأة ونظام العيش صنع خيالياً ولا يمكن ان يكون له مصادقاً في ارض الواقع فكان الفاعل يستدعى خيالياً، وتنسج حوله أخبار غرائبية توظف في اظهار البطولة الفردية غالباً، مما أوجب على الشاعر الارتحال بذاته إلى زمن الذكرى في اثبات بطولته، فدلف إلى زمن يتحايث فيه الانسان والغول عبر استرجاعات خيالية اسطورية.

كما يأخذ الفكر الديني مساحة وافية من ذاكرة الشعراء الجاهليين اصحاب الديانات السماوية، فأخذوا يسترجعون قصص الرسل والانبياء والامم الغابرة التي ورد ذكرها في معتقداتهم الدينية مضمنيها قصائدهم للتذكير واستخلاص العضة والعبرة من مجريات احداثها[16]، ويتضح ذلك من خلال السرد القصصي للشاعر الجاهلي الذي استرجع فيه قصة النبي لوط (عليه السلام) وقومه قائلاً:

ثم لـــوط اخـــو ســـدوم اتاهـــا — اذ أتـاها برشدهـــا وهداهـــا
راودوه عن ضيفـــــه ثم قالـــوا — قد نهينـــاك ان تقيم قِـراهـــا
عرض الشيـخ عند ذاك بنـاتٍ — كظبـــاءٍ بأجـــرع ترعـــاهـــا
غضب القوم عند ذاك وقالـــوا — ايها الشيخ خُطبـــة نأباهـــا
أجمع القـوم امـــرهم وعجـــوزٌ — خيّـــبَ الله سعيـــها ولحاهـــا
أرســل الله عنـــد ذاك عذابـــاً — جعل الأرض سفلـــها أعلاها
ورماهـا بحـاصبٍ ثـــم طيـــنٍ — ذي حروفٍ مسوَّمٍ إذ رمـاها [17]

تتجلى ملامح البناء القصصي في مجمل النص الشعري، إذ يبرز دور الشخصية الرئيسة الذي جسده النبي لوط (عليه السلام)، اما القصة فهي دينية محضة تدور احداثها بين النبي لوط وقومه بعد أن بعثه الله سبحانه وتعالى الى قومه حاثاً لهم بالهداية والصلاح، فتتنامى الاحداث عندما راودوه عن ضيفه فأبى أن يمتثل لأمرهم، عارضاً عليهم بناته، بغية أن لا يصيبهم عذاب من الله، إلا أنهم جابهوه بالرفض وعدم الانصياع له، فسأل الله أن يصيبهم العذاب بما صنعوا، فكانت نهايتهم الهلاك بأن جعل الله اسفلها اعلاها. اما الحوار فيتضح من خلال الحديث الذي دار بين لوط وقومه (وقالوا ايها الشيخ خطة نأباها) ويستدعي الشاعر في بنائه القصصي عنصر المكان المتمثل ب(قرية سدوم) وهو مكان واقعي، اما عنصر الزمان فهو الوقت الذي بعث الله فيه النبي لوط، وبذلك استوفى النص شروط البناء القصصي بمنتهى الدقة والمهارة. إن القصة الدينية وقعت في زمن غابر بالنسبة لزمن الشاعر اذ كان نبي الله لوط في زمن ماض، وقد استدعاه الشاعر بوصفه فاعلاً في النص الذي يحيل على ذكرى غابرة تحيلنا على ثيمة الوفاء والاجارة.

وقد اتضح عند الاطلاع على نصوص جاهلية قدرة الشعراء الفائقة على انتزاع قصص تاريخية مستوحاة من البيئة العربية واعادة صياغتها على هيئة قصص شعرية، فالشاعر قد يجد في احداث الماضي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

ما يرتبط بتجربة حياتية راهنة، فيهرع اليه مستلهماً أحداثه للاحتذاء بها ومتنفسا ينتشله من واقعه الراهن[18]. ومن ذلك البناء القصصي للشاعر الجاهلي عند استرجاعه لواقعة تاريخية مشهورة في الجاهلية:

وَجُنْـدُ كِسْرَى غَدَاةَ الحِنْـوِ صَبَّحَهُمْ ... مِنّا كَتَائِبُ تُزْجِى الْمَوْتَ فَانْصَرَفُـوا
جَحَـاجِحٌ وَبَنُـو مُلْـكٍ غَطَـارِفَـةٌ ... مِـنَ الْأَعَاجِمِ فِى اذَانِـهَا النَّطَـفُ
إِذَا أَمَالُـوا إِلَى النَّشَّـابِ أَيْدِيَـهُمْ ... مِلْنَـا بِبِيضٍ فَظَلَّ الْهَـامُ يُخْتَطَفُ
وَخَيْـلُ بَكْـرٍ فَمَـا تَنْفَـكُّ تَطْحَنُهُمْ ... حَتَّى تَوَلَّـوْا وَكَـادَ الْيَـوْمُ يَنْتَصِفُ
لَـوْ أَنَّ كُلَّ مَعَـدٍّ كَـانَ شَـارَكَنَـا ... فِى يَوْمِ ذِى قَارَ مَا أَخْطَاهُمُ الشَّرَفُ
لَمَّـا أَتَوْنَـا كَـأَنَّ اللَّيْـلَ يَقْدُمُهُـمْ ... مُطبِّقَ الْأَرْضِ يَغْشَـاهَا بِهِمْ سَدَفُ
وَظْعْنُنَـا خَلْفَنَـا كُحْـلاً مَدَامِعُهَـا ... أَكْبَادُهَـا وُجُفٌ مِمَّـا تَـرَى تَجِفُ
حَـوَاسِرٌ عَنْ خُـدُودٍ عَايَنَتْ عِبَـراً ... وَلَاحَهَـا وَعَلاهَـا غَبْـرَةٌ كُسُفُ
مِنْ كُلِّ مَرْجَانَةٍ فِى الْبَحْرِ أَخْرَجَهَـا ... غَوَّاصُهَا وَوَقَاهَـا طِينَهَـا الصَّدَفُ[19]

إذ يفتتح الشاعر قصته الشعرية بوصف أحداث يوم ذي قار عندما صبحت كتائب قبيلة بكر جنود كسرى حاملين الموت اليهم، حتى انصرفوا وهم في غاية الخوف والذعر من قوة المواجهة فإذا مالوا بأيديهم إلى النشاب مال العرب بأيديهم إلى السيوف ليخطفوا هاماتهم. ثم يمضي في تصوير زحف جيوش الفرس إلى ارض المعركة كأنها الليل الذي يسد افاق الارض من حيث العدد، كما يذكر اصطحابهم للنساء الذي احد الاسباب التي تجعل العربي يستبسل في القتال للدفاع عن عرضه وشرفه لينهي احداثها بانتصار العرب في هذه الواقعة واندحار جيوش الأعداء[20]، عمد الشاعر على استدراج احداث القصة التاريخية في الزمن الأني لكونها تمثل مرجعاً دلالياً قاراً في الذاكرة الجمعية الجاهلية لارتباطه في البطولة القومية، إذ عملت الذاكرة على استدعاء احداثها خيالياً للتغني بالانتصارات والامجاد الماضية، وبذلك ادت الذكرى المهمة المنوطة بها من الدلالات التي اراد الشاعر أن ينقلها إلى المتلقي. وايضاً البناء القصصي للشاعر الجاهلي الذي جسد تجربته الشخصية حيث ابتدئه بخطاب اني توجه به الى ذوي سلطان جائر وعلى الاغلب النعمان بن المنذر الذي امر بسجنه[21]، ثم توقف مستعملاً تقنية الاسترجاع ليخوض في غمار الماضي ل ويقتطف من وقائع التاريخ قصة (الزباء) ويسردها من خلال ابياته بمهارة عالية بغية التأثير في المتلقي بقوله :

أَلَا أَيُّهـا المُثْـرِي المُزَجَّـى ... أَلَـمْ تَسْمَـعْ بِخَطْـبِ الأَوَّلِينَـا
دَعَـا بِالبقَّـةِ الأَمْـرَاءَ يَـوماً ... جَذِيمَـةُ عَصْرَ يَنْجُـوهُمْ ثَبِينَـا
فَلَم يَـرَ غَيْرَ مـا ائتَمَـرُوا سِـوَاهُ ... وشَدَّ لِرَحلِـهِ السَّفَـرَ الـوَضِينَـا
فَطَـاوَعَ أَمْـرَهُم وعَـصَى قَـصِيـراً ... وكانَ يَقولَ لَـو تَبَـعَ اليَقِينَـا
لِخُطَّبَتِـهِ الَّتي غَـدَرَتْ وخَانَـتْ ... وهُـنَّ ذَواتُ غائِلَـةٍ لُحِينَـا
وَدَسَّـتْ فِـي صَحِيفَتِهـا إِلَيْـهِ ... لِيَمْلِـكَ بِضْعَهـا ولأَن تَدِينَـا
فأَردَتْهُ ورَغْـبُ النَّفْـسِ يُـرْدِي ... ويُبْـدِي لِلْفَتَى الحَيِـنَ المُبِينَـا
وخَبَّرَتِ العَصَـا الأَنْبـاءَ عَنْـهُ ... ولَمْ أَرَ مِثْـلَ فارِسِهـا هَجِينَـا
فَفَاجَأَهَا وقَـدْ جَمَعَـتْ جُمُـوعـاً ... عَلَى أَبْـوابِ حِصـنٍ مُصلِتِينَـا
وقَـدَّمَـتِ الأَديـمَ لِـراهِشَيْـهِ ... وأَلْفَـى قَوْلَهـا كَذِبـاً ومَيْنَـا
ومِن حَـذَرِ المُـلاوِمِ والمَخَـازِي ... وهُنَّ المُنْدِيـاتُ لِمَـنْ مُنِينَـا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

أَطَـــفَّ لِأَنْفِـــهِ المُوسَى قَصيـــــرٌ ... لِيَجْدَعَـــهُ وكـــانَ بـِهِ ضَنينـــا
فَأَهـــــواهُ لِمَـــارِنِـــــه فَـــأَضحَـــى ... طِلَابَ الوِتْرِ مَجْدُوعـاً مَشينـــا
وصَادَفَتِ امـرِأً لَـمْ تَخْـشَ مِنـــهُ ... غَوائِلَـــــهُ ومـــا أَمِنَت أَمينـــا
فَلَمَّـــا ارتَـدَّ منـــهُ ارتَـــدَّ صُلْبـــاً ... يَجُـرُّ المـالَ والصَّـدْرَ الضَّعينـا
أَتَتْهَا العِيسُ تَحْمِـــلُ مـــا دَهَـاهَـــا ... وقِنـــعٌ في المُسُـــوحِ الدَّارعينـــا
ودَسَّ لَهَـــــا عَلَى الأَنْقَاءِ عَمْـــــراً ... بِشِكَّتِـــه ومـــــا خَشِيَتْ كَمينـــا
فَجَلَّلَهـــا قَديـــمَ الأَثْـــرِ عَضبـــــاً ... يَصِلُّ بـــــهِ الحَواجِبَ والجَبينـــا
فأَصْحَت مِن خَزائِنِهـــا كـــأَنْ لَـــم ... تَكُـــن زَبَّـــــاءُ حامِلَـــةَ جَنينـــا[22]

إذ يتضح اتقان الشاعر لأسلوب القصص الترتيب الزمني المتسلسل بخطية افقية في ترتيب الاحداث، كانت الزباء إحدى ملكات الجزيرة، والتي استخلفت والدها بعد مقتله على يد جذيمة الابرش، فلما استحكمت ملكها واستجمعت امرها عزمت على الاخذ بثأر ابيها، بغزو جذيمة الابرش، وكانت لها اخت عاقلة حذرتها عن القيام بهذا الامر، فعدلت عنه باستعمال الحيلة والدهاء، فيصور مشهده الاول بغاية المهارة، عندما ارسلت اليه بكتاب تدعوه لنفسها وملكها لأنها امرأة لا تستطيع الحفاظ عليه، وتريد ظم ملكه الى ملكها ويكون ملكا عليهما معا، فلما انتهى كتابها اليه استخف بها و جمع الثقاة من قومه لمشاورتهم في الامر، فوافقوا الا رجلا يدعى (قصير) وكان عاقلا ناصحا لجذيمة مقربا عنده، عارض ذهابه اليها، وأحس ان في الامر مكر وخديعة، إلا ان جذيمة اصر على الذهاب، مستخلفا على ملكه ابن اخته (عمرو بن عدي)، وسار اليها بخيوله وجنوده فلما اصبح على مقربة من ملكها بعثت برسلها لاستقباله بالهدايا، حتى اطمئن لها وسار تحيط به الخيول حتى دخل على الزباء، فأحس بالخديعة، فسقته خمرا حتى ثمل، ثم جاءت بسيف فقطعت اوداجه، ثم جمعت دمه في طشت حتى مات . فلما علم قصير بالأمر هرب متجها نحو الحيرة ليبلغ عمرو بن عدي ويحرضه على الاخذ بثأر خاله من الزباء، وكان للزباء كاهنة اخبرتها انها سوف تلقي حتفها على يد عمرو بن عدي، فأوجست خيفة فأمرت بعمل نفق من مجلسها الى حصن لها داخل المدينة، حتى إذا فاجأها أمر هربت منه الى حصنها، ثم دعت مصورا حاذقا في التصوير وطلبت منه أن يذهب الى عمرو بن عدي متنكرا ويصوره جالسا وقائما وراكبا ومتفضلا ومتسلحا ففعل ما طلب منه بمهارة، وقال قصير لعمر: اجدع انفي واضرب ظهري ودعني والزباء، ففعل به ما أراد، ثم هرب الى الزباء واستطاع خديعتها بما فعله عمرو به، فأكرمته واصابت بما يعلم من امور الملك، وبعد أن ثقتها طلب منها الذهاب الى العراق لجلب أمواله فوافقت على ذلك، فاتجه نحو العراق لمقابلة عمرو بن عدي طالبا منه أن يمده بالأموال والهدايا للزباء، فجهزه عمرو بن عدي بما أراد لكسب ثقة الزباء عند عودته اليها، ففعلها مرة ثانية وفي الثالثة عاد اليها محملا الجمال بالرجال، ودخلت الإبل إلى المدينة فاتجه قصير نحو نفق الزباء ليخبر عمرو عن مكانها، وعندما ارادت الهرب شاهدت عمرو عند باب النفق فضربها بالسيف وقتلها واستولى على حكمها[23]، ثم يصل إلى ثمرة القصة ليودعها في نهاية نصه الشعري:

وأَبـــرَزَهـــا الحَـــوادِثُ والمَنايـــا ... وأَيُّ مُـعَـــمَّـــرٍ لا يَـبُـتَّـلِـيـنـــا
إذا أَمْـهَـلْـــنَ ذا جَـــدٍ عَظيـــمٍ ... عَطَفْنَ لَـهُ ولَـوْ فـي طَـيِّ حِينـــا
أَلَـــمْ تَـرَ أَنَّ ريبَ الدَّهْـــرِ يَعْلُـــو ... أَخَا النَّجَداتِ والحِصْنَ الحَصينا
ولَمْ أَجِـدِ الفَتَى يَلْهُـو بشَـــيءٍ ... ولَـوْ أَثْـــرَى ولَـــوْ وَلَـــدَ البَنينـــا[24]

فيجد ان من يعمل بالحيلة والدهاء نهايته الضياع، كما فعلت الزباء عندما احتالت على جذيمة ولقت مصيرها المحتوم على الرغم من ملكها الواسع وتمكنها المادي، بأسلوب يملأه التوهج والإشراق والقدرة

العالية على الانفعال اتجاه الموضوع الذي يعالجه بالتأمل في قصص الغابرين وأحوالهم لأخذ العظة والاعتبار منها للأحياء[25]، إذ شكل التاريخ بشخصياته شائعة الصيت معيناً قصصياً للشعراء الجاهليين، فكانت اخبار السالفين وملوكهم وممالكهم تشكل زمناً حافلاً بالأحداث التي يمكن ان يستقصيها الخيال، ويوظف احداثها للاعتبار بوصفها مادة ذاكراتية قابعة في مخيال المتلقي تحيل على حادثة صارت ناقوس تذكير لكل من يستعمل الحيلة والمكر، وغدت افعال الحيلة والمكر ترتد إلى مرجعية دلالية لها تكمن في قصة الزباء وجذيمة بن الابرش.

الخاتمة

ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث :

تنوع ذكريات الشعراء الجاهليين بتنوع القصص المستدعاة بواسطة الذاكرة فنجد ذكريات القصة الموروثة التي استوعبت معاناة الشعراء العاطفية والنفسية، كما برعوا في استدعاء ما توارث من قصص الأمثال والقصص الأسطورية والدينية والتاريخية وصياغتها صياغة فنية دون الاخلال بهيكلها العام إلا في بعض الجوانب الفرعية وسردها في اشعارهم منتقين عناصر بنائها السردي بما يخدم اهدافهم الشخصية والاجتماعية .

الهوامش

(1) ينظر : من حديث الشعر والنثر، طه حسين: 21- 23 .

(2) السرد القصصي في شعر ما قبل الاسلام، حاكم حبيب الكريطي: 16.

(3) الدلالة في تداخل انماط السرد القصصي في الشعر النسوي الجزائري، طارق ثابت: 136.

(4) ينظر: الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام: 90.

(5) جماليات التشكيل الروائي، د. محمد صابر عبيد ود. سوسن البياتي: 208 .

(6) ديوان طرفة بن العبد: 64.

(7) ينظر: أشعار الشعراء الستة الجاهليين: 99.

(8) مجمع الأمثال:2/ 123.

(9) ديوان الخرنق بنت بدر: 52.

(10) ينظر البنية السردية في شعر الصعاليك، ضياء غني لفته" اطروحة دكتوراه"، جامعة البصرة، كلية التربية، 1426ه: 99.

(11) ينظر : مجمع الأمثال، لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المتوفي (518): 123/1.

(12) ينظر : توضيف الأسطورة في الشعر الجاهلي، د. وهبي رومية، مجلة التراث العربي، ع93-94، 1يناير 2004: 38.

(13) ديوان النابغة الذبياني: 120- 121.

(14) ينظر : السرد القصصي في الشعر الجاهلي: 241- 242.

(15) ديوان تأبط شرا: 74- 75.

(16) ينظر السرد القصصي في الشعر الجاهلي: 253.

(17) ديوان امية بن أبي الصلت: 169.

(18) ينظر: السرد القصصي في الشعر الجاهلي: 244- 245.
(19) ديوان الاعشى الكبير ميمون بن قيس: 347
(20) ينظر : السرد القصصي في الشعر الجاهلي/ 252.
(21) ينظر : الشعر والشعراء، ابن قتيبة: 228- 229
(22) ديوان عدي بن زيد: 181- 182.
(23) ينظر : الكامل في التاريخ (تاريخ ابن الاثير)، الإمام العلامة المحدث النسابة عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني الشهير بابن الاثير المتوفي (555- 630ه): 99- 100.
(24) ديوان عدي بن زيد: 184.
(25) ينظر: عدي بن زيد الشاعر المبتكر، د. محمد الهاشمي، 161.

المصادر

- أشعار الشعراء الستة الجاهليين، اختيار العلامة يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشمنتري(415- 476ه)، دار الأفاق الجديدة، بيروت،ط3، 1403ه- 1983م،ج1.
- البنية السردية في شعر الصعاليك، ضياء غني لفته" اطروحة دكتوراه"، جامعة البصرة، كلية التربية، 1426ه.
- توظيف الأسطورة في الشعر الجاهلي، د. وهبي رومية، مجلة التراث العربي، ع93- 94، 1يناير 2004.
- جماليات التشكيل الروائي، د. محمد صابر عبيد ود. سوسن البياتي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2008.
- الحياة الأدبية في عصر الجاهلية وصدر الإسلام، د. عبد المنعم خفاجي و د. صلاح الدين محمد عبد التواب، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
- الدلالة في تداخل انماط السرد القصصي في الشعر النسوي الجزائري، د. طارق ثابت، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة عباس لغرو، الجزائر، ع2، ديسمبر 2016م.
- ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح: د. محمد محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.
- ديوان امية بن أبي الصلت، المكتبة الاهلية في بيروت، ط1، 1352ه- 1935م.
- ديوان تأبط شرا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1، 1424ه- 2003م.
- ديوان الخرنق بنت بدر بن هفان، تحقيق يسري عبد الغني عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1410ه- 1990م.
- ديوان طرفة بن العبد، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1، 1424ه- 2003م.
- ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق: محمد جبار المعيبيد، شركة دار الجمهورية للنشر والطبع، بغداد، 1385ه- 1965م، سلسلة كتب التراث 2.

- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: كرم البتاني، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1393ه- 1963م.
- السرد القصصي في الشعر الجاهلي، أ. د. حاكم حبيب عزر الكريطي، تموز طباعة . نشر. توزيع، دمشق، 2011، ط1.
- الشعر والشعراء، تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، دار احياء العلوم بيروت، ط3، 1407ه-1987م.
- عدي بن زيد الشاعر المبتكر، محمد علي الهاشمي، نشر وتوزيع المكتبة العربية محمد تلالايني، حلب، ط1، 1387ه- 1967م.
- الكامل في التاريخ (تاريخ ابن الاثير)، الإمام العلامة المحدث النسابة عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري الشيباني الشهير بأبن الأثير المتوفي (555- 630ه)، بيت الأفكار الدولية، الأردن- السعودية.
- مجمع الأمثال، أبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني المتوفي (518ه)، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للاستانة الرضوية المقدسة، ج2.
- من حديث الشعر والنثر، طه حسين، دار المعارف، مصر، ط1.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

مظهر التوترات السردية في قصيدة الحكاية عند حسب الشيخ جعفر

أ.د حميد يعكوب نعيمة
كلية التربية/ جامعة الزهراء للبنات
hameedyakoob@utq.edu.iq
إقبال حسين رسن
كلية الآداب/ جامعة ذي قار

ملخص

عند مقاربتنا لقصيدة الحكاية في شعر حسب الشيخ جعفر فإننا نلتمس غناها بعناصر الحكاية ، فهي نصوص شعرية ذات طابع سردي ، خَلَفَت حضوراً للتقنيات السردية في النصوص الشعرية مع احتفاظ النص الشعري بهويته.

إنَّ الشعر المعاصر شديد الصلة بالسرد، إذ يتخذ السرد فيه تقنية مساعدة، وقد هيأته طبيعة القصيدة الحديثة التي تخلت عن فكرة البيت الشعري المستقل لأن يكون الشعر الحديث شعراً قابلا للحكي، فما توافر للشاعر من تقنيات تشكيلية عززت استرسال الشاعر في القول، إذ تحرر الشاعر من النظام المتمثل بالشعر العمودي وأُعطيت له مساحة للبوح وفق ما يروم ، وقد جاء هذا البحث للوقوف على مواطن التوتر الذي يُخلق عبر دائرية الاحداث في الحكاية الشعرية ، وتشابك أحداثها وصولا الى الذروة او العقدة ومدى غنى حكايات الشاعر حسب الشيخ جعفر بالتوتر.

Summary

When we approach the poem of the story in poetry according to Sheikh Jaafar, we seek its richness with the elements of the story, it is a poetic text of a narrative nature, behind the presence of narrative techniques in poetic texts while retaining the poetic text of its identity.

The contemporary poetry is very related to the narrative, as the narrative takes an auxiliary technique, and has been prepared by the nature of the modern poem, which abandoned the idea of the independent poetic house to be modern poetry poetry can be told, what is available to the poet of plastic techniques that enhanced the poet's persistence in the saying, as the poet was liberated from the system represented by vertical poetry and gave him space to reveal as he wishes, This research came to find out the areas of tension that creates through the circular events in the poetic tale, and the intertwining of its events

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

down to the climax or knot and the extent to which the poet's tales are rich, according to Sheikh Jaafar, with tension.

المقدمة

يُعرف التوتر بأنه ((ذلك التشادَ بين أجزاء الحَبْكة في القصيدة أو المسرحية أو الرواية الذي يؤدي إلى ما يسمى بالتشويق ويمكن اعتبار الأثر الأدبي سلسلة من التوترات يؤدي كل منها إلى إيجاد ما يليه))[1]، وقد نُحتت هذه الكلمة للتعبير عن التنظيم الذي ينجزه الشاعر في القصيدة والذي يجمع فيه العناصر المجردة والعناصر غير المجردة ، ليخلق من القصيدة بُنية متكاملة[2].

إن العمل العظيم هو العمل المشحون بشدة التوتر[3]، وتحتاج شدة التوتر الى نظام يسير عليه المبدع لكي يخلق نصاً يشد انتباه القارئ ويأسره ، ويسعى المبدع لجعل نصه كتلة مفعمة بالتشويق عبر ذلك التوتر الذي يجعل العمل الادبي متشاد الأجزاء، و((تتولد حدة التوتر من القوى المتداخلة في النزاعات المتعارضة في النص ، أي عبر التناقض والتهكم والغموض))[4].

مواطن التوتر

إن موطن شدة التوتر السردي يرجع الى عمق الأثر الذي يحدثه العمل الادبي عند القارئ، فأن عماد أي عمل إبداعي ثلاث أطراف، المبدع، والنص، والقارئ ، وقد توالت الاهتمامات بهذه الأطراف الثلاثة ، فكل اتجاه أظهر انحيازه لأحد الأطراف الثلاثة ، من الاهتمام بالكاتب الى الاهتمام بالنص وصولا الى الاهتمام بالقارئ ، ضمن ما سارت عليه نظرية القراءة والتلقي ، ويرجع الاهتمام بالقارئ الى الدور الذي يلعبه في فك شفرات النص ، واحيائه فعماد نجاح أي عمل أدبي الانطباع الذي يتركه عند متلقيه ، يعد حسب الشيخ من شعراء الحداثة الذين استهوتهم القصيدة الحكائية فأبدع في نظمها ، والقصيدة الحكائية ذات الطابع السردي تقع ضمن ما سار عليه شعراء الحداثة بجنوحهم نحو أسلوب القص ، إذ ((يستند الشاعر العربي الحديث الى أسلوب القص المشوق في بناء قصيدته، وذلك باعتباره وسيلة لجذب اهتمام المتلقي، وشد انتباهه))[5] ، والتشويق في العمل الادبي ((له صلة بالتوتر الذي ينجم عن القلق الذي تعيشه الشخصية او الصراع الذي يجسده الحدث المثير، ويقوم أسلوب القص على التدرج في رسم الاحداث حتى الوصول الى الحبكة ، فالذروة ، وفيها تشتد الازمة وتتأزم ، ثم يبدأ الحل والانفراج ، ويتجه الحدث نحو النهاية، كما يعتمد أسلوب القص على تحديد المكان، ورصد تطورات الزمان الذَين تجري في ضوئهما احداث القصيدة))[6].

فالتوتر يُخلق عبر دائرية الاحداث في الحكاية الشعرية ، وتشابك أحداثها وصولا الى الذروة او العقدة ، ثم يتحلحل ذلك التوتر عندما يَشرع الشاعر الى ختام حكايته، إنَّ التوتر سمة جمالية تشد المتلقي ، ويعد معياراً للوصول الى قيمة النص الأدبي عموما لأنه يحدد مدى تفاعل واندماج وانجذاب القارئ للنص[7]، وبالتالي فإن هذا التفاعل والانجذاب يحدد مدى ابداع الكاتب وقدرته على السيطرة على القارئ واسره وهذا ((شيء يرتبط ارتباطا وثيقاً بفكرة الإحساس او الاستغراق التي تجعل القارئ مستغرقا ومأخوذا بفعل القراءة الى درجة غير عادية، وقد يتهيأ مثل هذا التوتر من خلال اعتماد النص على إجراءات اسلوبية قادرة على انخراط القارئ في النص فمعيار الانخراط او التوتر شيء قابع في النص))[8]، و ((لا يستطيع أي ناقد او قارئ متمرس ان يخفي لحظة التوتر التي يدخل بها الى عالم النص فالنص الحيوي بما يحمله من صور ومشاعر وعواطف ومنبهات لابد أن يثير الوعي الخاص بالقارئ، لأن الفهم العقلاني لبعض الادباء يجعل عنصر التوتر شيئا ثانويا لا ينطوي على كبير الفائدة))[9]، ويعتقد ليون إيدل ((إنَّ القارئ الناقد الذي يفهم كتاباً ما بطريقة عقلانية دون أن يحقق أي شعور معين في عملية القراءة، فإنه عادة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

يفهم العمل الادبي كما يفهم دفتر الحسابات الجارية))[10]، لذلك فأن ((أول واجب من واجبات القصيدة هو أن تخلق شعورا اصليا في وجدان المتلقي، بحيث تجعله يتلمس انسانيته على نحو يتعذر إنجازه بغير القصيدة حصرا ولأن أنجزت هذا الغرض النهائي، فإنها ستكون قد بلغت غايتها المرجوة، وادت مهمتها على خير وجه ممكن))[11] .

يمكننا رصد التوتر في قصائد حسب الشيخ جعفر الحكائية ، في عدة مواضع منها ما يرجع الى ذلك الامتزاج الذي تحققه القصيدة الحكائية بين ما هو نثري وما هو شعري في فنٍ أدبيٍ واحد، فكون الحكاية هي فن نثري أستوى بشكل فني جديد هو أمر مدعاة لتوتر القارئ، إضافة الى طبيعة القضايا التي تطرحها القصائد الحكائية ، واختيار الشاعر أبطال حكاياته ، فقد تنوعت شخصياته المختارة بين (الخيالية و الخرافية و الحيوانية و الأسطورية و التاريخية والتراثية و الواقعية) ، فاختيار الشاعر لشخصية خيالية او حيوانية يخلق توتراً لدى القارئ كون الحكاية تعرض قضايا إنسانية او حكمية على لسان شخصيات غير إنسانية كما في اختياره شخصية الحيوان لاستقاء الحكمة كما في قصيدة ((**الشّكيمة**))[12]:

شكا الجوادُ لأمرئ يكري حيالَ المنحدر
من أنَّ وعلاً جاءه ممّا وراءَ الغابِ والتلال
يعبثُ في مرتبع يخصّهُ منذ الصغر
فلم تَعُدْ تحلو له خضرتهُ أو ماؤهُ الحلال
* * *
قال : (فإن أنزلتُ بالوعلِ الأذى بما جنى
وفزتَ بالمرعى .. فهل تُتيحُ لي
أن أضعَ اللجامَ في فيك ، وتخطو هيّنا؟)
قال : (بلى..) فأحضرَ السَرْجَ بلا تمهُّلِ
* * *
ولمْ يزلْ ، منذ امتطاه المرء، في وَنَىً وفي هوان
يُلجَمُ أو يُسرَجُ أو يذرعُ بالعبء الثرى
وترتعي الوعولُ ، في طوافها العاري، بلا عنان
ما التجأت، في قوتها، إلى أيادٍ تُكترى
* * *
وكُلَّما مرَّ على مرتعِه حمحمَ: (ما أغبانيَ!
إن المنى ما اقتُطِفتْ، يوماً، بكفٍّ ثانيه)

استعان الشاعر في هذه الحكاية بالحيوان الى جانب الحضور الانساني، والغرض المتوخى من الحكاية هو الحكمة، بدأت الحكاية بالشكوى والاستغاثة التي تنطلق من الحيوان للإنسان الذي يظن به الحيوان إنه مخلوق قادر على رفع الأذى عنه، فالعلاقة بين شخصيات الحكاية علاقات واقعية ضمن منطق الواقع، ربما تكون قد مرت علينا في واقع الحياة اليومية فالحوار الدائر بين الشخصيات وحالة الصراع الناتجة عن اختلاف المفاهيم والقناعات أو اختلاف المصالح ضمن دائرة النشاط الإنساني ، فالحكاية منطقية بفكرتها، ضمن عالم غرائبي غير ممكن واقعياً بهذا الترتيب وهذه الشخصيات، إن مجمل تصرفات الجواد مدعاة للتوتر إضافة للتوتر الناتج عن تنوع الشخصيات في الحكاية وأن الحكمة تستقى على لسان الحيوان في

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

بيتي الختام. إن شخصية الحيوان الموترة قد أدّت وظيفة تمثيلية رمزية ، ضَمَنَ الشاعر فيها شدّ القارئ لمتابعة سير الحكاية .

ومن فضاءات التوتر في الحكايات هو اظهار الشاعر بعض الحيوانات على غير طبيعتها المألوفة ، كظهور الأسد بمظهر الحيوان الضعيف ، فإظهار حيوان قوي بمظهر الضعيف ، يخلق توتر لدى القارئ ، ودهشة ، ومفارقة يتوقف عندها ، كما في قصيدة : ((**حومة البعوض**))[13] :

دعت البقّةُ، يوماً ، في السنين الخاليه
أسدَ الغابِ لحربٍ لا تلين
فاشمخرَّ الليثُ هُزءاً بالفتاةِ اللاهيه
وهي لا تفتأ تلغو بالطنين
* * *
قيل : وارتجّتْ بأقدام الوفود الأوديه
وعلا : (يا معشرَ الوحش) النفير
خلت الأوجارُ والمرعى وخضرُ الأنديه
والتقى الجمعان في المرجِ النضير
* * *
أبلتِ البقّةُ لسعاً، وتجلّتْ في التلاقي
وتهاوى الليثُ محموماً، كليم
مزّقتْ أظفارُه منه التراقي
فهو لا ينهشُ إلّا جلدَه الداميّ، الأليم
* * *
وتدلّتْ، وهي، تلغو، في حبال العنكبوت:
(نال مني أضعفُ الخَلْقِ، وها إني أموت)

في هذه الحكاية كان التوتر يسيطر منذ بداية القصيدة كون حالة الصراع بين طرفين غير متكافئين هو أمر يشد القارئ ، ويجعل النص مدعاة للانفعال لغرابة الأفعال السائدة في الحكاية ، تضمين الشاعر لمثل هذه الشخصيات نراه أيضا في قصائد أخرى[14]، ولعل السبب في ذلك يرجع لكون الانفعال يتحقق للجديد لا للشيء المألوف ، شكل الشاعر ابطاله وفق ما يريد ففرض عليهم سلطته وأظهرهم بالشكل الذي يريد، إنّها شخصيات موترة تدفع القارئ للوقوف عندها مما ضمن أن يكون النص نصاً مُوتر بمجمله فالصراع وحالة الاقتتال وصولا لذروة التصارع والمفارقة الحاصلة في ما تطرحه الحكاية في أن قوة الجسد ليس معياراً للانتصار دوماً.

وكان للحمار في قصائد الشاعر خصوصية ، فقد ميزه وتعاطف معه* وأظهره بمظهر خلاف صورته النمطية السائدة ، وحمله أفكاراً عجز عن طرحها هو خوفاً أو رهبةً ، يُحمّل الشاعر هذا الحيوان أفكارا يودّ طرحها ، ولا يستطيع التصريح بها ، فيلبسه صفات الانسان ، ومنطقه من أجل التقنع به ، واكتساب مساحة من الحرية ، كما في قصيدة (**الوادي الكبير**)[15]:

خرجَ الحمارُ معَ ابنِ آوى والأسد
في رحلةٍ للصيدِ، في الوادي الكبير
يجري وراءهما، ويحتملُ الفرائسَ والعُدَد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

ويجيءُ للظمآن بالماء النمير

* * *

فإذا ترجّلَ ركبُهمْ، تحتَ انحدار السنديان
أمرَ الحمارَ الليثُ : (إقسِمْ بيننَا يا قَنْطَروس!)
فانكبَّ يعدِلُ بينهمْ ، فتكدَّر الأسدُ المهان
وأطاحَ بالرأسِ الحليمِ ، بوثبةٍ ، فوقَ الرؤوس

* * *

ودعا ابنَ آوى أن يُعيدَ الكيلَ بينهما فكال
عجِلاً يكوّمُ كُلَّ شيءٍ تحت أقدام الهُمام
واستلَّ خيطاً ناحلاً، هو كُلُّ حِصّتِه، وقَال:
(عَلّي بما قَسَمتْ يدي انصفتُ في فِقْهِ الأنام!)

* * *

فتبسَّمَ الليثُ العبوسُ: (وقد عَدَلتَ فلا غُبار!
فمن المعلّمُ يا فتى؟) فأجابَهُ: (رأسُ الحمار!)

من علامات التوتر والدهشة ذلك التقنع ، فحشد الأقنعة في الحكاية هو أمر مدعاة للتوتر، إضافة الى التوتر الناتج عن وتيرة الاحداث المتصاعدة فمع تصاعد الاحداث في القصيدة يشتد توتر القارئ فالأمر يتناسب طردياً، إذ إن الاحداث لا تستمر على وتيرة واحدة بل تشهد هبوطاً وصعوداً بالقارئ لتصل به الى منطقة التوتر مع بلوغ الصراع في الحكاية ذروته، كما ان الأقنعة التي ترتديها الشخصيات في الحكاية هي موطن يكتنز بتجربة أرتأى الشاعر عرضها بهذه الكيفية ، متهكماً عارضاً صورة الواقع المليء بالتناقضات فالقسمة غير العادلة يرتضيها البعض لنفسه تخلياً عن حقوقه ورضوخاً للسلطان وما يريد ، وان كان ذلك خلاف العدل والمساواة اللذين غالباً ما تنادي بهما السلطة الحاكمة .

وبالوقوف على تشظي الذات الذي نراه كثيراً في حكايات الشاعر التي يعدل فيها للرواية على لسانه ، فَيُحمل النص ابعادا جديدة ، ليشكل توتر البوح في قصائده عامة وفي القصائد الحكائية خاصة سمة بارزة ، فبوح الشاعر بوح متوتر يمثل حالة الانهيار والتلاشي التي يقع تحت وطأتها، مما يجعل القارئ أمام صوت غير مألوف مشحون بالانفعال وشدة التوتر التي ينجح الشاعر في إيصالها لقارئ نصه لخلق حالة من التواصل والبوح المترجم بكلمات تكشف عن ذات قلقة خائفة ضعيفة لا تجد ملجأ لها، تبوح بما يختلج في نفسها ان البوح وسيلة من وسائل الراحة فهو بحاجة الى صوت التعاطف الإنساني، كما في قصيدة ((**الحارس والسكير**))[16]:

تحت الندى الليليّ ، في تَجوالِه ، لمحَ الخفير
في ظلّ أسيجةِ الحدائق بعضَهم ثملاً ينام
قال : (استفقْ) وأشار يُنذر بالصفير
(أنا نائمٌ.. أنا لم أسيءْ لكَ، في الكرى، أو للأنام)

* * *

(ماذا شربتَ؟).. (شربتُ ما في الكوز) قال
(فأوضحْ وقلْ يا كلبُ، واسرعْ بالجواب :
ماذا احتوى الكوزُ الأثيمُ؟).. وقد أمال

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

رأساً : (وماذا فيه ، يا عَسَسَ الربيعِ ، سوى الشراب؟)
*** * ***
(قلْ : أيُّ نوعٍ وانتفضْ.. أأظَلُّ أسألُ للصباح؟)
(هو ما استطعتَ شِراءَهُ بقليل ما ملكتْ يداي)
(فانهضْ وسِرْ للسجن) قال الحارس العاتي وصاح:
(ما دمتَ قد أنفقتَ مَالَكَ).. (لا تصِحْ.. وهَنْتْ خُطاي!
*** * ***
لو كنتُ أقوى .. ما انطرحتُ هنا أنام
ولكنتُ ، في بيتي ، أغِطُّ بلا صفيرٍ أو خصام!)

يعيش الشاعر حالة من التوتر المركزي المتعلق بموقفه من الحياة ومن الواقع الذي دفعه الى مغادرة بلده، عرض الشاعر الحالة التي يعانيها، فما النصوص سوى أدوات للبوح يكتبها من يحسن نظم مشاعره بالكلمات وهذا ما يجعل النصوص الشعرية المتداولة مُعبرة لان القليل من الناس من يستطيع ترجمة مشاعره على الورق، فالقارئ يجد ما يعبر عنه مكتوباً وكأنه من يتكلم وهذا ما يُفسر تعلقنا ببعض النصوص دون غيرها.

يشكل الغموض في الحكايات وسيلة من وسائل شد القارئ وجعله في حالة من الانفعال والتوتر والترقب، فالغموض المتعلق بالشخصيات التي هي سرد حكائي متخيل هو أمر مدعاة للتوتر، كما في قصيدة ((مُجاورة))[17]:

لي جارتانِ متى اعتليتُ السُلّمَ الحجريَّ
أوسعتِ الطريق
إحداهما ، الأُخرى تُراوحُ،
تُبطئُ الخطواتِ وهيَ
تكادُ راطنةً
تقول (تحيةً) أو لا تقول
لم أُلقِ يوماً بالفُتاتِ إليهما،
الدرّاقُ عن قربٍ يوسوسُ
أو يمدُّ يداً،
وتقتربُ الحقول
وتُريقُ عندَ الحائطِ الحنفيةُ
الكسلى، الضنينةُ ما تُريق!
في الليل نائمتانِ، صامتتانِ
بين تشابكِ الأغصانِ
أو تحتَ العريشِ من السقوف البيضِ أو
في أيّ مأوى أو مُقام
فإذا صحت طرُقٌ وسار بها الأنام
جاءَ الهديلُ!
جاءَ الهديلُ إليَّ طيلةَ ما تُطيل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

إحداهما النجوى إلى الأخرى
وتُعرضُ أو تغار
وتقولُ ما قالَ ابنُ بُردٍ أو تماضرُ
أو نِزار!
لي جارتانِ.. حمامتان!

مَثّلَ النص سردا حكائيا ذاتيا يسيطر عليه الغموض وامتزاج الأزمنة فالشاعر بث التوتر في مجمل حكايته فالمزاوجة بين الأزمنة من خلال استدعاء ثلاثة شعراء ينتمون الى عصور مختلفة جلبهم الشاعر بالاستعانة بذاكرته القرائية ، ليوتر القارئ ويجعله يبحث عن مواطن ما تلاقوا به من القول ، وقد اعتمد الغموض لجذب القارئ الى فضاء من التوتر ، وهو يتساءل فيه عن هاتين الجارتين ، حتى يقرأ بيت الختام : (**لي جارتان.. حمامتان**) ، وهذا أسلوب يشدّ القارئ الى النص ، ويجعله يعيش حالة من الاندفاع لإكمال قراءة النص مع تناثر المفردات الدالة مرة على أن المقصود حيوان ومرة أخرى على أن المقصود إنسان.

الخاتمة

إنّ طبيعة النصوص الحكائية تثير الدهشة ويتوقف عندها القارئ بما تحمله من أفكار ورؤى ، ومشاعر ، وشخصيات تنوعت بين الحيوانية ، والإنسانية ، والخرافية فالغرائبية تخلق نصا موترا ، وشدة إبداع النص تتناسب مع ما يحتويه من عناصر موترة ، فالتوتر يرتبط بجمال النص ، وقدرته على أسر القارئ ، وتلهفه لإكمال النص الذي يقرأ ، فالقارئ ينظر الى بداية النص ، ونهايته رغبة منه في معرفة ما تخبئ له السطور ، وصولا لانجلاء التوتر ، فهو من الإيحاءات الجمالية التي تُزين النص.

الهوامش

---

(1) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة، كامل المهندس:125.
(2) ينظر: المصدر نفسه: 125.
(3) النظريات النقدية المعاصرة الدليل الميسَّر للقارئ ، لويس تايسون، تر: أنس عبد الرزاق مكتبي:140.
(4) المصدر نفسه :140.
(5) الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث ، شعر التفعيلة في النصف الثاني من القرن العشرين : خلود محمد نذير ترمانيني ، رسالة دكتوراة ، جامعة حلب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية : 2004 :277.
(6) الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث ، شعر التفعيلة في النصف الثاني من القرن العشرين : خلود محمد نذير ترمانيني ، رسالة دكتوراة ، جامعة حلب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية : 2004 :277.
(7) ينظر : مجلة علامات في النقد ، القيمة وقراءة النص الأدبي : موسى ربابعة، ج53، م14، 2004: 173.
(8) مجلة علامات في النقد ، القيمة وقراءة النص الأدبي : موسى ربابعة، ج53، م14، 2004: 173.
(9) مجلة علامات في النقد ، القيمة وقراءة النص الأدبي ، موسى ربابعة، ج53، م14، 2004: 173 .
(10) القيمة المعرفية للأدب ، واين شوماخر: تر، سعيد توفيق مجلة فصول ع3، م6، 1986: 31.
(11) القيمة والمعيار، مساهمة في نظرية الشعر ، يوسف سامي اليوسف : 16.
(12) أعمدة سمرقند: 70.
(13) أعمدة سمرقند: 37.
(14) كما في قصيدة الفأر والأسد: أعمدة سمرقند: 29.
* وهذا ينسجم مع تأثر ثقافة الشاعر بفكر النخبة وبالثقافة الغربية فقد أُنشئت الكثير من الجمعيات للحمير فقد كان الحمار هو شعار الحزب الديمقراطي الأمريكي وفي فرنسا أنشئت جمعية للحمير، ومتد تأثير تلك الثقافة للمجتمع العربي أذ أُنشئت جمعية الحمير المصرية سنة 1932 وكان أعضاءها صحفيين ومفكرين وفنانين من بينهم طه حسين وعباس محمود العقاد وتوفيق الحكيم.
(15) أعمدة سمرقند: 73.

(16) أعمدة سمرقند: 104 .
(17) تواطؤاً مع الزُّرقة: 120.

المصادر

- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة، كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ط2، 1984.
- النظريات النقدية المعاصرة الدليل الميسَّر للقارئ ، لويس تايسون، تر: أنس عبد الرزاق مكتبي ، النشر العلمي والمطابع جامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، 1435ه.
- الإيقاع اللغوي في الشعر العربي الحديث ، شعر التفعيلة في النصف الثاني من القرن العشرين : خلود محمد نذير ترمانيني ، رسالة دكتوراة ، جامعة حلب ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية : 2004 :277.
- مجلة علامات في النقد: القيمة وقراءة النص الأدبي : موسى ربايعة، ج53، م14، 2004: 173.
- القيمة المعرفية للأدب ، واين شوماخر: تر، سعيد توفيق مجلة فصول ع3، م6، 1986: 31.
- القيمة والمعيار، مساهمة في نظرية الشعر ، يوسف سامي اليوسف ، دار كنعان ، دمشق، ط2 ،2003.
- أعمدة سمرقند ، دار الآداب، بيروت، ط1، 1989.
- تواطؤاً مع الزُّرقة ، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق ، ط1، 2011.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

أسلوب التكرار في المنظور البلاغي لشفيع السيد

م.م أشرف طه إسماعيل الأوسي
المديرية العامة لتربية ديالى
Ashraf18855@gmail.com

الملخص :
يسعى هذا البحث وبمنهجية وصفية تحليلية الى الوقوف عند (أسلوب التكرار) عند الدكتور شفيع السيد , لغرض الكشف عن الإجراءات التطبيقية والتحليلية التي إتخذها وهو يتعامل معهُ تنظيراً وتطبيقاً .
إن أسلوب التكرار هو ضربٌ من البلاغة وتحديداً من أساليب علم المعاني فقد تحدث عنهُ البلاغيون والنقاد العرب ومنهم الدكتور شفيع السيد الذي تناولهُ في مؤلفاته مثل التكرار المتداول كتكرار الحرف والكلمة وتكرار الجملة وبرؤيته الخاصة , كما أضاف نوعاً آخر لهذا الأسلوب أسماهُ بـ(التكرار المنقوص) عرفهُ " بأنهُ التكرار الذي يعتري العبارة المكررة فيه شيء من التغير في النص . كما رصد د. شفيع السيد لوناً آخر من التكرار عرف بـ(التكرار المنتظم) الذي يتكرر فيه عبارة أو كلمة في جميع أبيات أو مقاطع القصيدة , ولهذا أطلق عليها بـ(اللازمة) . ورصد آخر أيضاً عرف بـ(التكرار المختلط).

Summary :
This research seeks, with a descriptive and analytical methodology, to stop at the (repetition style) of Dr. Shafea Al-Sayed, for the purpose of revealing the applied and analytical procedures that he took while dealing with him theoretically and practically.

The method of repetition is a kind of rhetoric, specifically from the methods of the science of meanings. It was talked about by rhetoricians and Arab critics, including Dr. Shafie Al-Sayed, who dealt with it in his writings, such as repetition in circulation, such as the repetition of the letter and the word, and the repetition of the sentence, with his own vision. He also added another type to this method, which he called (the incomplete repetition). It is the repetition in which the repeated phrase has some change in the text. Dr. Shafi' Al-Sayyid observed another type of repetition known as (regular repetition) in which a phrase or word is repeated in all the verses or syllables of the poem, and for this reason he called it (necessary). Another observation was also known as (mixed repetition).

المقدمة :
الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الفصحاء وإمام البلغاء المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين .
هذا البحث الموسوم بـ(اسلوب التكرار في المنظور البلاغي لشفيع السيد), سيعنى بإبراز الجهد البلاغي للدكتور شفيع السيد , أي أننا سنصف ونحلل جهودهُ ونوازنها مع الدراسات الأخرى حتى نستطيع أن نقف

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

على جُهودهُ التطويرية للدرس البلاغي وهي محاولة تُحسب لهُ لا عليه , واخترنا لتلك المحاولة إجراءً وصفياً تحليلياً . بدأنا هذا البحث بمقدمة ثم يتلوها مفهوم التكرار لغةً واصطلاحاً ومن ثم توظيف أسلوب التكرار في الدراسات البلاغية والنقدية القديمة ومن ثم أصالة أسلوب التكرار في الشعر المعاصر . بعد هذا ذكرنا في الخاتمة أبرز النتائج التي توصلَّ إليها الباحث ثم ذكرنا المصادر والمراجع .

أولاً : تعريف التكرار:

لبيان حقيقة ما تطرق إليه الدكتور شفيع السيد لمفهوم (التكرار) لابدَّ أن نتوقف عند مدلولهُ اللغوي و الاصطلاحي .

التكرار في اللغة:

تحمل مفردة التكرار في المعاجم معاني عدة منها: ما جاء في اللسان (كَرَرَ) : الكرُّ: الرجوع ، وكَرّرَ الشيء وكركره: أعادهُ مرة بعد أخرى[1].

التكرار في الاصطلاح:

وضع الدكتور شفيع السيد تعريفاً خاصاً بهِ (للتكرار) قوله: " التكرار الذي أعنيه هو إعادة ذكر كلمة , أو عبارة , أو عدة جمل بلفظها ومعناها في موضع آخر , أو مواضع متعددة من نص أدبي واحد "[2].

وفي تعريفات أخرى ورد مفهوم التكرار بهذا المعنى أو قريبٌ منهُ . ففي معجم النقد العربي أن (التكرار): "هو أن يأتي المتكلم بلفظ ثم يعيدهُ بعينه سواء كان اللفظ متفق المعنى أو مختلفاً ، أو يأتي بمعنى ثم يعيدهُ. وهذا من شرطهُ اتفاق المعنى الأول والثاني ، فإن كان مُتحد الألفاظ والمعاني فالفائدة في اثباته وتأكيد ذلك الأمر وتقريره في النفس ، وكذلك إذا كان المعنى متحداً وأن كان اللفظان متفقين والمعنى مختلفاً ، فالفائدة في الإتيان به الدلالة على المعنيين المختلفين"[3].

والحق أنّ الالتفات لمثل هذهِ الظاهرة أعني التكرار في النصوص والنظر في دلالتها ليس أمراً جديداً فقد سبق أن التفتَ إليهِ كثير من البلاغيون والنقاد وأفاظوا الحديث عنهُ في حدود ما إنتهى اليهم من شواهد وبخاصةً النصوص القرآنية والنصوص الشعرية لذلك لا نُسهب في الحديث عنهُ أكثر لوضوح المعنى المراد .

ثانياً: توظيف أسلوب التكرار في الدراسات البلاغية والنقدية القديمة:

للتكرار حضور لافت وبارز في الدراسات البلاغية النقدية واللغوية فهو من الظواهر الأسلوبية التي لقيت اهتمام واسع عند القدماء ولعلَّ من أبرزهم :

ابن قتيبة (ت276ه) كان من أوائل النقاد الذين تناولوا هذهِ الظاهرة في دراستهم البلاغية حين تعرض لبيان أسلوب التكرار في بعض سور القرآن الكريم ، كسورتي (الكافرون) و(الرحمن) ، ففي السورة الأولى يقول الله سبحانه وتعالى على لسان رسوله

مخاطباً الكافرين :**((لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ))**[4]. وفي السورة الثانية تكررت آية: **((فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))**[5] .

عقب د. شفيع السيد على النصوص القرآنية التي تناولها ابن قتيبة حيثُ ذكر أن التكرار الوارد في النصوص هو تكرار جارٍ على مذهب العرب , وإن الغرض منهُ التوكيد والإفهام , فموجب تأكيد المعنى بتكرار اللفظ الدال عليه في سورة (الكافرون) , هو ان الكفار أرادوا مساومة الرسول(ص) بأن يعبد ما يعبدون , ليعبدوا ما يعبد , وابدوا في ذلك واعادوا , فأراد الله سبحانه حسم أطماعهم وإكذاب ظنونهم , فأبدأ وأعاد في الجواب[6]. ويقول عن التكرار في سورة (الرحمن) أنه عدد في هذه السورة نعمائهُ وذكر عبادَهُ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

بآلاءه , ونبههم على قدرتهِ ولطفهِ بعبادهِ ثم اتبع ذكر كل خلة كما وصفها بهذه الآية , وجعلها فاصلة بين كل نعمتين ليفهمهم النعم ويقرها بها[7].

بهذا المعنى تحدث الكرماني عن سر التكرار الوارد في سورة الرحمن , فقد ذكر أن المقام في هذهِ السورة هو مقام تعدد عجائب خلق الله , وبدائع صنعهِ , ومبدأ الخلق المعاد , فوصف الجنان ونعيمها , فاقتضى كلُ ذلك هذا التكرار للآية الكريمة , تنبيهاً على نعم الله , وتقديراً لِمُوجد هذهِ النعم حقّ قدرهِ وحثاً على شكرهِ[8].

ثم بعد ذلك تساءل د. شفيع السيد عن حسن التكرار في سورة الرحمن وما عددهُ المولى جلّ ثناؤه من آلائهِ ونعمهِ ثم عقيب ذلك عدد ما ليس بنعمة , كقوله تعالى : **((يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ))**[9], وقولهِ : **((هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ))**[10].

كيف يحسن أن يقول بعقب هذا ؟ أليس ذلك من ألالاء والنعم ؟[11].

وقد أجاب الشريف المرتضى على القول السابق : " الوجه في ذلك أن وجه العقاب وإن لم يكن نعمة فذكره ووصفه والإنذار بهِ من أكبر النعم , لأنَّ في ذلك زجراً عما يستحق بهِ من العقاب , وبعثاً على ما يستحق به الثواب , فإما أشار بقولهِ : **((فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ))** بعد ذكر جهنم والعذاب فيها إلى نعمتهِ بوصفها , والإنذار بعقابها , وهذا مما لا شبهة في كونه نعمة "[12].

من خلال النظر في متن ابن قتيبة يتضحُ للباحث أن عنايتهِ واهتمامه بمسألة (التكرار) جعلهُ يصرف جهدهُ بالحديث عن وظائف التكرار في النصوص القرآنية , مهملاً أهمية هذهِ الظاهرة في الشعر.

وبمرور الوقت اتسعت العناية والاهتمام في الحديث عن التكرار أكثر وبات النقاد يخصصون لهُ أبواباً في مؤلفاتهم مثل : **أبو هلال العسكري** (ت 395ه)[13] , **وابن الأثير** (ت637هـ)[14], **وابن أبي الأصبع** (ت 654ه)[15].

هذا وقد حذا أبو هلال العسكري (ت395ه) حذو ابن قتيبة ، ونقل كلامه مع شيء من الاختصار ، وليس له من إضافة تذكر سوى استشهاده لرأيه ، في أن التكرار في سورة (الرحمن) لتنوع المتعلق بشطرين من الشعر ، تكررت كل منهما في القصيدة التي ورد فيها مرات كثيرة أحدهما قول المهلهل :

على أنْ ليسَ عَدْلاً من كُلَيْبٍ[16]

والآخر قول الحارث بن عباد :

قرّبا مِرْبطَ النّعامَةِ منّي[17]

فتكرار هذين الشطرين ، في رأيه ، للغرض نفسه ، وثمة إضافة أُخرى وهي جعله التكرار صورة من صور الأطناب في الكلام[18]. وهذا ما بحثه العسكري في كتابه الصناعتين وقال: "القول القصد أن الإيجاز والاطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكل نوع منه ولكل واحد منهما موضع ، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الأطناب في مكانه ، فمن أزال التدابير في ذلك عن جهتهِ واستعمل الأطناب في موضع الإيجاز واستعمل الإيجاز في موضع الاطناب أخطأ..."[19].

إذن التكرار من الظواهر الأسلوبية الشائعة في اللغة العربية ، فقد تعرض له معظم النقاد والبلاغيين كما قلنا ، فالتكرار اما أن يكون محموداً أو مذموماً حسب السياق الذي يرد فيه أو الموضع الذي يقتضيه وتدعوا الحاجة إليه . لذلك فرق **الخطابي** (ت388ه) بين المحمود والمذموم ، فقال: "وأما ما عابوه من التكرار فإن الكلام على ضربين: **أحدهما**: مذموم وهو ما كان مستغنى عنه غير مستفاد به زيادة معنى لم يستفيدوهُ بالكلامِ الأول لأنه حينئذٍ يكون فضلاً من القول ولغواً ؛ وليس في القرآن شيئاً من هذا النوع.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

والضرب الآخر: ما كان بخلاف هذهِ الصفة ، فإن ترك التكرار في الموضع الذي يقتضيه وتدعوا الحاجة إليه فيه بإزاء تكلف الزيادة في وقت الحاجة إلى الحذف والاختصار ، وإنما يحتاج إليه ويحسن استعماله في الأمور المهمة التي قد تعظم العناية بها ويخاف بتركه وقوع الغلط والنسيان فيها والاستهانة بقدرها"[20].

ويبدو أن **ابن رشيق** (ت456ه) كان من أكثر البلاغيين والنقاد العرب القدامى التفاتاً لهذهِ الظاهرة ، وحديثاً عنها، هو الآخر الذي خصص لها باباً كاملاً في كتابه (العمدة) سماهُ (باب التكرار) ؛ أجل، إنه صرف جهده فيه إلى الحديث عن التكرار في الشعر فحسب ، ولم يحظ القرآن الكريم إلا بإشارة سريعة إلى آية سورة (الرحمن) السابقة ، وعذره في ذلك أنَّ الكتاب موقوفٌ على دراسة الشعر وحدهُ صناعةً ونقداً ، كما ينطق بذلك عنوانهُ (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده)[21]. هذا هو ما أشار إليه الناقد علاء الدين رمضان السيد في قوله: "بعد تناول ابن رشيق - في جملته- لأسلوب التكرار تناولاً متميزاً بين أقرانه من النقاد والبلاغيين القدماء ، هذا هو جانب من موقف البلاغة والنقد عند العرب القدماء ، ولم يكن استخدام أسلوب التكرار مقصوراً على الأدب العربي، بل عرفته حضارات كثيرة ، فقد جاء في موسوعة (برنستون: Princeton) أن التكرار من أهم الخصائص التي تميز بها شعراء الإنجليزية بدءاً من شكسبير ، حتى ت.س إليوت (1888-1965م) ، كما اهتمت المراجع الرئيسية في الآداب الإنجليزية بهذهِ الظاهرة ، وأفردت لها أبواباً مستقلة"[22].

ويتابع الدكتور شفيع السيد قوله: وليس التكرار عند ابن رشيق دلالة واحدة ، إنما تتعدد وتتنوع تبعاً لتعداد المواقف ، فالشاعر يكرر اسماً معيناً ، أما على سبيل التشويق والاستعذاب ، إذا كان في مقام النسيب أو للتنويه بصاحبهِ ، والإشارة بذكرهِ ، وإن كان المقام مقام مدح ، أو يكون التكرار على سبيل التقرير والتوبيخ أو على سبيل التعظيم للمحكي عنه ، أو الوعيد والتهديد في مقام العتاب الموجع أو الحزن والتوجع في مقام الرثاء والتأبين ، أو التشهير وشدة التوضيع في حال الهجاء... وهكذا[23].

ومن الشواهد التي وظفها الدكتور شفيع السيد قول امرئ القيس :

دِيارٌ لسَلمَى عَافِيَاتٌ بِذِي خَالِ ** ألَحّ عَلَيها كُلُّ أسْحَمَ هَطّالِ

وَتحسِبُ سَلمَى لا تَزَالُ كعهدها ** بوادي الخُزامى أو على رسِّ أو عالِ[24]

واستشفاف ابن رشيق لتلك الدلالات والاستشهاد بنماذج من الشعر يدلُ ، من غير شك ، على امتلاكهِ لحس فني جيد ، بيد أنهُ صدَّرَ حديثهُ في هذا الباب بمقدمة تحتاج إلى مراجعة ؛ وبذلك يقول أن للتكرار مواقع يحسن فيها ، وأُخرى يقبح فيها ، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني ، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل . كما عقب الدكتور شفيع السيد على قول ابن رشيق السابق: من حق ابن رشيق أن نشيد بما قرر في أول كلامه من حسن التكرار حيناً ، وقبحه حيناً آخر ، فتلك نقطة تحسب له ، وتشهد بفطنته ، وحسن تذوقه ، وإن كنا نلاحظ أنه لم يهتدِ[25]، إلى الأساس الفني الذي يمكن الاستناد إليه أو الاستئناس به في هذا المجال ، حتى وصفه بأنه تكرار معيب[26]. ومن الأمثلة التي أستشهدَ بها الدكتور السيد أبيات ابن الزيات:

أتعزف أم تقيم على التصابي ** فقد كثرت مناقلة العتاب

إذا ذكر السلو عن التصابي ** نفرت من اسمه نفر الصعاب[27]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

علقّ ابن رشيق بقوله: "(فملأ الدنيا بالتصابي) ، على التصابي لعنة الله من أجله! فقد برَّد به الشعر ؛ ولا سيما قد جاء به كله على معنى واحد من الوزن ، لم يعد به عروض البيت"[28]. كما علق الدكتور شفيع السيد على هذهِ الأبيات قوله: "فما يستفاد من هذا التعليق أن إكثار الشاعر من ترديد كلمة (التصابي) ، بالإضافة إلى وقوعها في موضع واحد في كل الأبيات ، هما السبب في استهجان التكرار ، والحكم عليه بأنه معيب ، وأظن هنا التعليل لا يمس النقطة الحساسة في الموضوع ، وإننا نقترب كثيراً من روح الفن حين نقول أن منشأ ثقل التكرار هنا هو فقدان الكلمة المكررة لأي دلالة شعورية خاصة ، يستجيب لها وجدان المتلقي ، ويتجاوب بها مع إحساس الشاعر سواء بَعُدَ ذلك أقل تكرار الكلمة أم كثرة ، وإن كان الإكثار يزيد من الإحساس بثقلها وبرودتها"[29]. وقد خالف د. علاء الدين رمضان السيد د. شفيع السيد بمقولته تلك قائلاً: "إن الدكتور السيد لم يكلف نفسه عناء التعمق ، والتفكير المتدبر في آراء ابن رشيق ، فرأى أن حكمه السابق شديد الغرابة ، لأن مثل هذا الحكم يجعلنا نتساءل: أليس مراد ابن رشيق بهذا اللون من التكرار إعادة ذكر العبارة كاملة في موضع آخر من النص؟ وإذا كان هذا المراد - يتعين أن يكون مراداً!- فكيف يحكم عليه بالخذلان ، وقد ورد كثيراً في القرآن الكريم كما ورد في الشعر العربي؟ ، صحيح أن بعض المواطن- في غير القرآن الكريم- ربما يؤدي دلالة فنية ، ويكون عبئاً على السياق ، لكن ذلك لا يعني دمغه بالخذلان على وجه الإطلاق ، فواضح هنا سطحية النظرة إلى نص ابن رشيق"[30].

وفي السياق نفسه ذكر الدكتور شفيع السيد : "تبقى قضية تقسيم التكرار ، أي عند ابن رشيق ، إلى تكرار الألفاظ دون المعاني ، وتكرار للمعاني دون الألفاظ ، وتكرار اللفظ والمعنى جميعاً ، فهو تقسيم عقلي يدل على إيمان ابن رشيق بأن لكل من اللفظ والمعنى كيانهُ المستقل ، وإنهما لهذا قد يتكرران معاً وقد يتكرر أحداهما دون الآخر. والحق أنَّ تكرار اللفظ دون المعنى لا يندرج تحت التكرار بمفهومه الذي أشرنا إليه في البداية ، وإنما هو ظاهرة أخرى معروفة في البلاغة العربية تسمى(الجناس) ، ولا ينبغي الخلط بين الظاهرتين"[31]. وعلى أيَّة حال فإن ابن رشيق لم يذكر نموذجاً للنوع الأول ، أما النوع الثاني (تكرار المعاني دون الألفاظ) فقد ذكر. فمن الامثلة التي وظفها الدكتور شفيع السيد للنوع الثاني قول امرئ القيس:

فَيا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ ** بِكُلِّ مُغَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِيَذْبُلِ

كأنّ الثُّرَيّا عُلِّقَتْ في مَصامها ** بأمراسِ كَتّانٍ إلى صُمّ جَنْدَلِ[32]

يشرح ابن رشيق إن: "البيت الأول في رأيه ، يغني عن الثاني ، والثاني يغني عن الأول ، ومعناهما واحد ؛ لأن النجوم تشتمل على الثريا ، كما أن (يذبل) يشتمل على (صم الجندل) ، وقوله (شدت) ، مثل قوله: علقت بأمراس كتان"[33].

كما عقب الدكتور شفيع السيد على القول السابق ايضاً: ونحنُ ممن يميل إليهِ كذلك ، أن المعنى وبخاصة في الشعر وما كان على شاكلته من فنون القول ، لا يتكرر دون تكرار اللفظ ، اللهم إلا إذا كان المراد المعنى حينئذٍ في المعنى أصله المجرد ، أو الغرض من الكلام ، فذلك الذي يصدق عليه أنه يأتي مكرراً ، دون أن يكون اللفظ الدال عليه مكرراً ، أما إذا أريد بالمعنى كل ما يحمله الكلام من دون دلالات معجمية أصلية ، وأخرى هامشية ، وما يشعه من إيحاءات بحكم السياق ، والبناء اللغوي للعبارة ، فلا يمكن أن يتكرر دون تكرار اللفظ الذي يعبر عنه. ثم يقول: هكذا يبقى تناول ابن رشيق –في جملته- لأسلوب التكرار تناولاً متميزاً بين أقرانه من النقاد والبلاغيين القدماء ، إلا أن علماء البلاغة المتأخرين الذين أتوا بعدهُ في

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

القرن الخامس ، والقرون التالية لم يفيدوا منه في دراستهم لهذا الموضوع ، وآثروا السير على درب أبي هلال الذي سبقه بما يزيد على نصف قرن من الزمان[34].

يرى الباحث أن بعض الباحثين في توظيفهم لأسلوب التكرار هو توظيف متكلف إن صحت التسمية أي ليس لهُ دلالة فنية كما في أبيات ابن الزيات السابقة , وتوظيف آخر يحمل دلالة فنية بلاغية مثل التكرار في النصوص القرآنية فتأتي بمعاني مختلفة منها يأتي لتأكيد معناه , وللتشويق , والاستعذاب , والتقريع , وغيرها من المعاني .

أما **الخطيب القزويني** (ت739ه) فهو أبرز البلاغيين المتأخرين ، وأوسعهم تأثيراً في الدراسات البلاغية حتى العصر الحديث ، ويعدُ التكرار صورة من صور الاطناب كما فعل العسكري ، أي حذا حذوهُ ، ويشير إلى الغرضين اللذين ذكرهما من قبل صراحة أو ضمناً ويستشهد بما استشهد به من آيات قرآنية[35]. ثم يضيف القزويني غرضين آخرين ليسا بذي أهمية كبيرة ، **أحدهما**: زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ، كما في تكرار عبارة (يا قوم) استشهد الدكتور السيد بقوله تعالى: **((وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ * يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ))[36]، والغرض الآخر**: طول الكلام بين ركني الجملة[37] ، قال تعالى : **((ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ))[38]**، ففي كلتا الآيتين تكرار (أن) مع اسمها ، مع طول الفاصلة بينها وبين الخبر[39].

واقتفاءً لأثر الخطيب وما أضافه من أغراض فقد أضاف المحدثون أغراضاً أخرى هي قصد الاستيعاب ، والتلذذ وإظهار التحسر ، وغيرها ، كقولك: (قرأت الكتاب باباً باباً)[40] ، أي استوعبه . كما عقب د. شفيع السيد : أن هذهِ الأغراض ، مع ما سبقها ، لا تعكس من الواجهة التنظيرية استخدامات الشعراء المحدثين لأسلوب التكرار بأنماطه الكثيرة ودلالاته المتعددة ، هذا من جهة ، من جهة أخرى فإن أسلوب تناولها الذي يتسم بالجمع والتلخيص لا يشبع حاسة التذوق لدى القارئ بالنسبة لهذا الأسلوب[41].

يرى الباحث أن ما قام به القزويني حتى وان اقتفى اثر العسكري إلا انهُ تميز ببراعة التحليل والتأويل .

ذكر الدكتور شفيع السيد أيضاً أن هناك الكثير من الآيات القرآنية التي جاءت بأسلوب التكرار ، على تنوعهِ ، ولم يحاول البلاغيون دراستها ، واستبطان أسرارها ، هذا بالإضافة إلى ما يمكن أن نسميه (بالتكرار المنقوص) ، الذي عَرَفهُ: "هو ذلك النمط بعض مفرداتها" ، لقد كان حرياً بهم أن يتأملوا هذه الأيات وغيرها ممن جاء بأسلوب التكرار وان يستثمروا اشارات السابقين لها وينموها لكنهم لم يفعلوا[42].

من هذه النصوص التي ذكرها الدكتور شفيع السيد , قوله تعالى : **((قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ))[43]** ,وقوله تعالى : **((أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ واقٍ))[44]**. هذا من جهة ، من جهة أخرى تحدث الدكتور شفيع السيد عن استعمال الشعراء العرب له قديماً ، والصورة التي تجلى فيها عندهم رأينا عالماً فنياً رحيب المدى ، جديراً بالدرس والمتابعة ، وأول ما نلحظه في هذا الصدد أنَّ التكرار في الشعر العربي القديم لا ينحصر- كما يفهم من كلام ابن رشيق- في تكرار الأسماء فحسب ، بل تجاوز الكلمة المفردة إلى الجملة ، وإلى شطر كامل من البيت ، كما سيتضح فيما بعد ، وإن كان تكرار الأسماء هو الذي شاع أكثر من غيره ، نجد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

تكراراً لتراكيب لغوية كاملة ، خلافاً لما ذهب إليه ابن رشيق ، ربما يزيد على ذلك قليلاً[45]. ، ومن الأمثلة التي استشهد بها د. شفيع السيد قول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

أَعَيْنَيَّ جُودَا وَلَا تَجْمُدا ** أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى

أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَوَادَ الْجَمِيلَ ** أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدا[46]

يشرح د. شفيع السيد التكرار الوارد في الابيات قوله : كررت جملة (ألا تبكيان) ثلاث مرات في البيت ، وهذا تكرار ينُم عن إلحاح الحزن عليها ، وولهها الشديد لفقد أخيها ، إلى الحد الذي تخاطب عينها ، آمرة لهما بالبكاء بصيغة يمتزج فيها الحث بالزجر ، أما الآخر: فوظيفة هذا النمط من التكرار كما يبدو من تأمل نماذجه ، أن الشاعر يتخذ من العبارة المكررة مرتكزاً ، يبني عليه في كل مرة معنى جديداً ، وبذلك يصبح التكرار وسيلة إلى إثراء الموقف ، وشحذ الشعور إلى حد الامتلاء[47]. ، ومن أبرز الامثلة التي وظفها د. شفيع السيد لهذا النمط ، رثاء ابنة عم النعمان بن بشير لزوجها قولها:

وَحَدّثَني أصْحابُهُ أنّ مالِكاً ** أقامَ، ونادَى صَحْبَهُ بِرَحيلِ[48]

وَحَدّثَني أصْحابُهُ أنّ مالِكاً ** ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السيف غير نكول نكولِ[48]

ارتكزت الشاعرة على تكرار الشطر الأول في الأبيات جميعاً (وحدثني أصحابه أنَّ مالكاً) ، لتنطلق منه إلى تعداد مزايا زوجها الراحل، بما ينطوي عليها ذلك من إحساس مفعم باللوعة والحزن , نجدها ايضاً وظفت الفعل (حّدثَ) وهو مرتبط بشخصها هي يتبعهُ الفاعل (أصحابهُ) في كل مرة (أن مالكاً) ، ولذلك نرى أن توظيف جملة واحدة وفي بيت واحد لا تكفي حقاً للتدليل على عمق مأساتها بفقد أخيها ، لذا كررت[49].

وهناك نماذج اخرى لهذا النمط من التكرار في قصيدة واحدة وظفها د. شفيع السيد في قصيدة واحدة مثل قصيدة المهلهل في رثاء أخيه , وقصيدة ليلى الأخيلية الشهيرة في رثاء زوجها توبة بن الحمير , ونمسك عن ذكرها , اكتفاءً بما قدمناه لوضوح المراد.

يرى الباحث أن من خلال ما استعرضناهُ لأسلوب التكرار في الدراسات القديمة نخلص القول : أن التكرار مصطلح نقدي ظهر في الدراسات القديمة وبات النظر إليهِ نظرة متقاربة الى حدٍّ ما وبتنويعات مختلفة مثل اعادة كلمة أو جملة أو شطر والغرض منها قد تكون للتأكيد أو الذم أو التهويل أو الحزن أو الاستعذاب وغيرها من الشعر العربي القديم كما يمكن القول أيضاً بأنهُ ظلّ مُقنناً إن صحت التسمية قياساً بما جاءَ عند الشعراء المعاصرين, الذي سيأتي الحديث عنهُ لاحقاً, فمن يقرأ شعرهم يلتمسُ تعدد صورهُ , وتنوع دلالاتهُ أكثر بالقياس للقدماء .

ثالثا: أصالة أسلوب التكرار في الشعر المعاصر:

أصبح لأسلوب التكرار فيما بعد ظاهرة مُتميزة ومهمة تستحق أن تقف عليها , لما لها من دور كبير في بناء القصيدة العربية الحديثة التي ظهرت في النصف الأول من القرن العشرين , فقد " جاءت على أبناء هذا القرن فترة من الزمن , عدّوا خلالها التكرار , في بعض صورهِ لوناً من ألوان التجديد في الشعر"[50].

فقد تميز الشعر المعاصر بإمكانيات تعبيرية وجمالية استطاع الشاعر عن طريقها أن ينهض بالنص الشعري الى منزلة عالية , مقارنةً بأسلوب التكرار في الشعر القديم .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

وقد وصفهُ د. شفيع السيد بأنهُ " ظل في أطر محدودة ، سواء في أنماط بنائه أم في دلالاته ، ولاسيما إذا قسناهُ بما جاء في شعر الشعراء المحدثين ، منذ ظهور جماعة أبولو ، والشعراء المهجرين ، ثم مدرسة الشعر الجديد أو شعر التفعيلة ، فالقارئ لشعر جماعة أبولو والمهجرين يلمس اعتماد هؤلاء وأولئك ، أو قسم منهم على الأقل على هذا الأسلوب في أشعارهم أكثر مما اعتمد الشعراء القدماء عليه ، ومن أنماط التكرار التي نراها عند هؤلاء الشعراء نمطان يشبهان اللذين رأيناهما لدى القدماء ؛ هما: **تكرار كلمة واحدة ، وتكرار عبارة** معينة في صدر مجموعة متوالية من الأبيات ، وهي الدلالة نَفْسُها ؛ إذ الغاية تأكيد المعنى والإلحاح عليه ، مع فارق يسير ، هو أن الشاعر قديماً كان يتخذ من العبارة المتكررة في الشطر الأول من البيت مرتكزاً لإضافة معنى جديد يدعم به فكرته الأساسية كما في أبيات المهلهل ، وابنة عم النعمان ، على حين أن الشاعر الحديث يكرر العبارة في صدر البيت لينطلق منها إلى تتبع جوانب المعنى الواحد"[51]. وقد استشهد د. شفيع السيد للنوعين بنصوص استمدها من الشعر المعاصر, النوع الأول من قصيدة (إرادة الحياة) , يقول:

يجئ الشـــــــتاء شتاء الضبـــاب , شتاء الثلوج , شتاء المطر
فينطفئ السحر, سحر الغصون , سحر الزهور, وسحر الثمر
وسحر السماء الشجيُّ الوديـــــعُ , وسحر المروج الشهيُّ العطر[52]

نجد التكرار واضح في هذا المقطع فقد تكررت كلمتي(الشتاء) و (السحر) , عدة مرات , مضافة كلتاهما في كل مرة الى شئ مختلف , هذا الاختلاف يمنح النص الشعري مزيدا من النغم والجمال[53]. أما النوع الثاني من قصيدة (نهر النسيان) , يقول:

ونسـيت الانســـام تنقل في المـــرج صـلاة الطيـور

ونسيت النجوم , وهي على الأفق نشيد مُبعثر الأوزان
ونسيت الربيع , وهو نديم الشعر والطير والهوى والأماني[54]

هذا النوع من التكرار يتعلق "مباشراً ببناء القصيدة العام وهو تكراراً ناجحاً غير لفظي"[55].

إلى جانب هذين النمطين من التكرار استخدام أولئك الشعراء أنماطاً أخرى ، وان شئت قلت- نمطاً واحداً يتنوع في داخلة سمتهُ الأساسية أن العبارة المكررة فيه لا تأتي تباعاً في أبيات متوالية ، بل تتباعد مواقعها ، لكنه يجري على نسق ثابت ، لذا يسوغ أن نطلق عليه اسم **(التكرار المنتظم)** ، أو **(تكرار التقسيم)** كما سمته نازك الملائكة وتعني به: "تكرار كلمة أو عبارة في ختام كل مقطوعة من القصيدة ، في إطار هذا النمط تتمثل (وحدة التكرار)" أحياناً في بيت كامل من الشعر ، يتردد مرتين فقط في كل مقطوعة قصيرة أحدهما ، بدايتها ، والأخرى في نهايتها ، وأكثر ما يكون ذلك في القصائد المكونة من عدد من المقطوعات التي يستقل كل منهما بتصوير فكرة أو خاطر ... ووظيفة التكرار حينئذٍ أحكام الربط بين طرفي المقطوعة الواحدة[56]. بعد ذلك تحول التكرار الى اسلوب فني إتَّكأتْ عليهِ القصيدة المعاصرة فلم يعد مقتصراً على تكرار اللفظ , أو تكرار المعنى , بل " تحول الى تكنيك فني من تكنيكات القصيدة الحديثة على أيدي شعراء التفعيلة , فقد إستخدمهُ هؤلاء على نطاق واسع , وبأشكال أكثر تنوعاً , ودلالات أغزر وأعمق "[57].ومن الأمثلة التي وظفها د. شفيع السيد قصيدة (الطمأنينة) ، نذكر من القصيدة هذهِ المقطوعة قوله:

سقف بيتي حديد * ركن بيتي حجر**

فاعصفي يا رياح * وانتحب يا شجر**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

واسبحي يا غيوم * واهطلي بالمطر**

واقصفي يا رعود * لست أخشى خطر**

سقف بيتي حديد * ركن بيتي حجر[58]**

القصيدة تلحُ على فكرة أساسية وهي إحساس الشاعر بالأمان والسكينة والسلام الروحي .. والشاعر يتعقب –على مدار المقطوعات التي تتألف منها القصيدة- مختلف قوى الطبيعة التي يحس إزاءها الإنسان بالرهبة والخوف ، ويمكن القول بأن جميع المقطوعات يقوم بنائها الفني على عنصر التضاد فثمة طرفان متقابلان ، ففي المقطوعة هذهِ مثلاً ، يتمثل أحد الطرفين المتصارعين في قوى الطبيعة العاتية من الرياح ، والمطر ، والغيوم ، والرعود ، أما الطرف الآخر فهو بيت سقفه من حديد ، ودعائمه من حجر ، فهو حصن مادي صلب يقوى على مُجابهة القوى السابقة ، وقد كرر الشاعر البيت الأول على هذا الطرف في أول المقطوعة وخاتمتها موحياً بهذا التكرار ، بمحاصرة عوامل القلق ، وانتصار الأمن على الخوف[59].

ورصد د. شفيع السيد "لوناً آخر من ألوان التكرار المنتظم يتكرر فيه كلمة أو عبارة معينة في جميع مقدمات القصيدة الواحدة ، بحيث يمكن وصف وحدة التكرار ، حينئذٍ بأنها (لازمة)[60]. ومن النماذج التي استشهد بها د. شفيع السيد لهذا اللون تكرار نازك الملائكة لكلمة (غرباء) خمس مرات عقب كل مقطوعة من المقطوعات الخمس التي تشكلت منها القصيدة والتي اتخذت من تلك الكلمة عنواناً لها وقد جاءت في مقطوعتها الأولى تقول:

أطفئي الشمعة واتركنا غريبين هنا

نحنُ جزءان من الليل فما معنا ألسنا؟

ويسقط الضوء على وهمين في جفن المساء المساء

ويسقط الضوء على بعض شظايا من رجاء

سُميت نحن وأدعوها أنا:

مللاً ، نحن هنا مثل الضياء

غرباء[61]

أيضاً من الأمثلة التي استشهد بها قصيدة (الطلاسم) لإيليا أبو ماضي:

جئت لا أعلم من أين ولكن أتيت

ولقد أبصرت قدماي طريقًا فمشيت

وسأبقى ماشيًا إن شئت هذا أم أبيت

كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

لست أدري

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود

هل أنا حر طليق أم أسير في قيود

هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود

أتمنى أنني أدري ولكن ...

لست أدري[62]

نجد أن تكرار عبارة (لستُ أدري) قد تكررت إحدى وسبعين مرة أي لازمت عدد مقاطع القصيدة. فقد مثلت هذه اللازمة بهذا النسق من التكرار المنتظم ارتباطاً متجدد بالفكرة الرئيسية التي تدور حولها القصيدة , إلا أن القارئ لها يشعر أحياناً بالتعسف في استخدامها , وانها – على حد وصف القدماء- نابية في موضعها , مستهجنة مستكرهة في مكانها , وكأن الشاعر أضطر في توظيفها خضوعا لمنهج الأداء الذي التزم به [63].

إن وظيفة (اللازمة) لا يمكن أن تكون هامشية وإنما هي داخلة في صميم تركيب النص الشعري إذ أنها قادرة على منحه بنية متكاملة متساوية ، فاللازمة الرنانة المنتظمة عنصر مهم في بناء القصيدة، وقد تنبه إليها القدماء ومنهم ابن رشيق فقد فطن إلى هذهِ الظاهرة عندما تحدث عن التكرار في سورة الرحمن[64].

ومن الأمثلة التي استشهد بها د. شفيع السيد مقطع من قصيدة (انشودة المطر) للسياب يقول فيها:

وينثر الخليج من هباتهُ الكبار

على الرمال: رغوة الأجاج ، والمحار

وما تبقى من عظام بائس غريق

من المهاجرين ظل يشرب الردى

من لجة الخليج والقرار

وفي العراق ألف أفعى تشرب الرحيق

من زهرة يربُّها الفرات بالندى

أسمع الصدى

يرنُ في الخليج

مطر..

مطر..

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

مطر... [65]

يشرح شفيع السيد التكرار في القصيدة بقوله: لقد تكررت كلمة (مطر) في ثماني مقطوعات: تتابعت في ست منها ثلاث مرات ، وتتابعت مرتين في مقطوعتين ، وهي في كلا الحالين تستقل وحدها بسطرٍ شعري. فالدلالة الأولى أن تكرار الكلمة على هذا النحو يحكى وقع قطرات المطر المتساقطة على الأرض. إلى جانب ذلك دلالة أخرى ، وهي الحفاظ على استمرارية توازي الخيوط في نسيج التجربة الشعرية فالمطر لهُ دلالة حسية هيأ لها الشاعر مهادها في القصيدة ، ولهُ دلالة أخرى رمزية ، وهي الخصب ووفرة العطاء ، ثم يأتي الخيط الثالث ليتوازى مع هذين الخطين ويناقضهما ووجه التناقض يكمن في المفارقة المحزنة بين تمتع الأفاقين والعملاء بخيرات البلاد، في الوقت الذي يتجرع فيه ابناءها المخلصون الأوفياء والحرمان ، حتى اضطر كثيرون للهجرة التماساً للرزق[66]. أيضاً تابع د. شفيع السيد تطور التكرار عند المعاصرين قولهُ: جاءت أنماط تعابيرهم بكراً طازجة بكل معنى البكارة والطزاجة ، من ذلك مثلاً استخدموه وسيلة لحكاية صوت أو حركة[67]. ومن الأمثلة التي استشهد بها شفيع السيد تكرارات نازك الملائكة لكلمة (الموت) في قصيدتها (الكوليرا):

في كل مكان روح تصرخ في الظلمات

في كل مكان يبكي صوتْ

هذا ما قد مزقه الموتْ

الموتُ الموتُ الموتْ[68]

تحاكي الشاعرة بهذهِ القصيدة وقع سنابك الخيل ، وهي تجر عربان نقل الموتى من ضحايا وباء الكوليرا ، الذي اجتاح الريف المصري في أواخر الأربعينات[69]. رأى شفيع السيد أن من الوظائف الفنية الطريفة التي استخدم لها التكرار في شعر التفعيلة اتخاذه أداة لتصوير حالة نفسية دقيقة[70].

وتعد نازك الملائكة من القلة الأوائل الذين التفتوا إلى هذهِ الظاهرة ، وأولوها اهتماماً خاصاً في دراساتهم النقدية والأسلوبية ، ففي كتابها (قضايا الشعر المعاصر) خصصت لهذه الظاهرة فصلين كاملين هما: (أساليب التكرار في الشعر ، والثاني: (دلالة التكرار في الشعر) ، وقد قسمت التكرار إلى : (تكرار بياني ، وتكرار التقسيم ، والتكرار اللاشعوري)[71] ، والأخير هو الذي نحن بصدده ، وترى الناقدة أن هذا التصنيف لم يرد في الشعر القديم الذي وقف نفسه –فيما يلوح- على تصوير المحسوس الخارجي من المشاعر الإنسانية ، وشرط هذا الصنف من التكرار أن يجيء في سياق شعوري كثيف يبلغ أحياناً درجة المأساة[72]. واتفق ما ذهب إليه الباحث فيصل حسان الحولي الذي خالفها في هذا الرأي ، فكيف لناقد الأدب نازك الملائكة أن تصدر حكماً كهذا على الشعر العربي القديم؟ فقارئ الأدب غير المتخصص في النقد يستطيع أن يستخرج العديد من الشواهد التي يمكن أن يستدل بها هذا النوع ، ألم تقرأ قصائد المهلهل في رثاء أخيه كليب ، أم إنها لم تقرأ قصائد الخنساء في رثاء أخيها صخر ، ولم تقرأ قصيدة الحارث بن عباد ، أم أنها لم تطلع على رأي ابن رشيق في "أن أول تكرار في الكلام باب الرثاء لمكان الفجيعة وشدة القرحة التي يجدها المتفجع وهو كثير حيث التمس من الشعر وجد" ، "فإذا كانت قد اشترطت في مثل هذا النوع من التكرار أن يأتي في سياق شعوري كثيف يبلغ أحياناً درجة المأساة ، فأي مأساة تريدها أكبر من مأساة رجل فجع بأبنائهِ الخمسة (أبو ذؤيب الهذلي) ، وتغيرت حال الدنيا عليهِ ، فما انفك يكرر قولهُ:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

(والدهر لا يبقى على حدثانه)[73]. وللشاعرة نازك الملائكة قصيدة عنوانها (الخيط المشدود في شجرة السرو) ، نقتبس منها المقطع التالي:

"إنها ماتت" صدى يهمسهُ الصوت ملياً

وهتاف رددتهُ الظلمات

وروتهُ شجرات السرو في صوت عميق

"إنها ماتت" وهذا ما تقول العاصفات

"إنها ماتت" صوت يصرخ في النجم السحيق)0([74]

علقّ د. شفيع السيد على هذهِ الأبيات قوله: "هي تصور لحظة مأساة قصة حب ، إذ تلقي الحبيب الذي ذهب إلى بيت الحبيبة ، ونبأ وفاتها فجأة وبلا سابق إنذار وبلهجة حاسمة لا تقبل التأويل (إنها ماتت) ، عبارة قصيرة ، صكت سمعهُ وهوت بهِ إلى دوامة من الحزن والاضطراب والتشتت"[75]. هذا النوع من التكرار ورد أيضاً عند بدر شاكر السياب في قصيدة (نهاية) ، فقد استقى عبارته المكررة من كلمة أثبتها نثراً قبل القصيدة مما قالته لهُ الفتاة : "سأهواك حتى تجف الأدمع". وهذهِ الأبيات:

"سأهواك حتى..." نداء بعيد

تلاشت ، على قهقهات الزمان

بقاياه، في ظلمة ، في مكان

وظل الصدى في خيالي بعيد

"سأهواك حتى سأهوى" نواح

كما أعولت في الظلام الرياح

"سأهواك حتى ..."للصدى

أصيخي إلى الساعة النائية"

"سأهواك حتى... "بقايا رنين

تحدين دقاتها العاتية،

"سأهواك" ما أكذب العاشقين!

"سأهوا... نعم... تصدقين"[76]

عقب د. شفيع السيد إلى أن أسلوب التكرار في هذهِ القصيدة قد وظف توظيفاً نفسياً لدى السياب ، إذ بنى المقطع الثاني على عبارة تحمل معنى التضحية الكاملة والوفاء ، وقد تخيل فيها أن فتاة أحبها ، ناجتهُ بها

في ساعة من ساعات انتشائها بالحب واستسلامها لخدرهِ اللذيذ ، ثم تغير بها العهد ، وهذهِ العبارة "سأهواك حتى تجف الأدمع في عيني وتنهار أضلعي الواهية" ، إلا ان استخدام السياب يختلف عن استخدام نازك لهُ ، في قصيدتها المشار إليها سابقاً ، فمنهجه أكثر حداثة ، وأقرب إلى منهج كتابة القصة الحديثة الذين يعتمدون على تيار الوعي في بناء قصصهم ، وأبرز ما يميز هذا التكنيك أن السياق اللغوي لا يكتمل بل ينقطع ، وتعترضه فكرة من هنا ، وخاطر من هناك بطريقة التداعي الحر... وقد وضع السياب شيئاً قريباً من ذلك ...التكرار هنا ، إذن ، لا تتم فيه إعادة العبارة المعينة برمتها ، بل يعيد الشاعر بعضها فقط ، ... "سأهواك حتى..." وقد يطول قليلاً فيصبح (سأهواك) أو (سأهوا) فقط ، وهكذا تتأرجح الكلمات في وعي الشاعر بين الظهور والإخفاء ، تأرجحاً غير منتظم ، وليس على نسق ثابت من البداية إلى النهاية .. وهكذا فينقطع الصوت عند النقطة التي كان بلغها من العبارة ، سواء في نهاية الجملة أو في منتصفها..[77] . وهذهِ المسألة على وجهاتها تناولها ناقد آخر كالدكتور عبد الكريم راضي جعفر الذي رأى أنّ: "التردد التكراري يقوم على أساس هذهِ العبارة التي نطقت بها الأنثى من دون أن يكمل السياب العبارة الكاملة ، وفعله اللغوي هذا يتفق وحالة وجدانه غير المطمئن إلى القول ، بمعنى آخر أن الشك يغمر الشاعر من قمة رأسهِ إلى أخمص قدميه ، وفي هذا اضطراب يدل عليه تعدد صور المكرر السالفة الذكر ، وفي هذا التعدد يتحول الاضطراب إلى نقطة تقرير المؤكد (ما أكذب العاشقين) ، للتمهيد إلى التكرار المبتور (سأهوا) لا الذي تقرر بموجبه السياب صدقها . إن التكرار المبتور ، يأخذ دلالة لغوية أخرى ، وهذهِ الدلالة يعني (السقوط) الوضيع ، وليس العشق أو الحب ، وهذا ما لم تفطن إليه نازك ، مثلما لم يفطن إليه س. موريه ، وعلى هذا الأساس يكون تحول التكرار دالاً على انبتات العلاقة بين الشاعر وحبيبته وفاضحاً لكذب العاشقين ، وهجاءً مراً لها ، وهو ما يرمي إليه السياب ثم الوصول إلى نقطة التلاشي"[78].

من جهة أخرى أشار شفيع السيد إلى تكرار مقدمات القصائد في خواتيمها التي أصبحت سمة بارزة في شعر التفعيلة ومن أكثر ألوان التكرار شيوعاً فيه ، ونستطيع أن نرصد نموذجين أساسيين لهذا النوع ، **أحدهما**: تكرار سطر شعري ، أو عدة أسطر من مقدمة القصيدة في خاتمتها ، بنفس الترتيب ، دون أدنى تغيير ، وما أشبه ذلك بالسمفونية التي يبدأها الموسيقار بلحن معين ، ثم تتنوع الألحان وتتناغم بعد ذلك ، ليأتي لحن الختام عوداً على بدء. وهو ما يعُرف روائياً (بالنسق الدائري) ,"ونعني بهِ بناء الاحداث: أي أن الاحداث تبدأ من نقطة ما ثم تعود في النهاية إلى النقطة نفسها التي بدأت منها"[79]. كما في قصيدة السياب (في القرية الظلماء)[80].

ونموذج آخر لتكرار المقدمة في خاتمها يمكن أن نسميه (**التكرار المختلط**) ، فالشاعر لا يعيد سطور المقدمة بنصها وترتيبها ، كما رأينا في قصيدة السياب ، إنما يلعب بها لعباً فنياً –إن جاز التعبير- فيقدم ويؤخر ، ويتجاوز عن بعضها ، ويبقى على بعضها كاملاً ، على حين يجتزئ بعضها الآخر[81].ومن الأمثلة التي استشهد بها شفيع السيد قصيدة (أبي) لصلاح عبد الصبور يقول:

... وأتى نعي أبي هذا الصباح

نام في الميدان مشجوج الجبين

حول الذؤبان تعوى والرياح

ورفاق قبلوه خاشعين

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

وبأقدام تجر الأحذية

وتدق الأرض في وقع منفر

طرقوا الباب علينا

وأتى نعي أبي

كان فجراً موغلاً في وحشته

مطر يهمى ، وبرد ، وضباب

ورعود قاصفة

قطة تصرخ من هطول المطر

وكلاب تتعاوى

ثم أعاد الشاعر تنظيم بعض هذهِ السطور ، وأجرى شيئاً من التغيير بالزيادة والنقصان ، في بعض كلماتها لتجيء الخاتمة على النحو التالي:

حين غاب لهيب المدفأة

كلُ شيء يحكى النبأ

قطة تصرخ من هول المطر

وكلاب تتعاوى

ورعود

كان فجراً موغلاً في وحشته

وأتى نعي أبي

نامَ في الميدان مشجوج الجبين[82]

علق د. محمد حَماسة عبد اللطيف على قصيدة عبد الصبور قوله: "الذي يقرأ القصيدة يجد أن البيت الأول يتكرر في آخر المقطع الأول من القصيدة ، ويتكرر مع ما يليهِ مرتين ، فيأتيان في وسط القصيدة مرة ، ثم تختتم بها القصيدة في غايتها ؛ ومن هنا ندرك أن تسلسل الاحداث في القصيدة تسلسل شعوري وليس تسلسلاً منطقياً زمنياً.

وتأخذ هذهِ الجملة المكررة (وأتى نعي أبي هذا الصباح) مساحة من التركيز الدلالي بسبب تكرارها ، والإتيان بها في صدر القصيدة مسبوقة بالواو العاطفة يجعل القارئ يشعر من أول لحظة أن هذا الحدث هو البؤرة الضوئية في القصيدة ؛إذ تجتمع الأحداث كلها حوله، وتأتي من منابع مختلفة لتصب فيهِ ، إن

المعطوف عليه هنا في هذهِ القصيدة ليس مضمراً ، ولكنه موجود في القصيدة ، غير أن هذا الحدث الملم أربك ترتيب الأشياء ، فأتى المعطوف أولاً ثم توالت المعطوفات عليها"[83].

فالتكرار بهذا الشكل يسهم بقوة في تفجير إحساس ثقيل بالحزن والكآبة ذلك الإحساس الذي يخيم على جو التجربة الشعرية ، ويسري في كل اجزائها من البداية إلى النهاية. ولعل اتساع هذا الجرح كان وراء استعانة الشاعر بوسيلة طباعية هي (النقط) إعلاناً عن هذا الاتساع وامتدادهُ إلى حيث يكون الإحساس بالمأساة قائماً مؤثراً[84].

وبذلك يخلص الدكتور شفيع السيد القول: هكذا يتخذ التكرار على أيدي شعراء التفعيلة أنماطاً متعددة ، وتزداد دلالاتها تنوعاً وثراء كما تشهد الأمثلة السابقة ، على أن هذهِ الأمثلة لا تعبر عن كل أنماط التكرار التي استحدثتها قرائح الشعراء المعاصرين ، فهي لا تعد أن تكون نماذج فحسب لإبداعهم في هذا الأسلوب وثمة أنماط أخرى ... فحركة الإبداع الشعري في تدفق مستمر[85].

إنَّ نظرة الدكتور شفيع السيد لهذا الأسلوب نظرة تقويمية قائمة على الجمع بين التراث والمعاصرة، أي إن تطبيق هذا الأسلوب على أجناس حديثة، هي دراسة تنم عن وعي وطول تأمل, أسهمت في إحياء طرائق التفكير البلاغي الذي به حاجة الى تطوير . والله الموفق .

خاتمة البحث:

أثمر البحث نتائج عدة توصلَّ إليها الباحث منها :

1- وضع د. شفيع السيد تعريفاً (للتكرار), قال التكرار الذي أعنيه " إعادة ذكر كلمة , أو عبارة , أو عدة جمل بلفظها ومعناها في موضع آخر, أو مواضع متعددة من نص أدبي واحد".
2- تحدث د. شفيع السيد عن أسلوب التكرار عند البلاغيون والنقاد القدامى . وكانت رؤيتهُ تقليدية .
3- أضاف د. شفيع السيد نوع من التكرار أسماهُ بـ (التكرار المنقوص) " وهو الذي يعتري العبارة المكررة فيهِ شيء من التغيير في بنائها أو بعض مفرداتها , وهذا النمط ورد في القرآن الكريم لكنّ البلاغيون لم يتنبهوا إليهِ .
4- وصف د. شفيع السيد لوناً من التكرار المنتظم الذي تتكرر فيهِ عبارة أو كلمة في جميع أبيات أو مقاطع القصيدة بـ (اللازمة) , واستشهد لها بأمثلة معاصرة مختارة وهو اختيار موفق الغاية منهُ إخراج إحياء الدرس البلاغي وإخراجهُ من حالة الركود وهي محاولة تُحسب لهُ .
5- سمى د. شفيع السيد نوع آخر من التكرار يُعرف بـ (التكرار المختلط) أي (تكرار المقدمة في الخاتمة) , فالشاعر لا يعيد سطور المقدمة بنصها , وإنما يلعب بها لعباً فنياً فيقدم ويؤخر كما هو واضح في القصيدة التي وظفها للشاعر بدر شاكر السياب (نهاية) وغيرها . وهي رؤية تجديدية .
6- إن اختيارات الدكتور شفيع السيد لمظاهر الاستدلال البلاغي ولاسيما المرتبط بالتكرار ذات وعي واضح وفاعلية وأصالة .

الهوامش :

(1) لسان العرب , ابن منظور, محمد بن مكرم بن علي , أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت 711ه), باب (كر) : 135/5 .
(2) يُنظر : النَّظمُ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية , د. شفيع السيد , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – مصر,2002م , ص:125.

(3) معجم النقد العربي القديم , د. احمد مطلوب , دار الشؤون الثقافية , ط :1 , 1989م , ص : 370/2.
(4) سورة الكافرون : 2-5 .
(5) سورة الرحمن : 13.
(6) تأويل مشكل القرآن, ابن قتيبة الدينوري (ت276ه) , شرحهُ ونشرهُ السيد أحمد صقر د.ت, ص : 335 , ويُنظر : النَّظمْ وبناء السلوب في البلاغة العربية :125-126.
(7) المصدر نفسه : 335 , ويُنظر : المصدر نفسه : 127.
(8) يُنظر: أسرار التكرار في القرآن = البرهان في توجيه متشابه القرآن , محمد بن حمزة بن نصر , أبو القاسم برهان الدين الكرماني , يعرف بتاج القراء (ت 505هـ) , تحقيق : عبد القادر أحمد عطا , مراجعه وتعليق : أحمد عبد التواب عوض , دار الفضيلة , ص: 231.
(9) سورة الرحمن : 35.
(10) سورة الرحمن :43-44.
(11) يُنظر : النَّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية : 127.
(12) يُنظر : أمالي المرتضى (غرور الفوائد ودرر القلائد) , الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت 355هـ) , تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم , دار إحياء الكتب العربية , عيسى البابي الحلبي وشركاؤه , ط:1 , 1373هـ - 1954م , ص: 127 .
(13) يُنظر : الفروق في اللغة , أبو هلال العسكري , تحقيق: لجنة احياء التراث في دار الأفاق العالمية , منشورات دار الأفاق الجديدة , بيروت ,ط :4 , 1400ه-1980م, ص: 30.
(14) يُنظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر , ضياء الدين بن الأثير , نصر الله بن محمد (ت 637هـ) , تحقيق أحمد الحوفي و بدوي طبانة , دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع , الفجالة- القاهرة , ص :3/3 .
(15) يُنظر : تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن , لأبن أبي الأصبع المصري (ت 654ه) , تحقيق : د. حنفي محمد شرف , ويشرف على اصدارها : محمد توفيق عويضة , أحياء التراث الأسلامي , ص: 375, و البرهان في أعجاز القرآن أو بديع القرآن , ابن ابي الأصبع المصري (ت 654ه) , تحقيق : د. أحمد مطلوب و د. خديجة الحديثي , منشورات المجمع العلمي , 1426ه – 2006م , ص: 210.
(16) ديوان المهلهل بن ربيعة , شرح وتقديم : طلال حرب , الدار العالمية , د.ت, د.ط , ص: 40.
(17) ديوان الحارث بن عباد , جمعهُ وحققهُ أنس عبد الوهاب أبو هلال , أبو ظبي , هيئة أبو ظبي للتراث , المجمع الثقافي , ط:1, 2008م, ص: 128.
(18) يُنظر : النَّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية : 127-128.
(19) الصناعتين : الكتابة والشعر , أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت 395ه), تحقيق : محمد علي البجاوي ومحمد ابو الفضل إبراهيم ,
(20) يُنظر : بيان إعجاز القرآن (ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) , أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت 388ه) , تحقيق :محمد خلف الله , د. محمد زغلول سلام , دار المعارف بمصر , ط:3, 1976م , ص: 52 .

(21) العمـدة في محاسـن الشعر وآدابه , ابو علي الحسن بن رشيق القيروانـي الأزدي (ت 463ه) , تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد , دار الجيل , الطبعة الخامسة , 1981م , ص:73/2 , ويُنظر : كتابا د. شفيع السيد (النِّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية :182 , والبحث البلاغي عند العرب :172- 173).

(22) يُنظر : جماليات التكرار في الشعر السوري المعاصر (دراسة تأسيسية في شعرية التكرار) , د. عصام شرتح – دار آمنة للنشر والتوزيع , الأردن – عمان , 2019م , ص: 20-21.

(23) العمدة : 74/2-75 , ويُنظر : كتابا د. شفيع السيد (النِّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية : 128-129 , والبحث البلاغي عند العرب : 173-174).

(24) ديوان امرئ القيس, اعتنى بهِ عبد الرحمن المصطاوي , دار المعرفة – بيروت , ط:2 ,2004م , ص : 135.

(25) ينظر: البحث البلاغي عند العرب (تأصيل وتقييم) , د. شفيع السيد – كلية دار العلوم / جامعة القاهرة , دار الفكر العربي – القاهرة , 1408ه – 1987م , ص : 174 .

(26) العمدة : 74/2 – 77 , ويُنظر : كتابا د. شفيع السيد (النَّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية : 130, و البحث البلاغي عند العرب : 174) .

(27) ديوان ابن الزيات , شرح وتحقيق : د. جميل سعيد , المجمع الثقافي , 1990م , ص: 219 .

(28) يُنظر : العمدة : 2/ 77 .

(29) يُنظر : النَّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية : 130- 131.

(30) يُنظر : جماليات التكرار في الشعر السوري :23 .

(31) يُنظر : كتابا د. شفيع السيد (النَّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية : 131 , و البحث البلاغي عند العرب : 217) .

(32) ديوان امرئ القيس :15.

(33) يُنظر : العمدة : 2/ 77- 78 .

(34) يُنظر : كتابا د. شفيع السيد (النِّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية : 132, والبحث البلاغي عند العرب :175- 176) .

(35) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة, عبد المتعال الصعيدي (ت 1391ه) الطبعة السابعة عشر , 1426ه-2005م , مكتبة الآداب :349/2 , ويُنظر : كتابا د. شفيع السيد (النِّظمْ وبناء الأسلوب :132 , والبحث البلاغي : 175- 176) .

(36) سورة غافر : 38- 39 .

(37) يُنظر : البحث البلاغي عند العرب : 176.

(38) سورة النحل : 119.

(39) يُنظر : كتابا د. شفيع السيد (النِّظمْ وبناء الأسلوب:134, والبحث البلاغي: 177) .

(40) يُنظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ,السيد الهاشمي , تحقيق : أحمد التونجي , مؤسسة المعارف- بيروت – لبنان ,ص: 249-250 .

(41) يُنظر: كتابا د. شفيع السيد (النِّظمْ وبناء الأسلوب :134 , والبحث البلاغي : 177).

(42) يُنظر : النِّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية :134-135.

(43) سورة البقرة : 136.

(44) سورة غافر : 21.
(45) يُنظر : النِّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية : 136.
(46) ديوان الخنساء, شرحهُ (ثُعلب , أبو العباس , أحمد بن سيار الشيباني النـــحوي (ت 291ه), حققهُ د. أنور أبو سويلم , جامعة مؤتة – دار عمار ,ط : 1 , 1988م, ص :143.
(47) يُنظر: النِّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية : 139- 140.
(48) ذم الهوى , جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد الجوزي (ت597ه) , تحقيق : مصطفى عبد الواحد , مراجعة : محمد الغزالي , ص:529/1.
(49) يُنظر : كتابا د. شفيع السيد(النِّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية : 140- 141, والبحث البلاغي : 183-185) .
(50) يُنظر: قضايا الشعر المعاصر , نازك الملائكة , منشورات مكتبة النهضة , الطبعة الثالثة – 1967م , ص: 230.
(51) يُنظر : كتابا د. شفيع السيد (النِّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية: 143- والبحث البلاغي عند العرب : 187-188) .
(52) ديوان ابو القاسم الشابي , قدم له وشرحه الأستاذ أحمد حسن بسج , منشورات محمد علي بيضون , دار الكتب العلمية , بيروت – لبنان , ط:4 , 1426ه – 2005م , ص:71.
(53) يُنظر: النَّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية:143.
(54) ديوان محمود حسن إسماعيل , الأعمال الكاملة , الطبعة الأولى , القاهرة – الهيئة المصرية العامة للكتاب , 2004م , ج:1 , ص: 660-661.
(55) يُنظر : قضايا الشعر المعاصر : 232.
(56) قضايا الشعر المعاصر : 250 , ويُنظر : كتابا د. شفيع السيد (النَّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية :144, والبحث البلاغي : 188-190) .
(57) يُنظر : كتابا د. شفيع السيد (النَّظمْ وبناء الأسلوب :150, والبحث البلاغي :192).
(58) ديوان ميخائيل نعيمة, (همس الجفون) , دار نوفل , بيروت – لبنان , ط:6, 2004م , ص: 71.
(59) يُنظر: كتابا د. شفيع السيد (النَّظمْ وبناء الاسلوب : 145, والبحث البلاغي : 189-190).
(60) النِّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية : 146.
(61) ديوان نازك الملائكة, دار العودة , بيروت – لبنان , 1997م . د.ط, ص : 118/2.
(62) ديوان ايليا أبو ماضي , دار العودة , بيروت –لبنان , ص: 191.
(63) الاتجاه الوجداني في الشعر المعاصر, عبد القادر لقط ,مكتبة الشباب , 1988م , ص:391, ويُنظر: النَّظمْ وبناء السلوب في البلاغة العربية : 148.
(64) يُنظر: التكرار في الشعر الجاهلي (دراسة أسلوبية) , جامعة مؤتة للبحوث والدراسات والعلوم الإنسانية والاجتماعية , موسى ربايعة , المجلد:5 , العدد:1, 1990م, ص : 191.
(65) ديوان بدر شاكر السياب , دار العودة – بيروت – لبنان , ط:2016م, ص : 125.
(66) يُنظر: النَّظمْ وبناء الاسلوب في البلاغة العربية : 152.
(67) يُنظر: المصدر نفسه: 152.
(68) ديوان نازك الملائكة: 139/2.
(69) يُنظر: قضايا الشعر المعاصر : 32 هامش :1 .

(70) يُنظر: كتابا د. شفيع السيد (النِّظمْ وبناء الاسلوب : 156, والبحث البلاغي : 197).
(71) قضايا الشعر المعاصر: 241- 257 , ويُنظر: جماليات التكرار في الشعر السوري المعاصر: 51-52.
(72) يُنظر: قضايا الشعر المعاصر: 253.
(73) التكرار في الدراسات النقدية بين الإحالة والمعاصرة (رسالة), للباحث : فيصل حسان الحولي – جامعة مؤتة , إشراف د. إبراهيم البعول : 2011م , ص: 74.
(74) ديوان نازك الملائكة (شظايا ورماد): 193/2.
(75) يُنظر: النِّظمْ وبناء الأسلوب في البلاغة العربية:157.
(76) ديوان بدر شاكر السياب : 1/ 237-238.
(77) يُنظر: كتابا شفيع السيد(النَّظمْ وبناء الأسلوب: 158-159, والبحث البلاغي:198-199).
(78) الشمعة والمصباح (دراسات وبحوث في الشعر والنقد) , د. عبد الكريم راضي جعفر , دار الشؤون الثقافية العامة, الطبعة الأولى , 2011م, ص:25-26.
(79) البناء الفني في الروية العربية في العراق , د. شجاع مسلم العاني , دار الشؤون الثقافية , 1994م, ص:43.
(80) ديوان بدر شاكر السياب : 341/1.
(81) يُنظر: كتابا د. شفيع السيد(النَّظمْ وبناء الأسلزب:159-160-163 , والبحث البلاغي : 201-202).
(82) ديوان صلاح عبد الصبور, دار العودة – بيروت, الطبعة الأولى , 1972م , ص:23.
(83) ظواهر نحوية في الشعر الحر(دراسة نصية في شعر صلاح عبد الصبور), د. محمد حماسة عبد اللطيف , دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع , 2001م , ص:47.
(84) يُنظر: بناء الأسلوب في شعر الحداثة التكوين البديعي , د. محمد عبد المطلب , كلية الآداب – جامعة عين الشمس , ط:2, 1995م, دار المعارف , ص : 397.
(85) يُنظر: كتابا د. شفيع السيد(النَّظمْ وبناء الأسلوب:164-165, والبحث البلاغي:204).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

التجديد الاصطلاحي عند ابي جعفر النحاس

الطالب: نصر فاضل حميد زيدان
الدكتور طه محمد العبّود
جامعة الجنان/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية

الملخص
لقد أعددت هذا المقال وعرضت فيه من مصطلحات نحوية، مصطلحات تخص أبي جعفر النحاس وضعتها معياراً وحداً لأقف عليه في أي مصطلح من المصطلحات التي استخدمها أبي جعفر النحاس. فلا بد من وجود ملخص لهذا العمل المتواضع الذي قدمته. وملخص هذا المقال هو من خلال ما توصلت إليه في مواضيع هذا المقال. وهي متمثلة بدراسة مستفيضة لمصطلحات أبي جعفر النحاس، ويعتبر أحد أعلام النحو ، وخاصةً بعد أن كان له من الابتكارات الخاصة به.
ويعد أبو جعفر النحاس من النحاة الذين أهتموا بالاصطلاحات وكان يختار مصطلحاته بدقة متناهية. وسلطت الضوء على المصطلحات التي استخدمها النحاس في مؤلفاته، والاصطلاحات التي اطلقت من قبل أبي جعفر النحاس يقابلها المصطلحات التي اطلقت أو كانت تستعمل من جهة المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية. وأيضاً عرضت في مقالي مصطلحات استخدمت عند النحاس وهي تعنبر من ابتكاره لم تستخدم عند احد غيره ومن هذه المصطلحات على سبيل المثال تسميته (نائب الفاعل) ب(اسم مالم يسم فاعله). والسبب الذي جعل هذه المصطلحات تعيش طويلاً كونها تعتبر مصطلحات ناضجة وكونها تحيط بالمعنى للمدلول من كل جوانبه وبسبب هذا النضوج فأنها بقيت لم تتغير تسميتها ومثال هذه المصطلحات.

Summary
I have prepared this article and presented in it grammatical terms, terms related to Abu Jaafar al-Nahhas, and set them as a single criterion for me to adhere to in any of the terms used by Abu Jaafar al-Nahhas. There must be a summary of this humble work that I presented. The summary of this article is through what I reached in the topics of this article. It is represented by an extensive study of the terminology of Abu Jaafar al-Nahhas, and he is considered one of the most prominent grammarians, especially after he had some of his own innovations.
Abu Jaafar al-Nahhas is considered one of the grammarians who cared about terminology and used to choose his terminology with extreme precision. It shed light on the terminology used by Al-Nahhas in his writings, and the terminology used by Abu Jaafar Al-Nahhas, in contrast to the terminology used or used by the Basran school and the Kufic school. Also, in my articles, I presented terms used by Al-Nahhas, and they are considered his invention and were not used by anyone else. Among these

terms, for example, is calling him (the representative of the subject) by (the name of the one whose subject is not named). The reason that made these terms live for a long time is that they are considered mature terms and that they encompass the meaning of the signified in all its aspects. Because of this maturity, their name and example of these terms remained unchanged.

1– المقدمة:

لا يخفى على احد أن جميع النحاة إن كانوا في الكوفة أو البصرة أو البغدادية فأنهم وضعوا كتاب سيبويه أساساً لهم في جميع ما صاغوه من مادة النحو وأن كانت في الإعراب أم وضع المصطلحات ، بل كان أغلب المصطلحات التي وضعوها هي امتداد أو اسندت مادتها من كتاب سيبويه. من البديهي أن يجدوا النحاة صيغ في مادة الكتاب ليعيدوا صياغتها أو تسميت مصطلح فيها أو تغيير في أسلوبها ، لكن بالنهاية هذه التي أعادوا بها أسلوب أو صياغة أو تسمية هي تؤدي إلى نفس النتيجة وخاصةً هذا الذي حدث في نحاة الكوفة ، فإنهم دائماً كانوا مخالفين للبصريين ، إلا أنهم كانوا يبحثون دوماً إلى المخالفة لكي يكونوا لهم مدرسة على غرار المدرسة البصرية ، وهذا ما حصلَ بالتمام . أما في هذا المبحث سأتناول دراسة المصطلحات التي أبتكرها النحاس وماذا كانت تسمى عند البصريين والكوفيين.

مشكلة الدراسة :

لعل الإشكالية التي ستواجهني في هذه الدراسة هي: لماذا استخدم ابو جعفر النحاس هذه المصطلحات خاصة به دون غيرها من المصطلحات المعروفة عند علماء النحو؟ ويتفرع من هذه الإشكالية عدة اسئلة منها: - ما الأسباب التي جعلت أبو جعفر النحاس يضع مصطلحاته الخاصة به؟ - هل من أمثلة استعملها ابن النحاس عن تقسيم الأفعال عنده إلى أربعة أقسام؟

منهجية الدراسة:

عاينت هذا المقال النحوي عند ابي جعفر النحاس بنظرة تأصيلية تحليلية ؟نوزعتها على مباحث هذا البحث . وبناء على ذلك سوف أعتمد على المنهج الوصفي المقارن ، وهذا من خلال منهجية علمية صحيحة ، وعلمية تحليلية ، وكذلك رصد المصطلحات التي وردت عن أبن النحاس . وهذا من خلال العنوان الموضوع لهذه الدراسة ألا وهو التجديد الاصطلاحي عند أبو جعفر النحاس .

خطة الدراسة :

وسيتناول هذا الموضوع المصطلحات النحوية التي أبتكرها أبي جعفر ابن النحاس وهذا سيوضح من خلال ثلاث مباحث: المبحث الاول: في الأفعال. المبحث الثاني : في المرفوعات. المبحث الثالث: في المنصوبات والتوابع.

الخاتمة ، والتي تتضمن نتائج الدراسة. والمصادر والمراجع.

2– المبحث الأول : في الأفعال

المصطلحات التي أبتكرها النحاس

-ابتكاره تقسيم في تقسيم الأفعال : أن من ابتكارات أبي جعفر النحاس الاولى هي جعل أو تقسيم الأفعال إلى أربعة أنواع على عكس تسمية النحاة والمتعارف عليه .

وتقسيم أبي جعفر فإنه قسم الفعل إلى :

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

فعل مستقبل وفعل ماضي وفعل الأمر والفعل النهي[1].
قال النحاس: "اعلم أن الأفعال على أربعة أقسام : فعل ماضي ، وفعل مستقبل وفعل الأمر ، والنهي"[2].
بعد أن قسمها هذا التقسيم شرحها بالتفصيل فقال: " فالماضي ما حسن فيه أمس ، وهو مفتوح الآخر أبداً مثل: سارَ وبانَ.
والمضارع ما كان في أوله حرف من حروف الاستقبال وهي أربعة أحرف : (التاء والياء والنون والالف) مثل: تقوم ، يقوم ، نقوم ، أقوم . وهذه الافعال مرفوعة أبداً ، مالم يدخلها أو يسبقها ناصب أو جازم .
أما الأمر والنهي نحو قولك : قُم – أذهب – لا تدخل – لا تخرج"[3].
وقسم البصريون الأفعال على النحو التالي وكما ذكره سيبويه في كتابه، قال سيبويه: "وأما الفعل فأمثلة أُخذت من لفظ أحداث الأسماء ، وبنيت لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع .
فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد . وأما بناء مالم يقع فإنه قولك آمراً : اذهب واقتل واضرب، ومخبراً : يقتل ويذهب ويضرب ويُقتَل ويُضرَب . وكذلك بناء مالم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"[4].
واضح من خلال ما مرَّ أن البصريين قد قسموا الفعل إلى : فعل ماضي وفعل مضارع وفعل أمر وهذا تقسيم سيبوه له وأن اغلب البصريون سارو على هذا التقسيم .
أما تقسيم الكوفيون فأنهم أيضاً قسموه إلى ثلاثة أقسام لكن تختلف نوعاً ما عن الذي قسمه البصريون .
والتقسيم كما أورده عبد الله بن حمد الخثران في كتابه مصطلحات النحو الكوفي قال : "فالكوفيون يقسمون الأفعال إلى ثلاثة أقسام هي: الماضي والمستقبل والفعل الدائم "[5]

3ــ المبحث الثاني: في المرفوعات

-اسم ما لم يسم فاعله
أن أبن النحاس كان يشير إلى نائب الفاعل في هذه التسمية وهذا بين من خلال اطلاعي على كتابه إعراب القرآن الكريم ، ولم أقف على أحد استعمل هذا المصطلح من البصريين أو الكوفيين بحسب المصادر التي تتبعتها .
ومن الشواهد لاستخدامه لهذا المصطلح من كتابه إعراب القرآن في توجيه الآية الكريمة .
يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَام [6]. قال النحاس: "يكون (بالنواصي) في موضع رفع اسم مالم يسم فاعله"[7].
أما عند البصريين فأنهم كانوا يستخدمون مصطلحات متعددة في تسمية مصطلح نائب الفاعل كما ذكرته في ما مضى .
سأذكر من هذه المصطلحات مصطلح سيبويه وهو على رأس المدرسة البصرية ويعتبر ممثل لها ذكره في الكتاب وتحديداً في باب الفاعل قال سيبويه: "الذي لم يتعده فعله إلى مفعول والمفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ولا يتعدى فعله إلى مفعول آخر .
وتسمية أخرى لسيبويه: (الذي يتعدى فعله إلى مفعول)"[8] .
أما تسميته عند الكوفيين ولهم في تسمية هذا المصطلح اطلاقان من خلا ما ورد في بعض مصادرهم التي اطلعت عليها .
-(مالم يسم فاعله) وهذا المصطلح قاصدين فيه النائب عن الفاعل .
-(فعل مالم يسم فاعله) .
وذكر عند الفراء في كتابه (معاني القرآن) وهو على رأس المدرسة الكوفية وممثل لها بعد الكسائي وأبو جعفر الرؤآسي .

وذكره في توجيه إعراب الآية الكريم إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [9] .

قال الفراء: "ولو رفعت(إنما حرمت عليكم الميتة) كان وجها . وقد قرأ بعضهم : (إنما حرم عليكم الميتة) ولا يجوز هاهنا إلا الرفع الميتة والدم ؛ لأنك أن جعلت (إنما) حرفا واحداً رفعت الميتة والدم ؛ لأنه فعل، لم يسم فاعله ، وأن جعلت(ما) على جهة الذي رفعت الميتة والدم ؛ لأنه خبر (ما)"[10].

وقوله في توجيه إعراب الآية أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ ۚ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ۖ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ [11].

قال : "نصبت على أن كل مالم يسم فاعله إذا كان فيها اسمان أحدهما غير صاحبه رفعت واحد ونصبت الآخر"[12]

وقد استعمل أبو جعفر النحال مصطلح اسم لم يسم فاعله وهذا المصطلح في الحقيقة من اصول كوفية إلا إن أبن النحاس قد اضاف كلمة(اسم)على مصطلح (مالم يسم فاعله) فأصبح (اسم مالم يسم فاعله) وهو مصطلح خاص بأبي جعفر النحاس، والله اعلم

4ــ المبحث الثالث : في المنصوبات والتوابع

-مصطلح المنصوب على الذم:

يعتبر هذا المصطلح من المصطلحات الخاصة بأبي جعفر النحاس اطلقه على ما يسمى لدى البصريون بالاختصاص ولهم فيه تسميات أخرى قد تبين استعمال النحاس لهذا المصطلح من خلال الشاهد الآتي:

وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ [13].

قال النحاس: "(حمالة الحطب) ففي قراءته قولان : أحدهما أنه منصوب على الحال ؛ لأنه يجوز أن تدخل فيه الالف واللام فلما حذفهما نصب على الحال ، والقول الثاني : أنه منصوب على الذم"[14].

أما البصريون فكانت تسميتهم لهذا المصطلح فعدة من المصطلحات أطلقوها منها:

-ما كان محمولاً على النداء .

-مالم يكن محمولاً على النداء.

-المنصوب على التعظيم.

-المنصوب على أعني.

-المنصوب على الشتم[15]

والشاهد في المنصوب على الشتم من كتاب سيبويه، وهو أدخله في باب أسماه ، قال: "هذا باب ما يجري من الشتم مجرى التعظيم وما أشبه(وامرأته حمالة الحطب) لم يجعل المحالة خبراً للمرأة ، ولكنه كأنه قال : حمالة الحطب شتماً لها ، وأن كان فعلاً لا يستعمل إظهاره"[16].

أما التعبير عن هذا المصطلح عند الكوفيون وخصوصا الفراء ، فقد عبر بمصطلح (الخروج) في مقام الصفات المقطوعة للمدح أو الذم .قال في توجيه إعراب الآية الكريمة وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ [17].قال الفراء: "جعلت مباركا في نعت الكتاب فرفعته . ولو نصبته على الخروج من الهاء في (أنزلناه) كان صواباً"[18]

-البيان:

أطلقه أبن النحاس للدلالة على التمييز ولم أجده عند أي نحوي قد استعمل هذا المصطلح من النحويين الذين درستهم . إلا أني وجدت أن الفراء قد استعمل مصطلح (التبيان) وأراد به عدم الادغام .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

لكن عند أبن النحاس وجدته قد استخدم هذا المصطلح وتحديداً في كتابه (إعراب القرآن) والشاهد فيه عندما وجه إعراب الآية الكريمة قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ [19] . قال النحاس: "(إلهاً) نصب على البيان"[20].

أما استخدام البصريون لهذا المصطلح فهم استخدموا مصطلحات عدة للدلالة على هذا المصطلح من هذه المصطلحات التي عبروا بها هو مصطلح:

-التمييز : ويعتبر من مصطلحات الأوائل ويرجع استعمال هذا المصطلح إلى المبرد ويعد أول من استعمله ، لكن الذي وجدته أن سيبويه لم يستخدم هذا المصطلح[21] .

واستعمل هذا المصطلح أيضاً هو أبن السراج واستخدمه تحديداً في باب التمييز قال أبن السراج : "الاسماء التي تنصب بالتمييز والعامل فيها فعل أو معنى فعل ، والمفعول هنا فاعل في المعنى"[22].

واصطلاح الكوفيون لمصطلح (التبيان) فأنهم اصطلحوا (التفسير) وهم كانو يعنون به اسمين:

الاول : كانوا قاصدين به (التمييز).

الثاني: فهم عنوا به (البدل).

أما في كتاب الفراء (معاني القرآن) فهو كان بين في مصطلحاته كما وجه إعراب وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ [23].

قال في إعراب هذه الآية : "والتفسير مع اصحاب الجزم"[24]

البدل: -

أما التوابع فمنها البدل فقد كان يطلق النحاس مصطلح البدل فقط وهذا بين من خلال استخدامه في كتابه إعراب القرآن . وقد استخدم هذا المصطلح في أماكن عدة من إعرابه لآيات الذكر الحكيم . وأيضاً تم ذكر هذا المصطلح في كتابه (التفاحة في النحو) فقد ذكره في بابٍ خاص به أسماه (باب البدل).

قال فيه: : "اعلم أن البدل يجري على ما قبله من الإعراب كما يجري النعت ويجوز بدل المعرفة من المعرفة والنكرة من النكرة والمعرفة من النكرة والنكرة من المعرفة"[25].

أما استخدامه في إعراب القرآن على النحو الآتي:

الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ [26] .

قال النحاس: (الصابرين) : بدل من الذين إذا كان نصباً أو كان خفضاً وأن كان رفعاً كان الصابرين بمعنى أعني"[27] .

أما استخدام البصريون لهذا المصطلح(البدل) فلو رجعت إلى سيبويه فأني لم أجده قد أستخدم هذا المصطلح ، وإنما استخدمه مع لفظة البعض[28].

قال سيبويه : "هذا باب من الفعل يستعمل في الاسم ثم يدل على ذلك الاسم اسم آخر فيعمل فيه كما عمل في الاول،

تقول: رأيت متاعك بعض فوق بعض ، إذا جعلت فوقاً في موضع الاسم المبني على المبتدأ وجعلت الاول مبتدأ ، كأنك قلت : رأيت متاعك بعضه أحسن من بعض ، ففوق في موضع (حين)"[29]

وقد ظهر للبصريين في هذا المصطلح تسميات أخرى منها ما أطلقه أبن السراج وهذه تسميته متمثلة بمصطلحين :

الاول: (ما يكون المعنى مشتملاً عليه).

الثاني: (ما كان من سبب الاول ، وهو مشتمل عليه)[30].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

وعبر الكوفيون بمصطلح (التفسير) للدلالة به إلى معنيين : الأول فإنهم أرادو به (التمييز). أما الإطلاق الثاني : فإنهم أرادوا به (البدل) وهو المطلوب في هذا الموضوع وقد عبروا الكوفيون بمصطلحات أخرى للإشارة إلى البدل من هذه المصطلحات الرد والتكرير والإتباع ، لكن هذه التسميات لهذه المصطلحات فهي توزعت في استعمالاتها على نحاة الكوفة فمثلا : إن الفراء لا يستخدم مصطلح (الترجمة)إلا ما ندر [31].

ومن شواهد استخدام الفراء للمصطلحات التي ذكرت من كتابه معاني القرآن ومن خلال توجيهه لإعراب الآية الكريمة فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ [32]. قال الفراء: "رفعت الأراذل بالإتباع وقد وقع الفعل في أول الكلام على أسمه . ولا تكاد العرب تجعل المردود بإلاَّ إلا على المبتدأ لا على راجع ذكره . وهو جائز"[33] . ويعتبر مصطلح الترجمة والتبيين والتكرير من مصطلحات الكوفيون وفي نفس الوقت كان البصريون يعدون هذه المصطلحات ويسمونها (بدل)[34] . لكن ثعلب ذكره في كتابه مجالس (ثعلب) باسم الترجمة وتحديداً في توجيه الآية الكريمة فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ [35].قال ثعلب: "فيومئذ مرافع فذلك (ويوم عسير) ترجمة يومئذ"[36].

5– الخاتمة

لقد أنهيت هذا المقال لكن مجال الدراسة في المصطلحات لم ينته والسبب يعود أن مجال البحث في المصطلحات النحوية مجال واسع وبقدر ما هو واسع بقدر أهميته الكبرى ، لأن المصطلحات تعتبر هي مفاتيح العلوم المعرفية أن كانت علوم انسانية أم علمية . فلولا المصطلح ما فهم احد من الدارسين أو الباحثين في العلوم معنى علمهم وبمَ يختص فيه هذا العلم. فهذه المصطلحات هي كفيلة في تفهيم هؤلاء الدارسين والباحثين في أي مجال من مجال العلوم المتنوعة . ولأن هذا يركز في دراسته على عالم فذ من علماء النحو العربي ألا وهو أبو جعفر النحاس ، لاحظت ومن خلال ما تم عرضه من مصطلحات . وبعد وفاة الخليل سنة 170ه بعدها بدأت تظهر مصطلحات النحو الكوفي شيء بعد شيء ، وخاصةً بعد ظهور سيبويه على رأس المدرسة الكوفية .

عندها بدأت المصطلحات الكوفية بالظهور ومخالفةً إلى المدرسة البصرية . ولا غرابة من أن المصطلحات الكوفية تعود بالأصل على الأغلب إلى البصريين ، وأعزو سبب ذلك إلى أن الخليل يعتبر أستاذا للبصريين والكوفيين على حد السواء .

هذا وعلى الرغم من أنهم اختلفوا في مسائل كثيرة ألا أنهم يدورون في رحى ثابته ، وبالنهاية نقول لولا هذا التنافس الذي دار ما بين المدرستين ما وصلت إلينا اللغة بهذه الدقة المتناهية .

وفي نهاية بحثي لا يسعني إلا أن أذكر بعض النتائج التي وقفت عليها في مجمل البحث

- دراسة مصطلحات أبي جعفر النحاس لها أهمية بالغة كون أن أبي جعفر النحاس من أعلام المدرسة المصرية لا يستهان به ، خاصةً وهو الجامع ماب ين المدرستين المصريتين: مدرسة القراء والمدرسة المصرية .
- لقد ترك أبي جعفر النحاس كتابي (إعراب القرآن) وكتاب (التفاحة في النحو) وهما كتابين مهمين ، فبهما من الابتكارات النحوية التي تخص أبي جعفر النحاس لمصطلحات النحو العربي, وأيضا فيهما من المعلومات القيمة التي تخص نحونا العربي وخاصةً تلك التي أوردها في كتاب (التفاحة في النحو) فهو كتاب مختصر ومفيد في نفس الوقت .

- يعتبر المصطلح النحوي من الدعامات الأساسية التي يقوم بها النحو ، فلولا المصطلح النحوي ما قامت دراسة نحوية تذكر وما كان للنحو وجود فللمصطلح النحوي الفضل الكبير في تكوين علم النحو .
- من خلال المصطلحات التي ندرسها ونخص النحوية منها فأننا نقوم بدراسة أفكار علمائنا من اللغة وفهم أفكارهم ، ومن خلال تتبعي لمصطلح أبن النحاس وفهم أفكار هذا الأمام العالم الجليل تمثل هذه الدراسة هؤلاء العلماء الحفاظ على تراثنا العربي.
- لابد لأي مصطلح في النهاية الاستقرار حتى ولو تعددت تسميات هذا المصطلح ، وكما مثلت آنفا لمصطلح نائب الفاعل ،

ففي بدء الامر كانت هناك له عدة تسميات إن كانت لدى البصريون أو الكوفيون فبالنهاية هو مصطلح مستقر في عصرنا(نائب الفاعل).

- أي مصطلح يظهر وهو غير محيط بالمعنى أو غير ملماً به من جميع جوانبه ، فإن الزمن كفيل بإضمار هذا المصطلح واندثاره .

6– المصادر والمراجع

1- ابن جني: أبي الفتح عثمان بن جني، اللمع في العربية، تح: سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1988م.
2- ابن جنّي، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، لبنان، 1952م
3- ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط3، 2011م، ج2.
4- ابن منظور لسان العرب، دار صادر، بلا تا.
5- ابن هشام: أبي عبد الله جمال الدين، قطر الندى وبل الصدى، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط4، 1425ه/ 2004م.
6- أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تح: هدى محمد قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة.
7- أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: 716هـ)، شرح مختصر الروضة، سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1407 هـ، 1987 م، ج1، المقدمة ص114
8- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق الاستاذ بجامعة الأزهر، لجنة أحياء التراث لإسلامي، القاهرة، 1399ه /1979م، .
9- أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والادب ولد في زمخشر 467ه توفي في ليلة عرفة 538ه.
10-أبو بكر محمد بن السري بن سهل ويعرف بابن السراج، من مشاهير النحاة وأئمة الأدب في بغداد ولد سنة 875م توفي 929م
11-أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد أسماعيل النحاس، إعراب القرآن، أعتنى به: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، ج1، 1432ه /2011م،
12-أبو جعفر النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل، كتاب التفاحة في النحو، تح: كوركيس عواد، العاني، بغداد العراق ،1385ه/ 1965م،

13-أبو حيان الأندلسي: محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط1، 1418ه، 1998م.
14-أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت، 1403ه 1983م، .
15-أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى 170ه)، الجمل في النحو، تح: فخر الدين قباوة، ط5، 1461ه/1995م،
16-ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى بن زياد، مجالس ثعلب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر.
17-الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، التعريفات، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط:1 1403هـ 1983م
18-الخوارزمي، مفاتيح العلوم، الخوارزمي، تح: نهى النجار، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1993م،
19-رياض عثمان، المصطلح النحوي وأصل الدلالة، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، ط1، 2010م،
20-الزجاجي البغدادي: (ت: 337ه) الإيضاح في علل النحو، دار الكتب العلمية، تح: محمد السيد عثمان، ط:1، 2012م،
21-السامرائي: فاضل صالح، معاني النحو، جامعة بغداد ،1990م.
22-السراج: أبو بكر محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3، 1417ه/ 1996م
23- السكاكي الخوارزمي (المتوفى: 626هـ) مفتاح العلوم، يوسف بن أبو بكر، ضبطه وحققه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط2، 1407 هـ 1987 م،
24-سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1.
25-سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام هارون، الشركة الدولية للطباعة، ط4، 2004.مكتبة الخانجي.
26-السيرافي، أخبار النحويين البصريين، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دارالجيل،
27-السيوطي (المتوفى 911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبو بكر، جلال الدين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، لاط، 1419ه1998م.
28-طه محمد العبود، المصطلح النحوي بين الزمخشري وأبي حيان الاندلسي وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية في جامعة الجنان، 1436ه/2016م،
29-عبابنة، يحيى عطية، المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2006،
30-عبد الغني الدقر، معجم النحو، اشراف: أحمد عبيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1407ه/ 1986م،
31-عبد الله بن أحمد الفاكهي النحوي المكي (899 972 هـ)، **شرح كتاب الحدود في النحو**، تحقيق: المتولي رمضان أحمد الدميري، مكتبة وهبة – القاهرة، ط2، 1414 هـ
32-العكبري البغدادي محب الدين (المتوفى: 616هـ)، مسائل خلافية في النحو، تح: محمد خير الحلواني، دار الشرق العربي – بيروت، ط:1، 1412هـ 1992م،

33-الفراء: أبو زكريا بن يحيى بن زياد، معاني القرآن، عالم الكتب، بيروت لبنان، ط3، ج1، 1403ه/1983م،
34-الفراهيدي، الخليل بن أحمد، الجمل في النحو، تح: فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1405ه/1985م،
35-المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة أستاذ جامعة الأزهر، لجنة أحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط3، ج1، 1415ه /1994م،
36-محمد محي الدين عبد الحميد، التحفة السنية بشرح المقدمة الأجرومية، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة، 2009، ص9495.
37-محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المنار، مصر.
38-محمود أحمد نحلي، النحو العربي أعلام ونصوص، دار المعرفة، مصر 2003م
39-ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر، ط:1، 2008،
40-ناصر عبد الله آل قميشان، الاعتراض النحوي عند ابن مالك واجتهاداته، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ط1، 2009م، دار الكتب الوطنية.
41-يعيش ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة 643 ه شرح المفصل ‘ادارة الطباعة المنيرة، مصر.

الهوامش

(1) أنظر :أبي جعفر النحاس، التفاحة في النحو، تح: كوركيس عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1385ه/ 1965م، ص16
(2) أبي جعفر النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل، التفاحة في النحو ، تح: كوركيس عواد، مطبعة العاني ، بغداد ، 1385ه/1965م، ص16.
(3) أبي جعفر النحاس : أحمد بن محمد بن إسماعيل ، التفاحة في النحو ، تح: كوركيس عواد ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1335ه/ 1965م، ص16.
(4) سيبويه: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة مصر ، ط3، ج1، 1408ه/ 1988م، ص12.
(5) الخثران: عبد الله بن حمد ، مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مفهومها ، هجر للطباعة والنشر، أمبابة ، مصر ،ط1، 1411ه/ 1990م، ص75.
(6)سورة الرحمن آية:41.
(7) أبو جعفر النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن ، تح: خالد العلي، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3، 1432ه/2011م، ص1079
(8) سيبويه: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تح : عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة مصر ، ط3، ج1، 1408ه/ 1988م، ص41-42.
(9) سورة البقرة آية :173.
(10) الفراء: أبي زكريا يحيى بن زياد ، معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت لبنان، ط3، ج1، 1403ه/ 1983م، ص102.
(11) سورة البقرة آية :184.
(12) الفراء: أبي زكريا يحيى بن زياد ، معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، ط3،ج1، 1403ه/ 1988م، ص112.
(13) سورة المسد آية : 4.
(14) أبي جعفر أبن النحاس: أحمد بن محمد بن إسماعيل، إعراب القرآن ، تح: خالد العلي ، دار المعرفة، بيروت لبنان، ط3, 1432ه/ 2011م، ص1376.
(15) أنظر : عبابنة: يحيى عطية، تطور المصطلح النحوي من سيبويه حتى الزمخشري ، عالم الكتب الحديث ، عمان الاردن ، 2006، ص123-124-125-126.

(16) سيبويه: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل، بيروت لبنان، ط1، ج2، ص70.
(17) سورة الأنعام آية: 155.
(18) الفراء: أبي زكريا يحيى بن زياد ، معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، ط3، ج1، 1403ه/ 1983م، ص365.
(19) سورة الأعراف آية :140.
(20) أبي جعفر النحاس : أحمد بن محمد بن إسماعيل ، إعراب القرآن ، تح: خالد العلي، دار المعرفة ،بيروت لبنان، ط3، 1432ه/ 2011م، ص321.
(21) أنظر: عبابنة: يحيى عطية، تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري، عالم الكتب الحديث ، عمان الاردن ،2006، ص145
(22) أبن السراج : أبي بكر محمد بن سهل بن السراج، الأصول في النحو ، تح: عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ط3، ج1، 1417ه/ 1996م، ص222.
(23) سورة البقرة آية: 125.
(24) الفراء: أبي زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت لبنان، ط3،ج1، 1403ه/ 1983م، ص77.
(25) أبي جعفر النحاس : أحمد بن محمد بن إسماعيل ، التفاحة في النحو ، تح: كوركيس عواد ، مطبعة العاني ، بغداد، 1385ه/ 1965م،ص23
(26) سورة ال عمران آية: 17.
(27) أبي جعفر النحاس : أحمد بن محمد بن إسماعيل ، إعراب القرآن ، تح: خالد العلي ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، ط3، 1432ه/ 2011م، 124.
(28) عبابنة: يحيى عطية، تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري ، عالم الكتب الحديث ، عمان الاردن، 2006، ص171.
(29) سيبويه: أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة مصر ، ط3، ج1، 1408ه/ 1988م، ص150 -155.
(30) عبابنة: يحيى عطية ، تطور المصطلح النحوي البصري من سيبويه حتى الزمخشري ، عالم الكتب الحديث، عمان الاردن ، 2006، ص171.
(31)أنظر: الخثران : عبد الله بن حمد ، مصطلحات النحو الكوفي ، هجر للطباعة والنشر ، الجيزة مصر ، ط1، 1411هه/ 1990م، ص29-30.
(32) سورة هود آية: 27.
(33) الفراء : أبي زكريا يحيى بن زياد ،معاني القرآن ، عالم الكتب ، بيروت لبنان ، ط3، ج1، 1403ه/ 1983م، ص10.
(34) القوزي: عوض حمد ، المصطلح النحوي ، عمادة شؤون المكتبات –جامعة الرياض ،الرياض المملكة العربية السعودية ، ط1، 1401ه/ 1981م،ص163.
(35) سورة المدثر آية 9.
(36) ثعلب : أبي العباس أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف ، مصر، ج1، 1960، ص20.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

الانشاء الطلبي وغير الطلبي ودلالاته في تفسير ابن عرفة (ت803 هـ).

رغد كريم خضير
أ.د فائزة عباس حميدي
الجامعة المستنصرية / كلية التربية الأساسية

ملخّص

برّزتْ الدراسة التجليات الدلالية للأساليب الانشائية بنوعيها الطلبي وغير الطلبي في تفسير ابن عرفة (ت803هـ)، وتخرج هذه الأساليب في كثير من الأحيان عن معانيها الأصلية الى معان أخرى يفرضها السياق الذي ترد فيه. وأولى ابن عرفة اهتمامه بهذه الدلالات الّتي اعتمدها أساساً في فهمه للنصوص القرآنيّة وتوجيهها معنويّاً .

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله المصطفى الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

إنّ مما هو معلوم أنّ تعلّم القرآن الكريم هو أشرف العلوم وأجلها وقد شُغِل اللغويون والمفسرون ببيان علومه، والكشف عن أسراره، وتفسير معانيه، وما يكتنف هذه المعاني من الدلالات التي لا تنقضي ولا تنفذ، وكان من بين هؤلاء العلماء الذين اهتموا بدراسة القرآن الكريم وبيان معانيه ابن عرفة في تفسيره الذي ضم بين دفتيه الوانا من علوم العربية، ومن بين هذه العلوم دلالات معاني الكلام من الإنشاء الطلبي وغير الطلبي.

فجاء البحث بتوطئة بيّنت فيها مفهوم الانشاء وأقسامه، ومبحثين الأول: يتعلق بما ورد في تفسير ابن عرفة من الإنشاء الطلبي وما انضوى تحته أساليب كالأمر، والنهي، والاستفهام والنداء وبيان المعاني التي تخرج لها هذه الأساليب، والثاني: يتعلق بما ورد في التفسير من أساليب الانشاء غير الطلبي واشتمل على التعجب، ودلالة (لعل)، والقسم. وانتهى بخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

توطئة:

الانشاء هو الكلام الذي لا يَحتمل الصِدق والكَذب، وهو على قسمين[1]:

الأول: الطَلَبي: الذي يَستدعي مَطلوباً غيرَ حاصِل وقتَ الطَلَب، ويَشملُ صِيَغ الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء.

الثاني: غير الطَلَبي: الذي لا يَستدعي، وله صِيَغ عدّة، منها: أفعال المَدح والذَمّ، وصيغ التَرَجّي، والتَعجُّب.

المبحث الأول: الإنشاء الطلبيّ

اعتنى به النحاة والبلاغيون أكثر من غير الطلبي؛ لتَنوّع دَلالاته وخُروجها لدَلالات أُخرى يَقتَضيها السياق والمَقام ومنهم ابن عرفة، فقد اعتنى بهذا النوع أكثر من عنايته بأسلوب الإنشاء غير الطلبيّ، وهو في ذلك كغيره ممن سبقه من العلماء النحويّين والبلاغيّين. ومن الأساليب الطلبيّة الّتي وقف عندها ابن عرفة:

أولاً: دَلالـة الأمـر

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

وهو طَلَب حُصول الفعل على جِهَة الاستعلاء، بمعنى: أنّ الأمر أعلى مَقاماً من المَأمور، ويأتي بدَلالته الحقيقيّة على أربع صيغٍ[2] هي: فِعْل الأمر، والفِعل المضارع المُقترَن بلام الأمر، واسم فِعْل الأمر، والمَصدر النائِب عن فِعْل الأمر.

قال ابن عرفة: إنّ (طلب الفعل كان مع الاستعلاء أمر، أو مع الخضوع سؤال)[3]. ويخرج الأمر الى معان كثيرة ذكر منها ابن عرفة:

1- معنى الخبر:

قال تبارك وتعالى: (**أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ**) (طه:٣٩)

ذكر ابن عرفة أنّ قوله تعالى: (فليلقه) أمر في معنى الخبر، وتساءل لمَ عبّر بالمرجوح عن الراجح؟. وأجاب: إنّما عدل الأمر الى صيغة الخبر، اشارة الى الحث على امثاله، حتى كأنّه واقع محقق فخبر عن وقوع، ويعدل عن الخبر الى الأمر اشارة الى انّه بما يطلب وقوعه، وهذا إذا كان مدلوله مستحسنا بخلاف ما إذا كان مستقبحا[4]. فهو عند ابن عرفة أمر بصيغة المضارع المقترن بـ(لام) الأمر في معنى الخبر.

وهذا ما ذهب اليه الفراء(207هـ)، فهو يرى أنّه (جزاء أُخرج مخرج الأمر كأن البحر أُمِر. وهو مثل قوله تعالى: (اتبعوا سبيلنا لنحمل عنكم خطاياكم)، المعنى والله أعلم: اتبعوا سبيلنا نحمل عنكم خطاياكم. وكذلك وعدها الله: ألقيه بالبحر يلقه اليم بالساحل)[5]. وتبعه الطبري(310هـ)[6]، والثعلبي(427هـ)[7]، والبغوي(516هـ)[8]، والنسفي(710هـ)[9]، وابو حيان(745هـ)[10].

ويأتي الخبر(بصيغة الأمر مبالغة. إذ الأمر أقطع الأفعال وأوجبها، ومنه قول النبي ﷺ: (قوموا فلأصل لكم)[11] أخرج الخبر في صيغة الأمر لنفسه مبالغة، ومن حيث خرج الفعل مخرج الأمر حسن جوابه)[12]. ويرى النحاس(338هـ) أنّه أمر بمعناه الحقيقي[13]، وتبعه السمرقندي(367هـ)[14].

وقال ابن فارس(ت395هـ) أنّ فيه ((معنى الاشتراك: أنْ تكون اللفظة محتملة لمعنيين أوْ أكثر، كقوله جلّ ثناؤه: (فاقْذِفِيه فِي اليمّ، فَلْيُلْقِهِ اليمُّ بالسَّاحِلِ) فقوله: (فَلْيُلْقِهِ) مشترك بَيْنَ الخبر وبين الأمر، كَأَنَّه قال: فاقذفيه فِي اليم يُلْقِهِ اليم. ومحتمل أنْ يكون اليمُّ أُمر بإلقائه))[15].

2- معنى الاباحة أو الامتنان.

قال عزّ وجلّ: (يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ للَّهِ إِن كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (البقرة:172)

قال ابن عرفة: ((الامر في (كلوا) للامتنان أو للإباحة))[16]. بيّن ابن عرفة أنّ فعل الأمر (كلوا) غير ملزم في هذا الموضع، بل خرج للإباحة أو الامتنان؛ لأنّ (الأكل قد يكون واجباً، وذلك عند دفع الضرر عن النفس، وقد يكون مندوباً، وذلك أنّ الضيف قد يمتنع من الأكل إذا انفرد، وينبسط في ذلك إذا سوعد، فهذا الأكل مندوب، وقد يكون مباحاً إذا خلا عن هذه العوارض، والأصل في الشيء أنْ يكون خالياً عن العوارض، فلا جرم كان مسمى الأكل مباحاً وإذا كان الأمر كذلك كان قوله (كُلُواْ) في هذا الموضع لا يفيد الإيجاب والندب بل الإباحة)[17]، وهذه الدلالة عند غير واحد من المفسرين[18].

3- الذم والسخرية والاستهزاء.

ذكر ابن عرفة هذه الدلالات للفعل (اقعدوا) من قوله تعالى:(فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) (التوبة:83)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

فقال : إنّه أتى ((بلفظ الأمر المقتضي للذم، السخرية، والاستهزاء، كقولك لمن يقصد السخرية به: اقعد مع النساء، فهذا أبلغ في الذم من قولك: أنت تقعد مع النساء))[19].

فهو يرى أنّ الأمر للمنافقين بالقعود مع (النساء الخوالف اللاتي يخلفن في البيت فلا يبرحن)[20]، ذماً لهم، وسخريةً واستهزاءً بهم، أبلغ من مجيء الآية بصيغة غير صيغة الأمر؛ لأنّ الأمر بالقعود جاء عقوبة ((على ما صدر عنهم من الرضا بالقعود، أي: إذ رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا من بعد))[21]. ورغبة عنهم، وذما لهم؛ لتخلفهم عن الخروج فيما سبق من الحروب والغزوات.

4- اللزوم والدوام:

قال تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) (الصف:14)

قال ابن عرفة إنَّ قوله تعالى: (كونوا) ((المراد به الدوام ويستفاد ذلك من صيغة الأمر، ومن لفظ (كان) ...، فجاءت الآية على الوجه الأبلغ لاقتضائها الثبوت والدوام على النصرة، حتى كأنه وصف، وأتى بخلاف قولنا: انصروا، فإنّه لا يقتضي إلا مطلق إدخال الفعل في الوجود، ولا دلالة على اللزوم والدوام بوجه))[22].

وذكر دلالة الأمر على المداومة في هذه الآية غير واحد من المفسرين[23].

ويؤكد هذه الدلالة مجيء الامر بلفظ (كونوا)، أي: بغاية جهدكم، وقوله تعالى: (أَنصَارَ ٱللَّهِ)، أي: راسخين في وصف النصرة وفي الذروة العليا من ثبات الأقدام؛ لتكونوا بالاجتهاد في ذلك كأنّكم جميع أنصاره، فإنّكم أشرف من قوم عيسى عليه الصلاة والسلام، وما ندبكم سبحانه لنصرته إلا لتشريفكم بمصاحبة رسله الذين هم خلاصة خلقه عليهم الصلاة والسلام، فقولوا سمعنا وأطعنا نحن أنصار الله[24]، فعيسىυ قال: (مَنۡۖ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ)، ولم يقل: انصروني، فبادر الحواريون الى امتثال ذلك، والمؤمنون طلب منهم النصرة بلفظ الأمر المقتضي للوجوب، فحق عليهم الامتثال، بل هم أجدر بالمبادرة[25].

5- الدعاء:

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) (إبراهيم:35)

ذكر ابن عرفة أنّ قوله تعالى: (وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) ، دعاء على سبيل إظهار التذلل والخضوع؛ لأنّ عبادة الأصنام مستحيلة في حق النبي، فهو معصوم، وقد قالوا: المستحيل عقلا لا يجوز طلبه[26].

و جنب الشيء، و تجنّبه، وجانبه، وتجانبه، واجتنبه: بَعُد عنه. وجنّب الشيء، وأجنبه: نحاه عنه[27]، ومعنى اجنبني: (أبعدني)، أي: اجْعَلْنِي جَانِبًا عَنْ عِبَادَتِهَا، والدعاء في حق سيدنا إبراهيم υ لزيادة العصمة والتثبيت[28]، فـ (أنّ إبراهيم عليه السلام، وإنْ كان يعلم أنّ الله سبحانه وتعالى يعصمه من عبادة الأصنام إلّا أنّه دعا بهذا الدعاء، هضماً للنفس، وإظهاراً للعجز والحاجة والفاقة إلى فضل الله تعالى ورحمته، وأنّ أحداً لا يقدر على نفع نفسه بشيء لم ينفعه الله به، فلهذا السبب دعا لنفسه بهذا الدعاء)[29].

ثانياً: دلالـة النهـي

النهي: هو طَلَبُ الكَفِّ عن الفِعل على وجه الاستعلاء والالزام[30]، وله صيغة واحدة، وهي الفعل المضارع المقترن بـ (لا) الناهية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

وقف ابن عرفة عند النهي، وفرّق بينه وبين الأمر في مواضع عدة من تفسيره، فهو يرى أنّ الأمر بالشيء لا يعني النهي عن ضده، وأنّ لكل منهما دلالته الخاصة، ومن ذلك قوله تعالى:(وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ)(البقرة:152).

قيل لابن عرفة: إنّه دليل على أنّ الأمر بالشيء ليس نهيا عن ضده إذ لو كان نهيا عن الضد لما كان لقوله تعالى: (وَلاَ تَكْفُرُونِ) فائدة ؟.

فقال: الأمر بالشكر مطلق (فيصدق) بشكره يوما واحدا ثم يكفر دائما، فلما قال: (وَلاَ تَكْفُرُونِ) أفاد النهي عن الكفر دائما[31].

ومنه ايضا قوله تعالى: (وَلاَ يَأْبَ الشهدآء إِذَا مَا دُعُواْ)(البقرة:282)

قال بن عرفة : ((قالوا : إنّ النهي تارة يكون للحاضر، وتارة يكون للغائب، فأمّا بالنسبة إلى القديم فلا فرق بينهما، وأمّا في المحدثات فقد يكون النهي في الغيبة أقوى وأشد منه في الحضرة؛ لأنّك قد تنهي الشخص الحاضر عن فعل شيء بين يديك، وتكون بحيث لو سمعت عنه أنّه يفعله في غيبتك لا تزجره ولا تنهاه. فهذا الأمر فيه أخف من شيء تزجره على فعله في الغيبة والحضرة فإنّ النهي في هذا أشد. ولا يؤخذ من الآية أنّ الأمر بالشيء ليس هو نهيا عن ضده؛ لأنّ (اسْتَشْهِدُوا) أمرٌ للمتعاقدين، (وَلاَ يَأْبَ) نهي للشاهدين))[32].

وقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) (البقرة:208)

ردّ ابن عرفة على من ذكر أنّ الأمر بالشيء في قوله تعالى: (وَلاَ تَتَّبِعُواْ) ليس نهيا عن ضده إذ لو كان كذلك لما كان لقوله تعالى: (ولاَ تَتَّبِعُوا) فائدة، فقال: إنما يتمّ هذا على القول: بأنّ الأمر للتكرار، مع أنّ الصحيح أنّه مطلق يخرج المأمور من العهدة بالمرة الواحدة، والنّهي يقتضي الانتهاء دائما، ففيه زيادة فائدة لم تكن في الأمر[33]. فيتضح مما سبق أنّ ابن عرفة يرى أنّ الأمر بالشيء لا يعني النهي عن ضده فالنهي فيه زيادة فائدة غير موجودة في الأمر، وأنّ لكل من الأمر والنهي دلالته الخاصة به. وهذا المفهوم هو أكثر ما ورد في تفسير ابن عرفة عن النهي، ولم يعنِ كثيرا بذكر معانٍ أُخرى يخرج لها النهي، الا ما ندر ومن ذلك:

1- التنبيه:

ذكر ابن عرفة هذا المعنى عند تفسيره لقوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (الحشر:19)

فقال: ((المشبه بالشيء لا يقوى قوة المشبه به، فهي هنا من التنبيه بمن نسى الله، فيفد النهي عن نسيان الله من باب أحرى، فهو نهي عن قرب حول الحمى خشية الوقوع فيه))[34]. والنهي عن قرب حول الحمى هو من حديث للرسول ρ قال فيه((إنّ لكل ملك حمى، وإنّ حمى الله محارمه، ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه))[35].

فقد كان أثر إنساء الله إياهم أنفسهم أنّهم بلغوا بسبب ذلك منتهى الفسق في الأعمال السيئة، حتى حقّ عليهم أنْ يقال: إنّه لا فسق بعد فسقهم[36]. فهي تنبيه للمؤمنين كي لا يصلوا الى ما وصل اليه الذين نسوا الله من الفسق الضلال والهلاك.

2- **النهي عن الشيء لأجل غيره:** اشار ابن عرفة في موضع آخر من تفسيره الى معنى مقارب للمعنى السابق، وهو: النهي عن الشيء لأجل غيره في قوله تعالى: (وَلاَ تَقْرَبَا هذه الشجرة . . .) (البقرة:35)

ذكر ابن عرفة ما أورده ابن عطية، بقوله: قال ابن عطية: قال بعض الحذاق: إنّ الله لمّا أراد النّهي عن أكل الشجرة نهى عنه بلفظ يقتضي الأكل والقرب منه. قال ابن عطية: وهذا مثال لسد الذرائع[37].

وقال ابن عرفة: فرق بين سد الذرائع، وبين النّهي عن الشيء لأجل غيره، وهو النهي عمّا هو سبب في غيره، فسد الذرائع هو الامتناع مما لم ينه عنه خشية الوقوع في ما نهى عنه، ومنها (بياعات) الآجال المختلف فيها التي هي ذريعة للوقوع في المحرم، ولولا أنّها مختلف فيها ما كان ذريعة، فالذريعة (هنا) هو أنْ يقارب قرب الأكل من الشجرة؛ لأنّه نهى عن قرب القرب، وقالوا: إنّ البلاء موكل بالمنطق، وأكله من الشجرة إما لظنّه أنّ النهي للكراهة، أو المنهي عنها شجرة واحدة بالشخص، وهذه من نوعها فقط[38]، أي: نهاه عن القرب منها كي لا يقع في المعصية ويأكل منها.

قال الماوردي(450هـ): ((ظاهر هذا النهي التحريم، والمنهي عنه الأكل من الشجرة إلّا أنّه سبحانه نهى عن قربانها مبالغة، ولهذا جعل جل شأنه العصيان المرتب على الأكل مرتبا عليه))[39]؛ لأنّ قربانها إنّما هو لقصد الأكل منها، فالنهي عن القربان أبلغ من النهي عن الأكل؛ لأنّ القرب من الشيء ينشئُ داعية وميلاً إليه[40].

ثالثاً: دلالة الاستفهام

عرّفه ابن فارس بأنّه(طلب خبر ما ليس عند المستخبر)[41]، وعرّفه السيوطي(911هـ) بأنّه (طلب الإفهام)[42]، فالاستفهام هو: طَلَبُ فَهم شيءٍ لم يَسبق لكَ عِلمٌ به ، باستعمال إحدى أدواته وهي : الهمزة، وهل، ومَن، وما، ومتى، وأيّان، وأين، وأنّى، وكيف، وكم، وأيّ[43].

عُني ابن عرفة بهذا الأسلوب في تفسيره عناية فائقة، فذكر له الكثير من الدلالات، منها:

1- التقرير

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ)(الحشر:11)

قال ابن عرفة: ((الاستفهام هنا للتقرير، دليل على وقوع ذلك، فلا يصح وقوع الرؤية علمية؛ لأنّه لم يكن عالماً بأعيان المنافقين، إلّا أنْ يقال: إنّه علم بهم من حيث الجملة، وإلّا ظهر أنّ الرؤية بصرية لتعديها بـ(الى)، أي: ألم تنظر الى الذين نافقوا))[44].

فهو يرى أنّ الاستفهام هنا للتقرير؛ لأنّه عدّ الرؤية عينية محققة الوقوع، وليس رؤية قلبية، لأنّ أصل (رأيت، يتعدّى بنفسه دون الجار، لكن لمّا استعير قولهم: ألم تر المعنى: ألم تنظر، عدّي تعديته، وقلّما يستعمل ذلك في غير التقرير، ما يقال: رأيت إلى كذا)[45].

في حين يرى الطبري أنّها رؤية قلبية إذ قال: ((يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى إلى الذين نافقوا))[46]. وذكر البقاعي(855هـ) رأياً وسطا بين الرأيين، فقال: (((ألم تر)، أي: تعلم علماً هو في قوة الجزم به كالمشاهد يا أعلى الخلق، وبيّن بُعْدهم عن جنابه العالي، ومنصبه الشريف الغالي، بأداة الانتهاء، فقال تعالى: (إلى الذين نافقوا)، أي: أظهروا غير ما أضمروا، أظهروا الخير وبالغوا في إخفاء عقائدهم بالشر مبالغة من ساجل غيره))[47].

وذهب أبو السعود(982هـ)[48]، والآلوسي(1270هـ)[49]، وابن عاشور(1284هـ)[50]، الى أنّ الاستفهام هنا خرج للتعجب من حال المنافقين، فبُني على نفي العلم بحالهم كناية عن التحريض على إيقاع

هذا العلم، كأنّه يقول : تأمّل الذين نافقوا في حال مقالتهم لإخوانهم، ولا تترك النظر في ذلك فإنّه حال عجيب، فهو حكاية لما جرى بين الكفرة، والمنافقين من الأقوال الكاذبة، والأحوال الفاسدة، وتعجيب منها بعد حكاية محاسن أحوال المؤمنين وأقوالهم على اختلاف طبقاتهم.

2- التعجب

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا)(النساء:49)

ذكر ابن عرفة معنى آخر للاستفهام في تركيب (ألم تر الى)، ففي تفسير هذه الآية قال ابن عرفة: إنّه ((استفهام على سبيل التعجب من مدلوله، وهو تزكيتهم أنفسهم))[51]، وهو ما ذكره غير واحد من المفسرين[52]. وهذا يعني أنّ الرؤية هنا قلبية، أي: علمية ، وليست عينية، وقال أبو عبيدة(209هـ): ((ليس هذا رأى عين، هذا تنبيه في معنى: ألم تعرف))[53]، فلهذا جاء الاستفهام هنا ((تعجيب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر و الطغيان، و المراد بهم اليهود الذين يقولون: نحن أبناء الله و أحباؤه))[54].

ويرى الزجاج أنّ الاستفهام هنا في معنى الإعلام، قال: ((وَقَوْلُهُ: (أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ)، (أَلَمْ تَرَ): أَلَمْ تُخْبَرْ، في قَوْلِ بَعْضِهِمْ، وقالَ أَهْلُ اللُّغَةِ: أَلَمْ تَعْلَمْ، وتَأْوِيلُهُ سُؤالٌ فِيهِ مَعْنى الإعْلامِ، تَأْوِيلُهُ: اِعْلَمْ قِصَّتَهُمْ، وعَلى مجرى اللُّغَةِ: "أَلَمْ يَنْتَهِ عِلْمُكَ إلى هَؤُلاءِ؟))[55].

وفصّل ابن عاشور القول في المعاني التي يخرج لها الاستفهام في تركيب (ألم تر الى)، فقال: واعلم أنّ تركيب (ألم تر إلى) إذا جاء فعل الرؤية فيه متعدياً إلى ما ليس من شأن السامع أن يكون رآه، كان كلاماً مقصوداً منه التحريض على علم ما عدي إليه فعل الرؤية، وهذا مما اتفق عليه المفسرون، ولذلك تكون همزة الاستفهام مستعملة في غير معنى الاستفهام، بل في معنى المجاز أو الكناية، من معاني الاستفهام غير الحقيقي، وكان الخطاب به غالباً موجهاً إلى غير معين، وربما كان المخاطب مفروضاً متخيلاً[56].وفي بيان وجه إفادة هذا التحريض من ذلك التركيب وجوه ثلاثة:

الوجه الأول : أنْ يكون الاستفهام مستعملاً في التعجب، أو التعجيب، من عدم علم المخاطب بمفعول فعل الرؤية، ويكون فعل الرؤية علمياً من أخوات ظن، على مذهب الفراء وهو صواب؛ لأنّ (إلى) ولام الجر يتعاقبان في الكلام كثيراً، ومنه قوله تعالى: (وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ) (النمل:33)، أي: لك، والمجرور بـ(إلى) في محل المفعول الأول ، لأنّ حرف الجر الزائد لا يطلب متعلقاً، أو تجعل (إلى) تجريداً لاستعارة فعل الرؤية لمعنى العلم، أو قرينة عليها، أو لتضمين فعل الرؤية معنى النظر، ليحصل الادعاء أنّ هذا الأمر المدرك بالعقل كأنّه مدرك بالنظر، لكونه بيّن الصدق لمن علمه ، فيكون قولهم: (ألم تر إلى كذا) في قوله : جملتين: ألم تعلم كذا وتنظر إليه[57].

الوجه الثاني: أنْ يكون الاستفهام تقريرياً، وقد كثر مجيء الاستفهام التقريري في الأفعال المنفية، نحو قوله تعالى: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ) (الشرح:1)، والقول في فعل الرؤية وفي تعدية حرف (إلى) نظير القول فيه في الوجه الأول[58].

الوجه الثالث: أنْ تجعل الاستفهام إنكارياً، إنكاراً لعدم علم المخاطب بمفعول فعل الرؤية والرؤية علمية، والقول في حرف (إلى) نظير القول فيه على الوجه الأول، أو أنْ تكون الرؤية بصرية ضُمِّن الفعل معنى تنظر على أنّ أصله أنْ يخاطب به من غفل عن النظر إلى شيء مبصر ويكون الاستفهام إنكارياً : حقيقة أو تنزيلاً، ثم نقل المرّكب إلى استعماله في غير الأمور المبصرة فصار كالمثل[59].

واستفادة التحريض، على الوجوه الثلاثة إنّما هي من طريق الكناية بلازم معنى الاستفهام؛ لأنّ شأن الأمر المتعجب منه، أو المقرر به، أو المنكور علمه، أنّ يكون شأنه أنْ تتوافر الدواعي على علمه، وذلك مما يحرض على علمه[60].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

واعلم أنّ هذا التركيب جرى مجرى المثل في ملازمته لهذا الأسلوب، سوى أنّهم غيروه باختلاف أدوات الخطاب التي يشتمل عليها من تذكير وضده، وإفراد وضده، نحو: ألم ترَيْ، في خطاب المرأة، وألم تريا، وألم تروا، وألم ترين، في التثنية والجمع، هذا إذا خوطب بهذا المركب في أمر ليس من شأنه أنْ يكون مبصراً للمخاطب أو مطلقاً[61] .

3- التعظيم والتنبيه:

قال تعالى: (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ)(طه:17)

قال ابن عرفة: ((هذا استفهام تعظيم وتنبيه، أخّر النداء والأصل تقديمه؛ لأنّه انّما ذكرنا سبباً لموسى، والأهم من القضية تقديم السؤال عما في يده))[62]. واتبع ابن عرفة من سبقه من العلماء، إذ بيّنوا أنّ معنى سؤال موسى عما في يده من العصا: التنبيه له عليها، ليقع المعجز بها بعد التثبيت فيها والتأمل لها[63]، ((فالاستفهام مستعمل في تحقيق حقيقة المسؤول عنه، والقصد من ذلك زيادة اطمئنان قلبه بأنّه في مقام الاصطفاء، وأنّ الكلام الذي سمعه كلام من قبل الله بدون واسطة متكلّم معتاد، ولا في صورة المعتاد))[64].

وذهب آخرون إلى أنّ معنى الاستفهام في هذه الآية: هو التقرير، قال الزجاج(311هـ): ((وهَذا الكَلامُ لَفْظُهُ لَفْظُ الِاسْتِفْهامِ، ومُجْراهُ في الكَلامِ مُجْرى ما يُسْألُ عَنْهُ، ويُجِيبُ المُخاطَبُ بِالإقْرارِ بِهِ، لِتَثْبُتَ عَلَيْهِ الحُجَّةُ، بَعْدَما قَدِ اعْتَرَفَ، مُسْتَغْنًى بِإقْرارِهِ عَنْ أنْ يَجْحَدَ بَعْدَ وُقُوعِ الحُجَّةِ، ومِثْلُهُ مِنَ الكَلامِ أنْ تُرِيَ المُخاطَبَ ماءً، فَتَقُولَ لَهُ: ما هَذا؟، فَيَقُولُ: ماءٌ، ثُمَّ تُحِيلُهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصِّبْغِ، فَإنْ قالَ: إنَّهُ لَمْ يَزَلْ هَكَذا، قُلْتَ لَهُ: أَلَسْتَ قَدِ اعْتَرَفْتَ بِأنَّهُ ماءٌ؟))[65]. أمّا ابن عطية فذكر المعنيين معاً، وجعل التنبيه جزءاً من التقرير، فقال: ((هو تقرير مضمنه التنبيه، وجمع النفس لما يورد عليها وقد علم تعالى في الأزل))[66].

4- التلطف في الخطاب

قال عزّ وجلّ: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا)(البقرة:246)

أورد ابن عرفة رأي الزمخشري(538هـ) وقال: ((قال الزمخشري: (هل) استفهام في معنى الإنكار عليهم والتقدير مثل: (هَلْ أتى عَلَى الإنسان حِينٌ مِّنَ الدهر))[67]، ولم يذكر الزمخشري إنّها للإنكار، بل ذكر إنها للتقرير[68]. وردّ ابن عرفة بقوله: ((ويظهر لي أنّه استفهام على بابه، وأنّه تأكيد في التلطف في الخطاب لمّا وبّخهم على العصيان، تلطّف في العبارة عنه بأمرين: أحدهما: ذكره له بلفظ الرجاء (مقاربة) العصيان دون التحقيق. الثاني: لفظ الاستفهام دون الخبر))[69].

وابن عرفة في إيراده هذا الرأي نجده قد خالف ما ذهب اليه غيره من علماء التفسير، فهم يرون أنّه ((يعني هل الأمر كما أتوقعه أنّكم لا تقاتلون، أراد أنْ يقول: عسيتم انْ لا تقاتلوا بمعنى اتوقع جبنكم عن القتال، فأدخل هل مستفهما عمّا هو متوقع عنده ومظنون، وأراد بالاستفهام التقرير وتثبيت أنّ المتوقع كائن وأنّه صائب في توقعه))[70].

5- التقرير والتوبيخ

قال تعالى: (أَتَأْمُرُونَ الناس بالبر . . .) (البقرة:44)

قال ابن عرفة: ((الاستفهام معناه التقرير والتوبيخ))[71]، ثم فرّق بين معنى التقرير ومعنى التوبيخ . فقال: ((فرّق بعضهم بينهما بأنّ التقرير لمن أنعمت عليه ولم يحسن إليك. والتوبيخ لمن أحسنت إليه وأساء إليك))[72].

وذُكِرت أكثر من دلالة للاستفهام لهذه الآية فضلا عن التقرير، والتوبيخ، فذكر الزمخشري أنّ (الهمزة للتقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم)[73]، وتبعه الآلوسي[74].

وذكر ابن الجوزي(597هـ)[75]، وأبو السعود[76]، وابن عاشور[77] معنى التوبيخ فقط، ويرى الرازي(327هـ) أنّها ((للتقرير والتعجب من حالهم))[78]. وقال ابن عادل(880هـ): إنّها ((للإنكار والتَّوبيخ، أو للتعجُّب من حالهم))[79]. والملاحظ أنّ المعاني جميعها متقاربة، تبيّن أنّه سؤال توبيخ وانكار وتعجب من حالهم.

وذكر ابن عرفة في مواضع اخرى من تفسيره الكثير من الدلالات التي خرج لها الاستفهام منها: النفي في قوله تعالى: (وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ...)(البقرة:130)، فقال: ((الاستفهام في معنى النفي، أي: لا يرغب إلّا السفهاء))[80]، والاستغراب، أو الانكار في قوله تعالى: (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُواْ لَكُمْ...)(البقرة:75)، فهو (استفهام على سبيل الاستغراب، فيتناول النّبي والمؤمنين، أو على الإنكار فيتناول المؤمنين فقط)[81]، والأمر في قوله تعالى: (فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْن)(المائدة:91) فقال: (في معنى انتهوا)[82]، وغيرها مما لا يسع المقام لذكرها كلها.

رابعاً: النداء

هو (تنبيه المدعو ليُقبِل عليكَ)[83]، أو طلب إقبال المخاطب أو دعوته، باستعمال حرف ينوب مناب فعل، نحو: أنادي أو أدعو ، وحروف النداء ثمانية ، هي: (الهمزة، ويا، وأي، وآي، وأيا، وهيا، ووا، وآ[84]. ولهذا الأسلوب دلالات مجازية يحدّدها السياق ، وقد التفت إليها ابن عرفة، منها:

1- الاهتمام

قال تعالى: (يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ) (الأعراف:٢٧)

قال ابن عرفة: ((فائدة النداء الاهتمام بالمنادى وتعظيمه))[85]. وتبعه في هذا أبو السعود[86]، والآلوسي[87].

2- التنبيه

قال تعالى: (وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا)(الكهف:42)

ذكر ابن عرفة قول ابن مالك في أنّ حرف النداء اذا دخل على ليت فإنّه للتنبيه لا للنداء، كقوله تعالى: (يا ليتني متُّ قبل هذا وكنت نسيا منسيا) (مريم:23)، لأنّه لم يكن هناك من يناديه، ثم علق عليه بقوله: ((بل هناك ربها، أي: يا رب ليتني متُّ قبل هذا))[88].

3- التأكيد والاطناب:

قال تعالى: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ)(المائدة:20)

قال ابن عرفة: زاد هنا (يا قوم) وفي سورة ابراهيم: (وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ)(ابراهيم:6)، وسبب ذلك أنّ التكليف إنْ كان بأمر خفيف، لم يقع فيه اطناب ولا تأكيد، وأنْ كان شاقاً أتى بالنداء، كما إذا أراد الأب من ابنه أمرا شاقاً، فإنه يقول: يا ولدي افعل كذا[89].

وذكر ابن عرفة بأنّ سيدنا موسى υ اعتمد في الفائدة على تذكيرهم بأنواع النِّعَم: من جعل الانبياء فيهم، وجعلهم ملوكا، وإعطائهم ما لم يعطِ غيرهم، وكان ذلك تشريفا باعتناء الله بهم وتفضيلهم على من عاصرهم، فناسب نداء موسى لهم (يا قوم). فالإضافة الى ضميرهم اشعاراً بالقرب والمزية، ولمّا اقتصر في سورة ابراهيم على تذكيرهم في نجاتهم من ال فرعون، وما كان يتوهم فيمن ذبح من ذكور ابنائهم واستحيا بناتهم، ولم يذكر منها شيء من هذا فناسب الاقتصار على خطاياهم دون النداء (يا قوم)[90]

المبحث الثاني: الإنشاء غير الطلبيّ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

أطلق العلماء على المعاني الّتي لا تكون طلباً وخبراً مصطلح الإنشاء غير الطلبيّ، وهي: صيغ المدح والذمّ، والعقود، وأفعال المقاربة، وصيغ التعجّب، والقسم و (رُبّ) و (لعلّ) وغير ذلك. ولم يُعنَ علماء العربية بهذه المعاني عنايتَهم بالطَلبيّة، ومنهم ابن عرفة الذي قلّتْ لمحاتُه الدَلاليّة في الإنشاء غير الطَلبي، ولذا سيقتصر البحث على إيراد نماذج مما ورد في تفسيره.

أولاً: التعجب.

عرّفه ابن السرّاج(316هـ) بأنّه: (الدهش من الشيء الخارج عن نظائره، المجهول سببه)[91].

وقال الرازي: هو استعظام الشيء مع خفاء سبب حصول عظم ذلك الشيء، فما لم يوجد المعنيان لا يحصل التعجب هذا هو الأصل، وقد تستعمل لفظة التعجب عند مجرد الاستعظام من غير خفاء السبب، أو من غير أن يكون للعظمة سبب حصول[92]، ولفظه يأتي في الكلام على ضربين: (ما أفعله)، و(أفعل به)[93].

ووردت صيغة التعجب في تفسير ابن عرفة لقوله تعالى: (أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ)(البقرة:175)

ذكر ابن عرفة وجهين لقوله تعالى: (فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النار).

الوجه الاول: ما نقله عن ابن عطية، فقال ابن عرفة: قال ابن عطية(546هـ): أظهروا التعجب من صبرهم على النار لمّا عملوا عمل من وطّن نفسه عليها، أي: ما أجرأهم على النّار إذ يعملون عملاً يؤدي اليها[94].

والآخر: ما نقله عن المبرد(285هـ)[95]: أنّه تقرير واستفهام من قولك: مصبور، أي: محبوس، أي: ما أشدّ حبسهم في النار، أو ما أحبسهم في النار[96]، وذكر هذين الوجهين قبله الفراء[97]، والاخفش الأوسط(215هـ)[98]، والطبري[99]، والزجاج[100]، والزجاجي(337هـ)[101]، وابن فارس[102]، والزمخشري[103]، وغيرهم . ولم يرجّحوا أيّاً من الوجهين. أمّا ابن عرفة فرجّح ما ذهب اليه المبرد بقوله: ((وهذا أصوب؛ لأنّ الأول يقتضي أنّ لهم اختيارا وجلادة على الصبر على النّار، وهذا مدح لهم بالقوة والجلادة. والثاني يقتضي أنّ حبسهم فيها اضطرار ليس لهم فيه اختيار بوجه))[104].

وقيل لابن عرفة: إنّما التعجّب من أسباب صبرهم على النار؟ فقال : أسباب الصبر محبوبة مستلذة، لا يتعجب منها، كما قالρ [105]: (حُفَّتِ الجَنَّةُ بِالمكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ)[106]، وهذا ما ذهب اليه أبو عبيدة، بقوله: ((ما) في هذا الموضع بمعنى (الذي)، فمجزاها: ما الذي صبّرهم على النار، ودعاهم اليها، وليس بتعجب))[107].

ثانياً: دلالة لعل.

وهي من الحروف المشبّهة بالفعل، تفيد التوقّع لشيء مرجوّ أو مخوف، وأنّ لها معانٍ متعدّدة، منها : الترجّي لما هو محبوب، والإشفاق مما هو مكروه ومخيف، واختصاصها بما هو ممكن متوقّع[108].

ووردت (لعلّ) في القرآن الكريم بدلالات متعدّدة، وأشار ابن عرفة الى بعض منها :

1- الترجي:

قال تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(النحل:78)

قال ابن عرفة: الترجي مصروف للمخاطب، وسؤل كيف يفهم هذا، فليس المطلوب منهم ترجي الشكر، وانّما إيقاعه؟.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

فأجاب: يترجون الشكر النافع لهم؛ لأنّهم ليسوا على يقين من قبول شكرهم الحاصل لهم بالفعل محصول الثواب عليه[109]. فابن عرفة يرى أنّ دلالة (لعل) في هذه الآية هي الترجي، وهذا الترجي من المخاطبين، وليس من الله عزّ وجلّ، أي: ارجوا من الله قبول شكركم. ويرى أبو السعود[110]، والآلوسي[111]، أنّها للتعليل، أي: كي تعرفوا ما أنعم به عليكم فتشكروه.

2- التعليل:

قال تعالى: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)(البقرة:186)

قال ابن عرفة: ((لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)، أي: لعلهم يحصل لهم الفوز والفلاح، وليس المراد: لعلهم يهتدون لتكرار الفوز؛ لأنّه من تعليل الشيء بنفسه))[112].فصرّح ابن عرفة بأنّ (لعل) في هذه الآية جاءت للتعليل.

وذهب الواحدي(468هـ) الى أنّها بمعنى الرجاء، فقال: (ليكونوا على رجاء من إصابة الرشد)[113]، أمّا البغوي فذكر انّها بمعنى: (لكي يهتدوا)[114]، وقال أبو السعود: أنّها بمعنى: (راجين إصابة الرشد أي الحق)[115].

ثالثاً: القسم.

قال سيبويه(180هـ): ((اعلم أنّ القسم توكيدٌ لكلامكَ))[116]، فهو (يمين يقسم بها الحالف ليؤكد بها شيئا يخبر عنه من ايجاب أو جحد)[117] فالقسم جملة انشائية يؤكد بها جملة أُخرى[118]، وأسلوب القسم يقوم على جملتين أحداهما تؤكد الأخرى، فالجملة المؤكد بها هي جملة القسم، والجملة المؤكدة هي جملة جواب القسم[119]، ولمّا احتاجت أفعال القسم إلى ما يوصلها الى المقسم به جاءوا بحروف القسم الجارة للمقسم به ، وهي: الباء، والواو، والتاء.

قال سيبويه: إنك اذا قلت: مررت بزيد، فإنّما أضفت المرور الى زيد بالباء فكذلك إذا قلت: بالله ، ووالله، وتالله، فإنّك أضفت الحلف الى الله سبحانه[120]، وكثيرا ما يستغنى عن فعل القسم بهذه الحروف، فيضمر لعلم السامع به ودلالة المعنى عليه، فإذا قلت: بالله لأفعلنّ، ووالله لأفعلنّ، وتالله لأفعلنّ، كان ذلك على إضمار: أحلف، أو أقسم[121].

ذكر ابن عرفة القسم في مواضع من تفسيره منها:

قال تعالى: (قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ) (يوسف:91)

طرح ابن عرفة تساؤلا فقال: إنْ قلت: لِمَ أكدوا هذا بالقسم وهو أمر واقع محقق؟.

ثم أجاب: بأنّه لمّا كانت فيه غرابة بوقوع الإخبار على خلاف ما كانوا يظنون، أكده بالقسم، و(الإثرة) في الدنيا بالصبر وعلو المنزلة، وفي الاخرة بكثرة الثواب[122].

وقال تعالى: (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا) (النساء:72)

قال ابن عرفة: فعل القسم إذا وقع في الصلة، فالعائد إنْ كان ضمير (للام) لمْ يجُز، فإنْ قدّرته: لمن أقسم بالله ليبطئن صح ذلك، وإنْ خلت جملة القسم من الضمير العائد على الموصول، لم يصحّ[123].

وأوضح الفراء هذه المسألة بقوله: أنّ (اللام) في (لَيُبَطِّئَنَّ)، هي صلة لـ(من) على إضمار شبيه باليمين، كما تقول في الكلام: هذا الذي ليقومنَّ، وأرى رجلا ليفعلنَّ ما يريد [124]. وقال الزجاج: ((واللّامُ الَّتِي في (لَيُبَطِّئَنَّ)، لامُ القَسَمِ، و(مَن)، مَوْصُولَةٌ بِالجالِبِ لِلْقَسَمِ، كأنَّ هَذا لَوْ كانَ كَلامًا لَقُلْتَ: إنَّ مِنكم لَمَن أحْلِفُ واللَّهِ لَيُبَطِّئَنَّ، والنَّحْوِيُّونَ يُجْمِعُونَ عَلى أنَّ (مَن)، و(ما)، و(الَّذِي)، لا يُوصَلْنَ بِالأمْرِ، والنَّهْيِ، إلّا

بِما يُضْمَرُ مَعَها مِن ذِكْرِ الخَبَرِ، وأنَّ لامَ القَسَمِ إذا جاءَتْ مَعَ هَذِهِ الحُرُوفِ فَلَفْظُ القَسَمِ وما أشْبَهَ لَفْظُهُ مُضْمَرٌ مَعَها))[125].

وتقدير القسم عند أبي حيان: للذي والله ليبطئن . والجملتان من القسم وجوابه صلة لـ(من) ، والعائد الضمير المستكن في ليبطئن، ويرى أنّ في هذه الآية رداً على من زعم من النحاة أنّه لا يجوز وصل الموصول بالقسم وجوابه إذا كانت جملة القسم قد عَرِيَت من ضمير عائد على الموصول، فلا يجوز جاءني الذي أقسم بالله لقد قام أبوه، ولا حجة فيها؛ لأنّ جملة القسم محذوفة، فاحتمل أنْ يكون فيها ضمير يعود على الموصول، واحتمل أنْ لا يكون. وما كان يحتمل وجهين لا حجة فيه على تعيين أحدهما[126]. فابن عرفة لم يوافق أبا حيان في جواز حذف الضمير العائد على الموصول.

الخاتمة

1- ظهرت عناية ابن عرفة بدلالة الانشاء بقسميه: الطلبي وغير الطلبي، وبيّن لكل منهما مختلف الدلالات، والمعاني، فضلا عن خروج هذه الاساليب عن معانيها الأصلية الى معانٍ أخرى يقتضيها السياق الذي ترد فيه.

2- كانت عناية ابن عرفة بالإنشاء الطلبي أكثر من عنايته بغير الطلبي، فقد أكثر من الوقوف على اسلوب الاستفهام، والأمر، والنهي.

لم يهمل ابن عرفة الانشاءغير الطلبي، فذكر بعض دلالات التعجب، ودلالة لعل، والقسم.

([1]) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة:38، معجم المصطلحات البلاغيّة، د. أحمد مطلوب:332/1.
([2]) ينظر: مفتاح العلوم:145-146، والإيضاح في علوم البلاغة:143/1.
([3]) تفسير ابن عرفة: 155/1.
([4]) ينظر: تفسير ابن عرفة: 144/3.
([5]) معاني القرآن، للفراء: 179/2.
([6]) ينظر: جامع البيان:161/16.
([7]) ينظر: الكشف والبيان:273/7.
([8]) ينظر: معالم التنزيل:217/3.
([9]) ينظر: مدارك التنزيل:54/3.
([10]) ينظر: تفسير البحر المحيط:226/6.
([11]) ينظر: صحيح مسلم:457/1، رقم الحديث(658)، وسنن أبي داوود:166/1، رقم الحديث(612)، سنن النسائي:85/2 رقم الحديث(801)، وورد هذا لحديث في بعض الروايات (قوموا فأصلِ بكم)، ينظر: صحيح البخاري:149/1، رقم الحديث(373)، وسنن الترمذي:455/1، رقم الحديث(234).
([12]) البحر المحيط:226/6، وينظر: اللباب في علوم الكتاب:235/13، وروح المعاني:188/16.
([13]) ينظر: إعراب القرآن:39/3.
([14]) ينظر: بحر العلوم:395/2.
([15]) الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس:395/1، وينظر: البرهان في علوم القرآن:198/2.
([16]) تفسير ابن عرفة: 205/1.
([17]) مفاتيح الغيب:9/5، وينظر: اللباب في علوم الكتاب:168/3.
([18]) ينظر: النكت والعيون:222/1، والبسيط: 495/3.
([19]) تفسير ابن عرفة: 322/2.
([20]) معاني القرآن، الفراء:447/1.
([21]) ارشاد العقل السليم:89/4، وينظر: روح المعاني:153/10.
([22]) تفسير ابن عرفة:226/4.
([23]) ينظر: زاد المسير:255/8، ومفاتيح الغيب:276/29، و فتح القدير:223/5.
([24]) ينظر: نظم الدرر:588/7.

[25] ينظر: تفسير ابن عرفة:226/4.
[26] ينظر: تفسير ابن عرفة: 2/ 450.
[27] ينظر: لسان العرب:278/1، و مختار الصحاح:47/1.
[28] ينظر: معالم التنزيل:36/3، والجامع لأحكام القرآن، القرطبي:368/9، وأنوار التنزيل:351/3.
[29] لباب التأويل في معاني التنزيل:47/4، وينظر: تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان:47/4.
[30] ينظر: مفتاح العلوم 152 - 153، والايضاح في علوم البلاغة 141.
[31] ينظر: تفسير ابن عرفة:187/1.
[32] تفسير ابن عرفة:331/1.
[33] ينظر: تفسير ابن عرفة: 252/1.
[34] تفسير ابن عرفة:200/4.
[35] ينظر: صحيح البخاري:723/2، رقم الحديث(1946)، وصحيح مسلم: 1220/3، رقم الحديث(1599)، سنن أبي داوود:243/3، رقم الحديث(3329).
[36] ينظر: تفسير التحرير والتنوير:114/28.
[37] ينظر: المحرر الوجيز:127.
[38] ينظر: تفسير ابن عرفة:103/1.
[39]النكت والعيون:105/1، وينظر: روح المعاني:234/1.
[40] ينظر: التحرير والتنوير:234/1.
[41] الصاحبي في فقه اللغة: 186.
[42] الاتقان في علوم القرآن:294/1.
[43] ينظر: الصاحبي 292 ، ومغني اللبيب 13/1 ، والتعريفات 18 .
[44] تفسير ابن عرفة: 197/4.
[45] تفسير البحر المحيط:258/2، وينظر: الدر المصون:505/2.
[46] جامع البيان:45/28.
[47] نظم الدرر:529/7.
[48] ينظر: ارشاد العقل السليم:230/8.
[49] ينظر: روح المعاني:56/28.
[50] ينظر: تفسير التحرير والتنوير:98/28.
[51] تفسير ابن عرفة:30/2.
[52] ينظر: تفسير البحر المحيط:104/3، وارشاد العقل السليم:187/2، وينظر: فتح القدير:477/1، والتحرير والتنوير:84/5.
[53] مجاز القرآن: معمر بن المثنى:129/1.
[54] ارشاد العقل السليم:187/2، وينظر: فتح القدير:477/1.
[55] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج:60/2.
[56] ينظر: التحرير والتنوير:476/2.
[57] ينظر: المصدر نفسه.
[58] ينظر: التحرير والتنوير:477/2.
[59] ينظر: المصدر نفسه.
[60] ينظر: المصدر نفسه.
[61] ينظر: المصدر نفسه.
[62] تفسير ابن عرفة: 142/3.
[63] ينظر: اعراب القرآن:25/3، وبحر العلوم:339/2، والنكت والعيون:3/ 399، والبسيط:378/14، والكشاف:533/2، والبحر المحيط:6/ 233.
[64] ينظر: تفسير التحرير والتنوير:205/16.
[65] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: 354/3، وينظر: أصول النحو:129/2، والنكت والعيون:399/3.
[66] المحرر الوجيز:40/4-41، وينظر: تفسير البحر المحيط:219/6.
[67] تفسير ابن عرفة:296/1.

[68]) ينظر: الكشاف:319/1.
[69]) تفسير ابن عرفة: 296/1.
[70])الكشاف:319/1، وينظر: المحرر الوجيز:330/1، و مفاتيح الغيب:145/6، وأنوار التنزيل:539/1، ومدارك التنزيل:119/1، و روح المعاني:165/2، و تفسير التحرير والتنوير:165/2.
[71]) تفسير ابن عرفة:107/1.
[72]) المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
[73]) ينظر: الكشاف:161/1.
[74]) ينظر: روح المعاني:248/1.
[75]) ينظر: زاد المسير:75/1.
[76]) ينظر: ارشاد العقل السليم:68/2.
[77]) ينظر: تفسير التحرير والتنوير:474/1.
[78]) ينظر: مفاتيح الغيب:43/3.
[79]) ينظر: اللباب في علوم الكتاب:26/2.
[80]) تفسير ابن عرفة:171/1.
[81]) تفسير ابن عرفة:133/1.
[82]) تفسير ابن عرفة:226/4.
[83]) الأصول في النحو:401/1.
[84])عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي:333/2.
[85]) تفسير ابن عرفة: 218/2.
[86]) ينظر: ارشاد العقل السليم: 222/3.
[87]) ينظر: روح المعاني: 104/8.
[88]) تفسير ابن عرفة:90/3.
[89]) ينظر: تفسير ابن عرفة:105/2.
[90]) ينظر: تفسير ابن عرفة:105/2.
[91]) أصول النحو:196/1، وينظر: اللباب، العكبري:196/1.
[92]) ينظر: مفاتيح الغيب:136/5.
[93]) ينظر: أصول النحو:196/1، واللمع في العربية، ابن جني:136/1، ومفاتيح الغيب:136/5، وشرح ابن عقيل على الفية ابن مالك:147/3.
[94]) ينظر: تفسير ابن عرفة:208/1، والمحرر الوجيز:242/1.
[95]) ينظر: المقتضب:183/4.
[96]) ينظر: المحررالوجيز:242/1، تفسير ابن عرفة:208/1.
[97]) ينظر: معاني القرآن، الفراء:103/1.
[98]) معاني القرآن، الاخفش الاوسط: 166/1.
[99]) ينظر: جامع البيان:90/2-91.
[100]) ينظر: معاني القرآن واعرابه:245/1.
[101]) ينظر: أمالي الزجاجي، الزجاجي:10.
[102]) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة:46/1.
[103]) ينظر: الكشاف:242/1.
[104]) تفسير ابن عرفة:209/1.
[105]) صحيح مسلم:2174/4، رقم الحديث(2822)، وصحيح البخاري:2379/5، رقم الحديث(6122)، وسنن الترمذي:693/4، رقم الحديث(2559).
[106]) ينظر: تفسير ابن عرفة:209/1.
[107]) مجاز القرآن، معمر بن المثنى:64/1.
[108]) ينظر: الكتاب:148/2، والصاحبي في فقه اللغة:144، والمفصل:140، ومغني اللبيب:377/1- 379
[109]) ينظر: تفسير ابن عرفة:3/ 40.
[110]) ينظر: ارشاد العقل السليم:132/5.

([111]) ينظر: روح المعاني:202/14.
([112]) تفسير ابن عرفة:126/1.
([113]) المحرر الوجيز:152/1.
([114]) معالم التنزيل:155/1.
([115]) ارشاد العقل السليم:201/1.
([116]) كتاب سيبويه:104/3.
([117]) المخصص:110/3.
([118]) ينظر: خزانة الأدب، البغدادي:47/10، والإيضاح في شرح المفصل، ابن الحاجب: 322/2.
([119]) ينظر: المفصل: 344، وشرح المفصل، ابن يعيش:93/9، وشرح الكافية الشافية، ابن مالك: 834/3.
([120]) ينظر: الكتاب:421/1، و الأصول في النحو:431/1.
([121]) ينظر: المقتضب:2/ 318، والأصول في النحو:431/1، والإيضاح العضدي:263.
([122]) ينظر: تفسير ابن عرفة:404/2.
([123]) تفسير ابن عرفة:38/2.
([124]) ينظر: معاني القرآن، الفراء:275/1، والكشف والبيان:342/3، الكشاف:564/1، وارشاد العقل السليم:200/2.
([125]) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج: 75/2- 76، وينظر: تهذيب اللغة:295/15، والتفسير الكبير:143/10.
([126]) ينظر: البحر المحيط:302/3، و اللباب في علوم الكتاب:487/6.

المصادر والمراجع

- الاتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(911هـ)، تحقيق: محمد بن أبو الفضل ابراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، (د.ط) 1975م.
- إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن مصطفى العمادي أبو السعود(982هـ)، دار احياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الرابعة 1414هـ - 1994م.
- الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي(316هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثالثة 1408هـ - 1987م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(338هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الثالثة 1409هـ - 1988م.
- أمالي الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي(337هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجبل، الطبعة الثانية 1987م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي(685هـ)، دار الفكر – بيروت2005م.
- الإيضاح العضدي، الحسن بن عبد الغفار أبو علي الفارسي(377هـ)، تحقيق: حسن شاذلي فرهود، كلية الآداب – جامعة الرياض السعودية، الطبعة الأولى 1969م.
- الإيضاح في شرح المفصل، أبو عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الدويني المعروف بابن الحاجب(646هـ)، تحقيق: موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف- العراق،1982م.
- الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني البيان والبديع)، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (739هـ)، شرح وتعليق وتنقيح د. محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب اللبناني بيروت، الطبعة الخامسة 1400هـ - 1980م.
- بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي(367هـ)، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر - بيروت
- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الوفاة(745هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ود. زكريا عبد المجيد النوقي ، ود. أحمد النجولي الجملدار، الكتب العلمية - لبنان بيروت، الطبعة الأولى 2001م.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله(794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت،1391م.
- البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي(468هـ)، الناشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى1430هـ.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور(1284هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع تونس، 1997م.

• التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني(816هـ)، تحقيق: محمد صدّيق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة(د.ط)2004م.
• تفسير ابن عرفة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي(803هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى2008م.
• تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الأولى2001م.
• خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي(1093هـ)، تحقيق: محمد نبيل طريفي، واميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى 1998م.
• الجامع لأحكام القرآن والمبيّن لما تضمن من أحكام السنة والفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (671هـ)، دار الشعب – القاهرة.
• جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري(310هـ)، دار الفكر - بيروت، 1405هـ.
• الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (756هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم- دمشق،(د.ط) 1406هـ -2008م.
• روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي(1270هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى1999م.
• زاد المسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(597هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثالثة 1404هـ.
• سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي(275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر،(د.ط)، (د.ت)
• سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي(279هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية1397هـ - 1977م.
• شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني(769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر - سوريا، 1405هـ 1985م.
• شرح الكافية الشافية، محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (272هـ)، تحقيق: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة، الطبعة الأولى1402هـ - 1982م.
• شرح المفصل، موفق الدين بن علي بن يعيش(643هـ)، قدّم له د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة الأولى1424هـ - 2001م.
• الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسُنن العرب في كلامها، ابو الحسين احمد بن زكريا بن فارس (395هـ)، تحقيق: احمد حسن بسبج ، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى1418هـ 1997م .
• صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(256هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير- بيروت، الطبعة الثالثة1407هـ1987م.
• صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري(261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
• عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي(763هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر،(د.ت) .
• غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري(728هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية – بيروت لبنان الطبعة الأولى - 1416هـ - 1996م.
• فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني(1250هـ)، دار الفكر – بيروت
• الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية 1983م .
• الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(538هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت(د.ت).
• الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري(427 هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي - بيروت- لبنان، الطبعة الأولى 1422هـ - 2002م.
• لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن(725هـ)، دار الفكر – بيروت لبنان(د.ط)، 1399هـ -1979م.
• اللباب في علل البناء والاعراب، أبو البقاء محب الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر – دمشق – الطبعة الأولى 1416هـ - 1995م.

• اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي (880هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1998م.
• لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري(711هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى(د.ت).
• اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: حامد المؤمن، مطبعة العاني - بغداد، الطبعة الأولى 1982م .
• مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى (209هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1381هـ.
• المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي(546هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان - الطبعة الاولى 1413هـ - 1993م.
• مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي(721هـ)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، طبعة جديدة 1415هـ– 1995م.
• المخصص، أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي(458هـ)، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م.
• مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي(710هـ)، تحقيق: مروان محمد الشعار، دار النفائس- بيروت 2005م.
• مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد السكاكي(626هـ)، مطبعة التقدم العلمية ،مصر 1348هـ.
• معالم التنزيل، أبو أحمد الحسين بن مسعود البغوي(516هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة – بيروت2004م.
• معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي الأخفش(215هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى1411هـ - 1990م.
• معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء(207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار عبد الفتّاح اسماعيل شلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة الأولى 1955م.
• معاني القرآن وأعرابه، إبراهيم بن سري بن سهل بن اسحاق الزجاج(311هـ)، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.
• مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري(761هـ)،تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر- دمشق، الطبعة السادسة 1985م.
• مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (604هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى 1421هـ - 2000م.
• المفصّل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق: د. علي بو ملحم مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى1993م.
• المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد(285هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى 1415هـ - 1994م.
• نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(855هـ)، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية - بيروت - 1415هـ– 1995م.
• النكت والعيون النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري(450هـ)، تحقيق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة الأولى1992م.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

تحديات التنمية في العراق وسبل مواجهتها

أ.م. د. نادية فاضل عباس فضلي
مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/جامعة بغداد
drnadia1927@gmail.com

الملخص
تعد التنمية بشكل عام الهدف الاسمى الذي تنشده الدول المدنية الحديثة ومن أجل مواصلة تحقيق الاهداف الانمائية التي اكدت عليها برامج الأمم المتحدة ، اصدر خبراء الأمم المتحدة في نهاية عقد السبعينيات من القرن الماضي تقرير مستقبلنا المشترك ، وعدت هذا الموضوع قضية انسانية واخلاقية وفي مقدمة اهدافها القضاء على الفقر ورفع المستوى الصحي والتعليمي، وكان لابد على الدول ان تحث الخطى للسير في طريق التنمية، والعراق شأنه شأن الدول الساعية للتنمية ، عانى ومازال يعاني من آثار الحروب والحصار الاقتصادي والاحتلال الأمريكي للعراق كان لابد له النهوض ولكن واجه تحديات كبيرة ومعقدة ، لاسيما بعد العام 2003 في مقدمتها الاحتلال الأمريكي للعراق وتركة النظام السابق متظافرة مع جملة من التحديات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والصحية وفي مقدمتها التحديات الأمنية ومحاربة الإرهاب العابر للحدود وهذه الأسباب هي التي عطلت السير في مشروع تنموي شامل لاسيما وان العراق يمتلك كل مقومات التنمية والنهوض مادية وبشرية .

Abstract

Development in general is the ultimate goal sought by modern civil states and in order to continue achieving the development goals emphasized by the United Nations programs, as the United Nations experts issued at the end of the seventies of the last century the report of our common future, and this issue was considered a human and moral issue and at the forefront of its goals is the judiciary poverty, and it was necessary for countries to step up to follow the path of development, and Iraq, which has suffered and is still suffering from the effects of wars, economic blockade, and the American occupation of Iraq, had to rise, but it faced great and complex challenges, especially after the year 2003, foremost of which was the American occupation of Iraq and the legacy of the previous regime Combined with a number of economic, social, cultural and health challenges, foremost of which are security challenges and the fight against cross-border terrorism. These reasons are the ones that impeded the progress of a comprehensive development project, especially since Iraq possesses all the elements of development and advancement, material and human

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

المقدمة:

العراق مر بظروف عصيبة وقاسية ولحد الآن مما أدى الى عرقلة عملية التنمية الشاملة منذ العام 2003، ونشأ عن ذلك وضع عدم الاستقرار الأمني مع أزمات متتالية كالهجرة الى الخارج والنزوح والتهجير والإرهاب ترافق مع ذلك انخفاض وتذبذب في مستوى أسعار النفط عالمياً وبالتأكيد أثر ويؤثر كل ذلك على معدلات النمو الاقتصادي والبطالة وسوق العمل وضعف التخصيصات المالية، للوزارات وتعرض البلاد للتدمير يد الجماعات الإرهابية المسلحة كل هذه الأمور اثرت على التنمية بشكل كبير، واضحت هذه التحديات ضمن واقع يومي يعيشه الشعب العراقي، فالتنمية الشاملة شبه متوقفة، والتنمية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بقدرة النظام السياسي على وضع سياسات عامة لتحقيقها على أن تتسم عملية التنمية بالجدية والشفافية والمشاركة وسيادة القانون والقضاء على الفساد وحماية الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية للمواطن، فتحقيق التنمية المستدامة يتطلب الاهتمام بمختلف الجوانب وليس فقط في الجانب الاقتصادي فالأمم المتحدة أكدت في العام 2000 على أهمية توافر الحكم الراشد وتعزيز المساواة بين الجنسين بوصفهما وسيلتين فعالتين لمكافحة الفقر والجوع والمرض وتحقيق التنمية المستدامة.

أهمية البحث: أن ما شهده العراق من ظروف عصيبة متمثلة بالاحتلال الامريكي في العام 2003 وما تبعها من أزمات عميقة ومتجذرة مرتبطة بسنوات ما قبل الاحتلال وما بعدها فرض علينا دراسة التحديات التي تواجه العملية التنموية في العراق وسبل مواجهتها، او مقارنة اوضاع العراق بأوضاع دول اخرى لا تمتلك المقومات التي تمتلكها العراق الا أنها استطاعت من تحقيق انجازات في دفع عملية التنمية الشاملة سواء على مستوى الدول العربية او دول آسيا متماشية مع ما طرحته المؤسسات الدولية التي دفعت الدول العربية لتطبيق الاسلوب الديمقراطي في الحكم من أجل تحقيق الفاعلية في الاستراتيجيات التنموية الشاملة.

إشكالية الدراسة: أن العراق ما زال متلكأ في تحقيق المشاريع التنموية الانتاجية، فالعراق أصبح مستهلكاً والانتاج فيه على مختلف المستويات مازال بطيئاً ،وهذه من أهم التحديات التي تواجه عملية التنمية عموماً وعليه سنطرح عدد من التساؤلات للإجابة عنها في بحثنا

١-ما هو دور صانع القرار العراقي في دفع عملية التنمية؟ وهل لديه دور فاعل في ذلك؟

٢- هل للفساد في مؤسسات الدولة الدور الاكبر في أعاقة عملية التنمية في العراق؟

٣-هل الحكومات المتعاقبة على الحكم لديها فلسفة تنموية واضحة أم لم يكن لديها؟

٤-أبرز التحديات التي تواجه عملية التنمية وكيفيه مواجهتها؟

المنهج : انطلاقاً من الأهمية السابقة للبحث وللإجابة على التساؤلات المطروحة اعتمدنا المنهج الوصفي الاحصائي لدراسة ما يعانيه العراق في مجالات التنمية وتراجع مؤشرات التعليم والصحة ومستوى دخل الفرد على سبيل المثال، مع اعتماد المنهج التحليلي المستند على عرض وتحليل الوقائع السياسية والاقتصادية والاجتماعية واثرها في عمليه التنمية فضلاً عن المنهج الاحصائي.

فرضية البحث: أن التنمية بصورة عامة في العراق تتطلب مواجهه التحديات على مختلف المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والامنية فضلاً عن التحديات الخارجية التي يتعرض لها العراق والتي تعيق قطعاً السير في عمليه تنموية شاملة تعمل على بناء العراق والدولة العراقية بشكلها الصحيح والذي يجعلها في مصاف الدول المتقدمة، فكلما ساد القانون والحكم الراشد كلما قل الفساد بمختلف جوانبه وتوفرت الشفافية وزاد النمو وتحقق الاستقرار السياسي والعكس الصحيح .

٥- هيكلية البحث: يتم تقسيم البحث الى المباحث الأتية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

المبحث الاول: مفهوم التنمية واشكالها واوضاع العراق قبل العام 2003
المبحث الثاني: التحديات التي تواجه التنمية في العراق بعد عام 2003
المبحث الثالث: رؤية مستقبلية لدعم عملية التنمية في العراق وسبل مواجهه التحديات التي تواجهها .

المبحث الاول: مفهوم التنمية واشكالها واوضاع العراق قبل العام 2003

اولاً: مفهوم التنمية واشكالها

برز مفهوم التنمية الذي يمثل أحد أكثر المفاهيم انتشاراً في العالم، خاصة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، فلم يستخدم هذا المفهوم منذ ظهوره في عصر الاقتصادي الانكليزي المعروف "ادم سميث" في اواخر القرن الثامن عشر الا على سبيل الاستثناء، فالمصطلحان اللذان استخدما للدلالة على التقدم والتطور هو مصطلح التقدم المادي والتقدم الاقتصادي، وحتى عندما اثيرت مسألة تطوير بعض الاقتصاديات في دول اوروبا الشرقية في القرن التاسع عشر، كانت المصطلحات المستخدمة هي التحديث والتصنيع، واستطاعت بعض المجتمعات أن تنطلق في تطورها الاقتصادي بالاعتماد على مواردها المحلية وبشكل أساس ،وبتوجيه تنميتها داخل بلدانها بالاستفادة بأقصى ما يمكن ان يتاح لها من موارد بشرية وطبيعية ، وعليه استطاعت من قطع شوط التطور والنمو بشكل كامل ومستقل عن الخارج ، فعلى سبيل المثال المجتمعين الياباني والسوفيتي السابق يعدان من أبرز هذه المجتمعات في نموذجها المستقل ، على الرغم من اختلاف الفلسفة الاجتماعية التي ركنا اليها في تطورهما اذ كان الاول تطوراً رأسمالياً في حين انتهج الثاني التطور اللارأسمالي الاشتراكي [1].

ان التنمية في مرحلتها الاولى كانت تعني النمو الاقتصادي وفي السبعينيات من القرن العشرين تم تدشين المفهوم الاوسع للتنمية في مرحلتها الثانية وأصبحت التنمية البشرية رغم اقتصارها على الجوانب المادية فقط ومع نهاية الثمانينات كان هناك تياران مختلفان بشأن التنمية اولهما كان قد ركز على النمو الاقتصادي وقد تبناه البنك الدولي وصندوق النقد الدولي، اما التيار الثاني تبناه برنامج الأمم المتحدة وجعل الانسان في ركيزة العملية التنموية، وقد تبلور مصطلح التنمية البشرية في عقد التسعينيات من القرن الماضي، واضحت التنمية البشرية مرتبطة بالتنمية المستدامة التي تتطلب وجود توازن بين السكان من ناحية والموارد المتاحة لهم من ناحية اخرى [2].

والتنمية لغة هي النمو وارتفاع الشيء وانتقاله من مكان لآخر، ومفهوم التنمية كغيره من المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بالعلوم الإنسانية حيث التباين والتعدد في المضمون والمعنى وورد في لسان العرب النماء والزيادة فمن ينمي نمياً ونماء ، زاد وكثر، والمفهوم باللغة الانكليزية يعني التوسع والتطور والذي ربما يتطلب التغيير الجذري للنظام القائم واستبداله بنظام آخر أكثر كفاءة وفعالية وقدرة على تحقيق الاهداف المنشودة، والتنمية كاصطلاح هي مفهوم لا ينتمي الى علم واحد بل الى عددٍ من العلوم و التخصصات المتباينة ،وقد اختلف المفكرون في علم الاجتماع في تحديد مفهوم التنمية فمنهم من يرى التنمية أنها النمو المدروس على أسس علمية والذي قيست أبعاده بمقاييس علمية سواء كانت تنمية شاملة او متكاملة او تنمية في أحد الميادين السياسي الاقتصادي الاجتماعي او الميادين الفرعية مثل التنمية الزراعية والصناعية والتقنية ، فالتنمية هي عملية تغيير اجتماعي مخطط يقوم بها الإنسان للانتقال بالمجتمع او المجتمع المحلي من وضع الى وضع أفضل بما يتفق مع احتياجاته وامكانياته الاقتصادية والاجتماعية والفكرية[3].

وللتنمية أشكال متعددة منها [4]

١-التنمية الشاملة:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

أ- تهتم بتطوير كل القطاعات في الدولة من خلال تقديم نشاطات متنوعة تساهم في إحداث تطور ونمو في هذه القطاعات .

ب- تقدم للسكان نفس الأهمية التي تقدمها للقطاعات.

جـ- التنمية الشاملة تعني القدرة على خلق تغيير جذري في الكم والهيكلية والنوع في البيئة المحيطة بها في كافة النظم الاقتصادية او الاجتماعية او السياسية.

٢- التنمية المستدامة: بأنها العلاقة التي تنشأ بين النشاط الاقتصادي ومدى استغلال الموارد الطبيعية في العمليات الانتاجية، ومدى تأثير ذلك على المجتمع وعلى نمط الحياة، وبالتالي يمكن الوصول الى انتاج جديد يتمتع بنوع من الجودة التي ترتبط بالنشاط الاقتصادي وتطلب ترشيد استهلاك الموارد الطبيعية واستغلالها بشكل يضمن تأمين استدامة الانتاج وسلامة الافراد.

٣- التنمية المتكاملة: وتعرف بالتنمية المندمجة وتعني الأنشطة التي ينتج عنها رفع الفرص في حياة الافراد في المجتمع دون التأثير على حياة الآخرين الذين يعيشون في نفس المجتمع، مع استخدام الاساليب الحديثة في المجالات الإدارية.

٤- التنمية المتخصصة: وهي التي تختص بقطاعات معينة في المجتمع وخاصة القطاع الاقتصادي والعمراني والاجتماعي، وللتنمية أهداف تم وضعها من قبل الأمم المتحدة ليتم تطبيقها من خلال ما يعرف ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP) الذي يدعم الحكومات في مختلف الدول يستعمل على تنفيذ هذه الاهداف وتجعلها ضمن خطوطها الوطنية وفيما يلي التطرق لأهداف التنمية المستدامة وإدراجها بالنقاط الأتية: (5)

١-القضاء على الجوع والفقر
٢-توفير مياه صحية نظيفة وصرف صحي نظيف
٣-حصول الافراد على التعليم بالجودة الجيدة
٤-تحقيق الرفاهية والتمتع بصحة جيدة
٥-الحد من اوجه التمييز بين الاجناس وتحقيق المساواة بين الجنسين
٦-تطوير الاقتصاد وتأمين العمل المحترم واللائق
٧-الحصول على طاقة نظيفة وبأسعار معقولة
٨-أنجاز الشراكات المختلفة لتحقيق الاهداف
٩-الاهتمام بالبيئة والمناخ والحياة البرية والبحرية
١٠-الانتاج والاستهلاك المسؤول
١١-تحقيق العدل والسلام
١٢-إنشاء مدن وتجمعات مستدامة
١٣-الاهتمام بالبنية التحتية وتشجيع الابتكار وتعزيز الصناعة

ثانياً: اوضاع العراق التنموية قبل العام 2003

ما يمكن الاشارة اليه ان مسار التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق منذ اواخر السبعينيات من القرن الماضي ، وخاصة مع بداية الحرب العراقية – الايرانية ،إذ جرت عسكرة الاقتصاد العراقي مع تغييب للكوادر والقوى العاملة في حق البناء ،ورفد الايدي العاملة الى جبهات القتال

ومما يمكن الإشارة إليه تاريخياً إن الاقتصاد العراقي، مما ادى الى تراجع في مختلف القطاعات وتحديداً القطاع الصناعي ،فالجانب الاقتصادي يلاحظ انه عانى من حالات الأزمات المتكررة والتدهور بسبب

الظروف التي أحاطت به والأيديولوجية التي اتبعها النظام السياسي السابق، وخاصة في الحقبة الممتدة من العام 1980- 2003،اذ شهد العراق حربين كبيرتين كانت قد قوضت بمرتكزات التنمية الاقتصادية وخاصة الحرب العراقية- الايرانية 1980 - 1988 وحرب الخليج الثانية 1991 والتي أعقبها فرض عقوبات اقتصادية أممية قاسية من العام 1990-2003 ، نتيجة قيام العراق باحتلال الكويت في آب من العام 1990 وهذه العقوبات وضعت العراق بعزلة تامة عن محيطة العربي والدولي مما زاد في الاختلالات البنيوية في هيكل الاقتصاد العراقي [6].

ومنذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة في العام 1921 مرت الدولة بتحولات عدة أثرت على بناء قوته الاقتصادية والسياسية الى يومنا هذا ويمكن إجمالها بالنقاط الأتية[7]: .

١-الاقتصاد الزراعي: والذي نشأ منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة الى عقد الخمسينيات من القرن العشرين .

٢-الاقتصاد النفطي: الذي كانت بدايته من عقد الخمسينيات من القرن العشرين وحتى نهاية عقد السبعينيات من نفس القرن.

٣-اقتصاد الحرب وكانت نشأته منذ بدايته عقد الثمانينيات من القرن الماضي وحتى سقوط النظام السياسي في العراق التاسع من نيسان 2003.

٤-الاقتصاد الريعي : والذي تميز به العراق من بعد العام 2003 والى يومنا هذا، والذي تمخض عنه وجود الدولة الريعية.

وعند العودة الى ثورة العام 1958 كان رابع مجلس الاعمار ما بين 1955 الى 1961 في سنته الرابعة، وتعهد القادة الجمهوريون بتغيير الاولويات الاقتصادية للنظام الملكي السابق وإعادة تنظيم إدارة التخطيط للإعمار، وذلك لتصحيح بعض مساوئ النظام القديم، وفشل التخطيط في ظل النظام الملكي كان امراً لا مناص منه بسبب اعتماد الاقتصاد وخصوصاً قطاعات النفط والتمويل والمصارف والتجارة الخارجية على الاستعمار البريطاني ،كما ازداد الامر سوءاً بسبب سياسة الإعمار التي ادامت وضع العراق كسوق للرأسمال الاجنبي والسلع الاستهلاكية ومصدر للمواد الاولية الخام وللوقود الرخيص ،ونتيجة لذلك قرر النظام الجديد الجمهوري في العراق الغاء مجلس الإعمار ووزارة الإعمار وتم استحداث «مجلس التخطيط الاقتصادي» ووزارة التخطيط وصممت الخطة الخمسية التفصيلية التي دخلت حيز التنفيذ في العمل 1962 وتضمنت : [8].

١- تم التركيز على الصناعة بدلاً من الري وهو تحول جوهري أذ إن بعض مشاريع الري كانت قد انجزت فعلياً وكان القسم الآخر لا حاجة ضرورية له في ذلك الوقت، وتراجعت الزراعة وخصص لها أقل التخصيصات من الاجمالي.

٢- أعطت الخطة الاقتصادية تصور بزيادة التأكيد على قطاع الاسكان والتعمير ، وذلك بتخصيص 25% من الاجمالي لكن التقارير أثبتت كشف إن 39 مليون دولار صرفت على إسكان ذوي الدخل المحدود من أصل 392 مليون دولار لقطاع الاسكان والتعمير فقد انفق القسط الاكبر على مشاريع وزارة الدفاع وعلى إسكان ضباط الجيش.

٣- لم تهتم الخطة لاستيعاب القطاع الخاص ضمنها.

٤- بلغت نسبة الانفاق الفعلي للمدة من العمل 1958- 1963 بنسبة 42, 2٪ من التخصيصات مقارنة بنسبة 57% خلال الاعوام 1951– 1967.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

كما اتسم الأداء الاقتصادي لتلك المراحل بالتفاوت في الهيكلية والرؤية الاستراتيجية مما انعكس قطعاً على الأداء الاقتصادي ومن الناتج المحلي الإجمالي وميزان المدفوعات والموازنة العامة للحكومة وما تضمهُ من نفقات وإيرادات وكان ذلك نتيجة طبيعية للتباينات السياسية والتغيرات الراديكالية التي عاشها العراق وتمثلت بما يلي: [9].

١- كانت لتطبيقات قوانين الإصلاح الزراعي في العام 1961 وعام 1971 آثار سلبية مباشرة وغير مباشرة على الاقتصاد الزراعي.

٢-هناك نتائج سلبية ناجمة من تدخل الحكومة في الاقتصاد من خلال تعطيل آليات وخطط العمل الاقتصادي وكانت البداية الاولى في العام 1964 عندما صدر قرار تأميم من الشركات الريادية العراقية.

٣-تدمير قيم العمل في المجتمع وخلق نمط جديد من القيم وعناوينها الوظيفة الحكومية ومن جانب اخر كانت هذه بمثابة البداية لشيوع وانتشار ظاهرة الفساد المشروع.

٤-هيمنة الحكومة على القطاع الاقتصادي في عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، وتوسعت النشاطات الحكومية وتقلص دور القطاع الخاص.

٥- اعتمد العراق في عقد السبعينيات من القرن العشرين على النفط في تمويل موازناته وخاصة التنموية ،وذلك بسبب الزيادة الكبيرة في أسعار النفط التي شهدتها اسواق النفط بعد العام 1973،اذ تدفقت فوائض كبيرة من العملات الاجنبية (الدولار) وبمعنى ان العراق تحول الى دولة ريعية تعتمد الإيرادات النفطية في تنظيم موازنتها الاستثمارية والتشغيلية.

ومنذ بداية عقد الثمانينيات وبداية الحرب العراقية- الايرانية التي امتدت من العمل 1980 - 1988 اصبح الاقتصاد العراقي والتنمية في المسار التنازلي، فمن الاضرار التي نجمت عن هذه الحرب خسارة ما يقارب 62 مليار دولار من العائدات النفطية إضافة الى 105 مليار دولار نفقات عسكرية، كما وتمثلت اولى كوارث الحرب في تدمير منشآت تصدير النفط فقد شملت محطات تحميل الضخ وأنابيب النقل مما أدى الى تقليص مستويات الإنتاج وقاد إلى التراجع في الإيرادات النفطية فأن غلق الموانئ العراقية على الخليج العربي قد اضطر العراق الى اللجوء الى المسالك البرية عبر تركيا والكويت والأردن، مما أثر بشكل كبير على زيادة أسعار تجهيز مستورداته، ونتيجة لذلك كان الناتج المحلي الاجمالي قد تراجع بنسبة ١,١٪ سنوياً خلال مرحلة الحرب وليسجل خسارة قدرها 342 مليار دولار، ثم جاءت حرب الخليج الثانية في العام 1991 لتلحق دماراً كبيراً بالبنى التحتية العراقية بينما اتجه الاقتصاد العراقي الى انهيار كبير خلال 12 عاماً متواصلة فالأضرار الجسيمة التي خلفتها 130 الف طن من المتفجرات التي القيت والحقت اضرار فادحة بمحطات الطاقة الكهربائية وخطوط السكك الحديدية والطرق والجسور والمطارات والمباني العامة ومصانع البتروكيمياويات والحديد والفولاذ الخ، واثر قانون حظر تصدير النفط العراقي والذي كان المصدر الاول للحصول على العملة الصعبة تدنت قيمة الناتج المحلي الاجمالي من 47 مليار دولار عام 1990 الى 12 مليار دولار في العام 1991 كما ان قلة المنشآت الصناعية في تلك المرحلة اثر على بطئ عملية التنمية بشكل كبير [10] . جدول رقم (1) يوضح عدد المنشآت الصناعية حسب نوع الصناعة (2001-1998)

الصناعة القطاع	قطاع عام	مختلط	تعاوني	خاص	خاص
التعدين والاستخراج	2	-	-	-	-
المواد الغذائية	7	3	-	180	180
المشروبات الغازية والكحولية	-	2	5	27	27

المصدر : حاكم محسن محمد ، تفعيل التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق بالإدارة الكفوءة للعوائد النفطية ، مجلة أهل البيت ،كربلاء، العدد3 ، ابريل 2006، ص 86.

وكان هذا واقع العراق في حقبة الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي الى بداية الألفية الثالثة، اذ كانت الحروب المدمرة والحصار الاقتصادي الأثر الكبير في تراجع العملية التنموية في جميع مجالاتها، فالحرب والآلة العسكرية تبتلع كل ما يساعد على الانتاج والتنمية وهذه سمة اتسم بها الواقع التنموي والاقتصادي في العراق في تلك الحقب ولم يستطع العراق من النهوض بسبب الحصار الاقتصادي والعقوبات الدولية .

المبحث الثاني: التحديات التي تواجه التنمية في العراق بعد العام 2003

ورث العراق بعد الاحتلال الأمريكي للعراق في العام 2003 ،تركة ثقيلة فقد تصاعدت الدعوات من قبل الجهات الدولية وبعض الدول المانحة منذ العام 2003،بسبب ما سببه الاحتلال من حجم هائل من الدمار، وبدأت الدول المانحة تطرح حلولاً واستراتيجيات لمعالجة أزمة الديون الخارجية ،ولكن كانت قد فرضت صيغ تدخلها بالاشتراط بتخفيض الدعم لمفردات البطاقة التموينية ورفع أسعار المشتقات النفطية مقابل المساهمة بتخفيض الديون وبالتعاون مع نادي باريس *(11).

لقد تعرضت التنمية المستدامة في العراق لتحديات متعددة مما عرقلت السير في النهج الصحيح يمكن ادراجها بالنقاط الآتية :(12).

اولاً: التحديات السياسية وتشمل

أ- الواقع السياسي والامني: يمثل الوضع الامني في العراق من أهم التحديات التي تواجه التنمية المستدامة بصفة عامة، وهذا ما شهده العراق منذ العام 2003، مروراً باحتلال (داعش) لثلث أراضي العراق في العام 2014 الى الوقت الحاضر، فالحرب مع داعش الإرهابي اوقف عملية التنمية بشكل كلي، فالاضطراب السياسي لا يقل خطورة عن الاضطراب الأمني من حيث التأثير على وضع الاستثمار والاقتصاد وهو وضع لا يمّكن الشركات الأجنبية بالعمل في ظل بيئة آمنة.

ب - الفساد الاداري والمالي: من الأسباب والتحديات الأساسية لعملية التنمية في العراق، اذ لم تنجح الهيئات المتعددة التي تأسست في العراق بعد العام 2003، من إن تضع حداً للفساد الإداري والمالي في العراق، فالفساد هو استغلال السلطة من أجل المنفعة الخاصة، وكما عرفها البنك الدولي بأنها "اساءة استعمال الوظيفة العامة للكسب الخاص"، فالفساد الإداري هو الذي يتعلق في الخلل بالإدارة العامة وله الأثر الاكبر في انتشار ظاهرة الفساد الاداري بالعراق، ويتضمن عدم تحديد الواجبات بدقة في المؤسسات الحكومية مع تعقد الإجراءات الإدارية وضعف الأجهزة الحكومية وعدم ربط الرواتب بالكفاءة والنزاهة مع عدم توفر الشفافية (13).

كما يتمثل الفساد المالي في العراق في بعض الانحرافات المالية ومخالفة قواعد الاحكام المالية التي تساهم في تنظيم سير العمل الإداري والمالي للحكومة او مؤسساتها ومخالفتها تعليمات أجهزة الرقابة المالية ،ويمكن ملاحظة آثار هذا الجانب في الرشاوي والتهرب الضريبي والاختلاسات والمحسوبية في التعيينات الوظيفية ، كما لم تفلح الهيئات المتعددة والاجراءات المختلفة ان تضع حداً للتردي في نزاهة الاقتصاد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

ولعل اهم اساس يقوم عليه الفساد هو ما يسمى بالفساد الشبح وهو الحالة التي يجمع عليها الفاسدون ويهاجمون فيها الفساد وكأنهم يخلطون الاوراق بحيث يصعب تشخيص حالة الفساد ، وشمل الفساد عقود المقاولات وفساد الوظائف الوهمية وصفقات العمولات وتقاسم ايرادات الجمارك والضرائب المباشرة وبيع وشراء العملات الاجنبية ..الخ(14).

ج - التحديات البيئية : وتركز على إن البيئة العراقية خلال العقود الثلاثة كانت قد تعرضت الى العديد من الصراعات والحروب الدامية مع سوء الإدارة والاستخدام ونجم عن ذلك آثار متعددة تتعلق بالتصحر والتلوث البيئي وندرة المياه، وكلها أمور عطلت التنمية وعدت إلى يومنا هذا من أكبر التحديات التي يمر بها العراق، وأهم المشاكل التي تواجه التنمية في العراق اليوم مشكلة التصحر فنسبة الاراضي الصحراوية في العراق اليوم ٤٢,٥٪ من مساحة الكلية واهم اسباب التصحر هو سوء ادارة الاراضي والممارسات الخاطئة في استخدام الاسمدة الكيميائية مع ارتفاع في درجة الحرارة والجفاف وقلة هطول الامطار الخ، فهناك العديد من الاسباب التي اثرت على البيئة العراقية وعرقلت من خطوات التنمية يمكن ادراجها بالنقاط الآتية (15).

1.تطور القطاعات الانتاجية والاقتصادية ونموها غير المستدام وباختلاف المستويات.
2.التزايد الكبير بالنمو السكاني اذ يعد العراق الاعلى بالمنطقة من حيث النمو السكاني وهذا بالتأكيد سيؤثر بشكل واضح على كمية الموارد المتوفرة .
3.الاساليب البدائية في تعامل المؤسسات المختلفة مع الملوثات الناتجة عن نمو وتطور قطاعاتها المتنوعة .
4.آثار الحروب المريرة والمتعاقبة على العراق والتي امتدت لشمل هواء العراق وترابه وكافة عناصر البيئة .
5.علاقة المواطن العراقي غير الودية والصديقة مع البيئة ، مع سوء استغلال محيطه الحيوي البيئي.

ثانياً: التحديات الاقتصادية: تتمثل التحديات بالجانب الاقتصادي جوانب كثيرة يمكن ادراجها بالتالي: (16) .

أ- السمة الريعية للاقتصاد العراقي: تمثل سياسة التنويع الاقتصادي أحد أهم وسائل تحقيق التنمية وتمثل عملية التنويع تحدياً كبيراً للاقتصاد العراقي نتيجة لاعتماده الكبير على النفط، اذ بلغت مساهمة قطاع النفط أكثر من 50,1% من الناتج الاجمالي على سبيل المثال للمدة من(2003- 2014)، بينما تشكل الايرادات النفطية (97%) من الإيرادات العامة, والصادرات النفطية تشكل(٩٨%) من إجمالي الصادرات للمدة نفسها مما يجعل الاقتصاد العراقي عرضة للتقلبات الحاصلة في أسعار النفط الخام في السوق العام وهذا ما حصل نهاية العام 2014.

ب - أرتفاع معدلات البطالة: إن ضعف القدرة على توليد فرص العمل وتواضع مستويات الانتاج وكفاءة الإدارة أديا إلى تفاقم مشكلة البطالة ولا سيما بين الشباب الخريجين وإن غالبية الأفراد العاطلين هم من الفئة العمرية (15- ٢٩).

ج - أرتفاع معدلات الفقر: فاقم الوضع الأمني والاقتصادي بعد العام 2014 من معدلات الفقر في العراق لتعود إلى ما كانت عليه قبل العام 2012 بواقع 22,5% مما يشكل عبئاً حقيقياً على استراتيجية التخفيف من الفقر .

د- ضعف مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي: مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي يقاس على أساسه مدى تطور المجتمعات، اذ إن تمكين المرأة ومشاركتها بالفعاليات كافة أصبح من الاولويات الوطنية وقد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

حقق معدل مشاركة المرأة في النشاط الاقتصادي 18% مقابل 9, 74 ٪ للذكور وهذا يؤشر الى تدني مساهمتها في عملية التنمية .

هـ - العجز الكبير في الموازنة الاتحادية: تفاقم العجز في الموازنة متأثر بالهبوط الحاد في أسعار النفط وتدهور في الأوضاع الأمنية بعد منتصف العام 2014،وما ترتب على ذلك من زيادة في الإنفاق العسكري وغيرها من النفقات لمواجهة تنظيم داعش الإرهابي، اذ شكل هذا الانفاق أكثر من 20% من موازنة العام 2016، بحيث تجاوز العجز المتحقق نسبة 22% وهذا مؤشر خطير ولا سيما وان نسبة الحدود المسموح بها والآمنة لعجز الموازنة هي 3% على وفق أتفاقية "ماستريخت" .

و- أعباء المديونية العامة: نتيجة تعرض العراق لضغوط وأزمات معقدة ومتتالية سجل إجمالي الدين ارتفاعاً ملحوظاً لأسعار النفط عالمياً، وارتفاع الإنفاق العسكري في ظل العمليات العسكرية ضد داعش الإرهابي وتبلغ قيمة الديون على العراق في العام 2015 (122,1) مليار دولار مقابل 87 مليار دولار في العام 2014.

ز- فشل السياسات الاقتصادية: هناك إخفاق في السياسات الاقتصادية في العراق من حيث جانبها المالي او التجاري او الزراعي او الصناعي او غيرها من السياسات في ظاهرة سوء استخدام إيرادات النفط ،وما ترتب على ذلك من تدهور في مستويات الانتاج والإنتاجية في مختلف الأنشطة الاقتصادية ،وضعف مستوى التنويع الاقتصادي وتعميق مظاهر الاختلال والتشوه في الاقتصاد العراقي، وأبرزها التشوه في الهيكل الاقتصادي نتيجة سيطرة القطاعات النفطية وتراجع القطاعات السلعية وفي مقدمتها القطاع الزراعي والصناعي والكهرباء والمياه، والتشوه في سعر صرف الدينار والتشوه في نظام الضرائب وهيكل أسعار الفائدة والتشوه في عدم التنسيق بين السياسات الاقتصادية الكلية وتوزيع الثروة والدخل [17].

ثالثاً: التحديات الاجتماعية: تعد التحديات الاجتماعية من أكثر التحديات التي تعرقل التنمية الحكومية ولا تقل خطراً عن الجانب الاقتصادي وفيما يلي التطرق لها :

أولاً: الأمية: تمثل العلاقة بين التنمية والأمية علاقه مترابطة وجدلية، فالتنمية لا يمكن ان تنجز او إن تتحقق من دون وجود مجتمع متعلم يمثل المرتكز لها، فالأمية لا يمكن زوالها والقضاء عليها الا من خلال وجود عملية تنموية شاملة تستهدف تمكين جميع أفراد المجتمع من فرص العيش الكريم والتعليم على سلم الأولويات، ومن الملاحظ ان مستوى التعليم قد ازداد سوءاً بعد العام 2003، أذ تفاقمت مشاكل التعليم وتراكمت في ضوء ما تفجر من صراع، اذ ذكر تقرير لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة إن نسبة الالتحاق بالتعليم الأساس بلغت حوالي 46% في العام الدراسي(2006-2007) وان 28% فقط من التلاميذ في سن التخرج كانوا قد تمكنوا من حضور امتحانات نهاية العام، لقد أصبح النظام التربوي في العراق من أكثر الأنظمة التربوية تأثراً بحدة الاعتداءات، وان العنف الإرهابي الذي أستهدف النظم التعليمية تسبب في حرمان عدد متزايد من الاطفال من حق التعليم في تلك المرحلة الخطيرة [18] .

وكانت وزارة التخطيط العراقية قد أعلنت إحصائية نسبة الأمية لعام 2021 عبر المتحدث باسم الوزارة «عبد الزهرة الهنداوي» وأكد «إن نسبة الأمية في العراق بلغت 12% للأفراد بعمر ١٠ سنوات فما فوق وان نسبة الامية بالنسبة للذكور 7,6% والامية بين الاناث بعمر ١٠ سنوات فما فوق بلغت 17% وان محافظة ميسان اعلى محافظة بنسبة الأمية بلغت 22% تليها دهوك بنسبة 19% والثالثة محافظة المثنى بنسبة 18%» ، ولكن بعد استعادة الاراضي العراقية من داعش الإرهابي بدأ التعليم يستعيد عافيته شيئاً فشيئاً، ولكن مازال العراق لم يحقق القدرة الكاملة على إحداث التحول المنشود في مجال التعليم ، على الرغم مما يشهده من زيادة في معدل الالتحاق بالمدارس بمختلف درجاتها ، فالعراق يعاني من اتباع

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

أساليب التعليم المتأخرة نوعاً ما ، فضلاً عن انعدام فرص التعليم ، وكذلك يشهد التأخر في البنى التعليمية ، اذاً مازال العراق يقع ضمن دائرة التحديات الكبيرة ولكن من الممكن ان يتقدم من خلال القضاء على المشاكل الهيكلية للتعليم [19].

ثانياً: الهجرة والنزوح: لقد أدت ظاهرة عدم الاستقرار السياسي إلى تفاقم تحدي الهجرة الداخلية والخارجية في العراق، فهجرة العقول العلمية والكفاءات والنخب قد ازدادت بشكل واضح بعد العام 2003 ، بسبب أحداث الاغتيالات العشوائية والمنظمة اذ كان الأطباء والأساتذة الجامعيين من أ كثر الفئات تعرضاً لمحاولات الاغتيال وبلغت حالات الاستهداف الموثقة للمدة بين 2003 - 2006 ما يقارب 380 حالة استهداف، وهناك الكثير من الحالات لم توثق بسبب الخوف من الانتقام والتعقب، مع ضعف وافتقار الجهات الحكومية للتوثيق الأمر الذي كان له الأثر المباشر في تناقص رأس المال البشري وخاصة في قطاعات التعليم والصحة [20].

وكانت أزمة النزوح قد اثرت بشكل واضح في تفاقم مؤشر المستوى المعيشي والدخل، فقد تركت مسألة النزوح على العوائل أثر كبير من حيث بقاءها دون موارد وعمل وممتلكات مع عدم توفر السكن الملائم مترافقة مع نقص في المواد الغذائية الرئيسة، والدخول انخفضت بنسبة ٦١,٦ ٪ بسبب انخفاض دخل العمل بنسبه ٦٢,٥٪ نتيجة لفقدانهم لوظائفهم مع صعوبة الحصول على فرص للتعليم، كما عانى النازحون من تحديات سكنية وصحية، بسبب سكنهم في المخيمات ومنهم من سكن المدارس، وهذا يؤكد ان مثل هذه الازمات العميقة والنزاعات تعطل فرص التنمية بشكل مؤكد وتعد الخطر الكبير على المجتمعات والأفراد وهذه الازمات تجعل من عملية التنمية بعيدة واكثر صعوبة [21].

ثالثاً: ضعف دور المرأة العراقية في المساهمة بعملية التنمية

لا تزال المرأة العراقية تعاني من تهميش لدورها الفاعل في المشاركة والمساعدة في عملية التنمية، على الرغم من تأكيد الدستور على أهمية مشاركة المرأة في الهيئات التشريعية بنسبة لا تقل عن 25% ،اما في جوانب الاقتصادية فأن مشاركة المرأة محدودة، الا في قطاعات مثل التعليم والزراعة، وقد أظهرت نتائج المسوحات ان هناك علاقة طردية بين متوسط العمر عند الزواج الاول ومستوى التعليم بمعنى انه متوسط عمر الفرد يرتفع مع حصول الفرد على مؤهل علمي أعلى، وهناك ارتفاع فرصة مشاركة المرأة مع حصولها على مؤهل علمي، اذ ان التعلم من أهم المؤشرات التي تحدد مستوى مشاركة المرأة [22].

وبالنسبة لسوق العمل لا تزال هناك فجوات في مشاركة المرأة مع الرجل في مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فكل ١٠ أفراد من الذكور يكون فرد واحد من العاملين هم من النساء وهذا الانخفاض يعود الى اسباب اجتماعية تخص الاعراف والتقاليد والاسباب الاقتصادية تتمثل بعدم قدرة مؤسسات الدولة في توفر بيئة ملائمة ومناسبة لعمل النساء، وهذا الانخفاض في مشاركة المرأة في التنمية ورغم ان نسبة النساء في العراق قد تكون تجاوزت ال 50% من عدد السكان مما يتطلب من صانع القرار ان يضعوا الحلول الآنية والمستقبلية لتهيئة بيئة جاذبة لعمل النساء [23].

كما يلاحظ ان هناك اختلافاً في النوع الاجتماعي في مجال البنية الوظيفية في المجتمع العراقي، اذ تزداد نسبة عمل المرأة العراقية في القطاع الحكومي عن ما هو عليه في القطاع الخاص اذ تبلغ (٥٩,٦٪) للأول، و(٣٩,٣٪) للثاني في العام 2011،ويرجع ذلك الى تفضيل المرأة للقطاع الحكومي لان ظروف العمل تكون مناسبة لها من حيث مواعيد العمل والاجازات، فضلاً عن ما يوفره العمل في القطاع الحكومي من الأمان الوظيفي والضمان الاجتماعي خلافاً لما يتطلبه القطاع الخاص من التزامات زمنية تتعارض مع الالتزامات الأسرية للمرأة، وبالنسبة للظروف الاجتماعية التي مر بها العراق في العام 2014 نرى وجود

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

العديد من الاختلالات البنيوية والوظيفية مثل مظاهر التمييز الجندري مترافقة مع أتساع ظاهرة العنف بمختلف أشكاله ضد المرأة وزديادة كبيرة في عدد النساء المهجرات لتصل الى أكثر من مليون ونصف امرأة، وازدادت مظاهر التسول والعوز وزيادة نسبة الارامل والمطلقات والايتام والتسرب من التعليم، وعلى الرغم من المكاسب التي حصلت عليها المرأة بدستور العام 2005 ، الدائم الا ان الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي كان قد أضعف من دور المرأة في العملية التنموية بوصفها تمثل نصف المجتمع العراقي، مما يتطلب من صانع القرار العراقي إن يضمن حصولها على حقوقها الدستورية بعيداً عن الاقصاء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي[24].

ومن كل التحديات التي ذكرت والتي تعيق العملية التنموية في العراق هناك ايضاً تحديات تواجه عملية تنفيذ أهداف التنمية المستدامة في العراق يمكن أجمالها بالنقاط الأتية: [25] .

١ـضعف تفعيل بعض التشريعات والقوانين المتعلقة بأجندة أهداف التنمية المستدامة .

٢ـالحاجة الى تفعيل التعاون الدولي في مجال تكيف أهداف التنمية المستدامة التي لا تتطابق مع الوضع الاقتصادي والاجتماعي العراقي .

٣ـ الحاجة الماسة لوجود ودعم المنظمات الدولية في مجال تنفيذ المسوح والتي توفر مؤشرات التنمية .

٤ـالمؤسسات الحكومية في العراق لا تتوفر فيها دقة للسجلات الإدارية وربما انعدامها.

٥ـ عدم إقرار قانون الاحصاء الذي يساهم في الزام المؤسسات كافة في توفير المؤشرات للجهاز المركزي للإحصاء .

٦ـ ضعف التمويل المالي كان قد أثر سلبياً على تنفيذ المسوح الإحصائية الدورية والمسوح المتخصصة.

٧ـ توقف العمل في عدد من مديريات الإحصاء في المحافظات والأقضية التي تعرضت لإرهاب داعش ،أصبح من الصعب الحصول على مؤشر إحصائي وطني او مؤشر لهذه المحافظات.

والان نعود لمؤشر السلام العالمي كان العراق قد احتل المرتبة الثالثة الاقل سلاماً في العالم في بلد تعداده ما يقدر بي 41,1 مليون نسمة، فقد تكبد تكلفة اقتصادية للعنف قدرت ب 26% من الناتج المحلي الاجمالي لعام 2019،وقد أثرت النزاعات والتقلبات الاقتصادية التي يتعرض لها العراق منذ العام 2003 على الاوضاع الإنسانية، اذ تشير التقديرات الى ان4,1 مليون عراقي بحاجة الى مساعدة انسانية حسب إحصائيات العام 2021 من هم 3 مليون طفل، مع وجود أكثر من1,2 مليون شخص نازحاً داخلياً حسب إحصاء عام 2021 مع وجود حوالي 246 الف لاجئ سوري يعيش معظمهم في إقليم كردستان [26].

جدول رقم (2) يوضح مؤشر السلام للتنمية المستدامة في العراق لعام 2019

الانجاز	القيمة	المؤشرات
جرائم القتل لكل من السكان(100,000)	9,9	تحديات كبيرة
الموقوفون غير المحكوم عليهم (%)	0,3	تم الانجاز
السكان الذين يشعرون بالأمان يمشون بمفردهم ليلاً في المدينة التي يعيشون فيها (%)	60,4	تحديات ملموسة
حقوق الملكية(1-7)	-	لا تتوفر بيانات
تسجيل المواليد لدى السلطة المدنية الاطفال دون سن الخامسة(%)	99,2	تم الانجاز
مؤشرات مدركات الفساد(0-100)	18	تحديات كبيرة
الاطفال الذين تتراوح اعمارهم5-14 بين عاماً المتورطين في عمالة الاطفال (%)	4,7	لاتزال التحديات
عمليات نقل الاسلحة التقليدية الرئيسية من (الصادرات)(ثابتة عام 1990 مليون دولارأمريكي لكل100,000 السكان	0,0	تم الانجاز
مؤشر حرية الصحافة(أسوأ (0-100)	56,6	تحديات كبيرة

المصدر :حسن عبدالله أحمد، مؤشرات اهداف التنمية المستدامة في العراق 2016-2020،مركز البيان للدراسات والتخطيط، ص22

في ضوء ما سبق نرى ان العراق منذ خمسة عقود يعاني من تحديات جسيمة في عملية التنمية المستدامة منها الحروب والحصار الاقتصادي والاحتلال الأمريكي للعراق في العام 2003،مصحوبة هذه التحديات مع تحديات اقتصادية منها اعتماد العراق على صادرات النفط لتحقيق الإيرادات، مما نتج عن ضعف السياسات الاقتصادية وقلة الإصلاحات وبطئ شديد في التنمية مترافقة مع أنتشار الفساد الاداري والمالي، واضطرابات اجتماعية متمثلة بالنزوح والهجرة وارتفاع مديات الفقر والبطالة وتراجع في مؤشرات التعليم والصحة وحقوق الانسان والمرأة والطفل كل هذه العوامل تشكل أبرز التحديات التي تواجه العملية التنموية في العراق .

المبحث الثالث رؤية مستقبلية لدعم عملية التنمية في العراق وسبل مواجهة التحديات كما رأينا سابقاً ان التحديات التي تواجه التنمية في العراق متعددة ومعقدة على مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وعليه لابد لكل دولة ان يكون لديها السياسات العامة لمواجهة التحديات ودفع عملية التنمية الى الامام، ووضع استراتيجيات وخطط وأهداف وبرامج وتهيأة الاجواء لبيئة تنموية فاعلة وجاذبة على الصعيد الداخلي والخارجي، فالسياسة العامة كما عرفها "جمس اندرسون" ((بأنها برنامج عمل هادف يعقبه أداء فردي او جماعي في التصدي لمشكلة او لمواجهة قضية معينة او موضوع معين))، فالسير بطريق التنمية في العراق صعب نظراً للظروف العصيبة التي مر ويمر بها البلد والتي تم ذكرها سابقاً ((عدم التخلف عن الركب)) بهذه المقولة وعدت الدول المنضوية تحت مظلة الأمم المتحدة ومنها العراق بالالتزام بتنفيذ أجندة خطة التنمية المستدامة 2015 - 2030 خلال السنوات الخمسة عشر المقبلة، وكانت قد اعتمدت أجندة التنمية المستدامة بدءاً من العام 2015 لغاية 2030 خطة تنموية متكاملة من سبعة عشر هدف، أهمها هدف القضاء على الفقر ومعالجة تغير المناخ ومحاربة عدم المساواة بين الجنسين ومعالجة الكثير من المستويات التي التزمت بها الدول ومثلت الاهداف التي اعتمدها قادة العالم بالإجماع خطة دولية جريئة وطموحة للقضاء على الفقر بالدرجة الاولى ،اذ ان اهداف التنمية المستدامة التي التزمت بها الدول الاعضاء في منظمة الأمم المتحدة ومن ضمنها الدول العربية تركز على تأطير سياسات هذه الدول للدفع بالجهود العالمية نحو عالم مستدام وخال من الفقر وهذه الاجندة الأممية تتضمن بأن لا يتخلف احد عن

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

الركب وبإنهاء الجوع والفقر بجميع صورها واتخاذ اجراءات عاجلة بشأن تغير المناخ وتحشيد جميع الوسائل وتنشيط الشراكة العالمية للتنمية المستدامة(27).

وعليه هناك رؤى مستقبلية لمؤشرات التنمية في العراق من منظور السياسات العامة وهي التركيز على:

أ- التعليم ب ــ الصحة ج ـ مؤشر الدخل والمستوى المعيشي

بالنسبة للتعليم يمكن شرح ذلك عبر طرح رؤى عملية تتعلق بموضوع التربية والتعليم في العراق وكيفية تنميتها وتطويرها من خلال ما يأتي:

أ- التعليم: يعد حقل التعليم في العراق التسلسل الثاني في الأهداف الإنمائية للألفية نظراً لما يعنيه التعليم من منظور التنمية البشرية ومن المستدامة، وخلق رأس المال الاجتماعي والثقافي الذي يعد من أكثر أنواع الاستثمار أهمية في حياه المجتمعات الانسانية فقد ارتبط التعليم بالمسيرة الحضارية للعراق وللتعليم ومؤسساته دور في النمو الاقتصادي ويتحدد بأساليب منها (28) .

١-إن التعليم يؤثر في النمو الاقتصادي والتنمية عن طريق إكساب الأفراد المهارات المرتبطة بالعمليات الإنتاجية والإسهام في إنتاج السلع والخدمات.

٢-يساهم التعليم في إكساب قوى العمل بالاتجاهات الملائمة للإنتاج وغرس حب العمل لاسيما العمل اليدوي والتقني مما يساعد على إحداث النقلة النوعية اللازمة من الإنتاج التقليدي الى عالم الإنتاج القائم على استخدام الالة والتقنيات الحديثة .

٣-يزود التعليم قوى العمل بالمعارف والمعلومات والبيانات وأساليب التفكير والإبداع وحل المشكلات وإتخاذ القرار، وهي عوامل مهمة في عمليات القدرة على التغير والتطوير وصولاً إلى تحقيق الجودة الشاملة، فالعلاقة بين التعليم والنمو والتنمية المستدامة علاقة تبادلية أزلية راسخة وقوية، والحكومات العراقية المتتالية منذ العام 2011 أدركت وبشكل قاطع أهمية التعليم في الواقع العراقي ،وزادت الحكومة من انفاقها في العام 2011 قياساً بالعام 2004،وهذا يعني ان الحكومة أدركت ان مستقبل العراق يتوقف على أهمية التعليم و رفده في تطوير اليد العاملة الماهرة والمدربة والمؤثرة في الاقتصاد ككل والدافعة لعملية التنمية، ورغم ذلك لم تتمكن النظم التعليمية في العراق الى يومنا هذا من الارتقاء بنوعية التعليم الى المستوى المناسب للتطور النوعي الحاصل في سوق العمل (29).

وللنهوض بالواقع التعليمي ضرورة مراجعة الإطار التشريعي للسياسة العامة التعليمية وسن قوانين جديدة تساهم في تحسين الأداء التنفيذي من أجل النهوض بمؤشر التعليم في العراق ومن أهمها تحديد دور الحكومة الاتحادية في العراق في رسم وتنفيذ وتقويم السياسات العامة التعليمية، وأهمية تحديد فلسفة التعليم لكي تنسجم مع التحول الاقتصادي نحو اقتصاد السوق وخلق الانسجام بين التعليم وسوق العمل، وعلى الحكومة دعم البيئة القانونية للاستثمار في التعليم وفق معايير عملية عالمية من قبل القطاع الخاص.

ب ـ الصحة: يعد العراق واحداً من الدول الرائدة على مستوى دول العالم الثالث في تطور نظامه الصحي على مدى عقود طويلة من القرن الماضي وحتى نهاية السبعينيات من حيث مستوى الخدمات وتنوعها وجودتها والوصول اليها مع استمرار الحرب العراقية- الايرانية لحوالي عقد من الزمن ومن ثم الحصار الاقتصادي الذي تلا احتلال الكويت في مطلع عقد التسعينيات من القرن الماضي، فقد شهد النظام الصحي تراجعاً كبيراً وعانى من مشاكل وعقبات مختلفة أدت به الى شبه الانهيار ووزارة الصحة العراقية بعد العام 2003 الى يومنا هذا عكفت على وضع توصيات لتنمية القطاع الصحي يمكن تلخيصها بالنقاط الآتية (30) .

١-إشراك المجتمع في رسم سياسات الصحية والتمويل الصحي .

٢- زيادة التخصيصات المالية لوزارة الصحة بنسبة 10% من الموازنة السنوية العامة و بنسبة 15% من موازنه تنمية الاقاليم لكل محافظة للقطاع الصحي واعتماد نظام التمويل الصحي.
٣- تقوية إدارة الموارد البشرية من خلال تحديث الهيكل التنظيمي والتوصيف الوظيفي ووضع خطة استراتيجية للتنمية البشرية بالتنسيق مع الجهات ذات العلاقة لكل ملاكات وزارة الصحة وخاصة التمريضية.
٤- أيجاد نظام لفصل العمل في القطاع العام عن الخاص بما يعزز من مبدأ التكامل في كلا القطاعين ،مع ضمان حق المواطن في الحصول على الخدمة الصحية ووضع آليات لدعم وتشجيع القطاع الخاص وتطبيق معايير الجودة لكافة المؤسسات الصحية.
٥- تحديد دور وزارة الصحة في التخطيط والتنفيذ والمراقبة لمختلف البرامج الصحية.
٦- مناقشه تبني وزارة الصحة الاستراتيجيات جديدة مثل اللامركزية في التخطيط والتنفيذ والمشاركة والخصخصة والتأمين الصحي.
٧-وضع برنامج العمل الدوائي العراقي لتحديد حجم الاحتياج الدوائي والأجهزة والمعدات الطبية واليات الخزن والاستيراد والتوزيع والمراقبة والاشراف
٨- تبني استراتيجية وطنية للتعليم الصحي والطبي وعلى مختلف المستويات.
٩- تطوير برنامج معلوماتي إحصائي ووضع آلية للانتقال نحو الإدارة الكترونية.

ج - مؤشر الدخل والمستوى المعيشي:

يعد المستوى المعيشي والدخل من أهم المؤشرات الأساسية لعملية التنمية المستدامة كما تعاني السياسات العامة لرفع مؤشر المستوى المعيشي والدخل من العوز التشريعي، ولعل من أهم القوانين التي يتوجب تشريعها قانون الضمان الاجتماعي الشامل للسكان النشطين اقتصادياً وفي سن العمل وفي كلا القطاعين العام والخاص، اذ يعد وجود قانون ضمان اجتماعي عادل وشامل ضمانة أساسية لرفع مستوى الدخل وتحسين المستوى المعيشي للفرد العراقي فلا يزال كثير من المواطنين العراقيين محرومين من وجود تلك الضمانات الاجتماعية التي تحقق لهم مستوى معيشي لائق كما ان نظام البطاقة التموينية يعاني من معوقات حقيقية يجب معالجته بسبب عدم توفر مواد البطاقة التموينية في بعض الاحيان، بسبب قلة التخصيصات المالية، ويجب ان يعاد النظر بآلية توريد مواد البطاقة التموينية بعيداً عن الشركات الفاسدة وان تقوم وزارة التجارة بالتعاقد مع دول وبعقود متكافئة ومن خلال لجنة وزارية قانونية متخصصة تضمن وجود أنواع المواد الغذائية ومن خلال ذلك يتحقق الامن الغذائي للفئات الفقيرة وهو جزء أساس من رفض عملية التنمية المستدامة في العراق، مع وجوب مكافحة الفساد الذي يعرقل اي مشروع تنموي [31] .

وما يمكن الاشارة اليه من قدرة العراق على تحقيق التنمية المستدامة ، استطاع العراق ما بين الاعوام 2016-2020 إن يحقق تقدماً بمقدار 6,5 في مؤشر التقدم بالأهداف ، اذ حقق العراق خلال العام 2016 مؤشر بلغ 56,6 وجاء في المرتبة 118 من أصل 157 دولة ، وتقدم إلى مؤشر بلغ 63.1 في العام 2020 ، وجاء في المرتبة 113 من أصل 166 دولة ، وحقق مستوى اقليمي من 62.3 إلى 66.3 على مستوى المشرق ، وتعد قيمة الدرجة التي تقدم بها العراق هي نسبة شبه مقبولة قياساً بمديات التقدم التي احرزتها الدول الريعية ولاسيما الإمارات وعمان وقطر والكويت وهذا يرجع الى المشاكل التي مازال العراق يقع في دائرة التحديات مثل الفقر والبطالة ويمكن توضيح مؤشر التقدم للعراق خلال المدة 2016-2020 [32] .

ينظر جدول رقم (3)مسار درجة التقدم في أهداف التنمية المستدامة للعراق (2016-2020)

السنة	2016	2017	2018	2019	2020
مؤشر التقدم	56.6	56,6	53,7	60,8	63,1
الرتبة بين الدول	118	118	127	117	113
عدد الدول	157	157	156	162	166

المصدر: حسن عبد الله احمد ،مصدر سبق ذكره، ص 3

في ضوء ما تقدم نرى ان التنمية في العراق تواجه تحديات عديدة ويجب وضع استراتيجيات وسياسات عامة ناجحة تأخذ بنظر الاعتبار مؤشرات التعليم والصحة والدخل والمستوى المعيشي والبيئة بوصفها اهم مؤشرات يجب اعطائها الأولوية اللازمة من قبل المشرع في العراق فهي الاساس في رفد ودعم عملية التنمية المستدامة في العراق ويجب الاهتمام بهذه القطاعات الأساسية.

الخاتمة

كما رأينا سابقاً ان موضوع التنمية بشكل عام من المواضيع في غايه الأهمية بالنسبة للعراق الذي يمتلك مقومات مادية وبشرية يستطيع من خلال توظيفها بالشكل الصحيح بوضع العراق في مصاف الدول الكبرى، ولكن نتيجة تعرض العراق لأزمات وصراعات وحروب متلاحقة أدت الى عرقلة التنمية بل الى توقفها، فقد كان للتحديات الموروثة الاثر الكبير في عدم الوصول الى النتائج المرجوة في دفع وديمومة عملية التنمية، فالعراق بعد العام 2003 عانى من تبعات الاحتلال الامريكي التي ادت بالبلاد الى انتشار الفقر والنزوح الداخلي والهجرة الى الخارج وانخفاض مستوى التعليم والواقع الصحي تدهور بشكل ملفت مع انخفاض حاد في المستوى المعيشي، في ظل تراجع خطط التنمية نتيجة للإرهاب والعمليات العسكرية والتي زادت من حدة النفقات على الجوانب الأمنية والعسكرية في مقابل تراجع واضح في مديات التنمية بكل جوانبها، ومن خلال ما تقدم يمكننا التوصل الى التوصيات الآتية :

1.لابد على الدولة من مواصلة التنويع في مصادر الدخل القومي للبلد وعدم الاعتماد على مصدر دخل احادي هو النفط ، بوصفه مورد ناضب مستقبلاً.

2.تشجيع مشاركة الاستثمار الاجنبي في القطاعات غير النفطية وتوفير الأمن اللازم للشركات والدول المستثمرة في العراق .

3.لابد من توفر ارادة سياسية قادرة على وضع خطط التنمية الشاملة لعقود مع تهيئة الظروف الملائمة لتحقيق هذه الخطط في الواقع ومتابعة تنفيذ الخطط التنموية بتعاقب الحكومات السياسية وعدم التوقف والغاء ما سبق.

4.تشجيع الصناعات العراقية فضلاً عن القطاع الزراعي من أجل استيعاب الايدي العاملة وخلق فرص التشغيل مما يؤدي الى إحداث نهضة كبيرة في القطاعين الصناعي والزراعي والتقليل من الاستيراد الخارجي قدر المستطاع .

5.تطبيق اجراءات مكافحة الفساد بكل صرامة بجميع قطاعات الدولة عبر اجهزتها المختلفة المنوطة بذلك وتطبيق القانون على الجميع ، فالفساد الوجه الاخطر مع الإرهاب فهو يقود الدولة الى الانهيار .

6.تحسين خطط التعليم من رياض الاطفال وحتى التعليم الابتدائي والثانوي وصولاً الى الجامعات مع مواكبة احدث وسائل التطوير العلمي والمعرفي ، وتخصيص ميزانية جيدة للنهوض بالواقع التعليمي في العراق.

7.التقليل من مستويات الفقر بين المحافظات عبر الاهتمام بمؤشرات الصحة والتعليم وحقوق الانسان ،وتوفير تخصيصات مالية لتطوير البنى التحتية في المحافظات مع وجود لجان مشرفة لمتابعة تنفيذ المشاريع التنموية ومستوى تحقيق الانجاز من عدمه .

المصادر

١-عبد السلام نوير، نظريات التنمية واسباب التأزم: دراسة نقدية مجلة التفاهم، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، المجلد 18،العدد 68، ٢٠٢٠ ،ص139، وينظر أيضاً: سعد حسين فتح الله، التنمية المستقلة : المتطلبات والاستراتيجيات والنتائج ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1999، ص 37.
٢-باسم الكندي، التنمية رحلة في المفهوم والنظريات https://shababtafahom.com/post2021
٣-مالك عبد الله المهدي، مفهوم التنمية الاجتماعية: رؤيه مستقبلية، مجلة الدراسات المستقبلية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، المجلد 17،العدد١، ٢٠١٦،ص3-4.
٤-اسماء منصور، مفهوم التنمية ومجالاتها
https areas : mqaall. Com/concept-development.p.2.
٥-علاء احمد كساسبة، اهداف التنمية المستدامة
https://mawdoo3.com/2019/
٦-همسة قصي عبد اللطيف وعمر عدنان خماس، التنمية الاقتصادية في العراق بعد عام 2003 بين الواقع والطموح، مجلة الدراسات الاقتصادية والإدارية، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة العراقية، المجلد ١العدد ١٠، 2017،ص166 ، وقارن مع :حاكم محسن محمد ، تفعيل التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العراق بالإدارة الكفوءة للعوائد النفطية ، مجلة أهل البيت ،كربلاء، العدد3 ، ابريل 2006، ص 86.
٧-أعياد عبد الرضا وعدنان كاظم الشيباني، الاقتصاد الريعي واثره في بناء دولة العراق وقوته، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، المجلد 13 ،العدد٥٦، ٢٠١٧،ص277-278.
٨-عباس النصراوي، التنمية والنفط بين 1958- 1968،شبكة الاقتصاديين العراقيين، 2018.
Iraqieconomists. Net/ar/wp-content/uploads/sites/2/2018.p.3-4، قارن مع توفيق صبري المرياتي ، الحروب وآثارها على الاقتصاد العراقي ، مجلة جامعة كربلاء العلمية ، المجلد الخامس ، العدد الثاني ، 2007، ص 81-87.
٩-سرمد كركب الجميل ونمير امير الصائغ وعدي سالم، تقرير الاقتصاد العراقي التحديات والخيارات، مركز صنع السياسات للدراسات الدولية، اسطنبول، 2018.
١٠-صحيفة الاتحاد (الامارات) بتاريخ 2006/10/26.
١١-عطارد عوض عبد الحميد، نحو منهج وطني الاصلاح الاقتصادي في العراق ، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية والمالية، جامعه بابل، العدد 11،حزيران 2014،ص132.
*نادي باريس: مجموعة غير رسمية من الحكومات الدائنة تجتمع بصفة دورية في العاصمة باريس منذ العام 1956 ، وذلك لإعادة جدولة الديون الثنائية، وتقوم الخزانة الفرنسية بأعمال الأمانة لهذه المجموعة، ويجتمع الدائنون عادة مع البلد المدين لإعادة جدولة ديونه كجزء من المساندة الدولية المقدمة إلى البلد الذي يواجه صعوبات كبيرة في خدمة ديونه ويطبق برنامج تصحيح مدعم بموارد صندوق النقد الدولي، وليس هناك أعضاء ثابتون في نادي باريس، واجتماعاته مفتوحة لجميع الدائنين الرسميين، الذين يقبلون إجراءاته، والدائنون الأساسيون هم بصفة رئيسية البلدان الأعضاء في منظمة التعاون والتنمية في الميدان

الاقتصادي، ولكن هناك دائنون آخرون يحضرون اجتماعاته بحسب حالة البلد المدين المعني، وقد أصبحت روسيا عضواً في نادي باريس في ايلول من العام https://archive.unescwa.org/sd-1997 glossary/paris-club

١٢-كريم سالم حسين، نحو رؤية استراتيجية للتنمية المستدامة لعام 2030 في العراق، مركز البيان للدراسات والتخطيط، العراق، 2018،ص20.

١٣-محمد سلمان محمود وهيفاء مزهر الساعدي، الفساد الاداري في العراق الاسباب والمعالجات، كليه القانون، بحث منشور في وقائع المؤتمر السنوي الثالث عشر لكليه القانون، جامعة بغداد، 2017 ،ص5.

14.تغريد وسلمان داوود، الفساد الاداري والمالي في العراق واثره الاقتصادي والاجتماعي (اسبابه، انواعه، مظاهره وسبل معالجته، مجلة العزي للعلوم الاقتصادية والادارية، العراق، المجلد 10 ،العدد٣٣، ٢٠١٥، ص100، وينظر بالتفصيل : همام الشماع ،الفساد الإداري والاقتصادي في العراق ،مركز الجزيرة للدراسات ،الدوحة، كانون الثاني 2019،ص2-3.

15. كريم سالم حسين، مصدر سبق ذكره، ص21، وينظر: مايح شبيب الشمري ، الاستدامة في اطار التنمية :رؤية مستقبلية للتنمية المستدامة للعراق ، مجلة مركز دراسات الكوفة ،المجلد 1،العدد2020،57،ص24.

16. المصدر نفسه، ص 18 -19 .

17. فلاح خلف الربيعي، التحديات التي تواجه الاقتصاد والتنمية في العراق، مجلة اراء حول الخليج، مركز الخليج للأبحاث، جدة، 2010.

18. مثال عبد الله العزاوي، اشكالية العلاقة بين الأمية والتنمية في المجتمع العراقي، مجلة الآداب الفراهيدي، العراق، العدد 17،كانون الاول 2013، ص265.

١٩- حسن عبد الله أحمد ، مؤشرات أهداف التنمية المستدامة في العراق (2016-2020)، مركز البيان للدراسات والتخطيط ،بغداد ، 2021 ، ص 9 -10 ، وينظر ايضاً: التخطيط تعلن نسبة الأمية خلال عام 2021، المركز الخبري الوطني

https://nnciraq.com/113579

20-عدنان عبد الامير مهدي الزبيدي، السياسات العامة والتنمية البشرية المستدامة في العراق: الواقع والتحديات والمستقبل، دار امجد للنشر والتوزيع عمان 2022 ،ص 343.

21- المصدر نفسه، ص 344.

22 - شراكة المرأة العراقية في استدامة التنمية والاندماج في الاقتصاد العراقي، ورقه عمل وحدة احصاءات النوع الاجتماعي، الجهاز المركزي للإحصاء، العراق، 2016 ،ص1

23- المصدر نفسه، ص2.

24- عدنان عبد الامير مهدي الزبيدي، مصدر سبق ذكره، ص346-347.

25- تجربة العراق ازاء متابعة وتقييم اهداف التنمية المستدامة قسم احصاءات التنمية البشرية العراق 2017، ص6.

٢٦-العراق، البوابة العربية للتنمية

https://arabdevelopmentportal.com

٢٧- ينظر : جيمس أندرسون ، صنع السياسات العامة ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، 2009 ، ص 15، وينظر: أهداف التنمية المستدامة ، تقرير احصائي ، الجهاز المركزي للإحصاء، قسم احصاءات التنمية البشرية ، جمهورية العراق، 2017 ، ص37.

٢٨-محمد مجيد رسولي المعمار، تطوير التعليم واثره على التنمية المستدامة في العراق، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، العراق، العدد 16،خريف 2021،ص58.

29- المصدر نفسه، ص 69.

30- علي العنبوري ، تمويل النظام الصحي في العراق الواقع والتحديات، مركز رواق بغداد للسياسات العامة، ٢٠١٦، ص 18- 21.

31- مصدر سبق ذكره ، ص 378.

32-حسن عبد الله أحمد ،مصدر سبق ذكره، ص3.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

الاستقلال والتداخل بين النظام الجنائي والنظام التأديبي للموظف العام

م.د كرار حيدر ضياء
كلية الحلة الجامعة- قسم القانون
karraralsaagh@gmail.com

المستخلص

على الرغم من استقلالية النظامين الجزائي والتأديبي عن بعضهما البعض، إلا أنهما متشابهان في العديد من المجالات، فقد تشكل الجريمة الجنائية التي يرتكبها الموظف جريمة تأديبية في نفس الوقت، وقد يكون لقانون العقوبات تأثير على الحكم الصادر في المخالفة الجنائية التي من شأنها إنهاء علاقة عمل الموظف، في حين لا تقوم قوانين التأديب بترتيب مثل هذا التأثير والعكس صحيح، وقد ينص كلاهما على ترتيب نفس التأثير.

من ناحية اخرى فأن مبدأ استقلال القانون التأديبي عن القانون الجنائي لا جدال فيه، اذ قد يكون هناك تداخل بين الجريمتين بسبب وحدة الفعل والسلوك المشترك للجرائم التأديبية والجنائية، كما هو الحال في حال ارتكاب الموظف العام لجريمة الرشوة بمناسبة أدائه لوظيفته، إلا أن هذا الاستقلال بين الجريمتين ليس استقلالاً تاماً بينهما، بحيث تقترب منهما وحدة الهدف المتمثلة في الردع.

المقدمة

يتحد النظامان التأديبي والجنائي في أن كل منهما هو نظام عقاب لغرض ضمان احترام مجموعة معينة من القيم، ويتمثل استقلال النظام التأديبي عن النظام الجنائي في استقلالية المسؤولية التأديبية عن المسؤولية الجنائية، وفي استقلالية المخالفة التأديبية عن الجريمة الجنائية في الوصف والعناصر والاركان والتكييف القانوني، وفي دوران كل نظام عقاب في مداره بحيث لا يؤثر ما يحدث في أحد النظامين على الآخر، فالمخالفة التأديبية مبنية على اتهام قائم بذاته، على أساس أساس مخالفة الموظف لواجبات وظيفته أو متطلباتها أو كرامتها، أما الجريمة الجنائية فهي خروج المتهم عن المجتمع فيما يحظره قانون العقوبات، كما أن العديد من السلوكيات يمكن أن تكون أخطاء تأديبية وفي نفس الوقت جريمة جنائية، كما أنه لا يجوز لقاضي التأديب أن يحكم في جريمة جنائية لإثبات جريمة تأديبية على أساسها. وبدلاً من ذلك، فإن المخالفة التأديبية التي يعاقب عليها يجب تقييمها من الناحية الإدارية البحتة، دون التعرض للجريمة الجنائية وتوافر عناصرها القانونية، ولا يُجرد القضاء التأديبي من اختصاصه للنظر في تأديب الموظف إذا ترتب على التحقيق وجود جريمة جنائية بالإضافة إلى المخالفة الإدارية التي يرتكبها بسبب سلوكه الوظيفي.

وبالرغم من أن الأنظمة الجنائية والتأديبية مستقلة عن بعضها البعض، إلا أنها متشابهة في العديد من المجالات. قد تشكل المخالفة الجنائية التي يرتكبها الموظف جريمة تأديبية في نفس الوقت، قد يكون لقانون العقوبات تأثير على الحكم الصادر في جريمة جنائية والذي من شأنه أن ينهي علاقة العمل للموظف، وفي نفس الوقت لا يكون لقوانين التأديب مثل هذا التأثير والعكس صحيح، فكلاهما قد ينص على ترتيب نفس التأثير، ويمكن أن يرتب أحدهما اثرا لإنهاء العلاقة الوظيفية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

ان مبدأ استقلال قانون التأديب عن القانون الجنائي لا خلاف عليه، إلا أنه قد يكون هناك تداخل بين الجريمتين بسبب وحدة الفعل والسلوك المشترك بين المخالفات التأديبية والجنائية، كما لو ارتكب الموظف العام لجريمة الرشوة بمناسبة أدائه لوظيفته، إلا أن هذا الاستقلال بين الجريمتين ليس استقلالاً تاماً بينهما، بحيث أن وحدة الغاية المتمثلة في الزجر يقارب بينهما، وعلى هذا الأساس، سنبحث الموضوع في مبحثين يسبقهما تمهيد، المبحث الأول نتناول العلاقة بين الجريمة الجنائية والجريمة التأديبية اما المبحث الثاني فنتناول العلاقة بين العقوبة الجنائية والعقوبة التأديبية.

تمهيد: مفهوم الموظف العام

يرتبط أداء الوظيفة العامة بوجود أشخاص يديرون الجهاز الإداري والمرافق العامة للدولة، وليس بالضرورة ان يكون جميعهم موظفين، فقد يكونونُ أجراء او عمال ومستخدمين من الذين لا يدخلون ضمن تصنيف الموظفين.

اختلفت الدول في تعريف مفهوم الموظف العام، بسبب تنوع تقاليدها، وواقعها، وأنظمتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقانونية، وبالتالي وجهة نظرها في الوظيفة العامة1. لذلك، من المهم تحديد مفهوم الموظف العام ووضع المعايير التي تحدد صفته، ومن ثم تحديد القانون الواجب التطبيق عليه.

المطلب الاول: تعريف الموظف العام

عرف المشرع العراقي موظف العام في عدد من تشريعاته، فقد عرفه قانون انضباط موظفي الدولة رقم(69) لسنة 1936 الملغى في (المادة 1 / أ) منه بأنه: "كل شخص عهدت إليه وظيفة في الحكومة لقاء راتب يتقاضاه من الميزانية العامة أو من ميزانية خاصة، وتابع لأحكام قانون التقاعد" وعرفه قانون الخدمة المدنية رقم (64) لسنة 1939 الملغى، في المادة (2) منه على إنه: "كل شخص عهدت إليه وظيفة دائمة داخلة في الملاك الخاص بالموظفين"، وهو نفس التعريف الذي اعتمده قانون الخدمة المدنية رقم (55) لسنة 1956الملغى، وقانون الخدمة المدنية رقم (24) لسنة 1960المعدل2.

أما قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991، قد عرف الموظف العام في الفقرة الثالثة من المادة الأولى منه على أنه: "كل شخص عهدت إليه وظيفة في داخل ملاك الوزارة أو الجهة غير المرتبطة بوزارة" وهذا التعريف يختلف عن التعاريف الواردة في القوانين السابقة، وذلك على الأقل بإسقاطه صفة الديمومة من الوظيفة3.

كما قدم فقهاء القانون العديد من التعريفات للموظف العام من أهمها: بأنه: "كل شخص عهدت إليه وظيفة داخلة في الملاك الدائم للمرفق العام"4. وعرف بأنه: "هو كل فرد يخدم في مرفق عام تديره الدولة"5. وعرف بأنه: "من يعهد إليه بعمل دائم في خدمة مرفق عام تديره الدولة"6.

وقد اشترط مجلس الانضباط العام في الموظف العام بقراره المرقم 40 / 65 الصادر في: 6 / 3 / 1965، نفس الشروط الواردة في قانون الخدمة المدنية رقم (24) لسنة 1960 المعدل7.

وعلى أساس ذلك، يتضح إن مجلس الانضباط العام قد تبنى تعريف الموظف العام الوارد في المادة الثانية من القانون المذكور.

ومن ثم فإن الشروط التي يجب أن تتوافر في الموظف العام هي العمل في وظيفة دائمة وليست مؤقتة، وإدراج وظيفته ضمن الملاك الخاص بالموظفين، وصدور قرار تعيينه من السلطة المختصة بالتعيين بموجب القانون، وأن يتقاضى الشخص الموظف راتباً من الميزانية العامة أو من الميزانية الخاصة، وأن

يكون ذلك الموظف خاضعاً لأحكام قانون التقاعد، وأن تكون خدمته في مرفق عام أو إدارة من إدارات الدولة8.

المطلب الثاني: علاقة الموظف بالدولة

أولا: علاقة الموظف بالإدارة علاقة تعاقدية في إطار القانون الخاص

ان تحديد العلاقة التعاقدية التي تربط الموظف العام بالإدارة في نطاق القانون الخاص من أقدم الآراء التي ظهرت في تكييف هذه العلاقة، وتحت تأثير النظريات المدنية السائدة في ذلك الوقت، تم اعتبار توافق الإرادة بين الإدارة والموظف عقدًا من عقود القانون المدني9، "فالموظف يقبل القيام بالخدمة من جانبه والإدارة توافقه على الاستفادة من خدماته"10.

تم وصف هذا العقد على أنه عقد عمل أو عقد إيجار للأشخاص إذا كان الموظف يؤدي عملاً ماديًا أو يدويًا، أو عقد وكالة إذا كان العمل الذي يؤديه الموظف قانونيًا أو ذهنيا.

إلا أن أوجه القصور في هذا الرأي سرعان ما بدأت بالظهور، وتعرض هذا التكيف للعديد من الانتقادات بعد ظهور القانون الإداري واستقلاله عن القانون المدني، وعدم توافق هذا التكيف مع متطلبات تطوير المرافق العامة وتجهيزها باستمرار.

من وجهة نظر رسمية، تحتاج العقود وفق النظرية التقليدية إلى مناقشة حرة لتحديد شروطها، وهذه الحرية غير موجودة في تعيين الموظف، وهو ما يتم عادة بقرار إداري صادر عن إرادة منفردة من الإدارة، اما من الناحية الموضوعية إن يخضع العقد المدني لقاعدة "العقد شريعة المتعاقدين"، أي أنه لا يجوز تعديله أو تغييره إلا بموافقة الطرفين، وتطبيق هذه القاعدة يمنع الإدارة من تعديل بنود العقد بارادتها المنفردة في مجال الوظائف العامة بحجة انتهاك الحقوق والالتزامات المتفق عليها، من الناحية العملية، لا نجد تطبيقًا لهذه المبادئ، حيث لا يشارك الموظف مع الإدارة في مناقشة حقوقه المحددة سلفًا، ولا يحق له المطالبة بأي حق مكتسب ناتج عن العقد إذا افضت الإدارة بارادتها المنفردة لتعديل او زيادة الالتزامات أو حتى إلغاء عقده11.

ثانيا: علاقة الموظف بالإدارة علاقة تعاقدية في إطار القانون العام

في مواجهة العيوب الكثيرة التي واجهتها فكرة ارتباط الموظف بالإدارة بموجب عقد منتمي لقواعد القانون الخاص، والارتباك الذي شهده الفقه في إيجاد تكييف لعلاقة الموظف مع الدولة حاول بعض الفقهاء تكييف علاقة التعاقد بين الموظف والإدارة ليس في إطار القانون الخاص ولكن في إطار القانون العام، وعلى هذا الأساس تعتبر الرابطة بين الموظف والدولة نوعا من العقود الإدارية الخاضعة للقانون العام، حيث أبرمت بمناسبة تنفيذ مرفق عام12.

كانت هذه الفكرة معروفة في القضاء في مجلس الدولة الفرنسي في بداية القرن العشرين، ووردت فكرة "عقد القانون العام" في حكمها الشهير في قضية "وينكل" بشأن تبرير حق الإدارة في فصل الموظفين الذين يلجأون إلى الإضراب، حيث اعتبر المجلس أن الموظف مخالف لعقد القانون العام الذي يلزمه بالإدارة، وبالتالي لا يحق له المطالبة بالضمانات التي يمنحها ذلك العقد13.

يبدو أن تطوير فكرة العقود الإدارية وما تمنحه للجانب الإداري في مواجهة المتعاقد بصلاحيات واسعة لتحقيق المصلحة العامة، حيث لا تقيدها الاعتبارات المستمدة من قاعدة "العقد شريعة المتعاقدين" المطبقة في نطاق القانون الخاص، قد أغرت القائلين بجعل علاقة الموظف بالإدارة نمط من أنماط العقود الإدارية الخاضعة للقانون العام.

في ظل الانتقادات التي واجهتها النظريات الفقهية سواء في مجال القانون العام أو في مجال القانون الخاص، لتعارضها مع جوهر الوظيفة العامة وضرورات المرافق العامة، اتجه الفقه والقضاء إلى التخلي عنها بالكامل وتبني نظرية جديدة تستند إلى الطبيعة التنظيمية للعلاقة بين الموظف والإدارة 14.

ثالثا: الطبيعة التنظيمية لعلاقة الموظف بالإدارة

جاءت النظرية التنظيمية في تفسير علاقة الموظف بالإدارة لتحقيق أمرين تسعى الإدارة الحديثة إلى تلبيتهما، من خلال تنظيمها للوظائف العامة في المرافق العامة، أولهما سير هذه المرافق بانتظام واستمرار وثانيهما حسن أداء المرافق العامة للخدمات التي أُنشئت من أجلها، وبطبيعة الأمر فإن هذين الهدفين لن يتحققا ما لم يتم التوفيق بين فكرة التقدم والتطور في الوظيفة العامة وفكرة تأمين الاستقرار للموظف العام.

بعد عدم قدرة النظريات العقدية في توضيح علاقة الموظف بالدولة، حلت محلها فكرة المركز التنظيمي للموظف، والتي بموجبها يكون الموظفون في علاقاتهم مع الدولة في مراكز تنظيمية عامة مستندة إلى نصوص القوانين والأنظمة التي تحدد حقوقهم وواجباتهم ابتداء من وقت توليهم لوظائفهم إلى حين انتهاء علاقتهم الوظيفية بجهة الإدارة التي ينتمون إليها15.

إذ غالباً يتم تحديد المركز التنظيمي القانوني للموظف بواسطة التشريع الصادر من السلطة التشريعية، والتي تعمل جاهدة بهذا الشأن على مراعاة صالح الموظف العام بما يتفق مع المصلحة العامة وخاصةً من حيث الضمانات التي يتعين إقرارها ضماناً للاستقرار الوظيفي حتى يتفرغ الموظف لأداء عمله في ثقة واطمئنان، ومن ثم تتقيد السلطة الإدارية بتلك الضمانات وكافة ما قرره المشرع من امتيازات وحقوق للموظف العام، ولا تستطيع المساس بها إلا إذا عَدل المشرع ذاته عنها16.

وقد لقيت النظرية التنظيمية لعلاقة الموظف بالدولة صدى في التشريع الخاص بالوظائف العامة، وقد تبنتها معظم الأنظمة الوظيفية في الدول، ورددت أصداءها بأحكام قضائية في أكثر من مناسبة

ولم يتردد فقهاء القانون في عد الموظف العام وفقاً للقانون العراقي في مركز تنظيمي عام لا مركز تعاقدي، مستندين في ذلك إن كافة أحكام الوظيفة العامة تنظمها قوانين الخدمة العامة كقوانين الانضباط وغيرها من النصوص المُنظمة لأحوال الموظفين العموميين17.

والمادة الأولى من قانون الخدمة المدنية العراقي النافذ ذي الرقم 24 لسنة 1960 تنص على أن "تسري أحكام هذا القانون على جميع الموظفين والمُستَخدمين في دوائر الدولة ممن يتقاضون رواتبهم من الميزانية العامة أو ميزانية الأوقاف وعلى موظفي الإدارة المدنية...مع مراعاة ما يُنَص عليه في القوانين الخاصة بالمسالك الأُخرى...".

في ضوء هذا النص يخضع الموظف العراقي لأحكام القانون وتطبق عليه القواعد العامة الواردة فيه، إذ تعالج قوانين الخدمة العامة والانضباط وسائر القوانين الوظيفية الأُخرى مجمل النواحي الخاصة بالوظائف العامة من حيث الدرجات الوظيفية وشروط التوظف والتدريب والترقية والاستقالة وغيرها فضلاً عن حقوق الموظف وواجباته كافة والعقوبات التي يمكن أن تُفرض عليه في حال مخالفته أياً من واجباته.

وبدوره فقد أكد القضاء العراقي لأكثر من مرة على المركز التنظيمي للموظف في علاقته مع الدولة، إذ قضت محكمة التمييز بأن "مركز الموظف هو مركز تنظيمي وعلاقة الحكومة بموظفيها هي علاقة تنظيمية عامة تحكمها القوانين والأنظمة" وجاء في حكم أخر لها بأن "علاقة المُميز عليه بالمُميز إضافة لوظيفته بعد إكمال الدراسة وتعيينه أصبحت علاقة تنظيمية بموجب القوانين والأنظمة النافذة"18.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

كما أكد القضاء الإداري في العراق التزامه باتجاه محكمة التمييز المذكور أنفاً، إذ جاء في أحد أحكام الهيئة العامة لمجلس الدولة العراقي "إن علاقة الموظف بالدولة علاقة تنظيمية تحكمها القوانين والأنظمة وهو ما أستقر عليه الفقه والقضاء في العراق ومعظم دول العالم الأُخرى...".

وقرارات مجلس الانضباط العام في العراق "..من المتفق عليه أن مركز الموظف مركز إداري ينظمه قانون الخدمة المدنية وقانون انضباط موظفي الدولة وما يتصل بهما من تشريعات إدارية أُخرى وليس هو مركزاً عقدياً يُستمد من أحكام العقد..." وجاء في قرار أخر "لا يحق للموظف الاعتراض على إلغاء أمر نقله إلى وظيفة غير مؤهل لها قانوناً لأن علاقة الموظف بالحكومة هي علاقة تنظيمية تحددها القوانين والأنظمة"19.

المبحث الاول/ العلاقة بين الجريمة الجنائية والجريمة التأديبية

المطلب الأول: مفهوم الجريمة الجنائية والجريمة التأديبية

الفرع الأول: الجريمة الجنائية

تخلو معظم القوانين من تعريف للجريمة الجنائية، ويعتقد البعض أنه لا جدوى من وضع مثل هذا التعريف ما دامت الجريمة محكومة بمبدأ (الشرعية) الذي بموجبه لكل جريمة نص في القانون. مما يدل على عناصره وعقابه، وكذلك استحالة وضع تعريف شامل لكل المعاني المطلوبة مهما كان ما تم في صياغته جهد، ومن بين هذه القوانين القانون العراقي20.

أما الفقه فقد حرص على إيجاد تعريف للجريمة الجنائية لتمييزها عما يشبهها أو يختلط بها من حيث الجريمة المدنية والجريمة التأديبية، فعرفت بانها (كل فعل يفرض له القانون عقابا) فيما غلب فريق اخر الجانب المادي حيث عرفت بانها (الفعل او الامتناع عن الفعل الذي يعتدي على النظام والسلام والطمأنينة الاجتماعية والذي من اجل ذلك يستوجب العقوبة)21.

وهناك من غلب الجانب الشكلي مع اختلاف في الصياغة فعرف الجريمة الجنائية بانها (سلوك خارجي ايجابي او سلبي جرمه القانون وقرر له عقابا صدر عن انسان مسؤول)22.

جريمة الجنائية كما أشرنا يمكن أن يرتكبها أي شخص بغض النظر عن صفته، ولكن هناك جرائم لا يمكن تصور ارتكابها إلا من قبل موظف عام أو من في حكمه، مثل جريمة اختلاس الأموال العامة، وهي في مقدمة عناصرها أن الشخص الذي ارتكبها هو موظف عام لأن الجريمة تأخذ طابع الجرائم الوظيفة.

بل ان المشرع يستلزم احيانا لهذه الجريمة ان يكون الموظف مختصا بشأن من شؤون الوظيفة كما هو الحال في حكم المادة 315 من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969.

ومن الجرائم التي لا يمكن أن يرتكبها إلا موظف عام جريمة الرشوة، وهنا يضاف عنصر آخر للجريمة المعروفة، وهو عنصر الصفة، أي أن الجاني هو موظف عام، و لا تحدث الجريمة بدون وجوده.

كما أن هناك جرائم خاصة بفئة معينة من الموظفين، ولا يتصور ارتكابها من قبل آخرين، كجريمة التي امتناع القاضي بناء على وساطة لصالح احد الخصوم، أو الإضرار به، أو إصدار حكم بغير وجه حق23

مما تقدم يمكننا تحديد اركان جريمة الموظف العام الجنائية بالركن المادي والمتمثل بالفعل او الامتناع الذي جرمه القانون، والركن المعنوي والمتمثل بالقصد الجنائي بأي صورة من صوره، والركن الشرعي والمتمثل بوجود نص قانوني يعد الفعل او الامتناع جريمة يعاقب عليها القانون، وركن الصفة والمتمثل في ان يكون مرتكب الفعل او الامتناع موظفا عاما وبالوصف الذي حدده القانون24.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

ان تحديد اركان جريمة الموظف العام على النحو الذي سبق ذكره يجب ان لا يقود إلى الاعتقاد بان الموظف إذا ما ارتكب جريمة اخرى لم يشترط القانون فيها ان ترتكب من موظف يجعله بمنأى عن المسؤولية وانما العكس هو الذي يصح وهو ان الجريمة التي اشترط القانون لوقوعها ان يكون الجاني موظفا لا يمكن تصورها لو ارتكب الفعل المكون لركنها المادي شخص لا يحمل صفة الموظف لتخلف ركن من اركانها وهو ركن الصفة25.

أما أثر الجريمة التي يرتكبها موظف عام أياً كان نوعه فإن مداها يعتمد على عوامل كثيرة، منها تلك المتعلقة بخطورة الجريمة، وبعضها يتعلق بمدى ارتباط الجريمة بالوظيفة او ما إذا كانت الجريمة المرتكبة هي جريمة ضد الشرف أم لا.

الفرع الثاني: الجريمة التأديبية

لم يتفق فقهاء القانون على تسمية واحدة للخطأ الذي يرتكبه الموظف ويجعله واقعا تحت طائلة العقوبات الانضباطية فتارة يسميه (الجريمة التأديبية) وفي ثانية يسميه (الذنب الاداري) وفي ثالثة يسميه (المخالفة التأديبية)26. كما لم تضع اغلب التشريعات تعريفا للجريمة الانضباطية بل تكتفي ببيان اهم الجرائم الانضباطية27.

ففي فرنسا نصت المادة (59) من الامر الصادر في 1959/2/4 على ان كل خطأ يرتكبه الموظف في اثناء او بمناسبة تأديته الوظيفة يعاقب عليه انضباطيا28، اما في مصر جاء في المادة (83) من قانون موظفي الدولة رقم 210 لسنة 1951 (ان كل من يخالف الواجبات المنصوص عليها في هذا القانون او يخرج على مقتضى الواجب في اعمال وظيفته يعاقب تأديبيا) وذلك بعد ان بين واجبات الموظفين والاعمال المحظورة عليهم29، وقد سار على النهج نفسه قانونا العاملين المدنيين بالدولة رقم 46 لسنة 301964 ورقم 47 لسنة 1978 حيث نصت المادة (78) من الاخير على ان (كل عامل يخرج على مقتضى الواجب في اعمال وظيفته او يظهر بمظهر من شانه الاخلال بكرامة الوظيفة يجازى تأديبيا)31.

ولا يختلف الامر في العراق عما هو عليه الحال في فرنسا ومصر فالقوانين الانضباطية العراقية رقم 41 لسنة 1929 ورقم 69 لسنة 1936 ورقم 14 لسنة 1991 اكتفت بتعداد بعض الواجبات التي يتعين على الموظف القيام بها والاعمال التي عليه ان يتجنبها دون ان يتضمن أي منها تعريفا للجريمة الانضباطية.

وقد تباينت الآراء فقهاء وقضاء في تعريف الجريمة الانضباطية حيث عرفتها محكمة القضاء الاداري المصرية بانها (.. اخلال بواجبات الوظيفة او اتيان عمل محرم على الموظف او مخالفة ما تقضي به القوانين او القواعد التنظيمية او الخروج على مقتضى الواجب في اعمال الوظيفة)32 كما اوردت المحكمة الادارية العليا تعريفا مشابها وان اختلف في الصياغة33، ويرى البعض ان تعريف القضاء الاداري في مصر للجريمة الانضباطية يشوبه الغموض وعدم التحديد، فبعد ان عرفها بانها اخلال بواجبات الوظيفة عاد وقرر لها صورا اخرى لا تخرج عن المدلول ذاته34.

اما مجلس الانضباط العام فكان قد اشار في قراره المرقم 63/82 الصادر في 1963/7/23 إلى ان الاهمال في اداء الوظيفة يعد جريمة انضباطية، ثم ذهب في قراره المرقم 73/161 الصادر في 1973/7/21 إلى (ان اخلال الموظف بواجبات وظيفته وخروجه على مقتضياتها وعدم مراعاته التعليمات الحسابية وتقصيره في اداء واجباته يكون سببا لمعاقبته تأديبيًا)35 وفي تقديرنا ان هذا التعريف لا يختلف كثيرا عن التعريف الذي اورده القضاء في مصر.

اما في الفقه فقد تباينت التعريفات فهناك من عرفها بانها (اخلال بواجبات الوظيفة ايجابا او سلبا)36 او انها (كل فعل او امتناع يرتكبه الموظف ويجافي واجبات منصبه)37 او انها (اخلال الموظف المدرك بواجب قانوني نص عليه قانون التأديب)38، او (كل فعل او امتناع يأتيه الموظف ويتعارض مع واجبات وظيفته ومقتضيات عمله)39، او بانها (عدم قيام الموظف بالواجبات التي نص عليها القانون)40 او انها (التكييف القانوني لظاهرة اهمال الموظف وتقصيره في اداء واجباته اثناء الخدمة او بسببها)41 او انها (الفعل الذي يأتيه الموظف ويكون من شانه الاخلال بواجبات الوظيفة ومقتضياتها)42.

ورغم ما تقدم نجد ان هناك قلة من التشريعات اخذت بمبدأ حصر الجرائم الانضباطية ومنها التشريع الايطالي والتشريع الالماني43 وتشريعات الأرجنتين وتشيلي وفرنسا بالنسبة لبعض الموظفين والولايات المتحدة بالنسبة لبعض المصالح والسعودية حيث ربط نظام الموظفين فيها بين العقوبات الانضباطية ومخالفات معينة44.

وتجدر الاشارة الى ان نهج المشرع العراقي في تقنين بعض الواجبات الوظيفية في قوانين الانضباط سالفة الذكر والتي تشكل مخالفتها مخالفات انضباطية لا يعني ان المشرع اراد حصر جميع الواجبات الوظيفية بل ابرز اهمها لتذكير الموظف بخطرها وأثر مخالفتها على مركزه القانوني45.

المطلب الثاني: الاستقلال والتداخل بين الجريمة الجنائية والجريمة التأديبية

الفرع الأول: الاستقلال بين الجريمتين

تبين لنا ان الجريمة الجنائية يحكمها مبدا لا جريمة ولا عقوبة الا بنص46، ولم يكتف المشرع في بعض الدول بالنص على هذا المبدأ في القوانين العقابية بل نص عليه في الدستور امعانا في تأكيد اهميته47 الا ان هذا المبدأ لا يسري في المجال الانضباطي الا على العقوبة الانضباطية اما الجرائم الانضباطية فإنها غير خاضعة له حيث يكتفي المشرع بسرد امثلة لهذه الجرائم48.

ويعود السبب في ذلك إلى تنوع واجبات الوظيفة ونسبيتها لأنها تستمد من المركز القانوني للموظف وان تحديدها يؤثر على فاعلية الادارة49، ويظهر الاستقلال واضحا بين الجريمتين عندما يرتكب الموظف فعلا يكون جريمة جنائية واخرى انضباطية في وقت واحد50.

حيث تخضع الجريمة الانضباطية لنظام قانوني مستقل عن النظام القانوني للجريمة الجنائية51 فمن حيث الهدف نجد ان النظام الانضباطي يهدف إلى ضمان حسن سير المرافق العامة بانتظام واستمرار بينما يهدف النظام الجنائي إلى حماية المجتمع52، ومن حيث اساس المسؤولية فان الجريمة الجنائية اخلال بواجب يكفله قانون العقوبات بنص خاص في حين ان اساس المسؤولية عن الجريمة الانضباطية هو الخطأ الوظيفي53، كما ان الجريمة الجنائية يمكن ان يرتكبها أي فرد في المجتمع بينما ينحصر نطاق الجريمة الانضباطية في شريحة معينة من المجتمع54.

ومن حيث دعوى المسؤولية والاختصاص فان الدعوى الناشئة عن الجريمة الجنائية تملكها الدولة ويباشرها الادعاء العام وتختص بها المحاكم الجنائية في حين تملك السلطة الادارية الدعوى الناشئة عن الجريمة الانضباطية وتباشرها هيئات انضباطية تشكل لهذا الغرض55.

ومن أشكال استقلالية كل من الجريمتين عن الأخرى أن فعل الموظف يمكن اعتباره جريمة تأديبية، لكنه لا يعتبر جريمة جنائية، والعكس صحيح أيضًا في بعض الحالات. لذلك، فإن قرار أي من السلطات التأديبية أو الجنائية ضد الموظف مستقل عن قرار السلطة الأخرى. ثم لا يعاقب جزائيا في الوقت الذي ترى فيه

السلطة التأديبية أن الفعل نفسه مخالفة تأديبية، فتوقع عليه إحدى العقوبات التأديبية المنصوص عليها في القانون56، وتستقل كل من الجريمتين عن الاخرى في الوصف والاركان والتكييف والاثار وغير ذلك57.

الفرع الثاني: التداخل بين الجريمتين

على الرغم من استقلال كل من الجريمتين عن الاخرى فان ذلك لا ينفي وجود تداخل بينهما، اذ يكفي القول ان عقوبة انضباطية كالفصل يمكن ان تكون احيانا عقوبة تبعية لعقوبة جنائية.58 وقد يشكل الفعل المنسوب إلى الموظف جريمتين في وقت واحد، احداهما جنائية والاخرى انضباطية وهنا يكون للإدارة وفقا لسلطتها التقديرية ان توقع العقوبة الانضباطية دون انتظار نتيجة المحاكمة الجنائية59، وهذا ما نصت عليه المادة السابعة من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع الاشتراكي رقم 14 لسنة 1991.

كما ان قرارات الافراج والبراءة لا تؤثر بالضرورة في القرارات الانضباطية ولا تمنع من تطبيق العقوبة الانضباطية60، وهذا ما سار عليه نهج المشرع العراقي في قانون الانضباط رقم 14 لسنة 1991[61]، وما استقر عليه القضاء في العراق62.

ويتجلى التداخل بين الجريمتين في مدى حجية الحكم الجنائي على سلطة التأديب والاثار الانضباطية التي تترتب بحكم القانون على الحكم وهو تداخل في تفاصيل كثيرة بحيث جعل جانبا من الفقه يغالي فيها إلى حد ينكر فيه استقلال كل من النظامين الجنائي والانضباطي عن الاخر ويفترض التطابق الكامل بينهما وهو افتراض غير صحيح ويجب استبعاده مثلما يجب استبعاد افتراض الاستقلال التام بين النظامين كما لا يمكن التسليم بافتراض ذهب اليه البعض ومفاده ان فكرة الجريمة الجنائية تطغى على فكرة الجريمة الانضباطية63، ولذلك يمكن الاعتراف باستقلال نظامي التأديب والتجريم احدهما عن الاخر كقاعدة عامة مع التسليم بتقيد نظام التأديب ببعض ما يتقرر في نطاق الشريعة العامة للعقاب. ويترتب على ذلك نتيجتان، **الاولى:** ان استقلال النظام الانضباطي عن النظام الجنائي يوجب الاعتراف بكيان مستقل للجريمة الانضباطية عن الكيان الجنائي حتى ولو حصل بينهما تداخل[64].

والثانية: ان تغير النظام الانضباطي احيانا بما يتقرر في نطاق العقاب الجنائي ليس معناه اهدار ذاتية النظام الانضباطي او استقلاله، ذلك انه اذا بدا في بعض الاحيان طغيان اعتبارات النظام الجنائي في المجال الانضباطي فانه طغيان عارض ليس من شانه اهدار كيان الاثم التأديبي دائما وهو يصاب فقط بنوع من السبات القانوني يفيق منه بمجرد استنفاذ سلطات العقاب الجنائي اختصاصاتها، وهذا ما يفسر تمتع هيئات التأديب بسلطة تقديرية في ان تحاسب تأديبياً على ما يكون الموظف قد برئ منه جنائيا وكذلك سلطة هذه الهيئات في عد بعض الجرائم الجنائية (التي ترتكبها خارج العمل) ذات صلة او منقطعة الصلة بالغايات التي يحميها التأديب حيث لا تنظر إلى هذه الجرائم الجنائية الامن زاويتها التأديبية65.

المبحث الثاني/ العلاقة بين العقوبة الجنائية والعقوبة التأديبية

المطلب الأول: أساس سلطة الإدارة في فرض العقوبات التأديبية

بينت المادة (4) من قانون انضباط موظفي الدولة رقم (69) لسنة 1936 الملغى، الواجبات الملقاة على عاتق الموظف والأفعال المحظورة عليه، إلاّ إنـه لـم يحددها على سبيل الحصر بسبب الصعوبات العملية التي تواجه عملية حصر المخالفات الانضباطية66.

ونصت المادة (7) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991 على إنه: "إذا خالف الموظف واجبات وظيفته أو قام بعمل من الأعمال المحظورة عليه يعاقب بإحدى العقوبات المنصوص عليها في هذا القانون ولا يمس ذلك بما قد يتخذ ضده من إجراءات أخرى وفقاً للقوانين".

وقد عرف فقهاء القانون العقوبات التأديبية، بأنها: "عقوبة تفرض على الموظف الذي يخل بواجبات الوظيفة العامة"67 او أنها: "إن عدم قيام الموظف بالواجبات التي نص عليها القانون يكون خطأً تأديبياً"68، او بأنها: "التكييف القانوني لظاهرة إهمال الموظف وتقصيره في أداء واجباته أثناء الخدمة وبسببها"69 او بانها: "إخلال الموظف بواجباته الوظيفية مما يستوجب مسؤوليته الانضباطية"70، او بأنها: "فعل إرادي يصدر عن الموظف يشكل إخلالاً بواجبات وظيفته أو مخالفة لمقتضياتها"71، او بأنها: "إجراء ينص عليه القانون تتخذه السلطة المختصة بالتأديب إزاء الموظف الذي يخلّ بواجب أو أكثر من واجبات وظيفته، ويمس مركزه الوظيفي، ويرتب آثاراً تنتقص من حقوقه الوظيفية"72.

وقد عرف مجلس الانضباط العام العقوبات التأديبية في قراره رقم (30) الصادر في 1972/3/29، على إن: "الموظف يؤاخذ تأديبياً في حالة إخلاله بواجبات وظيفته وخروجه على مقتضى الواجب وإخلاله بكرامتها..."73.

وعرفها المجلس المذكور أيضاً في قراره رقم (161) الصادر في 21/تموز/1973، على إنها: "إخلال الموظف بواجبات وظيفته وخروجه على مقتضياتها وعدم مراعاته التعليمات والقواعد الحسابية وتقصيره في أداء واجباته يكون سبباً لمعاقبته تأديبياً"74.

يمكن إجمال العقوبات التي يجوز فرضها على الموظف العام وفقاً للمادة (8) من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (14) لسنة 1991، بـ(لفت النظر، الإنذار، قطع الراتب، التوبيخ، إنقاص الراتب، تنزيل الدرجة، الفصل75، والعزل76).

إن النظر عن كثب في طبيعة الإجراءات التأديبية في الوظيفة العامة يقودنا بوضوح إلى حقيقة أن السلطة التأديبية، عند ممارسة اختصاصها، تنظر فيما إذا كان الموظف قد انتهك القواعد التي تحكم سير المرفق العام، وبناءً عليه تقرر فرض العقوبة المناسبة إذا رأت أنه ارتكب تلك المخالفة.

فالسلطة التأديبية حينما تتصدى للفصل في هذا النزاع، فإنما تثير جميع القواعد المتعلقة بسير المرفق وتنظيمه، بل والقواعد المُنظمة للسلطات العامة في الدولة، وبما يتمتع به المواطن من حريات عامة، وهذا النشاط من أبرز مجالات القانون العام على الإطلاق، بل أن التأديب إذا كان يستهدف العقاب كما يبدو في ظاهر الأمور، فأنه يستهدف في الحقيقة كشف العيوب في البناء الإداري تمهيداً لإصلاحه بما يمنع ارتكاب المخالفات مستقبلاً، ولهذا فأن الأحكام التأديبية تعتبر معيناً خصباً لتوجيه الإدارة77.

وبالتالي، فإن الانضباط هو وسيلة ضرورية للإصلاح والتقييم في نطاق الوظيفة العامة،، فالسلطة التأديبية في جوهرها هي إحدى وسائل الدولة لضمان أداء الموظفين لواجباتهم وحسن سير المرافق العامة.

فالنظام التأديبي احد وسائل السلطة التأديبية في ضمان سير المرفق العام، من خلال ما يتم به من تزويد الرئيس الإداري بسلطة تسمح له بفرض بعض الجزاءات على مرؤوسيه وبما يكفل احترامهم لتوجيهاته.

من المسلم به أن التنظيم الصحيح لأي هيئة إدارية يجب أن يشمل بشكل أساسي إنشاء رئيس إداري لكل وحدة من هذه الهيئة، مع منح هذه السلطة الرئيسية الواسعة على موظفي هذه الوحدة، بما في ذلك الحق في توجيههم ومراقبتهم، وتحاسبهم على الأخطاء التي تحدث منه. وهذا يؤكد صحة الرأي القائل بأن السلطة التأديبية هي فرع من فروع السلطة الرئاسية وأنها تستمد أصولها من الحقوق الرئاسية المنصوص عليها في القانون الإداري لكل رئيس على مرؤوسيه78.

على الرغم من أن هذا الاتجاه تعرض للعديد من الانتقادات التي أثيرت نتيجة التطور الذي شهده النظام التأديبي في الخدمة العامة ونهجه في عدة جوانب من النظام القضائي من حيث ممارسته أو من حيث الإجراءات المتبعة، في إيقاعه، ومع ذلك ظل مدعومًا من قبل بعض أنصاره79.

المطلب الثاني: تحديد العلاقة بين طبيعة العقاب الجنائي وطبيعة العقاب التأديبي

تعتبر طبيعة العقوبة المتأصلة في النظام التأديبي الشاغل الأول في البحث عن مدى حقيقة أن القانون التأديبي ينتمي إلى القانون الجنائي أو ينتمي إلى القانون الإداري، باعتباره الهدف الأول لأي نظام تأديبي لأي مجموعة حماية نظام هذه الجماعة ومصالحها من خلال معاقبة أشكال الانحراف التي تهددها أن يرتكبها من ينتمون إلى هذه الجماعة ويخضعون لسلطتها، وقد تباينت وجهات النظر بهذا الخصوص:

اولا: الاتجاه القائل باختلاف النظام التأديبي عن النظام الجنائي

يعترف أنصار هذا الاتجاه بوجود فرق كبير بين النظامين، والاستقلال التام وحتى التعارض بين القانون التأديبي والقانون الجنائي، فالعقوبة التأديبية فأنها تتناول فقط مركز الشخص في الوظيفة، فالنظام التأديبي ذو طبيعة خاصة نظراً لارتباطه بالوظيفة العامة ويختلف عن العقاب الجنائي سواء من حيث الباعث الذي يحركه وهو الخطأ، أو من حيث طبيعة الجزاء، ويتأكد استقلال كلاً من النظامين عن الأخر من حيث أن الفعل الواحد الذي يكون جريمة جنائية ومخالفة تأديبية في آن واحد قد يعرض مرتكبه إلى عقوبتين جنائية وتأديبية، فبالرغم من وجود أوجه شبه بين القانون التأديبي والقانون الجنائي إلاّ أن الفارق بينهما مع ذلك كبير وأساسي إلى حد لا يجوز معه القول بأن القانون التأديبي فرع من القانون الجنائي80.

ثانيا: الاتجاه القائل بوحدة النظام التأديبي والنظام الجنائي

يذهب هذا الاتجاه، إلى أن النظام التأديبي هو جزء من النظام الجنائي، أذ أن العقاب التأديبي في أساسه عقاب جنائي وأن كلاً من العقابين يستندان إلى سلطة الدولة الآمرة، والتي تفسر بأنها السلطة الشرعية المعترف بها للأقوى ليضمن احترام قواعد معينة عن طريق التهديد بالعقاب، فالعقوبة التأديبية هي عقوبة جنائية رغم أنها تمارس بقرارات تأديبية إدارية وليس بأحكام قضائية، أي بقرارات لم تكتسب بعد تماماً الصفة القضائية لأنها لا تزال تصدر بصفة أساسية من جهات إدارية في أكثر الأحيان هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فأن الجهات الإدارية تملك حرية واسعة في تكييف الفعل المنسوب للموظف وتقدير ما إذا كان يُعد جرماً يستوجب العقاب أم لا.

القانون التأديبي ليس إلا قانون العقوبات في أساسه والغرض منه، فكما أن منع الجرائم يقوم على حق الدولة في الدفاع عن كيانها، فإن الاختصاص التأديبي مبني على حق الدولة في الدفاع عن الكيان الوظيفي الذي هو عنصر من عناصر الدولة، وكما تُوقع العقوبات الجنائية جزاء على مخالفة أمر أو نهي كذلك توقع العقوبة التأديبية على الموظف لمخالفة أمر أو نهي، والغاية من العقوبة هي أن يرتدع المخطئ ويزدجر غيره من العاملين كما هو الحال في قانون العقوبات81

فالوظيفة العامة منظمة من الناحية الشكلية أو الهيكلية، تقوم بها سلطة تتولى التأثيم والعقاب، وكذلك الدولة تعتبر منظمة تقوم بها سلطة تحدد ما يكون من جرائم من بين تصرفات الأفراد بجانب ذلك يَتحد العقاب الجنائي والتأديبي في الغاية وهي حماية نظام جماعي معين، والوسيلة وهي توقيع عقوبة تُصلح من المُخطئ وتضرب المثل لغيره، وإذا كان ثمة فوارق بينهما فلا ترجع إلى اختلاف في الطبيعة ولكن إلى اختلاف في الميدان الذي يعمل فيه كلاً منهما، فالأول يواجه الواجبات التي تقع على الفرد تجاه الجماعة

الكبيرة التي تتكون منها الدولة، بينما يواجه الآخر واجباته تجاه جماعة صغيرة تقوم داخل الجماعة الكبيرة، وبناءً على ذلك يظهر الاختلاف في طبيعة المخالفات والجزاءات والسلطة بين النظامين ويرجعها إلى اختلاف مجال كلاً من النظامين82.

نستنتج بوضوح من هذا أن مؤيدي هذا الاتجاه قد بالغوا في تصورهم أن قانون الانضباط سيتم دمجه مع قانون العقوبات في المستقبل اذ يشير الواقع إلى عكس ذلك، فالنظام التأديبي لا يزال نظاماً قائماً بذاته ومتميزاً بكيانه عن قانون العقوبات وأنه اخذ بالاتساع83.

ثالثا: الموقف الوسط بين الاتجاهين السابقين

يرى انصار هذا الاتجاه ان التأديب الإداري ينتمي إلى مجموعة قوانين العقوبات، ولكن هذا الأصل المشترك، لا يعني الاندماج والانصهار بينهما في الحاضر أو المستقبل، لأنه وان كانت فكرة العقاب موجودة في كلا القانونين إلاّ أن الفلسفة القائمة وراء كل من القانونين مختلفة فقانون العقوبات ما يزال يرمي إلى عقاب أفعال بذاتها، محددة على سبيل الحصر، منضبطة الأوصاف، وأن ما عداها يعتبر مباحاً مهما كان رأي الجماعة فيها، فالأصل الحرية والإباحة، والاستثناء هو القيد والعقاب، على العكس من ذلك بالنسبة إلى الجريمة التأديبية، إذ تخضع لترخيص السلطة التأديبية84.

وإذا كان صحيحاً أن نظام التأديب ليس فرعاً من فروع قانون العقوبات أو أنه أحد مشتقاته، وانه يقوم بين نظام التأديب وبين قانون العقوبات فوارق عميقة، فأن الصحيح أيضا إن نظام التأديب في غايته نظام للعقاب ومن شأن هذا التوجه أن يغيّر من طبيعة القواعد التي تحكم عناصره وتلك المنظمة لإجراءاته، وأن تميزها عن قواعد القانون العادية فالمتأمل لنظم العقاب يجد أن هناك ترابط في طبيعة العقاب تُقرب بين هذه النظم القانونية المختلفة الموقعة للعقاب هذا ان دلت على شيء، فعلى أنه مهما اختلفت مصادر الجزاءات وصورها، فأنها تؤول في النهاية إلى نظام قانوني واحد هو نظام للعقاب إذا تعددت صوره وأوضاعه ودرجاته فأن قدراً مشتركاً يربط بينها كلها هو طبيعة هذا النظام التي تفرض نفسها على ما يتقرر من قواعد تنظم ما يوقع من جزاءات85.

فالنظام التأديبي هو من طبيعة النظام الجنائي وان وجد اختلاف بينهما، وهو موجود فعلاً في الوقت الحاضر، فهو اختلاف في الدرجة وليس في الطبيعة86.

ونظام التأديب يتماثل مع النظام الجنائي في عدة أوجه منها: الغاية واحدة وهي فرض سيادة نظام بالإكراه والقهر والوسيلة واحدة ويتماثل معه من حيث الإجراءات، وأخيراً لجهة تقربه للنظام الإداري. أن نظام التأديب يقوم في كنف نظام إداري ويقوم رجال الإدارة عادةً على تطبيق نصوصه فهل هو تابع له تبعية مطلقة. انه مهما يكن النظام التأديبي قد بَعُدَ عن النظام الإداري وتقرب إلى النظام الجنائي ألا انه لا يمكن اعتباره تابعاً لأي منهما ولو كانت القرارات الصادرة عن مجالس التأديبية تخضع في طرق طعنها لمجلس الدولة، ونخلص إلى القول انه إذا كان كل من النظامين يشد النظام التأديبي نحوه إلاّ أنه لابد من الانتهاء إلى أنه للنظام التأديبي ذاتيه مميزه لاحتفاظه بطبيعته المزدوجة مما يجعل له ذاتيه خاصة87.

الخاتمة

بعد أن أتممنا بحثنا توصلنا الى مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات، أهمها:

أولاً: الاستنتاجات

1. تخلو معظم القوانين من تعريف للجريمة الجنائية، ويعتقد البعض أنه لا جدوى من تحديد مثل هذا التعريف ما دامت الجريمة محكومة بمبدأ (الشرعية) الذي بموجبه يوجد لكل جريمة نص في القانون

يوضح أركانه وعقوبته، بالإضافة إلى استحالة وضع تعريف شامل لكل المعاني المطلوبة مهما كان الأمر. وقد عمل على صياغته، ومن بين هذه القوانين القانون العراقي.

2. لم يتفق فقهاء القانون على تسمية واحدة للخطأ الذي يرتكبه الموظف ويجعله واقعاً تحت طائلة العقوبات الانضباطية فتارة يسميه (الجريمة التأديبية) وفي ثانية يسميه (الذنب الاداري) وفي ثالثة يسميه (المخالفة التأديبية).
3. تخضع الجريمة التأديبية لنظام قانوني مستقل عن النظام القانوني للجريمة الجنائية، فمن حيث الهدف نجد أن النظام التأديبي يهدف إلى ضمان سير المرافق العامة، بينما يهدف النظام الجنائي إلى حماية المجتمع، ومن حيث أساس المسؤولية، فإن الجريمة الجنائية تعد انتهاكًا للقانون ولمبدا الشرعية، في حين أن أساس المسؤولية عن الجريمة التأديبية هو الخطأ الوظيفي، ويمكن أن يرتكب جريمة جنائية من قبل أي فرد في المجتمع، بينما يقتصر نطاق الجريمة التأديبية على شريحة معينة من المجتمع وهم الموظفين.
4. على الرغم من استقلالية كل من الجريمة الجنائية عن الجريمة التأديبية، إلا أن ذلك لا ينفي وجود تداخل بينهما، إذ يكفي القول إن العقوبة التأديبية مثل الفصل يمكن أن تكون في بعض الأحيان عقوبة تابعة لعقوبة جنائية، وقد يشكل الفعل المنسوب للموظف جريمتين في آن واحد إحداهما جنائية والأخرى تأديبية، وهنا يمكن للإدارة حسب تقديرها أن تفرض عقوبة تأديبية دون انتظار نتيجة المحاكمة الجنائية.

ثانياً: المقترحات:

1. نأمل من المشرع صياغة قانون انضباط جديد موحد لموظفي الدولة في العراق، خاصة وإن القانون رقم (14) لسنة 1991 قد جاء في حقبة ماضية يختلف نهجها وسياستها عن النظام السياسي الحالي للدولة، وان الوظيفة وسلوكياتها واعرافها في تطور مستمر.
2. ينبغي وضع معايير اكثر وضوحا ودقة في الفصل بين السلوك الإداري البحت وبين السلوك الجنائي وبين المخالفة الإدارية والجرائم الجنائية.
3. نقترح على الباحثين تناول موضوعات الاستقلالية او الترابط والتداخل بين النظامين الجنائي والتأديبي.
4. ان نهج المشرع العراقي في تدوين بعض الواجبات الوظيفية في قوانين الانضباط السالف ذكرها يشكل الاخلال بها جرائم انضباطية لا يعني ان المشرع اراد احصاء كل الواجبات الوظيفية بل أبرز المهم منها تذكيراً للموظف بخطورتها واثر الاخلال بها على مركزه القانوني.

المصادر

الكتب:

1. إبراهيم عبد العزيز شيحا، مبادئ وأحكام القضاء الإداري اللبناني، الدار الجامعية، بيروت، 1996.
2. د. بكر قباني، القانون الاداري الكويتي، جامعة الكويت، 1975.
3. د. سليمان محمد الطماوي، القضاء الإداري، قضاء التأديب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979.
4. د. صلاح الدين الطوخي، القضاء التأديبي المعاصر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1961.
5. د. عبد الرحمن نور جان الايوبي، القضاء الاداري في العراق حاضرة ومستقبله، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1965.

6. د. عبد الفتاح حسن، التأديب في الوظيفة العامة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1964.
7. د. عبد القادر الشيخلي، القانون التأديبي وعلاقته بالقانونين الإداري والجنائي، دار الفرقان، عمان، ط1، 1983.
8. د. علي حسين الخلف ود. سلطان عبد القادر الشاوي، المبادئ العامة في قانون العقوبات، جامعة بغداد، 1982.
9. د. علي عبد القادر مصطفى، الوظيفة العامة في النظام الإسلامي وفي النظم الحديثة، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1982.
10. د. علي محمد بدير ود.عصام عبد الوهاب البرزنجي ود.مهدي ياسين السلامي، مبادئ واحكام القانون الإداري، جامعة بغداد، 1993.
11. د. غازي فيصل مهدي، شرح أحكام قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع الاشتراكي رقم (14) لسنة 1991، مطبعة العزة، بغداد، 2001.
12. د. ماجد راغب الحلو، القضاء الإداري – دراسة مقارنة، الدار الجامعية، بيروت، 1988.
13. د. محمد حسنين حمزة، القانون التأديبي للموظف العام ورقابته القضائية، دار الفكر العربي، 1960.
14. د. محمد حسنين عبد العال، الوظيفة العامة، دار النهضة العربية، 1974.
15. د. محمد عصفور، جريمة الموظف العام واثرها في وضعه التأديبي، دار الجيل للطباعة، 1963.
16. د. محمد فؤاد مهنا، سياسة الوظائف العامة وتطبيقاتها في ضوء مبادئ علم التنظيم، دار المعارف، 1967.
17. د. محمد مختار محمد عثمان، الجريمة التأديبية بين القانون الاداري وعلم الإدارة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973.
18. د. مصطفى عفيفي ود. بدرية جاسر صالح، السلطة التأديبية بين الفاعلية والضمان، مطبعة حسان، القاهرة، 1982.
19. د. نعيم عطية وحسن الفكهاني، الموسوعة الادارية الحديثة لمبادئ المحكمة الادارية العليا وفتاوى الجمعية العمومية لمجلس الدولة من 1985-1993، الدار العربية للموسوعات، القاهرة، طبعة 1995.
20. شاب توما منصور، القانون الإداري، بغداد، 1980، ط1.
21. عادل محمد خير، الجرائم السياحية في التشريع المصري، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1989.
22. عبد الرحمن الجوراني، جريمة اختلاس الاموال العامة في التشريع والقضاء العراقي، مطبعة الجاحظ، بغداد، 1990.
23. عبد الفتاح حسن، التأديب في الوظيفة العامة، القاهرة، 1964.
24. فوزت فرحات، القانون الإداري العام، الكتاب الأول، دار الحلبي الحقوقية، بيروت،2004.
25. فوزي حبيش، الوظيفة العامة وإدارة شؤون الموظفين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1991.
26. ماهر الجبوري، مبادئ القانون الإداري، دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل.
27. محمد سليمان الطماوي، الجريمة التأديبية –دراسة مقارنة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، 1975.
28. محمد فؤاد مهنا، سياسة الوظائف العامة وتطبيقاتها في ضوء مبادئ علم التنظيم، دار المعارف، 1967.

29. موريس نخلة، الوسيط في شرح قانون الموظفين، بيروت، 2004.
30. نواف كنعان، القانون الإداري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010.

البحوث والرسائل والاطاريح:

1. د. شاب توما منصور، النظام القانوني لعمال الدولة في العراق، مجلة العلوم الإدارية، العدد (2)، السنة (12)، القاهرة، 1970.
2. د. علي جمعة محارب، التأديب الإداري في الوظيفة العامة – دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
3. د. محمد جودت الملط، المسؤولية التأديبية للموظف العام، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق/جامعة القاهرة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1967.
4. عبير عبد الإله عبد المجيد سعيد الخالدي، العقوبات التأديبية المقنعة، رسالة ماجستير، كلية الحقوق/جامعة النهرين، 2002.
5. علي جمعة محارب، التأديب الإداري في الوظيفة العامة – دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
6. مهدي حمدي الزهيري، إنهاء العقوبة الانضباطية للموظف العام في القانون العراقي، رسالة ماجستير، كلية القانون/جامعة بغداد، 1998.

القوانين

1. الدستور العراقي 1970.
2. الدستور العراقي 2005
3. قانون الخدمة المدنية رقم (24) لسنة 1960.
4. قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل.
5. قانون انضباط موظفي الدولة رقم 14 لسنة 1991.

---

[1] د. علي عبد القادر مصطفى، الوظيفة العامة في النظام الإسلامي وفي النظم الحديثة، ط1، مطبعة السعادة، القاهرة، 1982، ص133-134.

[2] نص المادتين :(1) و(2) من قانون الخدمة المدنية رقم (24) لسنة 1960 المعدل.

[3] د. غازي فيصل مهدي، شرح أحكام قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع الاشتراكي رقم (14) لسنة 1991، مطبعة العزة، بغداد، 2001، ص4-5.

[4] د. شاب توما منصور، النظام القانوني لعمال الدولة في العراق، مجلة العلوم الإدارية، العدد (2)، السنة (12)، القاهرة، 1970، ص181.

[5] د. عبد القادر الشيخلي، القانون التأديبي وعلاقته بالقانونين الإداري والجنائي، دار الفرقان، عمان، ط1، 1983، ص 145.

[6] د. علي جمعة محارب، التأديب الإداري في الوظيفة العامة – دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 74.

[7] جاء في القرار (40 / 65): "إذا لم يتم تعيين الموظف وفقاً لأحكام قانون الخدمة المدنية، ولا يتقاضى راتباً من الخزينة العامة، فليس له التظلم أمام مجلس الانضباط العام"

[8] المواد: (2) و(7) من قانون الخدمة المدنية رقم (24) لسنة 1960 المعدل.

[9] إبراهيم عبد العزيز شيحا، مبادئ وأحكام القضاء الإداري اللبناني، الدار الجامعية، بيروت، 1996، ص 296.

[10] فوزت فرحات، القانون الإداري العام، الكتاب الأول، دار الحلبي الحقوقية، بيروت،2004، ص 297.
[11] فوزي حبيش، الوظيفة العامة وإدارة شؤون الموظفين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1991، ص59.
[12] شاب توما منصور، القانون الإداري، بغداد، 1980، ط1، ص 292.
[13] إبراهيم عبد العزيز شيحا، مبادئ وأحكام القضاء الإداري اللبناني، مصدر سابق، ص 298.
[14] نواف كنعان، القانون الإداري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص38-40.
[15] يُقصد بالمراكز العامة أو الموضوعية، بأنها تلك المراكز التي تستمد وجودها مباشرة من القوانين والأنظمة، ويتحدد مضمونها بموجب قواعد عامة مجردة وهي واحدة بالنسبة إلى جميع الأفراد وتتميز عن المراكز القانونية الفردية التي يتحدد مضمونها بالنظر إلى شخص معين أو أشخاص معينين، إذ هي تختلف باختلاف شاغليها وغالباً ما تنشأ هذه المراكز عن عقد.
[16] تجدر الإشارة إلى أن التنظيم القانوني للوظيفة العامة في أغلب الدول يقوم على وجود نظام عام للموظفين يحكم أغلب موظفي الدولة كقانون الخدمة المدنية العراقي النافذ ذي الرقم 24 لسنة 1964.
[17] علي جمعة محارب، التأديب الإداري في الوظيفة العامة – دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة عين شمس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 52.
[18] ماهر الجبوري، مبادئ القانون الإداري، دار الكتب للنشر والتوزيع، الموصل، ص 114.
[19] ماهر الجبوري، مبادئ القانون الإداري، مصدر سابق، ص112.
[20] د. علي حسين الخلف ود. سلطان عبد القادر الشاوي، المبادئ العامة في قانون العقوبات، جامعة بغداد، 1982، ص130.
[21] د. علي حسين الخلف ود. سلطان عبد القادر الشاوي، المبادئ العامة في قانون العقوبات، المصدر نفسه ص131.
[22] د. علي حسين الخلف ود. سلطان عبد القادر الشاوي، المبادئ العامة في قانون العقوبات، المصدر نفسه ص133.
[23] د. محمد عصفور، جريمة الموظف العام واثرها في وضعه التأديبي، دار الجيل للطباعة، 1963، ص9.
[24] عبد الرحمن الجوراني، جريمة اختلاس الاموال العامة في التشريع والقضاء العراقي، مطبعة الجاحظ، بغداد، 1990، ص62.
[25] هناك من يرى ان للجريمة ركنين فقط هما المادي والمعنوي: عادل محمد خير، الجرائم السياحية في التشريع المصري، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، القاهرة، 1989، ص4.
[26] د. مصطفى عفيفي ود. بدرية جاسر صالح، السلطة التأديبية بين الفاعلية والضمان، مطبعة حسان، القاهرة، 1982، ص46.
[27] لفظ (الجريمة الانضباطية) منسجم مع تسمية (العقوبة الانضباطية) المقررة لها والتي نصت عليها جميع القوانين الانضباطية العراقية منذ عام 1929، د. ماهر صالح علاوي، مبادئ القانون الإداري، مصدر سابق، ص122.
[28] د. ماهر صالح علاوي، مبادئ القانون الإداري، المصدر نفسه، ص125.
[29] د. محمد حسنين حمزة، القانون التأديبي للموظف العام ورقابته القضائية، دار الفكر العربي، 1960، ص72.
[30] د. محمد فؤاد مهنا، سياسة الوظائف العامة وتطبيقاتها في ضوء مبادئ علم التنظيم، دار المعارف، 1967، ص519.
[31] د. ماجد راغب الحلو، القضاء الإداري – دراسة مقارنة، الدار الجامعية، بيروت، 1988، ص525.
[32] د. محمد جودت الملط، المسؤولية التأديبية للموظف العام، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق/جامعة القاهرة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1967، ص78.
[33] د. عبد الفتاح حسن، التأديب في الوظيفة العامة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1964 ص87.

[34] د. صلاح الدين الطوخي، القضاء التأديبي المعاصر، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1961، ص101.
[35] منشور في مجلة العدالة، العدد الثاني، 1975، ص508.
[36] د. محمد جودت الملط، المسؤولية التأديبية للموظف العام، مصدر سابق، ص80.
[37] د. سليمان محمد الطماوي، القضاء الإداري، قضاء التأديب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1979، ص49.
[38] د. صلاح الدين الطوخي، القضاء التأديبي المعاصر، مصدر سابق، ص102.
[39] د. محمد حسنين عبد العال، الوظيفة العامة، دار النهضة العربية، 1974، ص108.
[40] د. شاب توما منصور، القانون الإداري، مصدر سابق، ص367.
[41] د. عبد القادر الشيخلي، القانون التأديبي وعلاقته بالقانون الاداري والجنائي، مصدر سابق، ص41.
[42] د. عبد الرحمن نور جان الايوبي، القضاء الاداري في العراق حاضرة ومستقبله، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1965، ص331.
[43] د. محمد جودت الملط، المسؤولية التأديبية للموظف العام، مصدر سابق، ص96.
[44] د. غازي فيصل مهدي، شرح أحكام قانون انضباط موظفي الدولة..، مصدر سابق، ص10-11.
[45] د. غازي فيصل مهدي، المصدر نفسه، ص13.
[46] المادة (1) من قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969 المعدل.
[47] المادة (20) من دستور العراق للعام 1970.
[48] د. نعيم عطية وحسن الفكهاني، الموسوعة الادارية الحديثة لمبادئ المحكمة الادارية العليا وفتاوى الجمعية العمومية لمجلس الدولة من 1985-1993، الدار العربية للموسوعات، القاهرة، طبعة 1995، ج1، ص35.
[49] د. غازي فيصل مهدي، مصدر سابق، ص10.
[50] د. سليمان محمد الطماوي، القضاء الإداري، مصدر سابق، ص220.
[51] د. نعيم عطية وحسن الفكهاني، الموسوعة الإدارية الحديثة...، مصدر سابق، ص50-51.
[52] د. ماجد راغب الحلو/ القضاء الاداري/ مصدر سابق ص546.
[53] د. محمد جودت الملط، المسؤولية التأديبية للموظف العام، مصدر سابق، ص66.
[54] د. ماجد راغب الحلو، القضاء الإداري، مصدر سابق، ص546.
[55] د. بكر قباني، القانون الاداري الكويتي، جامعة الكويت، 1975، ص204.
[56] . علي محمد بدير و.عصام عبد الوهاب البرزنجي و.مهدي ياسين السلامي، مبادئ واحكام القانون الإداري، جامعة بغداد، 1993، ص351.
[57] .محمد عصفور، جريمة الموظف العام واثرها في وضعه التأديبي، مصدر سابق ص140.
[58] المادة (8/سابعا) من قانون انضباط موظفي الدولة رقم 14 لسنة 1991.
[59] د. محمد مختار محمد عثمان، الجريمة التأديبية بين القانون الاداري وعلم الإدارة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1973، ص193.
[60] محمد مختار محمد عثمان، المصدر السابق، ص192.
[61] المادة (23) من قانون الانضباط رقم 14 لسنة 1991.
[62] قرار مجلس الانضباط العام رقم 73/142 الصادر في 1973/6/25 منشور في مجلة العدالة/ العدد الثالث/ السنة الاولى 1975 ص798.
[63] د. محمد عصفور، جريمة الموظف العام واثرها في وضعه التأديبي، مصدر سابق، ص343.
[64] د. محمد عصفور، جريمة الموظف العام واثرها في وضعه التأديبي، المصدر نفسه، ص344.
[65] د. محمد عصفور، جريمة الموظف العام واثرها في وضعه التأديبي، المصدر نفسه ص345.
[66] قوانين انضباط موظفي الدولة لسنة 1929 و لسنة 1936، ولسنة 1991.

[67] د. غازي فيصل مهدي، شرح أحكام قانون انضباط موظفي الدولة..، مصدر سابق، ص33.
[68] د. شاب توما منصور، القانون الإداري، ص367 .
[69] د. عبد القادر الشيخلي، القانون التأديبي وعلاقته بالقانونين الإداري والجنائي شرح أحكام قانون انضباط موظفي الدولة..، ص11.
[70] د. ماهر صالح علاوي الجبوري، مبادئ القانون الإداري، مصدر سابق، ص 122.
[71] مهدي حمدي الزهيري، إنهاء العقوبة الانضباطية للموظف العام في القانون العراقي، رسالة ماجستير، كلية القانون/جامعة بغداد، 1998، ص10.
[72] عبير عبد الإله عبد المجيد سعيد الخالدي، العقوبات التأديبية المقنعة، رسالة ماجستير، كلية الحقوق/جامعة النهرين، 2002، ص50.
[73] د. عبد القادر الشيخلي، القانون التأديبي وعلاقته بالقانونين الإداري والجنائي، مصدر سابق، ص 41-42.
[74] قرار مجلس الانضباط العام رقم (161) في: 1973/7/21، مجلة العدالة، العدد (2)، 1975، ص507.
[75] تنحية الموظف عن الوظيفة مدة تحدد بقرار الفصل يتضمن الأسباب التي استوجبت فرض العقوبة عليه.
[76] تنحية الموظف من الوظيفة نهائياً، وعدم جواز إعادة توظيفه في دوائر الدولة، وذلك بقرار مسبب من الوزير في الحالات التي تستوجب تلك العقوبة.
[77] محمد سليمان الطماوي، القضاء الإداري، مصدر سابق، ص7.
[78] محمد فؤاد مهنا، سياسة الوظائف العامة وتطبيقاتها في ضوء مبادئ علم التنظيم، دار المعارف، 1967، ص 515.
[79] محمد سليمان الطماوي، القضاء الإداري، مصدر سابق، ص 416.
[80] محمد فؤاد مهنا، سياسة الوظائف العامة وتطبيقاتها...، مصدر سابق، ص 513.
[81] محمد عصفور، جريمة الموظف العام واثرها في وضعه التأديبي، مصدر سابق، ص 93 - 94.
[82] عبد الفتاح حسن، التأديب في الوظيفة العامة، القاهرة، 1964، ص 25.
[83] المصدر نفسه، ص27.
[84] محمد سليمان الطماوي، الجريمة التأديبية –دراسة مقارنة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، 1975، ص 229.
[85] محمد عصفور، جريمة الموظف العام واثرها في وضعه التأديبي، مصدر سابق، ص97.
[86] شاب توما منصور، القانون الإداري، مصدر سابق، ص 366.
[87] موريس نخلة، الوسيط في شرح قانون الموظفين، بيروت، 2004، ص 616.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

تصنيف المواد المخدرة بالاعتماد على اللون والمنشأ ودرجة الخطورة (بحث مستل من اطروحة دكتوراه)

الباحث: علي عبد الهادي العتابي
alattabiali@gmail.com
الأستاذ الدكتور: حسين الزيادي
كلية الاداب - جامعة ذي قار – قسم الجغرافية

المستخلص:
اظهرت الدراسة تنوع مصادر المواد المخدرة في العالم، فمنها ذات منشئ طبيعي مزروع كالحشيش والكوكا والقات والبانجو، ومنها ذات منشئ تخليقي مشترك بين الطبيعي والصناعي، كالامفيتامينات واهمها الحبوب المخدرة والكوكاين، في حين ان المواد المصنعة بشكل كامل هي الاشد تاثيرا مثل الكبتاغون والكريستال، وبالتالي فقد وجب تصنيف تلك المواد لعدة انواع منها ما تقدم ومنها ما اخذ جانبا اخر مثل اساس اللون فصنفها بيضاء مثل الكوكاين والهروين، وسوداء مثل الحشيش والافيون، منها تصنيف درجة الخطورة والتي قسمت المواد المخدرة الى مواد خطيرة جدا مثل الافيون والموفيين والكوكايين والكريستال، ومواد متوسطة الخطورة مثل المنبهات والمهدئات والمنومات والمواد الطيارة، واوصت الدراسة الى ضرورة تبني الجهات ذات العلاقة مهمة تطوير قدراتها المكافحة للمخدرات لتتلائم مع جميع تلك الأنواع لا سيما المنتشر منها في العراق.

Abstract
The study showed the diversity of sources of narcotic substances in the world, some of which have a natural and cultivated origin such as hashish, coca, qat and banjo, and some of them have a common synthetic origin between the natural and the industrial, such as amphetamines, the most important of which are narcotic pills and cocaine, while the fully manufactured substances are the most influential such as Captagon and crystal, and therefore it has These materials must be classified into several types, including the above, and some that take another aspect, such as the basis of color, so they are classified as white, such as cocaine and heroin, and black, such as hashish and opium, including the classification of the degree of severity, which divided narcotic substances into very dangerous substances such as opium, narcotics, cocaine, and crystal, and medium-risk substances such as Stimulants, sedatives, hypnotics, and volatile substances, and the study recommended the need for the relevant authorities to adopt the task of developing their anti-drug capabilities to suit all those types, especially those that are widespread in Iraq.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

1-مشكلة البحث:

تكمن مشكلة الدراسة الرئيسة في عرض التساؤلات الاتية:

ماهي اهم اصناف المواد المخدرة المتداولة في العراق والعالم؟

هل هناك اختلاف بين المواد المخدرة بحسب طبيعة منشأها والمواد المكونة لها ولماذا؟

2-فرضية البحث:

تتمثل الفرضية الرئيسة للدراسة بإجابة محددة من قبل الباحث مفادها (هناك تباين واختلاف بين اصناف المواد المخدرة بحسب كل نوع، وهل هناك تنوع بحسب المنشأ؟ والمقصود بالمصادر الطبيعية والمصنعة والتخليقية).

3-هدف البحث:

تسعى الدراسة الى تحقيق جملة من الاهداف التي تسهم بايجاد الحلول المناسبة التي يمكن عن طريقها مكافحة انتشارظاهرة تعاطي المخدرات او الحد منها على اقل تقدير، ويمكن ان تلخص اهداف الدراسة بالآتي:

أ – الكشف عن اهم اصناف المواد المخدرة المتداولة بين اوساط المجتمع في الوقت الحالي.

ب – التعريف باضرار كل نوع من انواع المواد المخدرة.

ج – مساعدة الجهات ذات العلاقة على اتخاذ القرار المناسب عن طريق تقديم المعلومات والبيانات المتعلقة بانواع واصناف المخدرات الموجودة في مجتمعاتنا المحلية.

4-أهمية البحث:

تتميز الدراسة بكونها تسلط الضوء على قضية اجتماعية مهمة تمس حياة ملايين الشباب حول العالم بل وقد تكون سببا في انتشار الجريمة والمظاهر السلبية في المجتمع لاسيما في العراق. والدراسة الحالية تضيف اهمية جديدة في مجال الدراسات المتخصصة بجريمة تعاطي المخدرات كونها تركز على جانب محدد وهو نوع الجريمة بحسب لون المنشأ وخطورة المادة المخدرة.

5-منهج البحث:

من المهم ان تتبع كل دراسة لظاهرة معينة منهجا علميا واضحا ودقيقا من اجل الوصول الى الأهداف المرسومة وذلك من خلال عدة قواعد واسس علمية، اذ اعتمدت الدراسة على منهجين أساسيين هما المنهج الوصفي والمنهج التحليلي، اذ يعمل الأول على وصف الظواهر سواء كانت طبيعية او بشرية التي تؤثر على التباين المكاني والزماني لظاهرة انتشار المخدرات موضوع البحث، بينما يعمل الاخر على تحليل اثار تلك الظاهرة واهم نتائجها بما يخدم الهدف المرسوم من هذه الدراسة.

تصنيف المواد المخدرة:

وتصنف المخدرات عادة حسب تأثيراتها على المتعاطي، ومن اهم التأثيرات الأساسية أو الرئيسية هي الأربع الآتية: التنبيه والتهدئة والتخدير ثم اثارة الأخايبل، أي أن المواد المخدرة تصنف في ثلاث مجموعات منبهة ومهدئة اومخدرة ثم مثيرة للأخايبل أو ما يطلق عليها أحياناً المغيبات، وفي بعض التصنيفات الأكثر اختصاراً يختزل التصنيف الرباعي إلى تصنيف ثلاثي يضم المجموعة المخدرة الى المجموعة المهدئة، ويصبح لدينا مجموعات الثلاث الآتية:

أ-مجموعة العقاقير المنبهة Stimulants Drugs:

ب-مجموعة العقاقير المهدئة Depressants Drugs:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

ج-مجموعة العقاقير المثيرة للأخاييل (المغيبات) Psychedelics Drugs:

وتشمل مجموعة العقاقير المنبهة الكافيين والنيكوتين والكوكايين، كما تشمل كذلك مجموعة الأمفيتامينات وتتضمن البنزدرين وركسى درين وميثدرين، أما مجموعة العقاقير المهدئة فتشمل "المخدرات" (Narcotics) كالمورفين والهيروين والأفيون ومجموعة الباربتيورات مثل الباربيتال والسيكو باربيتال، كما تشمل هذه المجموعة بعض المركبات الصناعية مثل الميثادون، وتضم هذه المجموعة أيضاً الكحول، وأما مجموعة العقاقير المثيرة للأخاييل أو المغيبات فيأتي على رأسها القنب الهندي الذي يستخرج منه الحشيش وكذلك الماريجوانا والمسكالين والبسيلوسيبين وعقار الـ ل. س. د. وعقار الـ ب. س. ب.

التصنيف طبقاً للتركيب الكيميائي للمادة المخدرة:

وتتبع منظمة الصحة العالمية في تصنيفها للمخدرات الأساس الكيميائي أي التركيب الكيميائي للعقار وليس تأثيره، وتقدم تصنيفاً يضم ثان مجموعات وهي:

1-الافيونات 2-الكوكا 3-الامفيتامينات 4-القات 5-الحشيش
6-المثيرات للاخاييل 7-الباربتيورات 8-الفولانيل.

وهذا التصنيف يميز بعض العقاقير ذات التاثير المتشابه على أساس ان لكل منها تركيب كيميائي مختلف مثل الكوكا والامفيتامينات باعتبار ان كلاهما من المنبهات، كما يميز التصنيف بين البابتيورات والافيونات على أساس انها ذات تاثير كيميائي مهدئ او مسكن، كما انها فصلت الحشيش عن العقاقير المغيبة او المثيرة للاخاييل وأضافت مجموعتين تمثلان القات والفولانيل.

اما في العراق فتصنف المخدرات عادة وفق تصنيف أكثر عمومية لحداثة التجربة العراقية في مكافحة المخدرات وان كان قانون مكافحة المخدرات رقم 50 لسنة 2017 أسهب اسهابا مطولا في وصف المواد المخدرة واسمائها العليمة ومحتوياتها الكيميائية وهذا التصنيف العام للمخدرات تضمن تصنيفها الى ما يلي:

اولا-تصنيفها على أساس اللون (Based on color) [1]:

1-المخدرات البيضاء: مثل الكوكايين والهيروين وغيرها.
2-المخدرات السوداء: مثل الأفيون والحشيش وما شابه.

ثانيا-تصنيفها على أساس درجة الخطورة (On the basis of danger):

1-المخدرات الكبرى والتي لها خطورة كبيرة على مستخدميها مثل (الأفيون، المورفين، الكوكايين، الهيروين، الحشيش، البانجو).

2-المخدرات الصغرى والتي خطورتها أقل ومعظمها من العقاقير المستخدمة كعلاج طبي مثل (المنبهات، المهدئات، المسكنات، المنومات، القات، والكوكا).

ثالثا -تصنيفها وفقا للمصدر وطريقة الانتاج (According to the production method):

اولا-المواد المخدرة الطبيعية (Natural drugs) [2]:

مما لا شك فيه أن المخدرات هي على أنواع منها ما هو مصنع ومنها ما هو طبيعي وهنا سنتحدث عن المخدرات الخام أو غير المصنعة والتي يحصل عليها الانسان دون ادخال أي تعديل صناعي عليها، أي هي عبارة عن نباتات تحتوي على مواد مخدرة تدخل أيضاً بوصفها جزءا رئيسيا من المخدرات الأكثر شيوعاً وهي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

1- الكحوليات او الخمر(Alcohol)[3]: ويعرف الخمر على انه (عصير العنب اذا اختمر، او كل مسكر مخامر للعقل)[4] وتعدُ الكحوليات من أقدم المواد المخدرة التي تعاطاها الإنسان، وكانت الصين أسبق المجتمعات إلى معرفة عمليات التخمير الطبيعية لأنواع مختلفة من الأطعمة، فقد صنع الصينيون الخمور من الأرز والبطاطا والقمح والشعير، وتعاطوا أنواعاً من المشروبات كانوا يطلقون عليها "جيو" أي النبيذ، ثم انتقل إليهم نبيذ العنب من العالم الغربي سنة 200 قبل الميلاد تقريباً بعد الاتصالات التي جرت بين الإمبراطوريتين الصينية والرومانية، واقترن تقديم المشروبات الكحولية في العوالم القديمة بعدد من المناسبات الدينية والاجتماعية مثل تقديم الأضاحي للآلهة أو الاحتفال بنصر عسكري، وهذا نموذج ليس متفردا في قدم معرفة الإنسان للكحوليات، كما ان لهذا النموذج شبيه في الحضارات المصرية والهندية والرومانية واليونانية، كما عرفت الكحوليات عند المجتمعات والقبائل البدائية في أفريقيا وآسيا وشبه الجزيرة العربية، وتصنف الكحوليات بدورها الى صنفين:

أ-مشروبات غير مقطرة: وأبرزها البيرة والنبيذ وتحضر بتخمير مادة نشوية لفترات زمنية متفاوتة، وتحضر البيرة من بذور الشعير المنبت في الماء وتتراوح نسبة الكحول الاثيلي فيها من 4-12 ملغم، اما النبيذ فيحضر من العنب وتكون نسبة الكحول الاثيلي بين 10-18 ملغم.

ب-مشروبات مقطرة: ومن أبرزها الويسكي والفودكا وغيرها من (المشروبات الكحولية) وتحضر عادة من الشعير او العنب او التمر بطريقة التخمير وتمر بعد ذلك بعمليات تخزين طويلة ثم تقطر لرفع نسبة الكحول الاثيلي ما بين 45 – 55 ملغم[5]

ورغم ان الادمان على الخمر يعد شكلا من اشكال الانحراف السلوكي ايضا لا ان خطر الخمر لا يقارن بخطر المخدرات لا سيما التخليقية منها والتي تفتك بالعقل والجسم بشكل أسرع بكثير من الخمور.

صورة (1) خمور نباتية

المصدر: شبكة الانترنت، مرحك البحث كوكل، الصور، متوفر على الرابط
/https://www.lebanese-forces.com/2019/12/17/vodka-wisky

2-القنب(الحشيش): يعد القنت الهندي من اقدم انواع المواد المخدرة الطبيعية شيوعا في الماضي، اذ عرفت الشعوب القديمة الحشيش وتعاطته، فأسماه الصينيون واهب السعادة، وأطلق عليه الهندوس مخفف الأحزان ويعرف حاليا في مواطن كثيرة أشهرها اوربا وامريكا الشمالية باسم (الماريجوانا Mariguana)، والحشيش: هو نبتة يتراوح طولها بين متر وخمسة أمتار، أحادية الجنس تشبه في مظهرها التبغ ولكن لونها يميل إلى الاخضرار أكثر من اللون البني، وأهم ما يميز نبات القنب(الحشيش) انه ينمو في مختلف الظروف المناخية، وسمي بالحشيش لان متعاطيه يحدث ضوضاء بعد وصول المادة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

المخدرة الى ذروة مفعولها [6]، ووفقًا لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، فإن أكثر دولة تضم متعاطيين للحشيش هي أيسلندا.

وأشارت بيانات المكتب الصادرة في العام 2019 إلى أن 18.3% من سكان أيسلندا الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و64 عامًا يتعاطون الحشيش، وجاءت في المركز الثاني الولايات المتحدة 16.2% ثم نيجيريا 14.3%، في حين جاءت مصر في المركز الـ 25 عالميًا والأولى عربيا وبنسبة 6.24%.

و يتم تحضيره من إفرازات القمم المزهرة والسطح العلوي لأوراق القنب، ويتم جمعها أثناء فترة تزهير النبات، وقد يتواجد على شكل مسحوق يسمى بودرة الحشيش، ويختلف لونه ونقاوته تبعا لمكان إنتاجه، وهو عادة ما يضغط لتشكيل كتل هشة، كما يخلط أحيانا بالشمع أو الزيت لتشكيل ألواح صلبة، ويتم أحياناً تحويله إلى مسحوق عند استعماله، وله تأثير أقوى من البانجو بإضعاف، وكان الأطباء في مصر حتى منتصف خمسينيات القرن الماضي يصنفون مرضاهم النفسانيين والمصابين بالذهان تحت فئة (ذهان الحشيش)[7]، نظرا لعواقب تعاطيه المؤدية أحيانا الى الإصابة بمرض الذهان.

ويعد العراق من البلدان التي لا يكثر فيها تعاطي الحشيش بشكل واسع نظرا لوجود مواد مخدرة مرغوبة أكثر من قبل المتعاطين او المدمنين والتي يفضلها هؤلاء على تعاطي المواد المخدرة الكلاسيكية كالحشيش وهذه المواد الاكثر تفضيلا هي (الامفيتامينات المنشطة).

صورة (2) عجينة الحشيش المخدرة

المصدر: الباحث بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة الداخلية، وكالة الوزارة لشؤون الشرطة، المديرية العامة لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، قسم مكافحة مخدرات ذي قار، 2021.

3- البانجو: وهو من المواد المخدرة المعروفة منذ عشرات السنين ويؤخذ مخدر البانجو من نفس النبات الذي يستخرج منه الحشيش، الذي تكثر زراعته في المناطق الحارة، ويحضر من خلال تجميع القمم الزهرية للنبات وتجفيفها وطحنها بطريقة خشنة وتحويلها إلى ما يشبه التبغ، لذلك يكون تأثيره أشد من الحشيش، ويستعمل النبات في عدة أغراض، حيث أليافه المأخوذة من السيقان تستعمل في صناعة الحبال، كما تستخدم بذوره (التي لا تحتوي على أي مواد مخدرة)[8] في صناعة الزيت للطعام ولصناعة الصابون، كما تستعمل بذوره كغذاء للطيور المنزل وقد تُضاف مع مواد أخرى مثل النشا لاستعمالها لهذا الغرض، بينما تحتوي الأوراق والفروع الصغيرة والزهور على كميات متفاوتة من المواد المخدرة.

صورة (3) مخدر البانجو

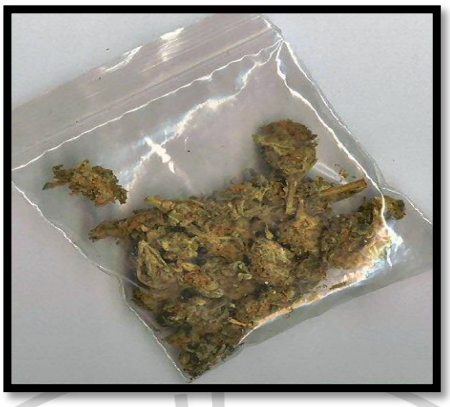

المصدر: شبكة الانترنت، محرك البحث كوكل، الصور، متوفر على الرابط،
https://fgtt.wordpress.com/2010/02/05

4-زيت الحشيش: ويسمى ايضا بالحشيش السائل، وهو مادة لزجة لونها أخضر قاتم، ويتم تحضيرها من القمم الزهرية والقمم النامية عن طريق إذابتها في محلول كحولي ثم يسخن المحلول إلى درجة التبخر، ثم يكثف للحصول على السائل، وزيت الحشيش له تأثير أقوى من البانجو، كما أن المهربين في أمريكا الجنوبية وبلدان زراعته يفضلونه على أشكال الحشيش الأخرى وذلك لسهولة تهريبه، وكثرة تعاطيه ويكفي عدة قطرات منه على سيجارة جاهزة لأحداث المفعول المطلوب [9].

5- الكوكا: عرف الإنسان نبات الكوكا منذ أكثر من خمسة عشر قرناً وتعد شجرة الكوكا شجرة مقدسة في حضارة (الأنكا في افريقيا) حيث كانت تستخدم في طقوسهم الدينية، وبسبب خصائصها التنشيطية كانت تستخدم في العلاج الطبي لكثير من الأمراض، ونبات الكوكا شجرة حمراء دائمة الخضرة يطلق عليها (شجرة الكوكا الحمراء) أوراقها بيضاء الشكل، ناعمة الملمس، ويتراوح طول الشجرة ما بين مترين وستة أمتار، ويتم تعاطي أوراق الكوكا بالمضغ أو بتدخين عجينة الكوكا، كما تؤخذ بالشم والاستنشاق، أو حقنة تحت الجلد في الوريد وعند تعاطيها يتوهم المتعاطي بالراحة والانسجام والاثارة والسعادة الوهمية ثم يعقب ذلك إحساس بالتعب والخمول والاسترخاء واتساع حدقة العين وارتفاع درجة حرارة الجسم [10].

صورة (4) نبات الكوكا

المصدر: شبكة الانترنت، محرك البحث كوكل، الصور، متوفر على الرابط
https://alhaseel.com/archives/7167

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

5-نبات القات: وهو من النباتات المخدرة التي لا تزال تستخدم حتى وقتنا هذا في بعض البلدان العربية والافريقية واللاتينية، وهي شجرة دائمة الخضرة أوراقها بيضاوية مدببة يتراوح طولها بين خمسة وعشرة أمتار وتقطف للمضغ وأول من أسماها باسمها العلمي ووصفها وصفا دقيقا هو عالم النبات السويدي (بيرفوسكال)[11]، الذي توفي في اليمن عام1763، ويزرع القات في مرتفعات منطقة القرن الإفريقي، وعلى طول الساحل الشرقي لأفريقيا، وجنوب الجزيرة العربية خاصة اليمن، والمادة الفعالة فيه هي الكاثين(Cathine) والكاتينون(Cathinone)[12] وتمتص عن طريق مضغ أوارق النبات ولها تأثير يشبه تأثير الامفيتامينات.

صورة (5) نبتة القات

المصدر: شبكة الانترنت، محرك البحث كوكل، الصور، متوفرعلى الرابط
https://arabic.sputniknews.com/20170421/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%A7%D8

وقد عَدت الأمم المتحدة تعاطي أوارق القات مشكلة محلية تتعلق بالدول التي تقوم بزراعته، وهو مدرج بقانون المخدرات الدولي، ويؤثر القات على الجهاز الهضمي للجسم مسببا فقدان الشهية وعسر الهضم والتهاب المعدة والامساك ما يؤدي بالنتيجة الى الهزال وسوء التغذية، الا ان الامتناع عن تعاطي القات لا يسبب اعراضا خطيرة كبقية المواد المخدرة اذ انه يسبب التعود النفسي لا الجسماني وتشمل الاعراض الاكتئاب والاحلام المزعجة والارق[13].

7- الأفيون: ويعرف محليا في بعض البدان بالخشخاش، اذ يُعد من أقدم المواد المخدرة التي اكتشفها الإنسان واستخدمتها الحضارات القديمة، إما للرفاهية أو أثناء المناسبات والطقوس الدينية، أو كعلاج لبعض الأمراض، ويُعد نبات الخشخاش المصدر الوحيد لمادة الأفيون وهو نبات عشبي طولي واهم مناطق إنتاجه منطقة المثلث الذهبي (لاوس، تايلاند، بورما) والهلال الذهبي (باكستان، أفغانستان، إيران) والأفيون هو العصير الناتج عن شجرة الخشخاش التي لم تنضج بعد، وثمارها عبارة عن كبسولة يتراوح حجمها من حجم البرتقالة الصغيرة حتى حجم جوز الهند، تحوى مادة لينة بيضاء لزجة ذات رائحة نفاذة، وتتحول المادة اللينة البيضاء مع مرور الوقت إلى ان تتماسك لتصبح الأفيون، وتختلف جودته باختلاف نسبة المورفين والكوكايين الموجود فيه، وتعاقب القوانين الدولية المكافحة للمخدرات منذ بداية تأسسها على تجارة وحيازة الافيون لما لها من مخاطر جسيمة على المجتمعات البشرية[14]

الاستنتاجات:

1- أظهرت الدراسة وجود أنواع مختلفة من المواد المخدرة منها ماهو نباتي وصناعي او مزيج بين النباتي والصناعي (مختبري).
2- بينت الدراسة وجود أنواع من المخدرات ذات تاثير اكبر من غيرها، وهي المخدرات "السوداء" كالمروفين والهروين والمخدرات المصنعة بشكل كامل نثل الامفيتامينات والمنبهات شديدة التاثير
3- تبين من خلال الدراسة ان المواد المستخدمة في الجانب الطبي قد تدخل في خانة المواد المخدرة اذا ما اسيء استخدامها وتعطي ذات التاثير السلبي مثل (المنومات والمنشطات والمهدئات)
4- أوضحت الدراسة ان المواد المخدرة تختلف من منطقة الى أخرى بحسب بيئة المنطقة وإمكانية انتاج المخدرات داخلها كما هو الحال في أمريكا اللاتينية واليمن وهي مناطق تزرع فيها أنواع معينة من المخدرات
5- أظهرت الدراسة ان الخمور هي اقدم أنواع المواد المخدرة في التاريخ وبالتالي وخلافا لما يشاع فهي نوع كلاسيكي من المخدرات وذات تاثير محدود.

الهوامش

([1]) وسام محمد النجار، جريمة تعاطي المخدرات في محافظات غزة دراسة في جغرافية الجريمة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012، ص 22.
([2]) يوسف عبد الحميد المراشدة، جريمة المخدرات آفة تهدد المجتمع الدولي، ط1، دار وكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص41.
([3]) شبكة الانترنت، موقع الجزيرة نت، تاريخ المخدرات، http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/235def5c-c4a6-4a44-b760 ، وقت الدخول، بتاريخ 2022-1-18.
([4]) خلف حسين علي الدليمي، جغرافية الصحة، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2009، ص420.
([5]) خلف حسين علي الدليمي، مصدر سابق، ص 421.
([6]) عبدالله بن المشرف ورياض الجوادي، المخدرات والمؤثرات العقلية أسباب التعاطي وأساليب مواجهته، ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2011، ص27.
(7) J.A.T.The history of hashish use in the early Islamic ، GA.&Grieg، Austin Grant ،prepred for the National Institute on Drug Abuse،(Mimeographed draft،world no.02203.
([8]) شبكة الانترنت، موسوعة الإدمان، ادمان البانجو، http://www.addiction-wiki.com، وقت الدخول، بتاريخ 19 - 1 - 2022.
([9]) عمر الاصم، الرقابة والكيمياويات المستخدمة في صنع المخدرات والمؤثرات العقلية، ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010، ص 92.
([10]) إبراهيم الشرقاوي، المخدرات آفة العصر، مطابع الحظ للنشر والتوزيع، الكويت، 1991، ص 102.
([11]) وسام محمد النجار، مصدر سابق، ص 25.
([12]) مصطفى سويف، المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية، سلسلة عالم الاجرام، العدد 205، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ص 106.
([13]) محمد رفعت، ادمان المخدرات اضرارها وعلاجها، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص53-54.
([14]) الأمم المتحدة، الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة 1969 بصيغتها المعدلة ببرتوكول عام 1972، متوفر على الرابط، https://www.incb.org/documents/Narcotic-Drugs/1961، وقت الدخول،20-1-2022

المصادر والمراجع

1- إبراهيم الشرقاوي، المخدرات آفة العصر، مطابع الحظ للنشر والتوزيع، الكويت، 1991.
2- خلف حسين علي الدليمي، جغرافية الصحة، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2009
3- عبدالله بن المشرف ورياض الجوادي، المخدرات والمؤثرات العقلية أسباب التعاطي وأساليب مواجهته، ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2011

4- عمر الاصم، الرقابة والكيمياويات المستخدمة في صنع المخدرات والمؤثرات العقلية، ط1، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010
5- محمد رفعت، ادمان المخدرات اضرارها وعلاجها، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1980
6- مصطفى سويف، المخدرات والمجتمع نظرة تكاملية، سلسلة عالم الاجرام، العدد 205، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996
7- وسام محمد النجار، جريمة تعاطي المخدرات في محافظات غزة دراسة في جغرافية الجريمة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012
8- يوسف عبد الحميد المراشدة، جريمة المخدرات آفة تهدد المجتمع الدولي، ط1، دار وكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2012
9- Austin، GA.&GriegJ.A.T.The history of hashish use in the early Islamic world، (Mimeographed draft)، prepred for the National Institute on Drug Abuse، Grant no.02203.
10- الأمم المتحدة، الاتفاقية الوحيدة للمخدرات لسنة 1969 بصيغتها المعدلة ببرتوكول عام 1972، متوفر على الرابط، https://www.incb.org/documents/Narcotic-Drugs/1961
11- شبكة الانترنت، موسوعة الإدمان، ادمان البانجو، http://www.addiction-wiki.com
12- شبكة الانترنت، موقع الجزيرة نت، تاريخ المخدرات، http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/235def5c-c4a6-4a44-b760

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

خارطة القوى الحزبية في العراق بعد عام 2003 (دراسة نظرية)

م.د. : محمد باسم حمزة شبر
Mohammedbas@hilla-unc.edu.iq
كلية الحلة الجامعة الأهلية – قسم القانون

الملخص
يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على خارطة القوى الحزبية في العراق بعد عام 2003 كما يهدف الى التعرف على مفهوم الحزب السياسي كاطار نظري ومن ثم التعرف على الاحزاب السياسية بمختلف توجهاتها ومبادئها ونظامها الداخلي حيث تم التركيز على ثلاث فئات من الاحزاب هي الاحزاب الاسلامية والاحزاب القومية والاحزاب العلمانية وما هو دور تلك الاحزاب على الاستقرار السياسي واداء الحكومة العراقية بعد عام 2003 ,حيث اعتمد المنهج النظمي والمتمثلة بالمدخلات وهي الاحزاب السياسية والمخرجات المتمثلة بالنظم الداخلية والمبادئ التي يؤمن بها الحزب, حيث توصل البحث الى مجموعة نتائج كان ابرزها أن جميع الأحزاب العراقية بمختلف التوجهات الإسلامية والعلمانية والقومية تعاني من ظاهرة الانشقاق والتشظي، ويرجع السبب في ذلك إلى عدة عوامل ومنها العامل الشخصي والمتمثلة في الحصول على النفوذ داخل العميلة السياسية لاسيما أن شعار أغلب النخبة السياسية في العراق هو المكاسب والنفع الشخصي، وقد يكون انشقاق الشخصي عن الحزب هو الصراع على زعامة الحزب نظراً لامتيازات التي يتمتع رئيس الحزب على الصعيد المادي والمعنوي، إذ تتصور النخبة السياسية أن من حق كل كتلة فازت بالانتخابات حتى لو كان الفوز على شكل مقعد أن تشارك في الحكومة واوصى البحث على الاحزاب السياسية العراقية بمختلف التوجهات الاسلامية والعلمانية ترك الصراعات على زعامة الحزب والمنافع الشخصية وان تكون العملية السياسية تتصدرها النخبة السياسية الفائزة بالانتخابات حتى لو كان الفوز على شكل مقعد ان تشارك في الحكومة على اساس الحق الدستوري .

Abstract
This research aims to shed light on the map of partisan forces in Iraq after 2003. It also aims to identify the concept of the political party as a theoretical framework, and then to identify political parties with their various orientations, principles and rules of procedure, where the focus has been on three categories of parties: Islamic parties, national parties, and political parties. Secularism and what is the role of those parties on political stability and the performance of the Iraqi government after 2003, where the systemic approach was adopted, represented by the inputs, which are the political parties and the outputs represented by the internal systems and the principles in which the party believes, where the research

reached a set of results, the most prominent of which was that all Iraqi parties of various Islamic orientations Secularism and nationalism suffer from the phenomenon of dissent and fragmentation, and the reason for this is due to several factors, including the personal factor of gaining influence within the political agent, especially since the slogan of most of the political elite in Iraq is personal gains and benefit, and personal splitting from the party may be the struggle for the leadership of the party. In view of the privileges that the party leader enjoys on the material and moral level, the political elite perceives that the right of every bloc that won the elections, even if the victory is in the form of a seat, to participate in the government. I recommend research on Iraqi political parties of various Islamic and secular orientations to leave conflicts over party leadership and personal benefits, and that the political process be led by the political elite winning the elections, even if winning is in the form of a seat. Participate in government on the basis of constitutional right.

المقدمة

وبعد تغيير النظام السياسي في عام 2003 برز في الساحة العراقية عدد كبير من الأحزاب السياسية، وانتقل العراق من دولة الحزب الواحد إلى دولة التعددية الحزبية المفرطة، وظهر الى جانب الأحزاب القديمة عدد كبير من الاحزاب والحركات الجديدة، وكان ظهور هذا الكم الهائل من الأحزاب رد فعل على حالة الاختناق السياسي الذي خلفته عقود من سيطرة الحزب الواحد والحرمان المطلق من فرص العمل السياسي داخل العراق، وظهرت في الساحة السياسية العراقية أحزاب ذات توجهات إسلامية وقومية وعلمانية، إلا أن هذه التعددية الحزبية المفرطة نتجه عنه انشقاقات شخصية وسياسية وفكرية مما أثر على العملية السياسية في العراق، إذ أخذت هذه الأحزاب في التزايد ويكون ذلك أما عن طريق الانشقاق عن الحزب الاصلي وتأسيس حزب جديد، أو الانضمام إلى حزب آخر، ويرجع ذلك إلى غياب المبادئ لدى الأعضاء الحزبين وتقدم المكاسب والمنفعة الشخصية على حساب المنفعة الوطنية، وبهذا ولدت احزاب جديدة بنفس الايديولوجية والاهداف التي ولدت داخل الحزب الاصلي مع تغييرات بسيطة في هيكلية الحزب، وبالتالي فأن تلك الانشقاقات انعكست على صعيد المؤسسات الدستورية مما أثر على صنع السياسة العامة، وبالتالي عرفت البلاد حالة من عدم الاستقرار السياسي.

اشكالية البحث

تتمثل اشكالية البحث ان الاحزاب السياسية العراقية بعد عام 2003 اصبحت تلجئ الى الاعتماد على الانتماءات لتحقيق اهدافها بدل من تاطير المواطن عن طريق افكارها وايدلوجياتها وبرامجها وهذا ما يمكن ان يؤدي في المحصلة الى خلل في عمل هذه الاحزاب التي اصبح خطابها يتوجه الى جزء من المجتمع وليس الى كل ابناء الوطن الواحد وهنا لابد لنا من دراسة هذه الاحزاب ونشأتها وهيكلها التنظيمي للوصول الى معرفة ماهية هذه الاحزاب ومعرفة الخارطة الحزبية وتشكيلات هذه الاحزاب .

اهمية البحث

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

تنبع اهمية البحث من بيان اهمية الدور الذي تؤديه الاحزاب السياسية العراقية والمبادئ التي انطلقت منها فقد اصبحت هذه الاحزاب تؤدي دورا اساسيا من خلال الانتماءات في ظل برامجها مستغلة عوامل عديدة لحشد التأييد الجماهيري ومن هذه العوامل التي ساهمت بشكل مباشر في تهيئة الظروف المناسبة لنمو هذه الظاهرة هو العامل الجغرافي والمكاني والعامل الديني وطبيعة المجتمع العراقي الاثنية والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع .

فرضية البحث

يتطلق البحث من فرضية مفادها ان الاحزاب السياسية في العراق وخاصة بعد عام 2003 تتوجه نحو الانتماءات التقليدية لغرض تحقيق اهدافها بحيث اصبحت تعتمد اعتمادا كاملا في توجيه المواطن نحو الانتماءات الطائفية والاثنية والقبلية .

المبحث الاول : الأحزاب الدينية في العراق بعد عام 2003

إن ظاهرة التحزب الديني ظهرت بوادرها في بداية القرن العشرين، وكان التوجه السياسي والاجتماعي العام لهذه الأحزاب يهدف الى بناء المجتمع العراقي على أساس الدولة الإسلامية، غير أن الأحداث والظروف والتطورات المحلية جعل من تلك الأحزاب تعيد النظر بأيديولوجيتها وبرامجها السياسية، إذ شاعت لدى تلك الأحزاب قيم الديمقراطية والتعددية السياسية وحقوق الإنسان، ونبذ الطائفية ووحدة العراق، وسنتناول في مايلي نشأة وتطور الأحزاب الدينية في العراق وسوف يتناول المبحث ثلاث مطالب المطلب الاول حزب الدعوة الاسلامي والمطلب الثاني حزب الاسلامي العراقي والمطلب الثالث حزب المجلس الاعلى الاسلامي المطلب الرابع حزب الفضيلة الاسلامي.

المطلب الأول: حزب الدعوة الإسلامية.

تعتبر الأحزاب السياسية ذات البعد الديني والتي تسير على النهج الإسلامي في طرق تأسيسها وكيفية عملها واحدة من بين الأحزاب التي برزت في الدولة العراقية، ولهذه الأحزاب السياسية مرجعية تأسيس ومبادئ عمل خاصة بها ويعتبر حزب الدعوة الإسلامية واحد من بين هذه الأحزاب السياسية نتعرف عليه في مايلي:

أولا: نشأة حزب الدعوة الإسلامية.

تبلورت نظرية تأسيس حزب إسلامي حمل اسمه من طبيعة عمله وأهدافه **"حزب الدعوة الإسلامية"** واجتمعت النواة التأسيسية الأولى في يوم (17/ربيع الأول/سنة 1376 هـ 1957 م) وعقد الاجتماع الأول في مدينة كربلاء في دار إقامة المرجع الديني الراحل آية الله العظمى السيد **"محسن الحكيم"** الذي كان يقيم فيها عند زيارته لمدينة كربلاء، وتأسست النواة الأولى على شكل قيادة الحزب ثمانية أشخاص كان من بينهم السيد **"محمد باقر الصدر"**، السيد **"محمد باقر الحكيم"**، السيد **"مرتضى العسكري"**، السيد **"محمد مهدي الحكيم"**، السيد **"طالب الرفاعي"**، السيد **"الحاج محمد صادق القاموسي"**، السيد **"عبد الصاحب الدخيل"**،السيد **"محمد صالح الأديب"**.[1]

ولقد استوحى مؤسسو الحزب، اسم الحزب استناداً إلى الآية الكريمة: **<<** أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**>>**.[2]، وأيضا انطلاقه من الآية: **<<** وقل هذا سبيلي أدعوا إلى سبيل الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين**>>**.[3] وقد سمي بهذا الاسم استلهاماً من الغاية التي يتوخاها الحزب انطلاقاً من طبيعة الأهداف التي يريد تحقيقها أو المعايير التي يتحكم فيه ، فالدعوة للإسلام هي الهدف، أما الحزب فهو وسيلة تتلاءم مع طبيعة الأهداف التي تحيط به.[4]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

ثانياً: الفكر السياسي لحزب الدعوة الاسلامي

أما الفكر السياسي لحزب الدعوة الإسلامية كما صاغه مؤسسه السيد **"محمد باقر الصدر"** فيمكن إجماله بالنقاط الآتية:[5]

1- الحاكمية لله وحده.

2- الإنسان حر لا سيادة لإنسان على آخر أو لطبقة أو لأية مجموعة بشرية عليه.

3- إن الدولة ظاهرة اجتماعية أصيلة في حياة الإنسان وأن الناس كانوا أمة واحدة في مرحلة الفطرة، وأن الدولة ما كان لها وجوداً ولا ضرورة إلى أن عرض حادث جديد، فقد نمت من خلال الممارسة الاجتماعية للحياة والمواهب والقبليات فنشأ الاختلاف وبدأ التناقض بين القوي الضعيف، وأصبحت الحياة الاجتماعية بحاجة إلى موازين تحدد الحق وتضمن استمرار وحدة الناس بدلاً من أن تكون مصدراً للتناقض وأساساً للصراع والاستقلال ، وأن مهمة الدولة وغايتها إيجاد موازين تحدد الحق وتجسد العدل.

4- الإيمان بمبدأ الفصل بين السلطات، وأن الله تعالى مصدر السلطات والشريعة الإسلامية وهي التعبير الموضوعي عن ذلك فهي تحدد الطريقة أي يمارس بها هذه السلطات.

5- انتخاب رئيس السلطة التنفيذية يجب أن يتم بترشيح المرجعية الدينية.

6- أن الشعب العراقي هو المسئول عن المستقبل السياسي وإقامة الدولة الإسلامية في العراق.

ويهدف حزب الدعوة الى تغيير واقع المجتمع البشري الى واقع إسلامي بتغيير المفاهيم والسلوك والأعراف والعلاقات على كل المستويات على أساس من العقيدة والرابطة الأخلاقية الإسلامية وإحلال الشريعة الإسلامية محل القوانين الوضعية، وللإنجاز مهمات الحزب وللوصول الى أهدافه النهائية، اعتمد حزب الدعوة على أساس العمل المرحلي، انسجاماً مع سنة الله في تغيير المجتمعات والأمم .

المطلب الثاني: الحزب الإسلامي العراقي.

يعتبر الحزب الإسلامي هو الأخر من بين الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية، حيث يعتبر امتداد لجماعة الإخوان المسلمين كانت له عدة مساهمات في الساحة السياسية وسنتطرق لنشأة الحزب، وأهم أهدافه والمنهج الذي يتبعه في مايلي:

أولا: نشأة الحزب الإسلامي العراقي.

يعد الحزب الإسلامي العراقي امتداد لجماعة الإخوان المسلمين وامتداد لفكر مؤسسها **"حسن البنا"**، وفي أوائل العقد الخامس من القرن الماضي بدأت هذه الجماعة تسجل حضورها في الساحة العراقية[6]، وبلغ ذروته وفي6 كانون الثاني1960م عندما سمح الرئيس الأسبق **"عبد الكريم قاسم"** بإطلاق الحرية الحزبية بعد أن أصبح قانون الجمعيات نافذاً ومعمول به، وفي 2 شباط1960 م، أقدم الحزب على تقديم طلب إلى وزارة الداخلية لإجازة حزب سياسي يسمى الحزب الإسلامي العراقي[7]، وأجيز العمل في 26 نيسان1960م من وزارة الداخلية العراقية، وعقد مؤتمره الأول في العراق في 1960/7/29م[8]، إذ أن تشكيل الحزب الإسلامي جاء كرد فعل لموقف الأحزاب والتيارات العلمانية وللحفاظ على التراث والقيم الإسلامية التي تهددت بفعل إسهام الشيوعيين وبقوة على مؤسسات الجمهورية الأولى مع "عبد الكريم قاسم".[9]

وقد كان للحزب الإسلامي في تلك الفترة مبادرات لمحاربة النعرات الطائفية حيث بدأ بتشكيل وفود عديدة لزيارة النجف وكربلاء ومقابلة العلماء وفي مقدمتهم سماحة (السيد محسن الحكيم)، كما شكل أعضاء الحزب اتصال بين سماحة الشيخ **"أمجد الزهاوي"** أمام أهل السنة وسماحة **"السيد محسن الحكيم"**، حيث قام أعضاء الحزب بمقابلة الأخير عدة مرات، وتم طرح العديد من قضايا الأمة الرئيسة[10]، لكن الأمر لم

يدم طويلاً فسرعان ما تم اعتقال قيادات وأعضاء الحزب البارزين، على أثر إصدار الحزب مذكرة انتقد فيها الحكومة والنظام العراقي آنذاك بزعامة "عبد الكريم قاسم"، فأغلق مقر الحزب في بغداد ومن ثم حرم من العمل على أثر صدور بيان، وحلهِ في 17 آذار 1961م، وبذلك تحول الى العمل السري، وبعد استيلاء حزب البعث على السلطة عام 1968م غادرت مجموعة كبيرة من قيادات الحزب العراق، وأوقف الإخوان المسلمين تنظيمهم في 5 نيسان 1971م.[11]

ثانيا: الهيكل التنظيمي للحزب الإسلامي العراقي.

ويتألف الهيكل التنظيمي للحزب الإسلامي من المؤتمر العام وهو أعلى سلسلة في الحزب وأهم وظائفه المصادقة على المنهاج والنظام الداخلي والتقرير السياسي والمالي وخطته في العمل، وله حق حل الحزب أو دمجه مع حزب آخر بموافقة ثلثي أعضاءه، ومن بعد المؤتمر العام يأتي مجلس الشورى وهو أعلى مؤسسة قيادية للحزب بين مؤتمرين وتكون قراراته ملزمة بالأغلبية المطلقة، ويكون مسؤولاً أمام المؤتمر العام ومن أهم وظائفه انتخاب الأمين العام للحزب من بين أعضائه بالأكثرية المطلقة، وصياغة مسودة المنهاج والنظام الداخلي وانتخاب أعضاء المكتب السياسي وانتخاب أمين سر للحزب، ومن ثم يأتي المكتب السياسي وهو الجهاز التنفيذي الأول والمشرف على شؤون المكاتب المختصة والمؤسسات التابعة للحزب، ويكون مسؤولاً أمام مجلس الشورى، ومن مهماته متابعة شؤون الحزب السياسية والمالية والإدارية وتنفيذ الخطط ومتابعة شؤون المكاتب وقرارات مجلس الشورى وتحديد المواقف السياسية للحزب، وإصدار بيانات بصدد الأحداث والقضايا، ويحق لأعضائه التحدث باسم الحزب والتصريح بمواقف معينة تجاه الأحداث في أطار السياسة العامة للحزب.[12]

ويعد الأمين العام المسؤول الأول في الحزب، ويكون مسؤولا أمام مجلس الشورى، ومن مهماته رئاسة اجتماعات مجلس الشورى والمكتب السياسي، وتعيين مستشارين لهُ ويختارهم من بين أعضاء مجلس الشورى أو المكاتب أو غيرهم من المختصين في الشؤون المتنوعة، ولهُ حق استدعاء أي عضو أو جهاز أو مسؤول أية مؤسسة، وله حق التوقيع على عقوبة التجميد أو الفصل لأي عضو، ويرجح الجانب الذي فيه الأمين العام عند تساوي الأصوات في مجلس الشورى والمكتب السياسي، ويتألف الهيكل التنظيمي للحزب من عدة مكاتب ومنها مكتب الأعلام، مكتب العلاقات، المكتب الإداري والمالي، مكتب المنظمات المهنية والجماهيرية، مكتب حقوق الإنسان، مكتب الدراسات والتخطيط والمتابعة، مكتب التنظيم، وأخيراً مكتب الدعوة والإرشاد، ووفقاً لمنهاج الحزب الإسلامي ونظامه الداخلي، فإنَّ العضوية في الحزب مفتوحة للمسلمين كلهم، وهو يدين أشكال التفرقة العنصرية والمذهبية والطائفية.[13]

المطلب الثالث: حزب المجلس الأعلى الإسلامي.

على غرار الأحزاب السياسية الإسلامية ينتهج المجلس الأعلى الإسلامي نفس النهج ويظهر هذا من خلال تسميته، وهو من الأحزاب التي نشأت وتطورت من منطلق إسلامي يقوم على مختلف المبادئ والتعليمات الإسلامية وسنتناول في مايلي نشأته وتطوره ومبادئه المختلفة.

أولا: نشأة وتأسيس حزب المجلس الأعلى الإسلامي.

بعد إعدام المرجع الديني **"السيد محمد باقر الصدر"** في نيسان عام 1980م، وما أدى الى خلق فراغ كبير في قيادة الحركة الميدانية والسياسية للساحة الإسلامية العراقية، وكذلك نشوب الحرب العراقية الإيرانية (1980م لغاية 1988م)، فضلاً عن تصاعد وتيرة التصفيات لرموز التحرك الإسلامي من علماء دين ومثقفين، كان لابد من إيجاد بديل قيادي للساحة الإسلامية العراقية بمستوى الأهداف والطموحات، وبعد جهود مضنية ومداولات مستمرة بين جميع أطراف الساحة السياسية والعلمية العراقية، أعلن آية الله الشهيد

"السيد محمد باقر الحكيم" في مؤتمر صحفي موسع في طهران تشكيل المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وكان ذلك في 17 تشرين الثاني 1982م.(14)

وكان الغرض من تأسيسه كما جاء في بيان التأسيس (أن يكون كياناً قيادياً لأداره الثورة الإسلامية في العراق يستمر في عمل مسؤولياته حتى الإطاحة بالنظام الدكتاتوري، ثم يترك الأمر بعد ذلك للشعب العراقي في اختيار نظامه السياسي المناسب له)، كما جاء بنظامه الداخلي ما يحدد طبيعته (المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق: كيان سياسي عراقي إسلامي يضع نفسه بمثابة الإطار الذي ينفتح على كافة الأحزاب والتنظيمات والشرائح العراقية والإسلامية خاصةً، ويعمل في ظل المرجعية الدينية السياسية المتصدية للشأن العراقي باتجاه الأهداف الدائمة والمرحلية).(15)

وينطلق المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في أطروحته الفكرية من مصادر الثقافة الإسلامية بشكل عام ، وأطروحات وأفكار السيد **"محمد باقر الحكيم"** بشكل خاص، لاسيما أن الأحزاب والحركات التي شاركت في تأسيس المجلس الأعلى للثورة الإسلامية كانت مستمرة في تثقيف أعضائها بالثقافة الخاصة بها، ومنذ عقد الثمانينيات حتى الوقت الراهن أصبحت أطروحات وأفكار السيد **"محمد باقر الحكيم"** القاعدة الفكرية الرئيسة التي يستند إليها المجلس في حركته السياسية داخل المجتمع الإسلامي.(16)

حرص المجلس الأعلى ومنذ انطلاقته على الاهتمام بأوضاع المعارضة العراقية ومحاولة العمل على دعم مشروعها ووحدتها، وعلى هذا الأساس ساهم في إقامة مؤتمرات سياسية، واشترك في معظم المشاريع الداعية الى التنسيق والتعاون بهدف إيجاد إطار مشروع واحد للمعارضة، يعكس وحده موقف الشعب العراقي في مواجهة النظام (السابق)(17)، ومما شجّعه على ذلك الدعم المادي والمعنوي الإيراني الذي حظي به في أثناء وجوده في إيران في زمن المعارضة، فقد ظل الكيان الإسلامي العراقي الوحيد المرعى من قبلها، فضلاً عن الاعتراف الإيراني بأن المجلس الأعلى هو الممثل للتحرك العراقي المعارض، وإنه يمثل وجهة النظر الإيرانية وأجندتها، بينما لا تجد القوى الأخرى موقعاً لها إلا عبر بوابة المجلس، لهذا خرج العديد من تلك القوى من إيران مثل حزب الدعوة الإسلامية الذي اتخذت قيادته من لندن ودمشق مقراً لها.(18)

ثانيا: الهيكل التنظيمي لحزب المجلس الأعلى الإسلامي:

ويتكون الهيكل التنظيمي للمجلس الأعلى من الهيئة العامة التي من أهم أعمالها انتخاب أعضاء الشورى وإقرار سياسات وخطوط عمل المجلس، ورئاسة المجلس الأعلى التي تمثل أعلى سلطة تنفيذية، ومن صلاحيات رئيس المجلس تمثيل المجلس الأعلى في الأمور السياسية الهامة داخل العراق وخارجه، ورئاسة مجلس الشورى المركزية، وينتخب الرئيس من قبل الشورى المركزية، وتمثل الشورى المركزية الهيئة القيادية ومركز القرار، ومن أهم واجباتها اقتراح خطوط العمل العامة في المجالات المختلفة، والمصادقة على الأنظمة الداخلية لتشكيلات المجلس والنظام الداخلي للهيئة العامة ووضع الخطط والبرامج التفصيلية لتطبيق خطوط العمل العامة المقرة في الهيئة العامة، والمكاتب التي تمثل الجهاز التنفيذي للمجلس، ومن أهمها المكتب السياسي الذي يقوم بإدارة النشاط الدبلوماسي للمجلس والمكتب الثقافي، ومكتب تنظيم الأمة. فضلا عن إصدار المجلس الأعلى صحيفة أسبوعية (الشهادة) لتكون ناطقة عنه.(19)

المطلب الرابع: حزب الفضيلة الإسلامي.

يعتبر حزب الفضيلة الإسلامي من الأحزاب حديثة النشأة في العراق حيث ارتبط ظهوره مع انهيار النظام القديم وفتح باب التعددية الحزبية سنة 2003، لكنهم سرعان ما اندمج في الحياة السياسية، وأوجد له مكان

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

ووضع لنفسه عدة مبادئ وأهداف وعمل على تحقيقها وتجسيدها على أرض الواقع وسنتناول في هذا المطلب نشأة الحزب ومبادئه ونظرته للنظام السياسي في العراق.

أولا: نشأة وتأسيس حزب الفضيلة الإسلامي. تأسس حزب الفضيلة الإسلامي في آيار2003م، بوصفه امتدادا لجماعة الفضلاء التي أسسها **"الشيخ اليعقوبي** لتكون إطارا مؤسساتياً واحداً يجمع كلمة المرجعيات الدينية، دعت الى دور في السياسة والمجتمع، بما يعطيها صفه ولاية الفقهاء، مثل مسؤوليتها في كتابة الدستور، وتحدد شكل الحكم، واختيار المؤهلين لإدارة الدولة، تعين القضاة، بمعنى أنها المشرف على السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، كذلك استقطاب وتنظيم المجتمع في كيان حزبي وذراعها السياسي أي ممثلها في العملية السياسية، فتفاعل حزب الفضيلة الإسلامي مع الواقع السياسي العراقي الراهن ليس تفاعلاً وقوعيا استسلاميا وإنما تفاعل قائم على أساس التعاطي مع الواقع السياسي في ضوء مفرداته وبيان منافذ استغلال هذه المفردات وفرض خريطة جديدة من المفردات السياسية.[20]

أما فيما يخص مبادئ الحزب فيمكن أجمالها بالأتي:[21]

1- إن حزب الفضيلة الإسلامي هو حزب إسلامي عراقي يطرح نفسه في ساحة الصراع السياسي لجميع المسلمين العراقيين.

2- لخصوصية المجتمع العراقي، وموقع العراق الجغرافي فإن الحزب يدعو لبناء دولة قانونية ودستورية.

3- إن الثروات التي يتمتع بها العراق هي حق للعراقيين جميعاً.

4- الديمقراطية هي حق لأفراد في الاشتراك في أدارة وتنظيم شؤون المجتمع.

5- الجيش ضرورة من ضرورات الدولة مهمته الدفاع عنها وعن سيادتها وليس له التدخل في الشؤون السياسية لها. أما أهداف الحزب هي: [22]

1- نشر الفضيلة في المجتمع ومنع الفساد والانحراف، وإيصال العناصر ذات الكفاية والنزاهة الى المواقع المسؤولة في إدارة البلد على جميع المستويات، والارتقاء بمستوى الوعي والثقافة والعلم لدى أبناء المجتمع، وتحقيق العدالة في الأمة واستقرار الأمن وإنعاش الوضع الاقتصادي.

2- الحفاظ على وحدة البلد وتركيبتهُ الاجتماعية واستقلاله، وتوفير الحقوق والحريات لجميع فئات الشعب وطوائفه وأعراقه، ووضع دستور للبلد يضمن النقاط أعلاه ولا يتقاطع مع الشريعة، والحوار مع جميع التيارات الممثلة لفئات الشعب والانفتاح عليها،وتنسيق المواقف تجاه القضايا العامة مع الأحزاب والحركات الإسلامية.

ثانيا: الهيكل التنظيمي لحزب الفضيلة الإسلامي.

ويتألف حزب الفضيلة الإسلامي من أمانة عامة وهيئة سياسية، وأبرز ما يميزه هو الأسلوب المركزي في الادارة، كونه يدار من خارج الحزب وليس من داخله، إذ يؤدي **"الشيخ محمد اليعقوبي"** دور القائد العام للحزب، ويمتلك دون غيره كل المفاتيح، كما إن له سيطرة في تعيين وإزاحة كامل أعضاء الأمانة العامة ونواب رئيس الحزب، وكل ما يملكه رئيس الحزب هو مساحة ضيقة للعمل يسمح له اليعقوبي بالتحرك ضمن نطاقها، ويؤمن حزب الفضيلة الإسلامي بأن نظام الحكم المناسب للعراق هو نظام ولاية الفقيه، بعد أن تطرح الرؤية السياسية والفكرية لولاية الفقيه على الاستفتاء الشعبي، فإن تقبلها الشعب فيجب الأخذ به[23]، وأن لم تترسخ القناعة لديهم فإن الحزب سيتعامل بإيجابية مع أية حكومة عراقية ديمقراطية منتخبة وعادلة، وأن تؤمن بالتعاقب السلمي للسلطة وأن تحترم حقوق الإنسان وحرياته الأساسية

بما يتلاءم مع طبيعة المجتمع العراقي والشريعة الإسلامية[24]، ولأجل التوافق مع المرحلة المعاصرة قبل الحزب بالنظام النيابي ولكن بشرط أن يؤطر إسلاميا من خلال النصوص الدستورية.[25]

وبشأن مسألة الفيدرالية، فان حزب الفضيلة يؤيد فيدرالية الكرد بحدودها الحالية الرسمية، لخصوصية المسألة الكردية وتعقيداتها أولاً، ولأنها حالة قائمة على أرض الواقع ثانياً، ولأنَّ الفيدرالية لكردستان تحول دون تقسيم العراق ثالثاً، بينما لا يؤيد تطبيق الفيدرالية في مناطق أخرى من العراق لأنه لا يرى فيها أي مصلحة للشعب العراقي، ويدعو للاكتفاء باللامركزية الادارية في الوقت الحاضر، التي تهيئ مقدمات العمل بالفيدرالية.[26]

رغم أن حزب الفضيلة الإسلامي حزب حديث النشأة والتأسيس إلا أنه سرعان ما اندمج في مختلف العمليات السياسية كدخوله للبرلمان ضمن قائمة الائتلاف الموحد إلا أنه كان له أسلوبه الخاص في كسب قاعدة جماهيرية خاصة في البصرة، حيث يعتبر من بين الأحزاب الإسلامية التي رحبت وقبلت بالديمقراطية والتداول السلمي على السلطة عن طريق الانتخابات، كما يسعى لتجسيد فكرة الفضيلة في المجتمع والابتعاد عن الفساد والانحرافات الأخلاقية المختلفة التي من شأنها تدمير وتشتيت المجتمع العراقي.

المبحث الثاني: الأحزاب العلمانية العراقية.

تعتبر الأحزاب العلمانية من بين الأحزاب السياسية التي تساهم في العملية السياسية في العراق بأيديولوجياتها العلمانية، وكغيرها من الأحزاب فقد عانت هذه الأحزاب في فترة الحكم الديكتاتوري قبل التعددية الحزبية لسنة 2003، إلا أنها عاودت الأحزاب العلمانية نشاطها السياسي رغم التباين الذي عرفته من حيث القاعدة الشعبية، وسنتطرق فيما يلي إلى الأحزاب العلمانية وأهم المبادئ التي تعمل على تحقيقها.

المطلب الأول: الحزب الشيوعي العراقي.

يعتبر الحزب الشيوعي من الأحزاب العراقية القديمة نوعا ما نظرا لتاريخ تأسيسه، إلا أن هذا الحزب لم يبقى على حاله بل عرف عدة تغييرات سواء على مستوى القيادات أو مستوى الأهداف وذلك بسبب الأوضاع السياسية التي عاشها الحزب والتي أثرت عليها، وسنتطرق في هذا المطلب الى نشأة وتأسيس الحزب الشيوعي الإسلامي وأهم الأهداف التي تبناها.

أولا: نشأة وتأسيس الحزب الشيوعي العراقي.

تأسس الحزب الشيوعي العراقي بتأريخ 31 آذار 1934م، في بغداد على يد **"يوسف سلمان يوسف"** بوصفه تنظيماً موحداً للشيوعيين العراقيين، أطلق عليه أسم "لجنة مكافحة الاستعمار والاستثمار" الذي أبدل في تموز 1935م ليصبح أسمه **"الحزب الشيوعي العراقي"**، من الأسباب المباشرة التي دفعت الشيوعيين لتأسيس تنظيم سياسي لوحدهم هو تجميد نشاط الحزب الوطني من قبل زعيمهم **"جعفر أبو التمن"**، الذي أدى الى خلو الساحة السياسية آنذاك من أي حزب معارض للنظام الملكي، وكذلك المقاطعة الشهيرة لشـركة بغداد النور والكهرباء المملوكة للبريطانيين التي بدأت من 5 كانون الأول 1933م ولغاية 2 كانون الثاني 1934م، والتي جمعت الشيوعيين لأول مرة مما دفعهم الى إنضاج مشروع تنظيمي واحد يجمعهم، باسم الحزب الشيوعي العراقي.[27]

ساند الحزب انقلاب 14 تموز 1958م، ودعمه عبد الكريم قاسم في بداية حكمه، إلا إنَّ تورط الحزب في المصادمات الدموية في المسيب والديوانية وكركوك، جعل قاسم يتوجس من الشيوعيين خيفة وخطراً، وفي السبعينات دخل الحزب الشيوعي مع حزب البعث في إطار ما سمي بالجبهة الوطنية، الأمر الذي أدى الى كشف جميع خيوطه التنظيمية وسهل عملية الانقضاض على كوادره من قبل حزب البعث المنحل مما

أدى الى غيابه عن العمل السياسي منذ السبعينات حتى عام 1991م، إذ أشترك مع جميع فصائل المعارضة العراقية لإسقاط نظام صدام حسين.[28]

ثانيا: الهيكل التنظيمي لحزب الشيوعي العراقي.

ويتألف الهيكل التنظيمي للحزب الشيوعي من هيئات الحزب العليا ومن منظمات الحزب ولجانها القيادية، وتتألف الهيئات العليا من (المؤتمر الوطني) للحزب وهو أعلى هيئة للحزب وفيه يتقرر الخط السياسي العام ومن خلاله تنتخب القيادة، والمجلس الحزبي (الكونغرس)، و(اللجنة المركزية) التي تكون مسؤولة عن مجمل نشاطها أمام الحزب ومؤتمره الوطني وتقوم اللجنة بانتخاب المكتب السياسي، و(المكتب السياسي) الذي يعمل على تنفيذ قرارات اللجنة المركزية وهو مسؤول أمامها، و(سكرتير اللجنة المركزية) الذي يمثل لجنة الحزب المركزية ومكتبها السياسي أمام جميع منظمات الحزب وأمام الرأي العام وهو المسؤول عن تطبيق قراراتها وإدارة وتنظيم أعمالها، و(لجنة الرقابة المركزية) التي تتابع وتدقق التقيد ببرنامج الحزب ونظامه الداخلي وتنفيذ سياسة الحزب من قبل الجميع (هيئاته ومنظماته)، و(لجنة الشؤون المالية) التي تنفذ سياسة الحزب المالية، أما منظمات الحزب واللجان القيادية تتكون من المنظمات الأساسية والمنظمات الفرعية، والمنظمات المحلية وأخيراً الخلية الحزبية التي تمثل نواة الحزب الأساسية وحلقة اتصاله الرئيسة بالجماهير.[29]

ويسعى الحزب الشيوعي العراقي على تحقيق جملة من الأهداف أهمها: [30]

1- إزالة أثار وعواقب الدكتاتورية الداخلية والخارجية، وأعمار البلاد وإعادة بناء الاقتصاد الوطني وحماية الطبقة العاملة والشغيلة عموماً، وتطوير القوى المنتجة في الريف عن طريق تشجيع الاستثمارات الصغيرة والمتوسطة الخاصة والمختلطة والحكومية الكبيرة وحماية العمال الزراعيين وحماية المستهلكين من الارتفاع الحاد بأسعار المواد الضرورية وأجور السكن والنقل والخدمات.

2- تأمين الرعاية الصحية المجانية، وإعادة النظر في نظام التعليم، وإعادة بناء القوات المسلحة وإقرار حق تقرير المصير للشعب الكردي وحقه في الوحدة الوطنية، وتعديل قانون الأحوال الشخصية والارتقاء بدور ونشاط وحياة الشبيبة والطلبة، ومعالجة الآثار المدمرة لحروب النظام والظواهر السلبية في العلاقات العربية.

وبعد عملية التغيير في العراق عام 2003م، أجرى الحزب الشيوعي العراقي مجموعة من التغيرات في منظومته الفكرية وخطابه السياسي، ولهذا الشأن يقول الأمين العام للحزب الشيوعي **"السيد حميد مجيد موسى": <<** إن الركود مرفوض منهجياً لدينا، على الشيوعيين مواكبة الحياة وعندما قررت بعض الأحزاب الشيوعية عدم التحرر عانت من فترة ركود وجمود عقائدي على كل الأصعدة. هذه الأخطاء على الشيوعيين التخلي عنها والتجدد في فكرهم ونظرتهم مع الجديد الذي يرفضه العصر وإلا سيكونون بعيدين عن التطور، والأهم لابد أن تخضع السياسة الى التغيير لكي تكون فعالة **>>**.[31]

المطلب الثاني: حزب حركة الوفاق الوطني العراقي.

تعتبر حركة الوفاق الوطني حديثة النشأة نسبيا، التي أسست في التسعينات خارج الدولة العراقية، فهي من الأحزاب العلمانية، لها نظرتها الخاصة حول الأوضاع السياسية في العراق، ولها أهداف ومبادئها تسعى لتحقيقها من أجل المساهمة في حل مختلف الأزمات على مستوى الدولة وسنتناول في ما يلي تأسيس حركة الوفاق العراقي وهيكلها التنظيمي ومختلف الأهداف التي تبنتها.

أولا: نشأة وتأسيس حزب حركة الوفاق الوطني العراقي.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

تأسست حركة الوفاق الوطني العراقي في المملكة العربية السعودية يوم27 شباط1991م مع أن انطلاقتها الرسمية كانت من بيروت شهر آذار1991من خلال اللقاء الأول للمعارضة العراقية بعد حرب الخليج ، وكان معظم مؤسسي الوفاق من البعثيين السابقين والمقيمين في أوربا وخصوصاً لندن فضلاً عن بعض الضباط السابقين المقيمين في المملكة العربية السعودية، ومن أهم رموز هذه الحركة **"صلاح الشيخلي"، "صلاح عمر العلي"، "تحسين معلة، "أياد علاوي"**.

وقد انتخب الأعضاء المؤسسين للحركة أصغرهم سناً هو **"أياد علاوي"** أميناً عاماً للحركة، وبدت هذه الحركة على مدى الأشهر الخمسة الأولى من عمرها وكأنها قادرة على تعبئة وحشد المعارضة ضد نظام صدام، وقد تلقت دعماً من مختلف الدول الإقليمية، وتعد هذه الحركة من الحركات الناشطة سياسياً وإعلامياً، وبعد انتفاضة آذار1991م في العراق والتحق عدد كبير من الضباط العراقيين إلى الوفاق، كما أصدر الوفاق جريدة باسم (بغداد) صدر عددها الأول في 21 كانون الأول1990م تطبع في لندن ودمشق وبعد سقوط النظام السابق أخذت تصدر من بغداد.[32]

ارتكزت حركة الوفاق الوطني أساساً على الانتفاضة بالضد من الزمرة الحاكمة والإيمان بضرورة أسقاط الدكتاتورية واقامة بديل ديمقراطي يضمن للعراق الحرية والسيادة الوطنية وإشراك الشرائح العراقية الأوسع في عملية اتخاذ القرار السياسي والاقتصادي وتداول الحكم بالأسلوب الديمقراطي، ولم تتغير طروحات الحركة السياسية والفكرية حتى بعد إعلان التأسيس العلني[33]، وتسعى هذه الحركة وحسب ما جاء في ميثاقها إلى إقامة نظام ديمقراطي دستوري يكرس وحدة العراق، أرضاً وشعباً ويصون سيادة البلاد، ويقوم على أساس التعددية الفكرية والسياسية ويضمن تداول السلطة سلمياً وفقاً لاتجاهات الاقتراع السري المباشر من الشعب وبرد الاعتبار للشعب بوصفه مصدراً لشرعية الحكم.[34]

ثانيا: الهيكل التنظيمي لحزب حركة الوفاق العراقي.

أما الهيكل التنظيمي لحركة الوفاق الوطني العراقي، فأنه تتألف الحركة من أربع هيئات هي:[35]

1- الأمين العام:

هو المسؤول والموجه والناطق باسم الحركة والمعبر عن مواقفها وسياستها الداخلية والخارجية وأهم وظائفه إعداد التقرير السياسي وجدول الأعمال لاجتماع الأمانة العامة ودعوة الأمانة العامة الى الاجتماع الدوري، ويرأس اجتماعات الأمانة العامة وهيئات الحركة كافة ويشرف على المالية، وكذلك على الحوار المتعلق ببناء الدولة العصرية ومؤسساتها ودفع العملية السياسية.

2- الهيئة القيادية:

وتسمى بالقيادة المركزية التي تنتخب من الهيئة العامة من بين أعضائها ومن مهماتها تحليل الوضع السياسي وتستشرف آفاق المستقبل، وتقترح الخطوط الاستراتيجية لسياسة الحركة على الأمانة ومن ثم تنفيذ التعليمات التي تصدرها الأمانة العامة لتطبيق البرنامج يجسد الخطة الاستراتيجية للحركة، وتقترح تعديل النظام الداخلي للحركة بأغلبية ثلثي الأعضاء على أن تتم المصادقة على التعديل من الهيئة العامة.

3- الهيئة العامة أو المؤتمر الوطني:

تبحث في اجتماعها السنوي والتقرير السياسي الذي يقدمه الأمين العام عن الأمانة ويصادق عليه، وتبحث الميزانية العامة التي يقدمها الأمين المالي عن الأمانة العامة وتصادق عليها. وتصادق بالأغلبية المطلقة على اقتراحات تعديل النظام الداخلي التي تقدمها القيادة المركزية.

4- الهيئة الاستشارية:

التي تكون مهمتها محصورة في متابعة العملية السياسية ونشاطات الدولة ومؤسساتها المختلفة وتشرف على التواصل مع موظفي الحركة في قطاعات الدولة المدنية والمؤسسات التشريعية وتقوم كذلك بمراقبة السلطات في الدولة العراقية وتقوم بتقديم تقريرها ورؤيتها للأمين العام.

وتستند حركة الوفاق الوطني في مسيرتها النضالية الى مجموعة من المفاهيم والثوابت الديمقراطية واضعة نصب أعينها تحقيق مجموعة من الأهداف والتي تتمثل بـ:[36]

1- حماية الوحدة الجغرافية للعراق وعدم السماح بأي تدخل في شؤونه الداخلية، والعمل بصدق على تحقيق ديمقراطية حقيقية وسن قوانين تحترم حقوق الإنسان طبقاً لقرارات هيئة الأمم المتحدة التي تتضمن الحرية التامة لكل المعتقدات السياسية.

2- العمل على تحقيق استقلالية تامة للنظام القضائي عن السلطة التشريعية والتنفيذية في الحكومة بما يضمن حقوق متساوية لكل العراقيين بصرف النظر عن القومية والدين والثقافة والانتماء السياسي.

3- العمل على عودة العراقيين الذين هاجروا قسراً وهربوا جراء بطش نظام صدام وتشجيع الحكومة الجديدة على أنشاء قانون جديد للجنسية يضمن كامل الحقوق للمواطنين، وأعاده النظر في القوانين السابقة كافة التي ألحقت الأضرار بالمواطنين العراقيين وتعويضهم.

المطلب الثالث: حزب المؤتمر الوطني العراقي.

يعود تاريخ تأسيس هذا الحزب الى فترة التسعينات فهو من بين الأحزاب الحديثة النشأة، يعتبر من بين الأحزاب التي كانت معارضة وبشدة للنظام السابق، تأسس ونشط هذا الحزب خارج العراق وكان ذلك قبل سنة 2003، ليعود بعدها ليزاول نشاطه داخل العراق وسنتعرف في مايلي عن الحزب ونشأته وتأسيسه وأهم المبادئ والأهداف التي تبناها.

أولا: نشأة وتأسيس حزب المؤتمر الوطني العراقي.

على أثر فشل مؤتمرات المعارضة العراقية في طهران ودمشق وبيروت والرياض ولندن ما بين عامي 1990م و1991م، بالإضافة الى ما كانت تعانيه حركات المعارضة من فراغ القيادة، بادر **"أحمد الجلبي"**بفكرة مؤداها تأسيس مؤتمر وطني يجمع جميع فصائل المعارضة العراقية ويوحدها، وبالفعل أثمرت محاولاته الحثيثة عن عقد مؤتمر في فينا في حزيران 1992م، أطلق عليه (المؤتمر الوطني العراقي) الذي تم توسيعه في مدينه صلاح الدين بكردستان العراق في أيلول 1992م، ليشكل البداية الحقيقية لانطلاقة المؤتمر الوطني.[37]

ونتيجة لانفراد **"أحمد الجلبي"** بإدارة المؤتمر الوطني وبالقرار داخله، ناهيك عن الشكوك التي تحيط بمصادر تمويل المؤتمر، توالت الانسحابات والاستقالات من المؤتمر حتى شملت جميع فصائل المعارضة العراقية، إلا إن الجلبي لم يرفع الراية البيضاء، فقد أستطاع مع من تبقى من أعضاء المؤتمر الوطني ومؤيديه من إعادة تشكيله كحزب وبدعم أمريكي، كما كان من أوائل العائدين الى العراق بعد اندلاع الحرب في آذار 2003م، وفي مقدمة من شارك في مؤتمر الناصرية للمعارضة العراقية في 15 نيسان 2003م، كما ساهم **"أحمد الجلبي"** بتأسيس البيت الشعبي ودعا الى تأسيس حلف سياسي بين العراق وسوريا وتركيا وإيران يدعى بـ(حلف الإقليم الرابع)، وهو حلف يضمن التعاون على مختلف الأصعدة بين الأطراف الأربعة ويحقق المنافع للجميع.[38]

ثانيا: الهيكل التنظيمي لحزب المؤتمر الوطني العراقي.

وتألفت هيكلية المؤتمر الوطني من المجلس الرئاسي والمجلس التنفيذي الجمعية الوطنية، إذ تم اختيار أعضاء المجلس الرئاسي والمجلس التنفيذي من قبل الجمعية الوطنية وبالتوافق، وكان المؤتمر الوطني من أبرز الداعين لإقامة فيدرالية الجنوب في العراق.[39]

ولقد عقد المؤتمر سلسة من المباحثات تبنى خلالها عدة أهداف منها:[40]

1- الحرص على خلق توازنات بين الكتل البرلمانية لإنقاذ العراق من حالة والتشظي والانقسام وإحداث تغيرات ملموسة في معادلات الأزمة التي تعيشها البلاد.

2- الحرص العميق على العمل المشترك لإعادة هيبة الدولة وبناء مؤسساتها على أسس صحيحة وسليمة.

كما أعلن المؤتمر الوطني العراقي انضمامه الى تحالف عراقيون من أجل تحقيق أهدافهم السياسية والبرلمانية.

من خلال ما سبق نخلص الى أن المؤتمر الوطني العراقي هو حزب انبثق عن جماعة كانت معارضة للنظام صدام حسين حيث تأسس خارج الدولة العراقية لكنه واصل نشاطه بعد فتح مجال التعددية الحزبية في العراق بعد سقوط النظام العراقي السابق، نظريا يعمل الحزب على تطبيق عدة أهداف ويسعى لتجسيدها على ارض الواقع منها العمل على التغيير والتحول المنهجي في الساحة الوطنية انطلاقا من الشعب باعتبار موضوع التغيير حيث أن التغيير يبدأ منه وينتهي إليه، أما على المستوى فهو يعتبر كغيره من الأحزاب العلمانية التي تعرف نوع من الضعف على المستوى السياسي نظرا لضعف القاعدة الشعبوية لديهم وهذا ما لمسناه من خلال دراستنا.

وعليه فبالرغم من وجود عدد من الأحزاب العلمانية ضمن الساحة السياسية العراقية، إلا أنها لا تتمتع بأداء سياسي قوي ومؤثر في توجيه الأحداث وصياغة ملامح المشهد الحزبي في العراق، ذلك أن هذه الأحزاب ضعيفة بمعظمها وليس لديها رصيد شعبي أو امتداد تنظيمي بالإضافة الى هجرة وانقسام الطبقة الوسطى العراقية التي تمثل الركيزة الأساسية لهذا النوع من الأحزاب بوصف الأخيرة هي التعبير السياسي الأبرز لهذه الطبقات، فضلاً عن إنَّ هذه الأحزاب في معظمها صغيرة ومشتتة وغير قادرة على تشكيل تحالفات فيما بينها وتنسيق جهودها إزاء الأحداث المتسارعة بسبب التناحرات بين أطرافها.[41]

حيث تعاني هذه الأحزاب العلمانية من عدة نقاط سلبية تنعكس على أدائها منها ضعف القاعدة الشعبوية والتي تعتبر من أكثر نقاط القوة بالنسبة لأي حزب كما تعتبر بمثابة الدوافع والمحفزات للأحزاب السياسية للعمل أكثر من أجل إرضاء وتوسيع قاعدتها الشعبوية، كما ينقصها عامل التنظيم سواء على مستوى الأحزاب أو على مستوى تسيير البرامج والأهداف التي تتبناها، كما تعاني هذه الأحزاب من الانقسامات الأمر الذي يضعفها، ويجعلها في كل مرة أمام إعادة هيكلة الحزب وأعضاءه.

المبحث الثالث: الأحزاب القومية العراقية.

تعدد الإيديولوجيات في العراق نتج عنه تعدد الأحزاب السياسية في العراق، حيث تتبنى الأحزاب برامج وأهداف انطلاقا من إيديولوجياتها ومبادئها التي تسعى لتجسيدها على أرض الواقع، وتعتبر الأحزاب القومية واحدة من الأحزاب السياسية التي نشطت في الساحة السياسية لاسيما بعد الانفتاح السياسي والتعدد الحزبي متبنية عدة برامج كغيرها من الأحزاب الأخرى تنطوي تحت شعار النضال الوطني وخدمة الدولة العراقية، وسنتطرق من خلال هذا المبحث لمختلف الأحزاب القومية نشأتها وأهم المبادئ التي تسعى لتحقيقها.

المطلب الأول: الحزب الديمقراطي الكردستاني.

يحتل الحزب الديمقراطي الكردستاني الريادة باعتباره أول حزب سياسي كردي، له مسار طويل في النضال السياسي نظرا لتاريخ تأسيسه، تبنى في طرحه مجموعة من المبادئ القومية الشعبوية التي تمثل الفئة الكردية بالدرجة الأولى، وعمل في مساره على تحقيق وتجسيد الديمقراطية وسنتعرف في مايلي على الحزب الديمقراطي الكردستاني من خلال النشأة والتأسيس، بالإضافة الى جملة المبادئ التي تبناها الحزب، والأهداف الوطنية التي يسعى لتحقيقها.

أولا: نشأة وتأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني.

تأسس الحزب الديمقراطي الكردستاني في كردستان إيران في مدينة مهاباد كأول تنظيم سياسي كردي في 16 أب 1945م برئاسة **"قاضي محمد ابن قاضي ميرزا علي"**، وبمساهمة ومساندة الأكراد العراقيون الذين لجأوا إلى كردستان إيران مع الملا **"مصطفى البارزاني"**، بعد أن تم القضاء على انتفاضة عام 1945م، وكان لهم دور كبير في إعلان جمهورية مهاباد في 22 كانون الثاني عام 1946م، وأن فكرة تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني في العراق جاءت بطرح من الكرد العراقيين الموجودين في جمهورية مهاباد بتأسيس حزب جديد على غرار الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران، وبعد سلسلة من الاجتماعات، قررت اللجنة أن توفد (حمزة عبد الله) الى كوردستان العراق، وقد خول السلطات الكاملة من (الملا مصطفى البرزاني) للتفاوض مع قيادات كل من حزب (شورش وروزكاري وهيوا) والفرع العراقي للحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني.[42]

وبالفعل تم عقد المؤتمر التأسيسي للحزب في بغداد في 16 آب 1946م، بعد أن دمجت الأحزاب الثلاثة (شورش، روزكاري، هيوا)، وقد تم في المؤتمر مناقشة المنهاج والنظام الداخلي للحزب، وانتخاب اللجنة المركزية للحزب التي ضمنت 15 عضواً، مع انتخاب مصطفى البرزاني رئيساً للحزب غيابياً، كما أتخذ الحزب قراره بإصدار صحيفة شهرية سرية باسم روزكاري (التحرير)، وأعطي الحزب اسماً كردياً (بارتي ديموكراتي كورد- عراق)[43]، وأكد البرنامج السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني على الأهداف القومية للشعب الكردي ورغبته في العيش في اتحاد عراقي يتحقق من خلال الإرادة الحرة للأكراد، لا عن طريق الضم القسري الذي فرضه الاستعمار البريطاني، وجاء في منهاجهُ أن الحزب يناضل من أجل استكمال البناء الديمقراطي والاشتراكي لقطرنا العراقي ومن أجل تطوير الحكم الذاتي لمنطقة كوردستان، ويؤكد على أن الطريق الأمثل والاختيار السليم للنضال هو طريق الكفاح المشترك مع الجماهير العربية في العراق ضد الاستعمار والرجعية وتثقيف الجماهير الكردية بهذا المفهوم الثوري.[44]

وبعد انقلاب 14 تموز 1958م، أصدر عبد الكريم قاسم قراراً بالعفو عن الأكراد الذين صدرت بحقهم أحكام سياسية في العهد الملكي، وسمح لهم بالعودة الى العراق وشمل العفو (مصطفى البارزاني) وهكذا بدأ الحزب يعمل بحرية، وعقد مؤتمره الرابع ببغداد بتأريخ 7 تشرين الأول 1959م، بحضور البارزاني وقد تم في المؤتمر اتخاذ قرارات عدة، ومن بين هذه القرارات التي اتخذت في المؤتمر الرابع ، طرد **"حمزة عبد الله"** وأعضاء المكتب السياسي الموالين للحزب الشيوعي وبذلك تم تصفية الجناح الماركسي في الحزب، وتم تعديل اسم الحزب الى الحزب الديمقراطي الكردستاني، تعديل عبارة استرشاد الحزب بالأفكار الماركسية اللينية الى عبارة الانتفاع بالأفكار الماركسية اللينية، وانتخاب **"الملا مصطفى البارزاني"** مجددا بالإجماع رئيسا للحزب.[45]

وبعد عام 1975م سيطر أبناء **"مصطفى البارزاني"** على قيادة الحزب، وأصبح **"مسعود البارزاني"**، رئيساً للحزب، وظل دور الحزب ضئيلاً في الساحة السياسية حتى عام 1991م، حيث أغتنم

الأكراد فرصة إعلان التحالف الغربي عن منطقة حظر الطيران التي أصبحت ملاذاً للأكراد، فأشترك الحزب الديمقراطي الكردستاني في الانتخابات التي نظمت في كردستان العراق عام 1992م، وحاز على(50%) من أصوات الناخبين في الانتخابات التشريعية، بينما حصل الاتحاد الوطني الكردستاني على نسبة(50%)الأخرى، لكن سرعان ما بدأ التوتر يظهر على علاقتهما الذي أستمر من عام 1994م حتى عقد اتفاقية سلام بينهما في واشنطن عام 1998م، التي تم بموجبها اقتسام مناطق النفوذ بينهما، حيث أحتفظ الحزب الديمقراطي الكردستاني بمجمل محافظتي أربيل ودهوك، بينما أحتفظ حزب الاتحاد الوطني بمحافظة السليمانية.[46]

ثانيا: الهيكل التنظيمي للحزب الديمقراطي الكردستاني.

ويتألف الهيكلي التنظيمي لحزب الديمقراطي الكردستاني من أربع هيئات هي (اللجنة المركزية) والتي تمثل أعلى هيئة تنفيذية، ومن واجباتها انتخاب أعضاء المكتب السياسي وحجب الثقة عنهم وتكون قراراتها ملزمة لجميع الهيئات الحزبية، (المكتب السياسي) الذي يساعد أعضاؤه رئيس الحزب كل بحسب اختصاصه، ويعمل على التنسيق بين الهيئات الحزبية، و(نائب الرئيس) الذي يقوم بالمهام التي يوكلها إليه الرئيس، كما يشترك في اجتماعات اللجنة المركزية والمكتب السياسي، و(رئيس الحزب) الذي يرأس بالإضافة الى الحزب، واللجنة المركزية ومكتبه السياسي، وله الحق في توجيه الدعوة الى عقد المؤتمر، وتكون جميع الإرشادات والتوجيهات والمراسلات الحديثة الهامة بموافقته وبتوقيعه، وهو قائد الجيش الكردستاني ويرتبط برئيس الحزب كل من المكاتب الآتية(مكتب الرئيس، مؤسسة الحماية العامة، مكتب الشؤون الاجتماعية العامة).[47]

وبناءً على طلب من الهيئة التأسيس، أجازت وزارة الداخلية العراقية الحزب في 9 كانون الثاني 1960م، أصدر الحزب جريدة (خه بات) لتكون ناطقة عنه وحدد أهدافه بالآتي:[48]

1- أن يناضل الحزب من أجل صيانة الجمهورية العراقية الديمقراطية وتوطيدها، وممارسة أقصى الحزم والشدة ضد أعداء الجمهورية وتقوية القدرة الدفاعية للقوات المسلحة الوطنية لحماية مكاسب الشعب، والنضال من أجل صيانة السلام والسير على هدى ميثاق الأمم المتحدة.

2- النضال من أجل تعزيز علاقات الأخوة والصداقة بين الشعبين العربي والكردي وسائر الأقليات القومية الأشوريين والتركمان والأرمن وغيرهم وتعزيز الوحدة الوطنية، والعمل على توسيع قاعدة الحقوق القومية للشعب الكردي ضمن الوحدة العراقية ومحاربة الانفصالية.

المطلب الثاني: حزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

يعتبر حزب الاتحاد الوطني الكردستاني واحد من الأحزاب القومية العراقية تأسس في منتصف السبعينات، وهو من الأحزاب التي أسست ونشأت بعد خلافات لاحقت الحركة الكردية وانتهت بانهيارها، ليأتي حزب الاتحاد الوطني الكردستاني كرد فعل لهذا لانهيار وسنتطرق من خلال هذا المطلب لنشأة وتأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني.

أولا: نشأة وتأسيس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

تأسس الاتحاد الوطني الكردستاني في 1975/5/22م وتعود فكرة تأسيسه إلى **"جلال الطالباني"** الذي نجح في تأسيس الاتحاد والذي أريد منه أن يكون على شكل جبهة كردية تضم أغلب الأحزاب والتيارات التقدمية المختلفة في المجتمع الكردي، ويجمع كل المناضلين في كردستان وجعل من سوريا مقراً له، وقد ضمت الهيئة التأسيسية كل من **"جلال طالباني"، "فؤاد معصوم"، "عادل مراد"**، و**"عبد الرزاق الفيلي"**، لقد تبنى الحزب أفكاراً ماركسية نتيجة انتشار الأفكار اليسارية في تلك الحقبة والتي لها آثار

إيجابية في نشأة الحزب، إلا أن الحزب تحول من فكره الماركسي هذا إلى الاشتراكية الديمقراطية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتكيف مع الأوضاع الدولية الجديدة.[49]

ولقد تشكل الاتحاد الوطني الكردستاني من ائتلاف ثلاثة تنظيمات هي عصبة كردستان وعلى رأسها **" نوشيروان مصطفى**، والحركة الاشتراكية الكردستانية التي تضم مجموعة من الكوادر القيادية التي عملت سابقاً بالحزب الديمقراطي الكردستاني، والخط العام للاتحاد أو ما سمي بالخط العريض ويمثله **"جلال الطالباني" و"فؤاد معصوم"**، لينتخب **"جلال الطالباني"** أمينا عاماً للاتحاد و"نوشيروان مصطفى" نائباً له.[50]

ثانيا: الهيكل التنظيمي لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني.

ويتكون هيكل الاتحاد الوطني الكردستاني من عدة هيئات هي:[51]

1- المؤتمر: وهو أعلى سلطة، يعقد كل سنتين ويقر المنهاج والنظام الداخلي للاتحاد وينتخب الأمين العام.

2- المكتب السياسي: وينتخب من اللجنة القيادية ومن مهماته الأشراف على جميع أعمال مكاتب الاتحاد الوطني من الناحية السياسية والعسكرية والجماهيرية والتنظيمية.

3- اللجنة القيادية: وهي أعلى سلطة للاتحاد بين مؤتمرين، وتقوم اللجنة بتحديد زمان ومكان عقد المؤتمر العام وتحديد نسبة التمثيل، كما أنها تعين مسؤولي جميع مكاتب الاتحاد.

4- مكتب التنظيم: وهو هيئة قيادية تدير جميع تنظيمات الاتحاد الوطني الكردستاني ويتألف هذا المكتب من عدة أقسام هي (التنظيم، المتابعة، التثقيف، المالية والإدارة، الإحصاء) وهو مسؤول أمام المكتب السياسي واللجنة القيادية.

5- مركز التنظيم: الذي يقود اللجان التنظيمية للاتحاد الوطني وهو مسؤول أمام مكتب التنظيم، ويتكون من مسؤول المركز ونائبين ومن (5-7) أعضاء عاملين لتولي مسؤوليات الأقسام التالية (التنظيم، المراقبة، الأعلام والثقافة، العلاقات، المالية والإدارة، والإحصاء)، ويتشكل حسب الظروف السياسية والكثافة السكانية.

6- لجنة التنظيم: وهي عبارة عن جميع القطاعات التنظيمية في حدودها على أساس الرقعة الجغرافية وتتكون من خمس قطاعات في أقل تقدير.

7- قاطع التنظيم: الذي يشرف على الفرقات التنظيمية في حدود نشاطه ويتكون من ثلاث فرقات في الأقل.

8- الفرقة: التي شيدت على الخلايا في حدود نشاطها.

9. الخلية: وهي أول حلقة تنظيمية وهيئة مباشرة للاتحاد الوطني بين صفوف الجماهير، التي تقوم بنشر آراء وأفكار وسياسة الاتحاد بين الجماهير والدفاع عنها وقيادة الجماهير وتقوم بجمع التبرعات.

وكذلك تم إلحاق المجلس المركزي بالهيئات التنظيمية الذي يأخذ على عاتقه مراقبة أعمال هيئات الحزب وتقيمها والتحقق من الشكاوي المرفوعة ضد عضو أحد المؤسسات التابعة للحزب، أما المكاتب التابعة للحزب فهي (مكتب المالية والإدارة العامة، مكتب العلاقات الوطنية، مكتب الأعلام، مكتب المنظمات الديمقراطية، مكتب العلاقات الخارجية، مكتب حقوق الإنسان والمكتب الاجتماعي).[52]

المطلب الثالث: حزب الجبهة العراقية التركمانية.

تعتبر الجبهة العراقية التركمانية من الحركات السياسية التي تؤمن بالدين الإسلامي وتتبعه، حيث تتبنى هذه الجبهة كل ما يخص الشعب التركماني وتعمل من أجل المرافعة لأجله والدفاع عن كل حقوقه السياسية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

والاجتماعية وغيرها، كما تتبنى مجموعة من المبادئ تسعى لتحقيقها، من بينها العمل على تحقيق نظام ديمقراطي، كما تعتبر الجبهة التركمانية الشعب التركماني محور كامل الأهداف المسطرة.

أولا: نشأة وتأسيس حزب الجبهة العراقية التركمانية.

هي حركة سياسية تأسست في عام 1995 والتي تسعى لتمثيل الشعب التركماني في العراق، منذ سقوط النظام السابق في عام 2003، وأن جبهة تركمان العراق تتواجد في كركوك ومناطق أخرى من كردستان العراق، وأطلقت جبهة تركمان العراق على تلك المنطقة اسم تركمن إيلى (تعني حرفيا "أرض التركمان") كوطن لتركمان العراق، ومن ضمن المحافظات التي تقع في حدود تركمان إيلى كركوك وتلعفر وأربيل ومندلي والموصل وطوزخورماتو، والجبهة التركمانية العراقية عبارة عن ائتلاف من أحزاب سياسية[53]، وتتكون من الحزب الوطني التركماني العراقي، وحزب تركمن إيلي، وحزب التركمان الإقليمي، وحركة التركمان المستقلة، وحزب حقوق التركمان العراقيين، والحركة الإسلامية التركمانية العراقية.

ثانيا: أهداف الجبهة العراقية

وتعمل الجبهة لتحقيق جملة أهداف إستراتيجية هي:[54]

1- النضال من اجل قيام نظام حكم ديمقراطي تعددي دستوري موحد.

2- المضي قدماً من اجل حصول التركمان على حقوقهم المشروعة السياسية والإدارية والثقافية والاجتماعية ولا ترضى بمصادرتها بأي شكل من الأشكال وتحت أية ذريعة من الذرائع.

3- تطالب بالمساواة وتحقيق العدالة بين مكونات الشعب العراقي بعيداً عن اللغة والعرق والطائفية والجنس والمذهب وتبني الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948 م.

4- التأكيد على وحدة العراق أرضا وشعباً والنضال من اجلها الى يوم يبعثون، ونبذ كل أساليب العنف والإرهاب والتعصب العرقي والطائفي، وبناء اقتصاد وطني متين وتبني سياسة اقتصاد السوق الحر وبناء علاقات دولية متوازنة وترسيخ السيادة الكاملة وعدم التدخل في شؤون دول الجوار.

5- كما عملت الجبهة على المطالبة بحقوق التركمان والحفاظ على الثوابت الوطنية والعمل على وجود الصوت التركماني، من جهة أخرى طالبت الجبهة بضرورة توفير فرص العمل للخريجين التركمان وبما يليق بمكانتهم الثقافية والعلمية.

شهدت الدولة العراقية بعد التغيير السياسي نشاط لعدة أحزاب سياسية ذات التوجه القومي عربية وكردية وتركمانية ورغم تصنيفها الواحد وانتمائها لنفس التوجه إلا أنها تتفاوت وتتباين وتختلف في مدى تأثيرها والدور الذي تلعبه على الصعيد السياسي، وهذا ما لمسناه من خلال نشاطها فالأحزاب العربية القومية ذات تأثير ضعيف على الساحة السياسية، أما الأحزاب القومية التركمانية فهي مشتت بين القوميتين العربية والكردية، وبين الطائفتين (الشيعة والسنة)، أما الأحزاب القومية الكردية فهي تمثل قوة مؤثرة يحسب لها حساب في المعادلة السياسية العراقية، وقد كان تأثيرها السياسي واضحاً من ناحية النسبة التي حصلت عليها في البرلمان، بالإضافة الى دورها في توجيه كتابة الدستور ومشاركتها في الحكومة والوزارات السيادية التي حصلت عليها.

الخاتمة

نستنتج من خلال هذا الفصل أن التغير الذي حدث على مستوى النظام السياسي العراقي في عام 2003 ساهم وبشكل كبير في بروز عدد كبير من الأحزاب السياسية الى الساحة السياسية العراقية، وانتقلت الدولة العراقية من دولة الحزب الواحد إلى دولة التعددية الحزبية، وظهر الى جانب الأحزاب القديمة عدد كبير

من الأحزاب والحركات الجديدة، وتعتبر التعددية الحزبية أهم مرتكزات العملية الديمقراطية وأهم مبدأ من مبادئ الديمقراطية لأنها الآلية الوحيدة التي تفتح المجال أمام وجود تعددية تتيح فرصة المنافسة على السلطة لمجموعة من الأحزاب والوصول إليها بطرق سلمية وديمقراطية، إلا أن هذا وحده غير كاف إلا اذا تماشى والديمقراطية وتجسيدها الفعلي على ارض الواقع وذلك من خلال توفير القدر الكافي من الحرية التي تتحرك بموجبه تلك الأحزاب مع وجود قواعد تنظم عمل تلك الأحزاب.

وعليه فإن المطالبة بالديمقراطية وحرية التعبير في العراق لم تأتي من العدم ولكن جاءت كرد فعل لما عاشته الأحزاب السياسية من ضغوطات واحتكار العمل السياسي في يد الحزب الحاكم، وكان ذلك في حقبة نظام **"صدام حسين"** الذي كرس مبدأ الديكتاتورية ومصادرة الحقوق والحريات، ومنع تكوين أي حزب وتقييد عملها واعتقال كوادرها في حالة وجودها، هذه الإجراءات التعسفية أدت بالأحزاب ومن مختلف الطوائف والقوميات إلى ممارسة دور المعارضة لسياسات النظام وبعد التغيير السياسي عام 2003م الذي أدى إلى نهاية حقبة **"صدام حسين"**، ظهرت على الساحة السياسية الى جانب الأحزاب القديمة عدد كبير من الأحزاب والحركات الجديدة، وبمختلف التوجهات الدينية والقومية والعلمانية، مماً أدى إلى انشقاقات في تلك الأحزاب سواء كانت تلك الانشقاقات شخصية أو فكرية أو سياسية.

وعليه فإن الانفجار الحزبي الذي حدث سنة 2003م، بعد سقوط النظام الدكتاتوري كان له اثر كبير على الممارسات الديمقراطية داخل الدولة العراقية حيث فتح المجال أمام الكثير من الأحزاب السياسية باختلاف توجهاتها وإيديولوجياتها منها الدينية الإسلامية والأحزاب العلمانية والأحزاب القومية، حيث قامت هذه الأحزاب وعلى اختلاف بتبني مجموعة من الأهداف والعمل على تجسيدها على أرض الواقع، كما عملت على تمثيل منتخبيها والعمل على تحقيق تطلعاتهم، ورغم اختلاف هذه الأحزاب ومبادئها وبرامجها إلا أنها اجتمعت على مبدأ الديمقراطية كمبدأ ضروري للنظام السياسي العراقي وذلك لكونه النظام الوحيد الذي يضمن تجسيد العدالة الاجتماعية بعيدا عن التسلط والديكتاتورية التي عان منها العراقيون لمدة طويلة جعلت منهم يفقدون الثقة بالنظام الحاكم وينطلقون في رحلة البحث عن البديل وربما يجد العراقيون ملاذهم في هذه الأحزاب.

قائمة المصادر والمراجع

اولا: المؤلفات

ثانيا : الرسائل والاطاريح والبحوث العلمية

---

(1) صلاح خرسان، مصدر سبق ذكره، ص 64.

(2) القرآن الكريم،سورة النحل، الآية (125).

(3) القرآن الكريم، سوة يوسف، الآية (108).

(4) حزب الدعوة الإسلامية ، تعريف بحزب الدعوة الإسلامية ، منهجنا .... أهدافنا .... رؤية مستقبلية، دار البيان للنشر والتوزيع، بغداد، 2003 ، ص 14.

(5)حسين بركة الشامي، المرجعية الدينية من الذات إلى المؤسسة، مؤسسة دار السلام، لندن، الطبعة الثانية، 1999، ص 120.

(6) نوري عبدالحميد العاني وآخرون، تأريخ الوزارات العراقية من العهد الجمهوري (1958 – 1968)، الجزء الثاني، بيت الحكمة، بغداد، الطبعة الأولى، 2007، ص 59.

(7) للمزيد ينظر إلى كاظم أحمد المشايخي، تأريخ نشأة الحزب الإسلامي العراقي، دار رقيم، بغداد، 2005، ص 14 – 20.

(8) محسن عبد الحميد، الحزب الإسلامي العراقي، مرحلة التأسيس (1960)، دار النور للطباعة، بغداد، 2003، ص

(9) مها جابر سلمان الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص68.

(10) شمـران العجيلـي، الخريطـة السياسيـة للمعارضـة العراقيـة، دار الحكمـة، لنـدن، الطبعة الأولى، 2000، ص103.
(11) سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص60.
(12) سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص62.
(13) سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص63.
(14) المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، تعريف موجز: النظرية- الخصائص- الانجازات، المكتب السياسي، مطبعة الوفاء، بغداد، الطبعة الثانية، 2004م، ص13-14.
(15) نقلاً عن سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص66.
(16) نقلاً عن مها جابر سلمان الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص71.
(17) المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق، مصدر سبق ذكره، ص30-31.
(18) رشيد الخيون، مصدر سبق ذكره، ص148.
(19) سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص71.
(20) للمزيد ينظر إلى كل من عبد العظيم جبر حافظ، الأحزاب السياسية الإسلامية العراقية(دراسة نقدية)(حزب الفضيلة الإسلامي) (أنموذجا)، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد30، 2010، ص26-28.
- أنظر كذلك سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص78.
(21) محمد اليعقوبي، الأسس النظرية لحزب الفضيلة الإسلامي، نشرة داخلية، المكتب الإسلامي 2004/3/5.
(22) عبد العظيم جبر حافظ، مصدر سبق ذكره، ص31.
(23) سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص80.
(24) حزب الفضيلة الإسلامي، البرنامج السياسي- الانتخابي، مؤسسة الفضيلة للدراسات والنشر، بغداد، 2005م، ص4 -5.
(25) المصدر نفسه، ص30.
(26) سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص81.
(27) ينظر إلى كل من صلاح الخرسان، صفحات من تاريخ العراق السياسي الحديث(الحركات الماركسية) 1920م-1990م، مؤسسة العارف للمطبوعات، بيروت، 2001،ص20-21.
- أنظر كذلك: حنا بطاطو، الحزب الشيوعي، (الكتاب الثاني)، ترجمة عفيف الرزاز، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، الطبعة الثانية، 1996، ص81 -82.
(28) سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص104.
(29) سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص106.
(30) ينظر إلى الحزب الشيوعي العراقي، البرنامج والنظام الداخلي، منشورات طريق الشعب، 2001م، ص7-18.
(31) نقلاً عن عمار الكعبي، مصدر سبق ذكره، ص11.
(32) فـاتن محمد رزاق الخفـاجي، التسـامح فـي فكـرة الأحـزاب العراقيـة المعاصـرة، مركـز حمـورابي للبحـوث والدراسـات الاستراتيجية، 2013، ص266-267.
(33) سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص111.
(34) مها جابر سلمان الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص78.
(35) سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص115.
(36)حركة الوفاق الوطني العراقي، ميثاق حركة الوفاق الوطني، بغداد، الطبعة الثالثة، 2003م، ص95-96.
(37) ينظر علي محمد الشمراني، صراع الأضداد: المعارضة العراقية بعد حرب الخليج، دار الحكمة، لندن، 2003، ص273-274.
(38)حلف الإقليم الرابع، بسلسلة رؤى وأفكار المؤتمر الوطني العراقي(الحلقة الرابعة)، إصدار مكتب الأشرف، بغداد، 2008م، ص76.
(39) سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص117-118.
(40) المؤتمر الوطني العراقي يعلن انضمامه الرسمي "لعراقيون"، في الموقع:

(41) سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص103.

(42) كافي سلمان مراد الجادري، الجمعيات والأحزاب الكردية في العراق 1921-1947 دراسة تاريخية سياسية، مجلة الأستاذ، كلية ابن رشد، جامعة بغداد، بغداد، العدد221، 2017، ص50-51.

(43) أركان حمة أمين الزرداوي، نشأ وتطور الجمعيات والأحزاب والتيارات الكردية في العراق، دارجيا، بغداد، الطبعة الأولى، 2009م، ص52-53.

(44) سعد ناجي جواد، العراق والمسألة الكردية 1958م-1970م، دار الحكمة، لندن، 1990م، ص 24 - 25.

(45) للمزيد ينظر ميفان عارف بادي، الحركة القومية الكردية التحريرية في كردستان العراق 1958م-1963م، دارسبيديز، اربيل، 2005م، ص57-66.

(46) سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص90.

(47) ينظر إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني، المنهاج والنظام الداخلي للحزب الديمقراطي الكردستاني، منشورات الحزب، مطبعة زنكنة، اربيل،1999م، ص47-54.

(48) سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص88.

(49) سعد ناجي جواد، دراسات في المسألة القومية الكردية، مجلة دراسات دولية، سلسلة دراسات إستراتيجية، مركز دراسات دولية، جامعة بغداد، العدد 57، بغداد، 2004، ص 118.

(50) أبو بكر خوشناو، صفحات من تاريخ الاتحاد الوطني الكردستاني، مطبعة خاك، السليمانية، 2004، ص50.

(51) ينظر إلى الاتحاد الوطني الكردستاني، المنهاج والنظام الداخلي للاتحاد الوطني الكردستاني، مصدر سبق ذكره، ص8-25.

(52) سيناء علي محمود، مصدر سبق ذكره، ص98.

(53) Raber Tal'at Jawhar,The Iraqi Turkmen Front,

(54) ميزوبوتاميا، الجبهة التركمانية العراقية، مجلة ميزوبوتاميا بلاد النهرين، مركز دراسات الأمة العراقية، العدد10، على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

دعوى الإلغاء طريق للطعن بالقرارات الإدارية الصادرة بخلاف القانون

م . م ماجد حامد حمود الصراف
مشاور قانوني أقدم في المديرية العامة لتربية النجف الأشرف
م . م حسن كريم مدلول الجنابي
مشاور قانوني في المديرية العامة لتربية النجف الأشرف
م . م عقيل تكي صالح العارضي
مشاور قانوني أقدم في المديرية العامة لتربية النجف الأشرف

مقدمة

تعد القرارات الإدارية من أهم وأخطر وسائل الإدارة في إدارتها لأنشطتها المتعددة والمختلفة، وذلك كون الإدارة تصدر تلك القرارات والأوامر بإرادتها المنفردة، كما يمكنها تنفيذ تلك القرارات والأوامر قسراً على الأفراد متى ما تطلب الأمر ذلك، لذا نجد المشرع في النظم القانونية المعاصرة مثل (العراق ومصر) يحرص دائماً على وضع العديد من الضمانات التي تكفل بدورها سلامة القرارات والأوامر التي تصدرها الإدارة، ويعمل على ضرورة مطابقة تلك القرارات والأوامر للقوانين والأنظمة والتعليمات المعمول بها، وذلك حماية للصالح العام ولحماية الأفراد من تعسف الإدارة في اتخاذها للقرارات الإدارية .

وتعد دعوى الإلغاء الوسيلة التي يستعين بها الإفراد في مواجهة الإدارة لإلغاء قراراتها وأوامرها التي تصدر بخلاف القانون ومبدأ المشروعية، وقد نظم المشرع العراقي الكيفية التي يمكن للفرد من خلالها رفع دعوى الإلغاء في مواجهة الإدارة من خلال وضع شروط يجب توافرها لقبول الدعوى إبتداءاً، كما يجب أن يكون هناك سبباً للمطالبة بالإلغاء وهذا ما يسمى بأوجه الإلغاء .

وسيقتصر بحثنا في هذا المقام على تناول ماهية القرارات الإدارية ومفهومها كونها تمثل الأساس التي تقوم عليه دعوى الإلغاء وتمييزها عن غيرها من اعمال الدولة الأخرى، وكذلك الشروط الواجب توافرها في القرار الإداري لكي يكون القرار الإداري صحيحاً وهذا في المبحث الأول، أما المبحث الثاني سنتطرق من خلاله إلى تحديد طبيعة دعوى الإلغاء وماهيتها كونها تمثل الطريق الذي حدده المشرع للطعن في القرارات الإدارية الصادرة بخلاف القانون ومبدأ المشروعية، وكذلك خصائص دعوى الإلغاء التي تميزها عن غيرها من الدعاوى، وأيضاً سنتناول أثار وحجية الأحكام الصادرة بالإلغاء وطرق الطعن فيها .

وقد تناولنا هذا الموضوع بالبحث نتيجة لأهميته البالغة أولاً، ولكونه يمثل مجال عملنا المباشر، ونسأل الله أن يوفقنا لإخراج هذا البحث بالشكل العلمي المقبول .

المبحث الأول : القرارات الإدارية (تعريفها – أنواعها – شروط صحتها)

إن موضوع دعوى الإلغاء هي القرارات الإدارية التي تصدرها جهة الإدارة، فإذا انتفى القرار الإداري أصبحت دعوى الإلغاء غير مقبولة شكلاً، دون أن يتطرق القاضي إلى بحث الشروط الأخرى التي يشترط المشرع توافرها وقت رفع الدعوى لقبولها أمام القضاء (كشرط المصلحة وشرط الصفة وشرط الميعاد) [1] .

المطلب الأول : مفهوم القرار الإداري وتمييزه عن غيره من أعمال السلطات العامة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

سوف نتطرق في هذا المطلب إلى التعريف بالقرارات الإدارية، وصور القرار الإداري المختلفة، وكذلك الشروط الواجب توافرها في القرار الإداري الذي تصدره الإدارة، وأيضاً الى ما يميز القرارات الإدارية عن باقي أعمال السلطات العامة الأخرى .

الفرع الأول : تعريف القرار الإداري وأنواعه

أولاً :- تعريف القرار الإداري .

سبق لنا القول بأن القرارات الإدارية تعد من أهم وأخطر وسائل الإدارة في مباشرتها لأعمالها، كما أنها تعد من أهم الامتيازات القانونية التي تتمتع بها جهة الإدارة في ممارستها لأنشطتها المختلفة، وأن القرارات الإدارية كانت ولا تزال المحور الرئيسي لأغلب المنازعات الإدارية التي تعرض على القضاء الإداري، وعلى الرغم من تلك الأهمية البالغة التي تتمتع بها القرارات الإدارية إلا أن الفقه والقضاء كلاهما لم يتوصلا إلى تعريف موحد بشأن القرار الإداري وكلٍ منهما يعبر عنه بطريقته، ويعود السبب في ذلك إلى أختلاف الزاوية التي ينظر كل واحد منهما فيها إلى القرارات الإدارية . (2)

وقد عرف الفقيه الفرنسي (ليون دوجي) القرار الإداري بأنه : " كل عمل إداري يصدر بقصد تعديل الأوضاع القانونية كما هي قائمة وقت صدوره أو كما ستكون في لحظة مستقبلية " (3)، بينما عرفة الفقيه (فيدل) بأنه : " تصرف قانوني صادر من الإدارة المنفردة بقصد تغيير الوضع القانوني القائم عن طريق فرض التزامات أو منح الحقوق " (4) .

وفي مصر لم يتطرق المشرع إلى تعريف القرار الإداري تاركاً الأمر للفقه والقضاء، حيث أكتفى المشرع بالنص في قوانين مجلس الدولة المتعاقبة على أختصاص مجلس الدولة بالنظر في المنازعات التي تتعلق بالقرارات الإدارية سواءاً كان ذلك بالإلغاء أو بالتعويض .

أما القضاء الإداري في مصر فقد أستقر على تعريف القرار الإداري بأنه " إفصاح الإدارة في الشكل الذي يتطلبه القانون، عن إرادتها الملزمة، بما لها من سلطة بمقتضى القوانين واللوائح، وذلك بقصد إحداث أثر قانوني معين، متى كان ذلك ممكناً وجائزاً قانوناً، وكان الباعث عليه ابتغاء مصلحة عامة " (5) .

ووفقاً لهذا المعنى لمفهوم القرار الإداري الذي بينه القضاء، فإن تصرف الإدارة الذي ينطبق عليه هذا الوصف يقوم على مجموعة من المقومات الأساسية التي يجب توافرها، وهي صدور القرار الإداري من جانب واحد وهو السلطة الإدارية وفقاً لما أراده القانون، وأن يكون الهدف منه إحداث تغيير في المراكز القانونية القائمة سواءاً بالإلغاء أو التعديل، أو أن يكون منشئاً لمركز قانوني جديد شريطة أن يكون هذا المركز القانوني جائز قانوناً، وتلك ما تسمى بشروط صحة إنعقاد القرار الإداري وهذا ما سنتناوله لاحقاً .

وقد تناول الفقهاء في مصر العديد من التعاريف للقرار الإداري ولم يتفقوا على تعريف موحد بشأن القرارات الإدارية، ومن بين تلك التعريفات تعريف الدكتور مصطفى أبو زيد فهمي حيث عرف القرار الإداري بأنه " عمل قانوني تصدره الإدارة بإرادتها المنفردة بقصد إحداث تعديل في المراكز القانونية القائمة إما في الحقوق أو الالتزامات " (6)

فيما عرفه الدكتور عبد الفتاح حسن بأنه " تصرف قانوني من جانب واحد يصدر عن جهة إدارية إذا تصرفت كسلطة عامة " (7)

أما في العراق فقد عرف الدكتور علي محمد بدير القرار الإداري بأنه " كل عمل قانوني وحيد الطرف يصدر من شخص أو من هيئة إدارية، أفضى القانون على أيهما صلاحية إصداره بما له من ولاية عامة بمقتضى القوانين، ويكون من شأنه إنشاء أو تعديل أو إنهاء مركز قانوني معين " (8)

كما عرفه الدكتور شاب توما منصور بأنه " هو عمل قانوني يصدر عن السلطة الإدارية من جانب واحد ويحدث أثراً قانونياً " [9]

لذا فإن الاختلاف في تعريف القرار الإداري بين الفقه والقضاء هو إختلاف نظري فقط، حيث أن القرار الإداري يجب أن تتوافر فيه أركان معينة متفق عليها بين الفقه والقضاء، كما يجب أن تتوافر فيه شروط معينة لانعقاد صحته، وهذا ما يعترف به الفقه ولكنه يرى أنها منفصلة عن تعريف القرار الإداري، في حال يذكرها القضاء الإداري عند تعريفه للقرار الإداري .

وبذلك فإن للقرار الإداري أركاناً يجب توافرها وهي كالآتي [10] (الإرادة، الشكل، الاختصاص، المحل، الغاية، السبب) .

أما شروط صحة إنعقاد القرارات الإدارية فهذا ما سنتناوله في المطلب الثاني من هذا المبحث .

ثانياً :- أنواع القرارات الإدارية .

القرارات الإدارية ليست من نوع واحد، بل تختلف باختلاف طبيعة القرار الإداري، وهذا الاختلاف قد يكون باختلاف الجهة مصدرة القرار الإداري، أو باختلاف أثارها ومداها، وبناءاً على ذلك فقد عمد الفقه إلى تقسيم القرارات الإدارية إلى عدة أنواع وكالاتي :-

1- القرارات الإدارية من حيث مصدرها :-

القرارات الإدارية من حيث الجهة مصدرة القرار الإداري تكون على نوعين :

القرارات التي تصدرها السلطة المركزية : ومن أمثلة القرارات التي تصدرها السلطات المركزية، قرارات رئيس الجمهورية وكذلك قرارات مجلس الوزراء، وكذلك قرارات مجلس شورى الدولة والقرارات الوزارية التي تصدر عن الوزير ضمن نطاق وزارته، وكذلك القرارات التي تصدر عن السلطة التنفيذية والتشريعية كقرارات مجالس المحافظات والمحافظ .

القرارات التي تصدر من السلطات اللامركزية : ومن تلك القرارات التي تصدرها السلطات اللامركزية قرارات التي تصدرها المجالس المحلية للمحافظات، وكذلك القرارات التي تصدر من قبل المديريات العامة والمؤسسات والهيئات العامة .

2- القرارات الإدارية من حيث أثرها على الأفراد :-

تنقسم القرارات الإدارية من حيث تأثيرها على الأفراد إلى قسمين :

القرارات الملزمة : وهي تلك القرارات التي تنشئ أثراً يكون ملزم للفرد، ولا يكون لهم الخيار في تنفيذها بل تنفذ عليهم بصورة إجبارية، ومن أمثلة تلك القرارات هي قرارات الترفيع والعلاوة، وكذلك القرارات التي تتضمن جزاءات تأديبية على الموظف، وبما أن لتلك القرارات أثراً على الأفراد فأنه يحق للموظف رفع دعوى يطلب فيها إلغاء القرار الإداري الصادر ضده .

القرارات التي تنظم عمل الإدارة : ومن أمثلة تلك القرارات التي تتعلق بالإدارة التعليمات والأنظمة التي تصدر من قبل الرؤساء الإداريون لمرؤوسيهم لبيان كيفية تنفيذ القوانين والتعليمات، وتلك القرارات تسمى بقرارات الإجراءات الداخلية وبالتالي لا يحق للموظف التظلم منها كونها تمثل تطبيقاً للقانون وتعمل على تنظيم عمل الإدارة ولا تخص الموظف العام، وبالتالي تنعدم المصلحة للموظف في رفع دعوى الإلغاء اتجاهها . [11]

3- القرارات الإدارية من حيث دورها في إنشاء المراكز القانونية :-

حيث تنقسم القرارات الإدارية من حيث دورها في أنشاء المراكز القانونية إلى قسمين وهما :

القرارات المنشئة : ويقصد بالقرارات المنشئة للمراكز القانونية هي تلك القرارات التي يترتب على إصدارها إثراً قانونياً جديداً، ومن الأمثلة عليها قرارات التعيين، أو قرار الفصل من الوظيفة العامة . (12)
القرارات الكاشفة : وهي تلك القرارات التي تصدر من جهة الإدارة ولا تأتي بجديد، بل يقتصر أثرها على إثبات أو تأييد حالة موجودة مسبقاً ومنتجة لأثر قانوني، ومن الأمثلة على ذلك، قرار فص الموظف إثناء مدة بقاءه بالحبس أو السجن عن جريمة غير مخلة بالشرف .

4- القرارات الإدارية من حيث عموميتها :-

وتنقسم القرارات الإدارية من حيث مداها أو عموميتها إلى قسمين :
قرارات تنظيمية : ويقصد بالقرارات التنظيمية هي تلك القرارات التي تضع قواعد عامة وتنطبق على كل من تتوفر فيه شروط معينة، دون أن تحدد مسبقاً الأشخاص الذين تسري عليهم تلك القرارات، ومن الأمثلة على ذلك القرارات التي تنظم مسبقاً طريقة منح الإجازات المرضية، وكذلك القرارات التي تنظم ألية منح العلاوات والترفيعات .
قرارات فردية : وهي تلك القرارات التي تتعلف بأفراد محددين بذواتهم، ومن الأمثلة على ذلك قرار التعيين، وكذلك قرارات فرض العقوبات التأديبية .

الفرع الثاني : تمييز القرارات الإدارية عن غيرها من أعمال السلطات الأخرى

تتمارس الدولة وفقاً لمبدا الفصل بين السطات ثلاث وظائف وهي كلٍ من الوظيفة التشريعية، والوظيفة القضائية، والوظيفة التنفيذية، وتعمل السلطة التشريعية على وضع قواعد عامة ومجردة لتنظيم كل مرافق الدولة، بينما تعمل السلطة القضائية على الفصل في المنازعات التي تعرض أمامها، في حين تقوم السلطة التنفيذية بأعمالها وفقاً للقوانين الصادرة بتنظيم عملها .
إلا أن أختصاص كل واحدة من تلك السلطات لا يعني أن أعمالها منفصلة تماماً عن أعمال السلطات الأخرى، حيث يمكن في بعض الأحيان أن تمارس أحدى تلك السلطات أعمالاً تدخل في نطاق السلطات الأخرى، فالسلطة التشريعية على سبيل المثال تمارس عملاً إدارياً فيما يتعلق بإقرار الموازنة العامة أو ما تسمى الميزانية، كما أن السلطة التنفيذية تمارس عملاً قضائياً عن طريق الفصل في خصومة عن طريق اللجان التحقيقية التي تصدرها جهة الإدارة، ونجد أن السلطة القضائية تمارس بعض الاختصاصات الإدارية وذلك فيما يتعلق بتنظيم عمل موظفي الهيئات القضائية، وبناءاً على ذلك نجد أنه من الضروري جداً التمييز بين أعمال تلك السلطات الثلاثة .

أولاً :- تمييز القرار الإداري عن أعمال السلطة التشريعية .

يتركز أختصاص السلطة التشريعية في سن وإصدار القوانين التي بدورها تنظم عمل المرافق العامة للدولة، ولطكن إلى جانب وظيفتها التشريعية تقوم أيضاً بمهام أخرى والتي لا تعد من قبيل القوانين، كالتوصيات التي تصدر من اللجان المختلفة التي يشكلها البرلمان وكذلك القرارات التي تتعلق بسير عمل السلطة التشريعية . (13)
ومن أجل التمييز بين ما يعد عملاً تشريعاً مما يعد عملاً إدارياً هناك معياران أوجدهما الفقه لرفع اللبس في هذا المجال وهما المعيار الشكلي، والمعيار الموضوعي .
ووفقاً **<u>للمعيار الشكلي</u>** فأنه يتم الرجوع إلى السلطة التي أصدرت القرار، دون النظر إلى موضوعه، فإذا كان القرار أو العمل صادراً من جهة تشريعية فإنه عملٌ تشريعي، وإن كان صادراً من قبل احدى الهيئات الإدارية المختلفة فهو عمل إداري .

ويعد هذا المعيار الشكلي سهل التطبيق متى ما التزمت كل سلطة من السلطات الثلاثة بمهام عملها فقط، وعملت بمبدأ الفصل بين السلطات التام، إلا أن طبيعة العمل في كل واحدة من تلك السطات تقتضي أحياناً التدخل في مجال عمل السلطة الأخرى، مما يدعو إلى ضرورة الأخذ بالمعيار الموضوعي في مجال الفصل بين أعمال وقرارات تلك السلطات، أما **المعيار الموضوعي** فيعتمد من أجل التمييز بين أعمال تلك السلطات على طبيعة العمل وموضوعه بغض النظر عن الجهة التي أصدرته أو الإجراءات التي تم العمل بموجبها من أجل إصدارة، فمتى ما كان العمل الصادر منشئاً لقاعدة عامة وجردة عّد هذا العمل تشريعاً، أما إذا تعلق العمل أو القرار بفرد معين أو مجموعة من الأفراد معينين من حيث تنظيم أعمالهم أو التزاماتهم فإن ذلك العمل يعد عملاً إدارياً .[14]

وفي النظم القانونية المعاصرة نجد أن كلاً من فرنسا ومصر يأخذان بالمعيار الشكلي في التمييز بين ما يعد عملاً تشريعاً من كونه عملاً إدارياً، وبذلك فأنه لا يمكن الطعن بالإلغاء ضد أعمال السلطة التشريعية سواءاً في القوانين أو القرارات التي يصدرها البرلمان، وعلى الرغم من اعتماد المعيار الشكلي في التمييز بين الأعمال التشريعية والإدارية في كلٍ من فرنسا ومصر، إلا إننا نجد أن القضاء الفرنسي لجأ في حالات محددة إلى الأخذ بالمعيار الموضوعي للتمييز بين الأعمال التشريعية والأعمال الإدارية، حيث قبل الطعن بالإلغاء في أعمال البرلمان التي تنظم وتسير عمل الهيئة التشريعية كاللوائح الداخلية للبرلمان وكذلك قرارات التعيين الخاصة بموظفي البرلمان وفصلهم، وكذلك الحال في مصر فعلى الرغم من الأخذ بالمعيار الشكلي إلا أنه أعتبر في أحكام أخرى أن القرارات التي تصدر عن مجلس الشعب بأسقاط عضوية أحد أعضائه عملاً إدارياً يقبل الطعن فيه بالإلغاء أما محاكم القضاء الإداري .[15]

أما في العراق نجد أن المشرع العراقي قد نص في المادة (7 بند ثانياً ، الفقرة ج) من قانون مجلس شورى الدولة رقم (65) المعدل لسنة 1979 على أختصاص محكمة القضاء الإداري بالنظر في صحة الأوامر والقرارات الإدارية التي تصدر من قبل الموظفين والهيئات في دوائر الدولة والقطاع الاشتراكي، ويلاحظ بأن هذه العبارة قد جاءت مطلقة مما أثارت اللبس والشك عما إذا كان المشرع العراقي يقصد بعبارة (دوائر الدولة والقطاع الاشتراكي) الاخذ بالمعيار الشكلي أم المعيار الموضوعي .

ويرى الدكتور ماهر صالح علاوي أن المشرع العراقي لم يقصد بعبارة (القرارات الإدارية التي تصدر من الموظفين والهيئات في دوائر الدولة والقطاع الاشتراكي) الأخذ بالمعيار الموضوعي للتمييز بين الأعمال التشريعية والأعمال الإدارية، وبالتالي فإن الأعمال التي تصدر من قبل السلطة التشريعية والتي تحمل طابع إداري لا يمكن أن تعد أعمالاً إدارية يمكن الطعن بها بالإلغاء، وإنما قصد الأخذ بالمعيار الشكلي .[16]

إلا أن هذا المعيار الشكلي قد لاقى إنتقاداً واسعاً من قبل الفقه، مما جعل القضاء في العراق يعمد إلى الأخذ بالمعيار المزدوج في التمييز بين الأعمال التشريعية والأعمال الإدارية، حيث لا يمكن عد القرار تشريعيا لمجرد صدوره من قبل السلطة التشريعية مالم يتضمن قاعدة عامة مجردة، وبالتالي فأن التصرفات الأخرى ذات الطابع الإداري والتي تصدر من قبل السلطة التشريعية تعد أعمالاً إدارية يمكن الطعن فيها بالإلغاء أمام القضاء الإداري، كما أن ليس كل ما يصدر من جهة الإدارة يعد عملاً إدارياً، حيث أوضحت محكمة القضاء الإداري في أحد أحكامها بعد اختصاصها بالنظر في قرار مجلس قيادة الثورة المنحل، كون المحكمة تختص بالنظر في الأوامر والقرارات الإدارية التي تصدر عن الموظفين والهيئات في دوائر الدولة والقطاع الاشتراكي، ولا تختص بالنظر بقرارات مجلس قيادة الثورة المنحل، حيث أن لتلك

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

القرارات قوة القانون وبالتالي تعد من قبيل الأعمال التشريعية وليست قرارات إدارية يمكن الطعن فيها بالإلغاء . (17)

ثانياً :- تمييز القرار الإداري عن أعمال السلطة القضائية .

من أجل التمييز بين القرار الإداري والعمل القضائي هناك معياران الأول شكلي والثاني موضوعي كما هو الحال في التمييز بين العمل الإداري والعمل التشريعي، حيث يقوم **المعيار الشكلي** على أساس أن العمل الإداري هو ذلك العمل الذي يصدر من قبل الأفراد أو الهيئات التابعة لجهة الإدارة دون الإعتداد بمضمون القرار أو طبيعته، كما يعد العمل قضائياً متى ما صدر من قبل السلطات القضائية، وقد لقي هذا المعيار إنتقاداً شديداً حيث لا يمكن عّد كل الأعمال التي تصدر عن القضاء أعمالاً قضائية ، كما لا يمكن عّد كل الأعمال الإدارية التي تصدر عن جهة الإدارة أعمالاً إدارية، حيث بالإمكان للسلطة القضائية إصدار أعمال إدارية بطبيعتها، كما أن المشرع في بعض الأحيان يخول جهة الإدارة سلطة الفصل في بعض المنازعات فيكون لها ممارسة أختصاص قضائي في هذا المجال .

أما **المعيار الموضوعي** فيعتمد في التمييز بين الأعمال الإدارية والأعمال القضائية على موضوع وطبيعة العمل الصادر نفسه، دون أعتبار للجهة التي أصدرت ذلك العمل، وبذلك يعّد العمل قضائياً متى ما أصدرت المحكمة ذلك القرار بمقتضى وظيفتها، ويحسم على أساس قاعدة قانونية خصومة قضائية تقوم بين خصمين وتتعلق بمركز قانوني عام أو خاص ولا ينشئ هذا القرار مركزاً قانونياً جديداً، وإنما يقرر حقيقية قانونية تتمثل بوجود حق لأي من الخصمين أو عدم وجوده، فمتى ما أشتمل القرار على تلك الخصائص يعد القرار قضائياً وإن صدر عن جهة لا تتألف من عناصر قضائية، في حين يعّد العمل إدارياً متى ما صدر من سلطة تتمتع باختصاص تقديري وليس باختصاص مقيد، كما يجب أن يصدر بشكل تلقائي وليس بناءاً على طلب من الأفراد، وأن يكون الغرض من العمل إشباع حاجات عامة . (18)

إلا أن الفقه يرى أن هذه الشروط والعناصر الذي جاء بها أصحاب المعيار الموضوعي لا تكفي للتمييز بين الأعمال الإدارية والأعمال القضائية، وذلك على أعتبار أم كثيراً من الأعمال الإدارية تصدر عن أختصاص مقيد، كما أن كثيراً منها لا يصدر إلا بناءاً على طلب من قبل الأفراد، ونتيجة لعدم كفاية المعياران للتمييز بين القرار الإداري والقضائي ظهر معيار مزدوج يقوم على أساس المزج بين المعيار الشكلي والموضوعي في التمييز بين تلك القرارات الإدارية والقضائية، حيث يقوم من أجل التمييز بينهما بالنظر إلى طبيعة العمل الصادر، وكذلك الشكل الذي ظهر فيه، والإجراءات التي أتبعت بشأن إصداره .

ومن خلال تلك المعايير نجد أن مجلس الدولة الفرنسي أخذ في الغالب بالمعيار الشكلي لتمييز العمل القضائي عن القرار الإداري، وإن كان قد أخذ في بعض الأحيان بالمعيار الموضوعي، بالتالي فهو يأخذ بالعيار المزدوج . (19)

أما في مصر نجد أن فقهاء القانون العام قد اختلفوا في تبني معيار محدد للتفرقة بين ما يعد عملاً قضائياً وبين ما يعد قراراً إدارياً، فمنهم من أخذ بالعيار الشكلي، ومنهم من أخذ بالمعيار الموضوعي، بينما ذهب قسم آخر إلى الأخذ بالمعيار المزدوج، وقد أخذ القضاء الإداري في مصر بالمعيار المزدوج للتمييز بين القرار الإداري والعمل القضائي مسبباً ذلك بأن القرار القضائي يختلف عن القرار الإداري كون الأول يصدر من هيئة استمدت ولاية القضاء من قانون محدد لاختصاصها ومبين للإجراءات التي تتبعها في سبيل إصدار أعمالها . (20)

وفي العراق نجد أن القضاء الإداري فيها قد أخذ بالمعيار الشكلي للتمييز بين الأعمال القضائية والقرارات الإدارية كما هو الحال في التمييز بين الأعمال التشريعية والقرارات الإدارية، وبناءاً على هذا الأساس فأن

القضاء الإداري يعّد الأعمال التي تصدر من السلطة القضائية والتي تتعلق بالفصل في خصومة قائمة أمامها، وكذلك التي تتعلق بتسيير مرفق القضاء وتنظيمه وشؤون موظفيه أعمالاً قضائية لا يمكن الطعن فيها أمام محكمة القضاء الإداري .

وقد أكدت محكمة القضاء الإداري هذا الأمر في أحد قراراتها حيث جاء فيه " ومن جهةٍ أخرى وجد أن الطعن في هذه الدعوى ينصرف في حقيقته إلى حكم جزائي واجب التنفيذ ليس للقضاء الإداري ولاية عليه، مما يكون طعن المدعيين في هذه الدعوى غير معتبر، عليه واستناداً إلى ما تقدم تقرر رد الدعوى " (21)

وتأكد هذا المبدأ في أحدى فتاوى مجلس شورى الدولة حيث جاء فيه " أن قرار الحجز هو قرار إداري تصدره وفقاً للصلاحيات المخولة لها، في حين العقوبات السالبة للحرية وهي السجن والحبس والإيداع بالنسبة للأحداث هي قرارات تصدر عن المحاكم المختصة، وتأسيساً على ما تقدم يرى المجلس أن قرار الحجز الصادر عن وزير الداخلية لا يعد بمنزلة الحكم القضائي " (22)

وعلى الرغم من تبني القضاء الإداري للمعيار الشكلي في التمييز بين الأعمال القضائية والقرارات الإدارية إلا أننا نجد أنه أخذ في بعض الأحيان وعلى سبيل الحصر بالمعيار الموضوعي كاستثناء عن الأصل العام، فقد أسبغ الصفة الإدارية على أعمال الجهة القضائية فيما يتعلق بقرارات انضباط موظفي الجهاز القضائي والقرارات التي تتعلق بشؤون خدمتهم وذلك عملاً بالمعيار المزدوج .

ويرى الباحث أنه من الضروري جداً أن يأخذ القضاء الإداري في العراق دوره في هذا المجال، وذلك من خلال الأخذ بالمعيار المزدوج في التمييز بين الأعمال التشريعية والقضائية والإدارية شأنه في ذلك شأن القضاء الإداري في فرنسا ومصر، وذلك كون ليس كل ما يصدر عن السلطة التشريعية يعد عملاً تشريعياً، كما أن ليس كل ما يصدر من السلطة القضائية يعد عملاً قضائياً، وكذلك الحال بالنسبة للجهة الإدارية فليس كل ما يصدر عنها يعد قرارات إدارية، وأن السبيل في ذلك هو الأخذ بالمعيار المزدوج (الشكلي والموضوعي) ويكون ذلك من خلال استقصاء الجهة مصدرة القرار وموضوعة وطبيعته .

المطلب الثاني : شروط صحة إنعقاد القرارات الإدارية .

إن القرارات الإدارية التي يمكن الطعن فيها بالإلغاء أمام محكمة القضاء الإداري يشترط أن تتوافر فيها مجموعة من الخصائص، ويمكن تلخيص هذه الشروط بالاتي :-

1- أن يكون القرار الإداري عملاً قانونياً صادراً عن الإرادة المنفردة للإدارة .
2- إن يكون القرار الإداري صادراً من جهة إدارية وطنية .
3- أن يكون القرار الإداري نهائياً ومؤثراً .

الفرع الأول : إن يكون القرار الإداري عملاً قانونياً صادراً عن الإرادة المنفردة للإدارة

يشترط لقبول دعوى الإلغاء أمام القضاء أن تكون موجهة ومختصمة إلى قرار إداري، سواءً كان قد صدر القرار من الجهة الإدارية بصورة صريحة أو ضمنية، وبذلك فإنه لا يمكن توجيه دعوى الإلغاء ضد الأعمال غير الإدارية؛ كالأعمال التشريعية والأعمال القضائية، ولا يمكن أيضًا توجيه دعوى الإلغاء ضد الأعمال الإدارية التي لا ينطبق عليها وصف القرار الإداري. (23)

ولا فرقَ بين صدور القرار الإداري من جهةٍ إداريةٍ مركزية أو غير مركزية، فقد يصدر القرار الإداري من قبل رئيس الدولة، كما يمكن أن يصدر من قبل هيئة عامة. (24)

إلا أنه بالرغم من ذلك فإن القضاء الإداري في مصر قد عدَّ القرارات التي تصدر من قبل هيئات - وإن لم تكن جهاتٍ إداريةً بالمعنى الدارج - بمثابة قرارات إدارية تصدر عن جهات إدارية؛ وذلك كونها تتصل

بتكوين وإنشاء هذه الهيئات، كما هو الحال بالنسبة للنقابات المهنية (كنقابة المحامين، أو الأطباء)، على اعتبار أن الدولة تَخَلَّتْ إلى تلك النقابات بجزء من سلطاتها العامة لأداء مهامها في مجال المهن الحرة بوصفها مرافق عامة.(25)

أما في العراق فإن محكمة القضاء الإداري لم تفصح عن موقفٍ ثابتٍ فيما يتعلق بالاتِّحادات والتنظيمات المهنية، ويلاحظ أن أغلب النصوص القانونية المتعلقة بالنقابات المهنية قد نصت على إمكانية الطعن في القرارات التي تصدر عن تلك النقابات أمام محكمة التمييز، وبذلك فقد أغلق باب الطعن في هذه القرارات أمام محاكم القضاء الإداري .

الفرع الثاني : إن يكون القرار الإداري صادراً من جهةٍ إدارية وطنية

يشترط لإمكانية الطعن بالإلغاء إتجاه القرارات الإدارية أن تكون صادرة من قبل جهةٍ إداريةٍ وطنية ،ففي مصر لا يمكن الطعن بالإلغاء إتجاه القرارات التي تصدر عن السلطات الأجنبية أمام القضاء الإداري، وعلى هذا النحو لا يمكن للقضاء الإداري النظر في طلبات الإلغاء للقرارات الإدارية التي تصدر عن سلطات الاحتلال. (26)

ولكي يعتبر القرار إداريًّا فإنه يجب أن يكون صادرًا عن شخص من أشخاص القانون العام، وأن تبرز فيه عناصر السلطة العامة، كما يجب أن يكون القرار صادرًا من جهة وطنية. (27)

وقد أكدت على ذلك المحكمة الإدارية العليا في قرارٍ لها جاء فيه: " إن من المقرر في الفقه والقضاء الإداريين أن نشاط اختصاص القضاء الإداري بالفصل في طلبات إلغاء القرارات الإدارية هو أن يكون القرار الإداري صادرًا عن جهة إدارية وطنية تطبق قوانين البلاد ويستمد سلطتها منها، بحيث يكون معبرًا عن الإرادة الذاتية لتلك الجهة بوصفها سلطةً عامةً وطنيةً، وإن العبرة في تحديد جنسية الهيئة الإدارية مصدرة القرار ليس بجنسية أعضائها، وإنما بمصدر السلطة التي تستمد منها ولاية إصدار القرار والقوانين التي تعمل تطبيقًا لها، فإذا كانت تعمل بسلطة مستمدة من الحكومة المصرية وحدها كانت جهة إدارية مصرية ولو كان بعض أعضائها أجانب، أما إذا كانت تعمل بمقتضى سلطةٍ مستمدَّةٍ من حكومة أجنبية فإن قراراتها لا تُعَدُّ صادرةً من جهةٍ وطنية ولو كان أعضاؤها وطنيين، فالعبرة إذًا ليس فقط بكون القرار صادرًا من جهة إدارية مصرية، وإنما أيضًا لصدور القرار معبرًا عن الإرادة الذاتية لجهة الإدارة تطبيقًا لقوانين البلاد واستنادًا إلى السلطة المصرية " (28).

وبالتالي يجب أن يصدر القرار المطعون فيه بالإلغاء من قبل سلطةٍ إداريةٍ وطنية، سواءً أكانت تلك الجهة الإدارة والوطنية داخل الدولة أم خارجها، طالما كانت تستمد سلطاتها في اتِّخاذ القرارات من قانون الدولة؛ كون دعوى الإلغاء ترمي إلى حماية مبدأ المشروعية الذي يرتكز على القرارات الإدارية الوطنية. (29)

كذلك الأمر في العراق، حيث يقصد بالسلطة الوطنية الجهة الإدارية صاحبة الاختصاص، سواءً أكانت داخلية أم خارجية، وبالتالي يمكن الطعن بالقرارات التي تصدر من السفارات والقنصليات التي تتعلق بالمواطنين أو بموظفي تلك السفارة أو القنصلية، طالما كانت تلك القرارات تستند إلى قوانين الدولة، وعلى هذا الأساس لا يمكن الطعن بالإلغاء أمام القضاء الإداري على القرارات الصادرة من سلطات أجنبية طالما أن تلك القرارات قد صدرت بالاستناد إلى قوانين غير وطنية، وإن كانت تخص مواطني أو موظفي الدولة. (30)

وبالرجوع إلى المادة السابعة من قانون مجلس شورى الدولة العراقي المعدل والمشار إليه سابقًا نجدها قد حددت اختصاص محكمة القضاء الإداري باختصاصات معينة تتمثل بالآتي (الأوامر والقرارات الإدارية التي تصدر من الموظفين والهيئات في دوائر الدولة والقطاع العام)، وبذلك فإن عبارة (دوائر الدولة

والقطاع العام) تتحدد حصرًا بالجهات الإدارية الوطنية، ونلاحظ أن القضاء الإداري في العراق لم يواجه مشكلات في مسألة تحديد جهة مصدر القرار الإداري في بادئ الأمر؛ لعدم وجود أمور تستدعي البحث في هذا المجال، ولعدم وجود سلطات محتلة للعراق.

إلا أن الوضع الذي مرَّ به العراق في الفترة الواقعة بين (2003/2/9 وحتى 2004/6/30) والتي تتمثل بوقوع العراق تحت هيمنة سلطات الاحتلال الأمريكية والبريطانية جعلت من القضاء الإداري محلاً لمواجهة البحث في تلك الحالات، حيث نجد أن القضاء الإداري قَبِلَ الطعون بكافة القرارات الإدارية التي صدرت عن الجهات الإدارية المحلية متى ما توافرت شروطها الأساسية التي يلزم توافرها لقبول الطعن دون تمييز للحالة - إن كان القرار الإداري قد صدر بناءً على توجيه من قبل سلطات الاحتلال أم لا، ودون تمييز للتدخل من قبل سلطات الاحتلال، هل كان هذا التدخل من قبل سلطات الاحتلال والتوصيات ملزمة أم مجرد توصيات. [31]

الفرع الثالث : إن يكون القرار الإداري نهائياً ومؤثراً

يشترط كذلك لإمكانية الطعن في القرارات الإدارية أن يكون القرار الإداري نهائيًّا، والمقصود بكون القرار نهائيًّا هو " قابليته للتنفيذ دون حاجةٍ إلى تصديق سلطةٍ أعلى ". [32]

وبمعنى آخر: أن لا يكون القرار الإداري قابلًا للتعليق عليه أو مناقشته من قبل سلطةٍ إدارية أعلى، ولذلك يتجه جانب من الفقه إلى تسمية القرار النهائي بأنه القرار التنفيذي الذي يقبل التنفيذ بصورةٍ مباشرة. [33]

وبذلك نجد أنه لكي يكون القرار الإداري نهائيًّا وقابلًا للطعن أمام جهات القضاء الإداري فإنه يجب أن يتوافر فيه شرطان، هما:. [34]

1- صدوره عن جهة إدارية تملك الحق في إصداره دون تعقيبٍ على القرار من قبل جهةٍ إدارية أعلى.
2- أن يكون القرار الإداري الصادر من جهةٍ إدارية من شأنه أن يحدث أثرًا معينًا في المركز القانوني للطاعن.

وبناءً على تلك الشروط نجد أنه إذا كان القرار الإداري غيرَ قابلٍ للتنفيذ باعتبار أن القرار لا زال بحاجةٍ إلى تصديق من جهة أعلى أو بحاجةٍ إلى اعتماد جهةٍ إدارية أعلى من الجهة مصدرة القرار الإداري فإنه لا يمكن بأي حال من الأحوال الطعن في القرار بالإلغاء أمام القضاء الإداري.

وعليه؛ لا يمكن اعتبار الأعمال التمهيدية أو التحضيرية السابقة لصدور القرار الإداري من قبيل القرارات الإدارية النهائية . [35]

وقد دأب المشرع المصري على النص في قوانين مجلس الدولة المتعاقبة على ضرورة أن يكون القرار الإداري المطعون فيه بالإلغاء أمام القضاء قرارًا نهائيًّا، ونرى التزام القضاء الإداري المصري بصفة نهائية القرار الإداري كشرط لقبول الدعوى أمام الجهات القضائية، حيث جاء في أحد قرارات المحكمة الإدارية العليا في مصر ما يلي: " اعتبار القرار الإداري في هذه الحالة نهائيًّا؛ لأن مجلس النقابة هو المختص دون سواه بالنظر في هذا الأمر، فهو قرار نهائي في التدرج الرئاسي، وللقرار - فضلًا عن ذلك - أثره القانوني بالنسبة إلى المحالين إلى المحكمة التأديبية وبالنسبة إلى الهيئة المختصة بمحاكمهم تأديبيًّا، ذلك أن الدعوى تنقل بمجرد صدوره من مرحلة التحقيق إلى مرحلة المحكمة، وهذا هو وجهه النهائية في القرار المطعون فيه، ويترتب على ذلك جواز الطعن فيه بدعوى الإلغاء مستقلاً عن الحكم التأديبي النهائي " [36].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

أما الوضع في العراق فإنه على الرغم من عدم وجود نصٍّ تشريعي يشترط بموجبه أن يكون القرار الإداري نهائيًّا، إلا أننا نجد أن القضاء الإداري العراقي يتطلب وجوده، وذلك إما أن يشير إلى وجوب أن يكون القرار نهائيًّا بشكل صريح أو أن يلجأ القضاء الإداري في العراق إلى الاستعانة بتعابيرَ متشابهةٍ لكلمة " النهائية "؛ للتعبير عن رغبته بتوافر هذا الشرط، والتي من شأنها أن تؤدي ذات الغرض؛ كاشتراط أن يكون القرار الإداري حاسمًا، أو أن يكون قد أحدث أثرًا في المركز القانوني للطاعن، وهذا الأخير يمثل - كما ذكرنا - العنصر الثاني لشرط نهائية القرار الإداري. (37)

وقد أكدت الهيئة العامة لمجلس شورى الدولة العراقي بصفتها التمييزية في أحدى قراراتها إلى عدم إعتبار التوصيات المقترحة من قبل اللجان التحقيقية المشكلة من قبل الوزير قرارات إدارية نهائية ما لم يصادق عليها الوزير، لذا لا يمكن الطعن فيها بالإلغاء أمام مجلس الانضباط العام. (38)

ومن الأمثلة على ذلك في القضاء العراقي قرار محكمة القضاء الإداري المرقم (11/ قضاء إداري/1991) والصادر بتاريخ 1991/1/26، حيث جاء فيه: " قررت المحكمة ردَّ الدعوى، حيث لم يكن قرارًا نهائيًّا وحاسمًا، وحيث إن القرارات الإدارية التي يطعن فيها أمام هذه المحكمة هي فقط القرارات النهائية الحاسمة " (39).

أما ما يتعلق بالأثر الذي يجب أن يرتبه القرار الإداري فإنه يشترط - إلى جانب نهائية القرار الإداري لقبول الطعن في دعوى الإلغاء - أن يكون القرار الإداري مؤثرًا، أي يجب أن يكون من شأن القرار المطعون فيه بالإلغاء قد ألحق ضررًا بمصالح المدعي المادية أو الأدبية، أما إذا لم يحقق القرار الإداري أي ضرر مادي أو أدبي أو قانوني للطاعن فإنه لا يمكن الطعن بالإلغاء؛ لانتفاء عنصر المنازعة الإدارية ذاتها، وبناءً على ذلك فإنه لا يمكن الطعن بالإلغاء تجاه القرارات الإدارية التي لا تولد آثارًا قانونية كإجراءات التنظيم الداخلي، وتوزيع العمل بين الموظفين، ويرى جانب من فقهاء القانون أنه يشترط لتحقق هذا الشرط المتعلق بمدى تأثير القرار الإداري وجود شرط مهم، وهو أن يكون القرار الإداري مولدًا للآثار القانونية بذاته. (40)

وقد حكمت المحكمة الإدارية العليا بحكمها الصادر بتاريخ (2014/9/28) والذي جاء فيه " إلغاء قرار رئيس الجمهورية رقم (79) لسنة 2006 المطعون فيه فيما تضمنه من تخطي الطاعن في التعيين في وظيفة مندوب مساعد بمجلس الدولة، مع ما يترتب على ذلك من أثار " (41)

المبحث الثاني : ماهية دعوى الإلغاء والأثار المترتبة على الحكم فيها

تعتبر دعوى الإلغاء دعوى القانون العام كما عبر عنه الفقه في كثير من المواقف، كونها الوسيلة التي تتيح للأفراد مواجهة الجهة الإدارية مصدرة القرار الإداري المشوب بعيب في مشروعيته، ولكونها كذلك فهي تحتل أهمية بالغة مقارنة بالأنواع الأخرى من الدعاوى، وبناءاً على تلك الأهمية سنتناول في هذا المبحث التعريف بدعوى الإلغاء وإبراز خصائصها، وكذلك نتناول الجهات القضائية المختصة بنظر دعوى الإلغاء، وأيضاً الأثار المترتبة على الحكم في دعوى الإلغاء ومدى حجية تلك الأحكام .

المطلب الأول : التعريف بدعوى الإلغاء

الفرع الأول : طبيعة دعوى الإلغاء وخصائصها

دعوى الإلغاء تعد دعوى قضائية يطالب من خلالها الطاعن الجهة القضائية المختصة إلغاء القرار الإداري الصدار بخلاف القانون، ومن هنا نجد أن دعوى الإلغاء تتكون من عدة عناصر ألا وهي :- (42)

1- المدعي : ويتمثل بالشخص مقيم الدعوى أمام الجهات القضائية سواءاً كان شخصاً طبيعياً أم معنوياً .

2- المدعى عليه : وهي الجهة الإدارية مصدرة القرار الإداري متمثلة بالأشخاص الطبيعية القائمين عليها.
3- موضوع الدعوى : ويتمثل موضوع الدعوى بالقرار الإداري الصادر من قبل جهة الإدارة .
4- جهة الفصل : وتتمثل بالقضاء الإداري كونه المختص بالفصل في نظر دعوى الإلغاء .

وقد نشأت دعوى الإلغاء في مصر بنشوء مجلس الدولة بمقتضى القانون رقم 112 لسنة 1946 م، وكانت محكمة القضاء الإداري هي المحكمة المختصة بالنظر في دعوى الإلغاء دون غيرها، ولما نشأت المحاكم الإدارية والتأديبية في مصر فقد أسهمت مع محكمة القضاء الإداري بنظر دعوى الإلغاء كلاً حسب اختصاصه .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن دعوى الإلغاء في مصر تنظر على درجتين الأولى أمام محكمة القضاء الإداري أو المحاكم الإدارية كلً حسب اختصاصها ،والثانية أمام المحكمة الإدارية العليا للنظر في الطعون المقدمة اليها من قبل محكمة القضاء الإداري أو المحاكم الإدارية .[43]

أما في العراق فأن دعوى الإلغاء نشأت بنشوء القضاء الإداري بمقتضى القانون رقم 106 لسنة 1989 م (قانون التعديل الثاني لقانون مجلس شورى الدولة رقم 65 لسنة 1979 م)، وبذلك فأن محكمة القضاء الإداري تختص بنظر الطعون الخاصة بإلغاء القرارات الإدارية، وقد أجاز القانون الطعن بقرارات وأحكام محكمة القضاء الإداري تمييزاً في العراق وذلك أمام الهيئة العامة لمجلس شورى الدولة . [44]

إلا أنه استناداً إلى نص المادة 44 من قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية والقسم الثاني من ملحقه وبناءاً على موافقة مجلس الرئاسة أصدر مجلس الوزراء قانون المحكمة الاتحادية العليا رقم 30 لسنة 2005 والذي بموجبه منح المحكمة الاتحادية العليا في العراق اختصاص النظر في الطعون المقدمة على الاحكام والقرارات الصادرة من محكمة القضاء الإداري .

ومن أهم خصائص دعوى الإلغاء هو الاتي :-

(أولاً) دعوى الإلغاء دعوى قضائية :- لقد كانت دعوى الإلغاء في بداية الأمر عبارةً عن تظلُّم إداري، ولكن بعد ذلك أصبحت دعوى الإلغاء دعوى قضائية بمعنى الكلمة، وذلك منذ أن عُهد إلى مجلس الدولة في فرنسا بوظيفة القضاء المفوض، وكان ذلك في سنة 1872م، حيث ترفع وفقًا لقانون الإجراءات المدنية والإدارية أمام الجهات القضائية المختصة على عكس التظلم الإداري الذي يرفع أمام السلطة التنفيذية ممثلة بالجهة الإدارية مصدرة القرار الإداري أو الجهة التي تعلوها إداريًا.[45]

أما في مصر فإن دعوى الإلغاء قد نشأت قضائية، وقد أكد على ذلك مجلس الدولة المصري في العديد من الأحكام التي أصدرها، حيث ورد في أحد أحكامها: " إن القضاء الإداري لا يعتبر بالنسبة للجهة الإدارية درجة أعلى من درجات التقاضي، بل الجهتان مستقلتان في اختصاصهما الوظيفي، وإن طلب إلغاء القرار الإداري أو وقف تنفيذه إنما يكون بالنسبة إلى القرارات الإدارية النهائية، فالمفروض أن القرار الإداري يستنفذ جميع مراحله في درجات السلم الإداري حتى يصبح نهائيًا قبل اللجوء إلى القضاء الإداري لطلب إلغائه أو وقف تنفيذه، وهذا الطلب هو في حقيقته دعوى قضائية مبتدأة بالنسبة إلى القرار الإداري " [46].

وبذلك فإن الصفة القضائية في دعوى الإلغاء تعدُّ حقيقةً ثابتةً، وتنطبق على دعوى الإلغاء في فرنسا ومصر والعراق، على اعتبار أن دعوى الإلغاء مستوفية لكافة الشروط التي يلزم توافرها في أي عمل قضائي، سواءً بالنسبة للمذهب الموضوعي أو الشكلي.

(ثانياً) دعوى الإلغاء تنتمي إلى قضاء المشروعية :- يرتكز قضاء الإلغاء على فكرة المشروعية، حيث إن أغلب الإجراءات في تلك الدعوى تدور حول فحص مشروعية القرار الإداري المطعون فيه بالإلغاء؛

للتحقق من مدى مشروعيته من الناحية القانونية، حيث إن سلطة القاضي تلخص بيان مدى مخالفته للقانون من عدمها وعليه، لا يمكن لقاضي الإلغاء أن يعقب على جوانب النشاط الإداري الذي لا يخضع لقواعدَ قانونيةٍ تحكمه، كون النشاط الذي تتمتع الإدارة به عبارة عن سلطةٍ تقديرية، حيث يترك لها تقدير ملاءمة بعض جوانب هذا النشاط أو عدم الملاءمة .

وبذلك نجد أن دعوى الإلغاء تعدُّ من دعاوى قضاء المشروعية، على اعتبار أن تلك الدعوى يقصد بها إلغاء قرار إداري غير مشروع، وهذا المعنى قد أخذ به معظم فقهاء القانون الإداري، سواءً في فرنسا أو مصر، إلا أن الفقيه (هوريو) يرى أن تعبير (مجاوزة السلطة) الذي توصف به دعوى الإلغاء في فرنسا هو الأرجح والأفضل، كما أنه الأوسع في المعنى من فكرة عدم المشروعية؛ لأن القاضي الإداري لا يُلغي القرار لمجرد خروجه عن قواعد المسؤولية، وإنما يقوم بإلغائه لخروجه عن مبدأ (الأخلاق الإدارية)، وإن كان هذا الرأي لا يوجد له سند في الفقه ولا في القضاء.(47)

(ثالثاً) دعوى الإلغاء دعوى عينية :- تنتمي دعوى الإلغاء إلى طائفة القضاء العيني؛ كونها تقوم على مخاصمة القرار الإداري، حيث إن القاضي الإداري يقوم في دعوى الإلغاء ببحث مدى مشروعية القرار المطعون فيه بالإلغاء، وبالتالي فهو يهدف إلى حماية المصلحة العامة المتمثلة بحماية مبدأ المشروعية، على العكس من الدعوى الشخصية حيث يكون هدفها الدفاع عن حقوقٍ شخصيةٍ، فالمسألة المطروحة على القضاء في دعوى الإلغاء تتعلق في الأساس بفحص مشروعية القرار الإداري بغضّ النظر عن وجود حقوقٍ شخصيةٍ للمدعي.(48)

إلا أن القول بأن دعوى الإلغاء دعوى عينية لا يعني عدم وجود بعض العناصر الشخصية، حيث إن دعوى الإلغاء تُولد في الغالب حقوقًا شخصية للمدعي، كما أن المدعي في أغلب الأحيان لا يقوم برفع دعوى الإلغاء إلا بقصد تحقيق مصالح خاصة وشخصية له والتي يمكن أن تترتب على إلغاء قرارٍ إداريٍّ وليس من أجل تحقيق المصلحة العامة والمحافظة على مبدأ المشروعية، إلا أنه بالرغم من ذلك فإنه يبقى الهدفُ الأساسُ من إحالة دعوى الإلغاء هو المحافظة على مبدأ المشروعية.

وهنا تجدر الإشارة إلى أنه يترتب على الطبيعة العينية لدعوى الإلغاء عدة نتائج مهمة، وأن من أهم تلك النتائج ما يتعلق بالمصلحة المطلوب توافرها في المدعي وعدم تشدد القضاء حيالها .

(رابعاً) دعوى الإلغاء هي دعوى القانون العام :- إن دعوى الإلغاء هي في الحقيقة دعوى القانون العام لإلغاء القرارات الإدارية، أي أنها دعوى توجه إلى أي قرار إداري دون أن تكون هناك حاجة إلى نصٍ خاص ،فإن تلك الدعوى أصبحت من المبادئ العامة للقانون التي لا يحتاج إلى تقريرها وجود نصوصٍ صريحةٍ، وإنما يتوجب وجود نصوص صريحة ومحددة لاستبعادها في حالات معينة، مما يترتب عليه أن النص في قانون معين على أن قرارات معينة غير قابلة لأي طعن أو لا يمكن الطعن بها قضائيًّا أو إداريًّا فإن مثل هذه النصوص لا يرتب عليها مجلس الدولة الفرنسي استبعاد الطعن بالإلغاء تجاه تلك القرارات؛ وذلك كون مجلس الدولة الفرنسي لم يعتبر تلك العبارات على أنها تمنع الطعن بالإلغاء؛ بسبب أن الطعن بالإلغاء يستهدف حماية مبدأ المشروعية ،وبذلك استطاع مجلس الدولة الفرنسي القضاء على تقليد تحصين بعض القرارات الإدارية من قبل المشرع ضد دعوى الإلغاء .

الفرع الثاني : جهة الاختصاص القضائي في دعوى إلغاء القرارات الإدارية

من أجل تحديد جهة الاختصاص القضائي في دعوى الإلغاء يجب أولًا التمييز بين الدول التي تأخذ بالنظام القضائي المزدوج والدول التي تأخذ بالنظام القضائي الموحد، ففي الدول التي تأخذ بالنظام القضائي المزدوج ينقسم القضاء فيها إلى قسمين؛ الأول: (قضاء إداري)، والثاني: (قضاء عادي)، وتعدُّ دعوى

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

الإلغاء في تلك الدول صاحبة النظام القضائي المزدوج من الدعاوى الأصلية التي يختص بنظرها القضاء الإداري، وتعدُّ فرنسا النموذج الأمثل للدول التي تأخذ بالنظام القضائي المزدوج، حيث تختص محاكم مجلس الدولة فيها بالفصل في دعوى الإلغاء.(49)

أما الدول التي تأخذ بالنظام القضائي الموحد فإنه لا يوجد فيها تمييز بين المنازعات الإدارية والمنازعات العادية، وبالتالي لا وجودَ أساسًا للقضاء الإداري بالمعنى المتعارف عليه في فرنسا، وإنما يكون للمحاكم العامة المختلفة مهمةُ الفصل في جميع المنازعات، سواءً تلك التي تقوم بين الأفراد فيما بينهم، أو التي تقوم بين الأفراد والإدارة، ويعدُّ الاتِّحاد السوفيتي (سابقًا) من أبرز الدول التي أخذت بنظام القضاء الموحد.

وتعدُّ مصر من بين الدول التي أخذت بالنظام القضائي المزدوج شأنها شأن فرنسا، وبذلك فإن القضاء فيها ينقسم إلى قسمين؛ (قضاء إداري) و (قضاء عادي)، وبما أن موضوعنا يدور حول دعوى الإلغاء وتحديد الجهة القضائية صاحبة الاختصاص في الفصل في تلك المنازعات فإنه تجدر الإشارة إلى أن الحكم الصادر في دعوى الإلغاء هو حكم فاصل في منازعةٍ إداريةٍ، وأن الجهة الإدارية مصدرة القرار الإداري المطعون فيه بالإلغاء والمحكوم على قرارها بالإلغاء تعدُّ أحد أطراف المنازعة القائمة، ومن هنا يتضح لنا أن الجهات القضائية الإدارية هي صاحبة الاختصاص في الفصل في النزاع القائم، وأن محاكم مجلس الدولة في مصر هي التي تمثل الجهات القضائية الإدارية، وهذا ما أكدته المادة الثالثة من قانون مجلس الدولة المصري المرقم (47) لسنة 1972م، والتي جاء فيها: إن القسم القضائي في مصر يتألف من :ـ (50)

1- المحكمة الإدارية العليا.
2- محكمة القضاء الإداري.
3- المحاكم الإدارية.
4- المحاكم التأديبية.
5- هيئة مفوضي الدولة.

وقد جاء في نص المادة (10) من قانون مجلس الدولة المشار إليه آنفًا تحديد للمسائل التي يعدُّ النزاع فيها نزاعًا إداريًّا، وقد تم تحديد ذلك بثلاث عشرة مسألة يؤول الاختصاص بموجبها إلى محاكم مجلس الدولة، كما نصت المادة نفسها أيضًا على أن اختصاص هذه المحاكم لا يقتصر على تلك المسائل على سبيل الحصر، وإنما ينعقد لها الاختصاص في جميع المنازعات الإدارية.(51)

أما في العراق فلا يوجد نظام قضائي وفقًا لما هو معمول به في فرنسا ومصر، وإنما تمَّ تحديد بعض الجهات القضائية من قبل المشرع للنظر في بعض المنازعات الإدارية، وقد تمَّ تحديد تلك المنازعات على سبيل الحصر لا الإطلاق، ويمكن حصر تلك المنازعات في الآتي :ـ (52)

1- النزاعات المتعلقة بتأديب الموظف العام والحقوق التي تنشأ عن قانون الخدمة المدنية.
2- المنازعات التي تتعلق بإلغاء قرارات إدارية باستثناء ما ورد في الفقرة رقم 1.
3- المسائل التي حددها الدستور العراقي وقانون المحكمة الاتِّحادية العليا.

وبالقدر الذي يتعلق بموضوع تحديد جهة الاختصاص القضائي في دعوى الإلغاء في العراق نجد أن هذا الاختصاص قد تمَّ توزيعه على الجهات القضائية الآتية:ـ

(أولًا) الجهات القضائية المرتبطة بمجلس شورى الدولة : (محكمة قضاء الموظفين ـ محكمة القضاء الإداري ـ المحكمة الإدارية العليا) .

(1) محكمة القضاء الإداري :ـ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

تعدُّ هذه المحكمة صاحبة الاختصاص العام بالنظر في جميع المنازعات المتعلقة بالفصل في مشروعية القرارات الإدارية الصادرة عن طريق سلطاتٍ إدارية باستثناء ما قرر المشرع استبعاده من اختصاص هذه المحكمة، وهذا ما أكده قانون مجلس شورى الدولة المعدل، وقد جاء فيه: "تختص محكمة القضاء الإداري بالنظر في صحة الأوامر والقرارات الإدارية الفردية والتنظيمية التي تصدر من الموظفين والهيئات في الوزارات والجهات غير المرتبطة بوزارة والقطاع العام، التي لم يعين مرجع للطعن فيها"[53].

(2) محكمة قضاء الموظفين (مجلس الانضباط العام) :-

تختص محكمة قضاء الموظفين بنظر الاختصاصات القضائية الآتية :-[54]

(أ) النظر في الاعتراضات التي يقدمها الموظف المعاقب بإحدى العقوبات المنصوص عليها في قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام المرقم (14) لسنة 1991م المعدل، ولمحكمة قضاء الموظفين أن تقرر المصادقة على قرار العقوبة أو أن تقوم بتخفيضها أو إلغائها.

(ب) النظر في القضايا التي تتعلق بحقوق ناشئة عن تطبيق قانون الخدمة المدنية المرقم (24) لسنة 1960م المعدل، والقوانين المكملة له، كقانون الرواتب لموظفي الدولة والقطاع العام المرقم (22) لسنة 2008م، ما لم يوجد نصٌّ يقرر خلاف ذلك.

(3) المحكمة الإدارية العليا :-

نصَّ التعديل الجديد لقانون مجلس شورى الدولة على أن المحكمة الإدارية العليا تعتبر محكمة تمييز بالنسبة إلى الأحكام الصادرة من محكمة القضاء الإداري، وكذلك من محكمة قضاء الموظفين، حيث يمكن أن يُرفع الطعن على حكم محكمة القضاء الإداري بطريق التمييز خلال مده أقصاها (30) يومًا من تاريخ التبليغ بحكم محكمة القضاء الإداري، وذلك استنادًا إلى نص المادة (204) من قانون المرافعات المدنية.[55]

وتجدر الإشارة في هذا المجال إلى أن قرارات وأحكام المحكمة الإدارية العليا في هذا المجال تعدُّ قراراتٍ نهائيةً وباتةً، وذلك وفقًا للمادة (7/ أولاً /ج، د) من قانون مجلس شورى الدولة المعدل رقم (106) لسنة 1989م .

((ثانيًا)) المحكمة الاتِّحادية العليا بصفتها قضاءً إداريًّا :-

تقوم المحكمة الاتِّحادية العليا بممارسة اختصاص مزدوج، فهي تمارس إلى جانب اختصاصها بالرقابة على دستورية القوانين وتفسير نصوصها اختصاصًا آخر، ألا وهو اختصاص القضاء الإداري، وذلك وفقًا لما حددته المادة رقم (93) من دستور العراق المؤقت لسنة 2005، وتبعًا لأحكام قانون المحكمة رقم (30) لسنة 2005م، ويمكننا أن نوجز اختصاصات هذه المحكمة، والتي تتعلق بالقضاء الإداري، فيما يلي:-[56]

(1) تفصل هذه المحكمة في القضايا الناشئة عن تطبيق القوانين الاتِّحادية، والقرارات والأنظمة والتعليمات والإجراءات التي تصدر عن السلطات الاتِّحادية، ويحق لكل من مجلس الوزراء وذوي الشأن من الأفراد الطعن المباشر لدى المحكمة.

(2) تفصل هذه المحكمة في المنازعات التي تقوم بين الحكومة الاتِّحادية وحكومات الأقاليم والمحافظات والبلديات والإدارات المحلية، كما أنها تفصل في المنازعات التي تقوم بين حكومات الأقاليم أو المحافظات، وذلك وفقًا لما هو مبين في المادة (93) من الدستور العراقي.

أما قانون المحكمة الاتِّحادية المرقم (30) لسنة 2005م فقد أضاف على الاختصاصات التي حددها الدستور، والواردة في المادة (93) منه، الاختصاصات الآتية:-[57]

(1) الفصل في المنازعات التي تتعلق بشرعية القوانين والقرارات والأنظمة والتعليمات والأوامر الصادرة من أية جهةٍ تملك الحق في إصدارها، وإلغاء التي تتعارض منها مع أحكام قانون إدارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية.
(2) النظر في الطعون المقدمة ضد الأحكام والقرارات الصادرة من محكمة القضاء الإداري باعتبارها محكمة تمييز لتلك الأحكام.
(3) الفصل في المنازعات والقضايا التي تنصُّ عليها بعض التشريعات على أنها من اختصاص تلك المحكمة، كما هو الحال في قانون الجنسية رقم (21) لسنة 2008م.
وتعتبر قرارات المحكمة الاتِّحادية العليا باعتبارها محكمةَ قضاءٍ إداريٍّ قراراتٍ نهائيةً وباتَّةً لكافة السلطات.[58]
وبذلك نكون قد بيَّنا جهاتِ الاختصاص القضائي لدعوى الإلغاء في العراق.

المطلب الثاني : إجراءات رفع دعوى الإلغاء والأثار المترتبة على الحكم فيها
الفرع الأول : إجراءات رفع دعوى الإلغاء أمام القضاء
(أولاً) إجراءات دعوى الإلغاء في مصر : -
تختلف إجراءات التقاضي في دعوى الإلغاء من دولة إلى أخرى فقد نظم قانون مجلس الدولة المصري المرقم (47) لسنة 1972 م الإجراءات والمراحل التي تمر بها دعوى الإلغاء إبتداءا من تقديم الدعوى وإعلانها وتهيئتها ومروراً بإحالتها إلى المرافعة وأنتهاءاً بإصدار حكم فيها، وبالرجوع إلى قانون المرافعات المدني و باستثناء ما ورد به نص خاص نجد أنه قد جاء في نص المادة الثالثة من قانون مجلس الدولة المرقم (47) على أنه " تطبق الإجراءات المنصوص عليها في هذا القانون وتطبق أحكام قانون المرافعات فيما لم يرد به نص " [59]
ويشترط في رفع تلك الدعوى أن تقدم به عريضة وتقدم إلى قلم كتاب المحكمة، ويجب أن تكون العريضة موقعة من قبل محامٍ مقيد بجدول المحامين المقبولين أمام تلك المحكمة، وتحرر تلك العريضة على شكل طلب ويشترط فيها أن تتضمن المعلومات الخاصة باسم الطالب ومحل إقامته ومحلة المختار ومن يوجه إليهم الطلب وصفاتهم ومحل إقامتهم، كما يجب أن تتضمن عريضة الدعوى موضوع الطلب وتاريخ التظلم من القرار إذا كان ممن يجب التظلم منه، وكذلك نتيجة التظلم بالإضافة إلى ضرورة ذكر البيانات والمستندات المؤيدة للطلب . [60]
بعد ذلك يقوم قلم كتاب المحكمة بإبلاغ عريضة الدعوى ومرافقاتها إلى الجهة الإدارية صاحبة الشأن، والى ذوي الشأن أيضاً في مدة يجب إن لا تتجاوز (7) أيام من تاريخ تقديمها إلى قلم كتاب المحكمة، ويتم الإعلان أو الإبلاغ بطريق البريد بموجب خطاب موصى عليه ومصحوب بعلم الوصول .
ويجب على الجهة الإدارية صاحبة الاختصاص إن تودع لدى قلم كتاب المحكمة مذكرة بالبيانات والملاحظات التي تتعلق بالدعوى مؤيدة بالمستندات والأوراق الخاصة بذلك خلال مدة (30) يوماً من تاريخ إعلامها بالمذكرة .
وبذلك يكون على قلم كتاب المحكمة إرسال ملف الدعوى خلال مدة أقصاها (24) ساعة من انقضاء المهلة المحددة وهي (30) يوماً والمحددة لرد الجهة الإدارية إلى هيئة مفوضي الدولة بالمحكمة للقيام بإجراءات تحضير الدعوى، وهذا ما أكدته المادة 26 من قانون مجلس الدولة المصري .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

وبعد ذلك تنتقل المهمة إلى هيئة المفوضين حيث يقع على عاتقها تحضير الدعوى وتهيئتها إلى المرافعة، ويحق لمفوض الدولة الاتصال بالجهات الحكومية ذات العلاقة من أجل الحصول على ما يلزمه من معلوماتٍ ومستنداتٍ وله أيضاً استدعاء ذوي الشأن لسؤالهم عن الأحداث والوقائع التي يرى أنه من الضروري سؤالهم عنها، كل ذلك من أجل تمكينه من القيام بعمله وواجبه لآجل تحقيق الأهداف التي يرمي تحقيقها .

ويحق لمفوض الدولة أن يقوم بتقديم عرض لتسوية النزاع بين الخصوم وذلك على أساس المبادئ القانونية التي ثبتت عليها محكمة القضاء الإداري خلال مدة يحددها هو، فإن قبل الخصوم العرض وتمت تسوية النزاع يقوم مفوض الدولة بتثبيت ذلك في محضر يوقعه طرفي النزاع أو وكلائهم، وإن لم يتم الاتفاق على تسوية النزاع كان للمحكمة إن تحكم عند الفصل في الدعوى على المعترض على التسوية بغرامة لا تتجاوز (20) جنيهاً، كما يجوز منح هذه الغرامة للطرف الأخر .[61]

بعد ذلك يجب على هيئة مفوضي الدولة أن تقوم خلال (3) أيام من تاريخ إيداع تقريرها في الدعوى بعرض ملف الأوراق على رئيس المحكمة من اجل القيام بتحديد تاريخ الجلسة التي تنظر الدعوى من خلالها، ويقوم قلم كتاب المحكمة بإبلاغ ذوي الشأن بتاريخ إنعقاد الجلسة ويكون ميعاد الحضور ثمانية أيام على الأقل ويجوز في بعض الحالات الضرورية تقصيره إلى ثلاثة أيام .[62]

ولرئيس المحكمة أن يطلب من ذوي الشأن أو من هيئة المفوضين ما يراه لازماً وضرورياً من الإيضاحات، كما إن للمحكمة أن ترفض أي دفع أو طلب مما كان يجب تقديمه قبل إحالة القضية إلى الجلسة إلا في حالات معينة كالتي يثبت فيها مقدم الدفع أو الطلب بان أسباب الدفع أو الطلب طرأت بعد الإحالة أو إن الطالب كان يجهلها عند الإحالة .[63]

وبناءاً على ذلك فإن للمحكمة أن تقبل ذلك الطلب أو الدفع إن رأت في ذلك تحقيقاً للعدالة مع جواز الحكم على الطرف الذي وقع الإهمال منه بغرامةٍ لا تتجاوز (20) جنيهاً يجوز منحها للطرف الأخر .

أما الدفوع والأسباب التي تتعلق بالنظام العام فإنه يحق لذوي الشأن إبدائها في أي وقت، كما يحق للمحكمة وينبغي عليها أن تقضي بها من تلقاء نفسها .

(ثانياً) إجراءات دعوى الإلغاء في العراق : -

لقد سار مجلس شورى الدولة العراقي بقانونه المرقم (65) لسنة 1979 على خطى مجلس الدولة المصري بشأن إجراءات السير بدعوى الإلغاء، وذلك ما أكدت علية المادة (7) من قانون شورى الدولة العراقي المشار إليه سابقاً والتي جاء فيها "تسري أحكام قانون المرافعات المدنية رقم (83) لسنة 1969، وقانون الإثبات رقم (107) لسنة 1979م، وقانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (23) لسنة 1971، وقانون الرسوم العدلية رقم (114) لسنة 1981م في شأن الإجراءات التي تتبعها المحكمة الإدارية العليا ومحكمة القضاء الإداري ومحكمة قضاء الموظفين فيما لم يرد فيه نص خاص في هذا القانون" .[64]

وبالرجوع إلى أحكام قانون المرافعات المدنية العراقي نجد إن دعوى الإلغاء ترفع من خلال عريضةٍ يتقدم بها المدعي أو من يوكله بدلاً عنه، ويشترط في عريضة الدعوى أن تشتمل على مجموعة من البيانات من أهمها ذكر إسم المحكمة التي تقام الدعوى أمامها، وكذلك ذكر تاريخ تحرير العريضة، و إسم كلٍ من المدعي والمدعى عليه، وبيان المحل الذي يختاره المدعي محلاً له لتبليغه موضوع الدعوى ووقائع الدعوى وأدلتها وأسانيد المدعي وأوراقه المؤيدة الأخرى، على أن يقوم المدعي أو من يوكله بدلاً عنه بتوقيع العريضة بسندٍ مصدق من جهة مختصة .[65]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

وبعد إستكمال عريضة الدعوى يقوم المعاون القضائي باستيفاء رسوم الدعوى القضائية ويؤشر القاضي المختص على عريضة الدعوى ويقوم بتحديد يوماً للمرافعة، ويقوم بعدها بإبلاغ المدعى عليه بموعد المرافعة، وتجدر الإشارة هنا إلى أنه لكي يقوم المدعى عليه بتقديم لائحته الجوابية على موضوع الدعوى فإنه لا بد من إستمرار المرافعة إلى أن يقرر القاضي الفصل في الدعوى بإصدار حكماً نهائياً في موضوعها . (66)

الفرع الثاني : أثار وحجية الأحكام الصادرة بالإلغاء

(أولاً) من حيث الحكم في دعوى الإلغاء : -

في مصر إذا فرغت المحكمة من نظر الدعوى وجب عليها أن تصدر الحكم في موضوع النزاع، وعليه فإنه متى ما استنارت المحكمة من خلال بحثها لوقائع النزاع المعروض أمامها واتضحت لها بصورةٍ كافية مجريات الأمور بحيث تمكنها من إصدار الحكم فيما هو معروض أمامها يقوم القاضي بإصدار قراره بإقفال باب المرافعة من أجل إصدار الحكم في موضوعها، وقد أشار قانون مجلس الدولة المصري إلى وجوب إن تصدر الأحكام في جلسةٍ علنية . (67)

وإن كان القاضي الإداري لا يملك أثناء نظر الدعوى والفصل فيها أن يجري تعديلاً على القرار الإداري المطعون فيه بالإلغاء، ولا يستطيع أن يرفع عناصر البطلان وإحلال عناصر الصحة بدلاً منها، فإن ذلك لا يحرمه الحق من إلغاء القرار الإداري سواءاً كان الإلغاء جزئياً أو إلغاء القرار الإداري الفردي فقط فيما يتضمنه . (68)

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه قد يسبق الحكم في موضوع الدعوى وأثناء سيرها إثارة بعض الطلبات المستعجلة مثل طلبات وقف تنفيذ القرار الإداري المطعون فيه بالإلغاء، وهنا يكون للقاضي بالنسبة إلى الطلبات المستعجلة إصدار الحكم المناسب بخصوصها، وغالباً ما تتضمن بعض الإجراءات العاجلة التي يقدر القاضي ضرورة الأخذ بها للمحافظة على مصلحة الخصوم في الدعوى المعروضة أمامه دون أن يتعرض لموضوع الدعوى . (69)

هذا وقد تناول قانون مجلس الدولة المصري المشار إليه سابقاً حالات وقف التنفيذ المستعجل ونص على أنه لا يترتب على رفع دعوى الإلغاء وقف تنفيذ القرار المطعون فيه بالإلغاء، إلا أن قانون مجلس الدولة قد أجاز للمحكمة أن تأمر بوقف تنفيذ القرار المطعون فيه بالإلغاء متى ما طلب منها ذلك في صحيفة الدعوى ورأت المحكمة أن نتائج تنفيذ القرار لا يمكن تداركها، شريطة أن يكون القرار المطلوب وقف تنفيذه من القرارات التي لا يلزم التظلم منها إداريا قبل طلب إلغائها وبذلك لا يمكن وقف تنفيذ القرارات التي لا يقبل طلب إلغائها قبل التظلم منها إدارياً . (70)

وبناءاً على ذلك فإن انتهت إجراءات الدعوى وأستوفت الدعوى كافة الإجراءات التي تتطلبها من تقديم المستندات والمذكرات من قبل الخصوم، وإبداء الدفاع من قبلهم والبت في الطلبات المستعجلة فإنه يكون لزاماً على قاضي المحكمة إصدار حكم في موضوع الدعوى .

وبذلك يجوز للمحكمة أن تنطق بالحكم في ذات الجلسة، كما يجوز لها أن تؤجل إصدار الحكم إلى جلسة أخرى تحددها المحكمة . (71)

أما في العراق فإن الأمر مختلف بعض الشيء عما هو عليه الأمر في مصر من حيث سلطة القاضي في دعوى الإلغاء، فإذا كانت القاعدة العامة في كلٍ من القضاء الإداري الفرنسي والمصري بان ولاية القاضي لا تمتد إلى تعديل القرار المطعون فيه بالإلغاء، فإن المشرع العراقي قد أعطى لمحكمة القضاء الإداري صلاحيات واسعة في مجال الفصل في مشروعية القرار الإداري المطعون فيه بالإلغاء . (72)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

وعليه فإن لمحكمة القضاء الإداري رد الطعن بالإلغاء أن لم يستوفي الشروط الواجب توافرها في إقامة الدعوى، كمرور مدة الطعن في القرار أو في حاله إنتفاء شرط المصلحة لدى الطاعن، كما أن للمحكمة إلغاء القرار متى ما ثبت للمحكمة أن القرار معيب بأحد عيوب المشروعية (الاختصاص، الشكل، السبب، المحل، الغاية) وقد ينصب الإلغاء على القرار المطعون فيه بالكامل أو على جزءٍ منه، وللمحكمة أيضا الحق في تعديل القرار المطعون فيه مع إمكانية الحكم بالتعويض متى ما توفر ما يوجب ذلك عند الطلب من قبل المدعي بذلك، وبهذا يكون طلب التعويض تابعاً لدعوى الإلغاء . (73)

(ثانياً) من حيث حجية الحكم الصادر بالإلغاء : -

تنقسم الأحكام القضائية بصفةٍ عامة إلى قسمان (الأول) أحكام قطعية تحوز حجية الشيء المقضي به، و(الثاني) أحكام غير قطعية وبالتالي لا تحوز حجية الشيء المقضي به، ومن تلك الأحكام ما يصدر عن القضاء من إجراءاتٍ أثناء السير في الدعوى كالأحكام التمهيدية والتحضيرية . (74)

وفي مجال دعوى الإلغاء نجد المادة (52) من قانون مجلس الدولة المصري رقم (47) لسنة 1972 م تنص على أنه " تسري في شأن جميع الأحكام القواعد الخاصة بقوة الشيء المحكوم فيه على أن الأحكام الصادرة بالإلغاء تكون حجة على الكافة " .

كما إن المادة (54) من نفس القانون تنص على أنه " الأحكام الصادرة بالإلغاء تكون صورتها التنفيذية مشمولة بالصيغة الآتية (على الوزراء ورؤساء المصالح المختصين تنفيذ هذا الحكم وإجراء مقتضاه) - أما الأحكام الأخرى فتكون صورتها التنفيذية مشمولة بالصيغة الآتية (على الجهة التي يناط بها التنفيذ أن تبادر إليه متى ما طلب وعلى السلطات المختصة أن تعين على إجراءه ولو باستعمال القوة متى طلب إليها ذلك " .

وبذلك فإن الحكم أما أن يصدر بالإلغاء أو برفض الدعوى ولكل منهما خصائصه من حيث الحجية وعليه سنتناول حجية كل حكم على انفراد : -

(1) حجية الحكم الصادر برفض الدعوى : -

الأصل في مصر أن الأحكام التي تصدر برفض دعوى الإلغاء تكون ذات حجية نسبية، أي إن تلك الأحكام وإن كان فيما قضي بها تعتبر حجة وواقع صحيح، إلا أنه لا يمكن التمسك بحجيتها إلا في حالاتٍ معينة كأن يتحد الخصوم والموضوع والسبب في الدعوى . (75)

وبناءاً على ذلك فإنه إذا رفعت دعوى تتضمن إلغاء قرار إداري وتم القضاء فيها برفض الدعوى فلا يمكن التمسك بحجية هذا الحكم إلا في دعوى جديدة تتحد مع الدعوى التي تم رفضها من ناحية الخصومة والموضوع والسبب .

وبالتالي لا يمكن أن يكون هذا الحكم حجة متى ما كانت هناك دعوى جديدة لا تتحد مع الدعوى السابقة من حيث الموضوع أو السبب .

كذلك الأمر في العراق فإن الأصل في رفض دعوى الإلغاء من حيث الحجية هي حجية نسبية وهذا ما قضت به معظم التشريعات الداخلية وكذلك يشترط لتحقق الحجية النسبية ضرورة إتحاد الخصومة والموضوع والسبب في الدعوى . (76)

(2) حجية الحكم الصادر بالإلغاء : -

يعد الحكم الصادر بالإلغاء في مصر حجة على الكافة وبذلك يستطيع أن يحتج به ويتمسك به من صدر الحكم لصالحه، وكذلك يستطيع التمسك به ويحتج من لم يكن طرفاً في الدعوى، كما يمكن للقاضي أن

يتمسك بالآثار القانونية التي يرتبها الحكم الصادر بالإلغاء في الدعوى من تلقاء نفسه، على اعتبار أن حجية تلك الأحكام من النظام العام . (77)

وفي أحد أحكام المحكمة الإدارية العليا شرحت المحكمة الاعتبارات التي تقف وراء الحجية المطلقة والمقررة لأحكام الإلغاء ونص هذا الحكم هو " أن حجية الأحكام الصادرة بالإلغاء ... هي حجية عينية كنتيجة طبيعية لإعدام القرار الإداري في دعوى هي في حقيقتها إختصام له في ذاته ... فإذا صدر الحكم بالإلغاء فإنه يكون حجة على الكافة. وعله ذلك أن الخصومة الحقيقة في الطعن بالإلغاء تنصب على القرار الإداري ذاته وتستند على أوجهٍ عامه حددها القانون ... وكل وجهٍ منها له من العموم في حالة قبول الطعن ما يجعل القرار المطعون فيه باطلاً لا بالنسبة إلى الطاعن وحده بل بالنسبة للكافة . فهو بطلان مطلق وما من شكٍ في أن المساواة بين الأفراد والجماعات في تطبيق القواعد العام المستفادة من حكم الإلغاء تقتضي وجوباً أن يكون حكم الإلغاء حجة على الكافة حتى يتقيد الجميع بآثاره. وينبغي على ما تقدم إنه إذا ألغى مجلس الدولة قراراً إدارياً ثم أقام طاعن أخرى أمام مجلس الدولة بإلغاء ذات القرار، كانت الدعوى الثانية غير ذات موضوع باعتبار إن ذلك إحدى نتائج الحجية المطلقة للشيء المقضي به في حكم الإلغاء. وكذلك من لم يختصم في الدعوى تصيبه أثار الحكم بالإلغاء ويعد من الكافة وتكون الإدارة على صواب في تطبيقه بشأنه، وذلك لان دعوى الإلغاء أشبه بدعوى الحسبة يمثل فيها الفرد مصلحة المجموع " . (78)

كذلك الأمر بالنسبة للقضاء في العراق فإن الحكم الصادر بالإلغاء للقرار الإداري المطعون فيه يكون له الحجية المطلقة للشيء المقضي به شأنه شأن ما جرى عليه القضاء في كلٍ من فرنسا ومصر وبذلك فأنه ينتج لنا ما يلي : ـ (79)

(أ) إن القاضي الذي يقوم بإصدار الحكم لا يمكنه الرجوع عما حكم به أو حتى مجرد تعديل القرار ، إلا أنه يمكن له تغيير القرار أو تصحيح الأخطاء المادية التي لحقت بالحكم .

(ب) لا يمكن إثبات العكس بالنسبة إلى الحكم الصادر بالإلغاء .

(ج) أن حجية الحكم الصادر بالإلغاء يسري على الكافة، و ذلك لإنه حكم لا يقرر لمصلحة الإدارة والطاعن فقط، وإنما يقرر في مواجهة الكافة ويسري في مواجهة غير الخصوم، وبذلك يمكن للجميع ممن لديهم مصلحة من غير الخصوم التمسك بالقرار وحجيته كما يمكن للإدارة أيضاً أن تتمسك به في مواجهة أي فرد أو إيه جهةٍ أخرى .

ويرى جانبٌ من الفقه أن تمتع الحكم الصادر بالإلغاء بالحجية المطلقة يعود إلى سبب الطبيعة الموضوعية لدعوى الإلغاء، فالطعن بإلغاء قرار إداري طعن يهدف إلى تطهير النظام القانوني من القرارات الغير مشروعة متى ما تحققت فيه احدى أوجه الإلغاء التي يترتب عليها إعدام القرار الإداري المعيب وبأثرٍ رجعي .

((الخاتمة))

تناول البحث محل الدراسة موضوعاً غاية في الأهمية ألا وهو قضاء الإلغاء كطريق للطعن أتجاه القرارات الإدارية الصادرة بخلاف القانون (مبدأ المشروعية)، ويعد قضاء الإلغاء من أهم وسائل الحماية أتجاه القرارات الإدارية التي تصدر بخلاف القوانين النافذة، بحيث تمكن صاحب المصلحة من إلغاء القرار متى ما وجد القضاء إن الإدارة قد تعسفت في إصدارها لتلك القرارات، وبالتالي يعد قضاء الإلغاء وسيلة لحماية الفرد من تعسف الإدارة في إدارتها لأنشطتها المختلفة، وقد تطرقنا من خلال البحث إلى التعريف بالقرارات الإدارية ووجدنا أنه لم يتم التوصل الى صياغة معينة في تعريف القرار الإداري، فقد أختلف الفقه في وضع تعريف واحد للقرارات الإدارية وعلى الرغم من أختلاف الصياغة بين الفقهاء إلا أننا نجد

أن المضمون واحد، كما تطرق البحث إلى أنواع تلك القرارات الإدارية ووضع معايير للتفرقة فيما بينها، وتناول البحث أيضاً الشروط التي يجب توافرها في القرارات الإدارية لكي تقع صحيحة، فيجب أن يكون القرار الإداري صادراً بالإرادة المنفردة لجهة الإدارة، وأن يكون صادراً من جهة إدارية وطنية ، كما يجب أن يكون القرار نهائياً ومؤثراً، وكان ذلك في المبحث الأول من موضوع الدراسة، أما المبحث الثاني فقد تناول البحث فيه دعوى الإلغاء وتحديد ماهيتها وخصائصها وكذلك الجهة القضائية المختصة في الفصل فيها على أعتبار أن هناك قضاء عادي وقضاء مزدوج، ومن خلال البحث تم التطرق الى تحديد الجهة القضائية المختصة في النظر بدعوى الإلغاء في العراق وهي من أختصاص محاكم مجلس شورى الدولة وتحديداً (محكمة القضاء الإداري ومحكمة قضاء الموظفين والمحكمة الإدارية العليا)، ومن ثم تناول البحث الأثار التي تترتب على إلغاء القرار الإداري الصادر بخلاف القانون .

ومن خلال كلِّ ما تطرقنا إليه توصلنا في نهاية البحث إلى نتائجَ عدةٍ وتوصياتٍ، يمكننا إجمالها في الآتي :-

(1) إن جهات الاختصاص القضائي في مصر تتمثل في (المحكمة الإدارية العليا، محكمة القضاء الإداري، المحاكم الإدارية، المحاكم التأديبية، هيئة مفوضي الدولة)، بينما في العراق تتمثل جهة الاختصاص القضائي في (الجهات القضائية المرتبطة بمجلس شورى الدولة؛ وهي "محكمة القضاء الإداري، محكمة قضاء الموظفين، المحكمة الإدارية العليا"، وكذلك المحكمة الاتِّحادية العليا بصفتها محكمة قضاء إداري).

(2) إن من بين الشروط التي يجب توافرها في القرار الاداري المطعون فيه بالإلغاء هو أن يكون القرار الإداري نهائيًّا ومؤثرًا، وهذا ما نجد له تأكيدًا من قبل المشرع المصري، أما المشرع العراقي فلم يورد فيما أصدره من نصوص ضرورة أن يكون القرار الإداري نهائيًّا ومؤثرًا، إلا أن القضاء الإداري العراقي - ومن خلال ما يصدره من أحكام - غالبًا ما يشير إلى ضرورة أن يكون القرار نهائيًّا إمَّا بصورةٍ صريحةٍ أو أن يلجأ الى استخدام تعابيرَ مشابهةٍ.

((المصادر)) (80)

(أولاً) الكتب القانونية :-

1. حمدي ياسين عكاشة، القرار الإداري في قضاء مجلس الدولة، منشأة المعارف، الإسكندرية، سنة 1987 .
2. رياض عبد عيسى الزهيري، دعوى إلغاء القرارات الإدارية في القانون العراقي والمقارن، بدون دار نشر، الطبعة الأولى، بغداد، سنة 2013 .
3. زين بدر فراج، القضاء الاداري "قضاء الإلغاء"، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة 2002 .
4. سعد عصفور؛ محسن خليل، القضاء الإداري، منشأة المعارف، الإسكندرية، بدون سنة نشر.
5. شاب توما منصور، القانون الإداري "الكتاب الثاني"، الطبعة الأولى، بدون دار نشر، سنة 1980 .
6. شريف يوسف خاطر، القضاء الإداري "دعوى الإلغاء"، دار الفكر والقانون، المنصورة، مصر، سنة 2016 .
7. صلاح الدين فوزي، مبادئ القانون الإداري، مكتبة الجلاء، سنة 1994 .
8. طارق فتح الله خضر، دعوى الإلغاء، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة 1997 .
9. عبد العزيز عبد المنعم خليفه، دعوى إلغاء القرار الإداري وطلبات لإيقاف تنفيذه، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2009 .

10. عبد الفتاح حسن، مبادئ القانون الإداري، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، مصر، سنة 1984.
11. غازي فيصل مهدي؛ وعدنان عاجل عبيد، القضاء الإداري "دراسة قانونية حديثة مقارنة بالأنظمة القضائية المقارنة الفرنسي والمصري والعراقي"، بدون دار نشر، الطبعة الثانية، سنة 2013 .
12. ماجد راغب الحلو، القضاء الإداري "مبدأ المشروعية، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، سنة 1999 .
13. ماهر صالح علاوي، القرار الإداري، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، سنة 1991 .
14. محسن خليل، قضاء الإلغاء، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، سنة 1989 .
15. محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الإداري، الكتاب الثاني "قضاء الإلغاء"، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، سنة 2002 .
16. محمد عبد العال السناري، دعوى التعويض ودعوى الإلغاء "دراسة مقارنة"، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون سنة نشر .
17. محمد عبد الله الفلاح، شروط قبول دعوى الإلغاء "دراسة مقارنة"، بدون دار نشر، بدون سنة نشر .
18. محمد ماهر ابو العينين، دعوى الإلغاء وفقاً لأحكام وفتاوى مجلس الدولة حتى بداية القرن 21، بدون دار نشر، بدون سنة نشر .
19. محمود سامي جمال الدين، القضاء الإداري، منشأة المعارف، الإسكندرية، سنة 2008 .
20. محمود محمد حافظ، القضاء الإداري "دراسة مقارنة"، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة السابعة، سنة 2013 .
21. مصطفى أبو زيد فهمي، قضاء الإلغاء "شروط القبول، أوجه الإلغاء"، دار الهدى لمطبوعات، الإسكندرية، سنة 2001 .

((ثانياً)) الرسائل العلمية :-

1. أبو بكر أحمد عثمان النعيمي، حدود سلطات القضاء الإداري في عوى الإلغاء "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة الموصل، العراق، سنة 2005 .
2. سليم بن سهلي، الأحكام الإدارية الصادرة بالإلغاء وكيفية مواجهة إمتناع الإدارة عن تنفيذها "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، الطبعة الأولى، سنة 2011 .
3. صالح إبراهيم المتيوتي، شروط الطعن أمام محكمة القضاء الإداري في العراق، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة بغداد، سنة 1991 .

((ثالثاً)) البحوث والدوريات :-

1. علي محمد بدير، أنواع القرارات الإدارية، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد، جامعة القاهرة، العدد الرابع، السنة الثانية، سنة 1970 .

1 - د. محمد ماهر أبو العينين، دعوى الإلغاء، الكتاب الأول (شروط قبول دعوى الإلغاء)، بدون دار نشر، بدون سنة نشر، ص 11.
2 - د. ماهر صالح علاوي، القرار الإداري، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، 1991، ص 13.
3 - د. حمدي ياسين عكاشة، القرار الإداري في قضاء مجلس الدولة، منشأة المعارف، الإسكندرية، سنة 1987، ص 17.
4 - د. أبو بكر أحمد عثمان النعيمي، حدود سلطات القضاء الإداري في دعوى الإلغاء – دراسة مقارنة - رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون، جامعة الموصل، سنة 2005، ص 17.
5- د. محمود سامي جمال الدين، القضاء الإداري، منشأة المعارف، الإسكندرية، سنة 2008، ص 49.

6 - د. شريف يوسف خاطر، القضاء الإداري ، قضاء الإلغاء، دار الفكر والقانون، المنصورة، سنة 2016، ص 102.
7 - د. عبد الفتاح حسن، مبادئ القانون الإداري، مكتبة الجلاء، المنصورة، سنة 1984، ص 212.
8 - د. علي محمد بدير، أنواع القرارات الإدارية، مجلة القانون والاقتصاد، العدد الرابع، السنة الثانية، سنة 1970، ص 385.
9 - د. شاب توما منصور، القانون الإداري، الكتاب الثاني، الطبعة الأولى، بدون دار نشر، سنة 1980، ص 397.
10 - د. محمود سامي جمال الدين، مرجع سابق، ص 51.
11- د . صلاح الدين فوزي، مبادئ القانون الإداري، مكتبة الجلاء، سنة 1994، ص 243.
12 - د . شريف يوسف خاطر، مرجع سابق، ص 119.
13 - د . أبو بكر أحمد عثمان النعيمي، مرجع سابق، ص 19.
14 - د. محمود محمد حافظ، القرار الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة 1993، ص 15.
15 - د. عبد العزيز عبد المنعم خليفه، دعوى إلغاء القرار الإداري، منشأة المعارف، الإسكندرية، سنة 2009، ص 252.
16 - د. ماهر صالح علاوي، مرجع سابق، ص 23.
17 - حكم محكمة القضاء الإداري المرقم (2004/85) والمصدق من قبل المحكمة الاتحادية العليا، (عدد 2، إتحادية، تمييز، 2005) حكم غير منشور .
18 - د. عبد العزيز عبد المنعم خليفة، مرجع سابق، ص 256.
19 - د . أبو بكر أحمد عثمان النعيمي، مرجع سابق، ص 23.
20 - ماجد راغب الحلو، القضاء الإداري، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، سنة 1999، ص 311.
21 - قرار محكمة القضاء الإداري، العدد (2001/27) في 2000/5/2، منشور في مجلة العدالة، العدد الأول، سنة 2002، ص 92.
22 - فتوى مجلس شورى الدولة، العدد (2000/9) في 2000/2/23، منشور في مجلة العدالة، العدد الأول، سنة 2001، ص 145.
23- د. محمد عبد العال السناري، دعوى التفويض ودعوى الإلغاء، دار النهضة العربية، القاهرة، بدون سنة نشر، ص249.
24- د. ماجد راغب الحلو، مرجع سابق، ص233.
25- د. سعد عصفور؛ محسن خليل، القضاء الإداري، منشأة المعارف، الإسكندرية، بدون سنة نشر، ص392.
26- د. محمد عبد الله الفلاح، شروط قبول دعوى الإلغاء، بدون دار نشر، بدون سنة نشر، ص49.
27- د. شريف يوسف خاطر، مرجع سابق، ص108.
28- حكم المحكمة الإدارية العليا في الطعن رقم (527) لسنة 22 قضائية، والصادر بتاريخ (1977/5/28)، مجموعة المبادئ التي قررتها المحكمة الإدارية العليا في خمسة عشر عامًا (1965–1980)، ص83.
29- د. ماجد راغب الحلو، مرجع سابق، ص246.
30- د. غازي فيصل مهدي؛ عدنان عاجل عبيد، القضاء الإداري، بدون دار نشر، سنة 2013، ص169.
31- د. أبو بكر أحمد عثمان النعيمي، مرجع سابق، ص26.
32- د. زين بدر فراج، القضاء الإداري– قضاء الإلغاء، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة 2002، ص353.
33- د. محمد رفعت عبد الوهاب، القضاء الإداري، "قضاء الإلغاء"، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، سنة 2002، ص31.
34- د. سعد عصفور؛ محسن خليل، القضاء الإداري، منشأة المعارف، الإسكندرية، بدون سنة نشر، ص403.
35- د. شريف يوسف خاطر، مرجع سابق، ص113.
36- حكم المحكمة الإدارية العليا في القضية رقم (608) لسنة 3 قضائية، والصادر بتاريخ (1958/4/12)، مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها المحكمة الإدارية العليا، السنة الثالثة، ص1103.
37- د. أبو بكر أحمد عثمان النعيمي، مرجع سابق، ص31 - 32.
38- قرار الهيئة العامة لمجلس شورى الدولة العراقي المرقم (71/ انضباط/ تمييز/2007)، قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة لسنة 2007، ص 306.
39- قرار غير منشور مشار إليه لدى: د. صالح إبراهيم أحمد المتيوتي، شرط الطعن أمام محكمة القضاء الإداري في العراق، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، سنة 1994، ص26.
40- د. محمد عبد الله الفلاح، مرجع سابق، ص60.
41- حكم المحكمة الإدارية العليا في الطعن المرقم (14387)، والصادر بتاريخ (2014/9/28)، لسنة (52) قضائية، حكم غير منشور.
42- د. غازي فيصل مهدي ؛عدنان عاجل عبيد، مرجع سابق، ص 172 .
43 - د. محسن خليل، قضاء الإلغاء، دار المطبوعات الجامعية، سنة 1998، ص 29.
44 - المادة (7/ثانياً/ط) من قانون مجلس شورى الدولة المعدل رقم 106 لسنة 1989.
45- د. سليم بن سهلي، الأحكام الإدارية الصادرة بالإلغاء وكيفية مواجهة امتناع الإدارة عن تنفيذها "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة المنصورة، سنة 2011، ص24.

46- حكم المحكمة الإدارية العليا في الطعن رقم (1789) والصادر بتاريخ (1957/6/8)، مبادئ المحكمة الإدارية العليا في عشر سنوات (1955–1965)، الجزء (أ – ط)، ص648.
47- د. محمد عبد العال السناري، مرجع سابق، ص233.
48- د. أبو بكر أحمد عثمان النعيمي، مرجع سابق، ص11 - 12.
49- د. رياض عبد عيسى الزهيري، دعوى إلغاء القرارات الإدارية في القانون العراقي والمقارن، بدون دار نشر، الطبعة الأولى، سنة 2013 ،ص12.
50- د. سليم بن سهلي، مرجع سابق، ص30.
51- د. رياض عبد عيسى الزهيري، مرجع سابق، ص13.
52- د. رياض عبد عيسى الزهيري، المرجع السابق، ص40.
53- المادة (7/ ثانيًا/ د) من قانون مجلس شورى الدولة، التعديل الثاني، والمرقم (106) لسنة 1989.
54- د. رياض عبد عيسى الزهيري، مرجع سابق، ص46 - 47.
55- د. رياض عبد عيسى الزهيري، المرجع السابق، ص47 .
56- المادة (93/ثالثًا، رابعًا، خامسًا) من الدستور العراقي المؤقت لسنة 2005.
57- د. رياض عبد عيسى الزهيري، مرجع سابق، ص48.
58- المادة (94) من الدستور العراقي المؤقت لسنة 2005.
59 ـ المادة رقم (3) من قانون مجلس الدولة المصري المرقم (47) لسنة 1972.
60 ـ الدكتور محسن خليل، مرجع السابق، ص 247.
61 ـ د طارق فتح الله خضر، دعوى الإلغاء، بدون دار نشر، ص 270.
62 ـ د محسن خليل، مرجع سابق، ص 250.
63 ـ د حسن خليل، المرجع السابق، ص 251.
64 ـ المادة (7/الحادي عشر) من قانون مجلس شورى الدولة العراقي، التعديل الثاني، المرقم (106) لسنة 1989.
65 ـ د غازي فيصل مهدي؛ عدنان عاجل عبيد، مرجع سابق، ص 205 .
66 ـ د غازي فيصل مهدي؛ عدنان عاجل عبيد، المرجع السابق، ص 205 .
67 ـ المادة (33) من قانون مجلس الدولة المرقم (47) لسنة 1972.
68 ـ د. مصطفى أبو زيد فهمي، القضاء الإداري، دار الهدى للمطبوعات، الاسكندرية، بدون سنة نشر، ص464.
69 ـ د. محمود سامي جمال الدين، مرجع سابق، ص 368.
70 ـ د. محسن خليل، مرجع سابق، ص 252، راجع أيضا المادة (49) من قانون مجلس الدولة المرقم (47) لسنة 1972.
71 ـ د طارق فتح الله خضر، مرجع سابق، ص 271.
72- راجع المادة (7/ثانياً/ط) من قانون مجلس شورى الدولة المعدل والمرقم (106) لسنة 1989، فقد عبرت الهيئة العامة لمجلس شورى الدولة عن صلاحية محكمة القضاء الإداري فيما يتعلق بنظر الطعون الخاص بالإلغاء بقولها " أن اختصاص القضاء الإداري هو اختصاص إلغاء الأوامر والقرارات الإدارية أو تعديلها بما يتفق مع المشروعية القانونية، ولا يتعدى لحمل الإدارة بطريق الإلزام، لأنه باشر بنفسه تصحيح الخطأ القانوني أو التعسف أو الخرق القانوني، فليس ما يوجب الإلزام في إجراءات القضاء الإداري فيما لا يجد طريقة للتنفيذ عن طريق الأمر الإداري اللازم التنفيذ " قرار الهيئة العامة لمجلس شورى الدولة رقم (8) تمييز، لسنة 1993 في (1993/2/7).
73 ـ الدكتور غازي فيصل مهدي؛ عدنان عاجل عبيد، مرجع سابق، ص 210.
74 ـ د طارق فتح الله خضر، مرجع سابق، ص 273.
75 ـ د عبد الفتاح حسن، مرجع سابق، ص 353.
76 ـ د. وسام صبار العاني، مرجع سابق، ص 269، راجع أيضاً المادة (105) من قانون الإثبات العراقي رقم (107) لسنة 1979.
77 ـ د عبد الفتاح حسن، المرجع السابق، ص 351.
78 ـ حكم المحكمة الإدارية العليا، الصادر بتاريخ (1960/11/26)، لسنة 6 قضائية، ص 201.
79 ـ د رياض عبد عيسى الزهيري، مرجع سابق، ص 73.
(80) ذكرت المراجع مع حفظ الألقاب العلمية .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

اثر السياسة الاقتصادية الجديدة الماليزية في تنمية قطاع التعدين 1971- 1975

الباحثة أحلام ناجي مجيد
الدكتور المشرف أ. د كاظم هيلان محسن
جامعة البصرة /كلية التربية للعلوم الإنسانية
Ahlamnaje7@gmail.com

الملخص:
لفتت التجربة الماليزية الاقتصادية في النهوض الاقتصادي أنظار العالم أجمع، لما تتميز به من ابتكارات في جميع المجالات, ولا سيما التعدين حيث كان اقتصادها يعتمد إنتاج المطاط والقصدير، إذ نجحت في تنويع مصادر دخلها بعد أن سجلت قفزة كبيرة في الفترة من 1971-1975, بالإضافة إلى القطاع النفطي الذي شهد تطورا كبيراً، وعملت على وضع ماليزيا على خريطة الدول المصدرة للنفط، والغاز الطبيعي. وتعد ماليزيا إحدى الدول القلائل بين دول العالم الثالث التي تمكنت من تحقيق معدلات نمو عالية على مدى العقود الأربعة الأخيرة. فمنذ الاستقلال عن بريطانيا عام 1957 خطت الدولة خطوات واسعة على طريق تحقيق النمو الاقتصادي المنشود، وهو ما دفع الحكومات المتعاقبة إلى تبني سياسات اقتصادية تهدف بالدرجة الأولى إلى توزيع الدخل على كافة طبقات الشعب، والقضاء على الفقر، وزيادة نسبة التعليم بالإضافة إلى الارتقاء بالقطاع الصحي. واعتماد الاقتصاد الماليزي على إنتاج المطاط والقصدير.

Summary:
The Malaysian economic experience in economic advancement drew the attention of the whole world, due to its innovations in all fields, especially mining, where its economy depended on the production of rubber and tin, as it succeeded in diversifying its sources of income after recording a big leap in the period from 1971-1975, in addition to To the oil sector, which witnessed great development, and worked to put Malaysia on the map of oil and natural gas exporting countries. Malaysia is one of the few countries among the third world countries that managed to achieve high growth rates over the last four decades. Since its independence from Britain in 1957, the country has made great strides on the path to achieving the desired economic growth, which prompted successive governments to adopt economic policies aimed primarily at distributing income to all classes of the people, eliminating poverty, increasing the rate of education, in addition to improving the health sector. The dependence of the Malaysian economy on the production of rubber and tin.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

المقدمة:

كانت ماليزيا تحتل المركز الرابع للدول المنتجة للقصدير، بنسبة 40% من إجمالي القصدير الذي تنتجه الدول الأخرى، وعلى الرغم من ذلك فقد كان احتياطي القصدير يتلاشى بسرعة، وكانت هذه النسبة متوقعة الانهيار خلال فترة تنفيذ الخطة الثانية بعد مشاركة إنتاجه المحلي بسبب تآكل احتياطي القصدير، والحديد، وعلى الرغم من ذلك استمر البوكسيت والنحاس في دعم قطاع التعدين خلال فترة أوائل السبعينيات.

عملت الشركات البريطانية التي جاءت في القرن التاسع عشر لتشغيل اليد العمالة الصينية بسبب رخصها، الأمر الذي جعل أغلب الأيدي العاملة بالتعدين صينية، حتى سبعينيات القرن الماضي.

أما النفط فقد منحت الحكومة احتكار حق امتلاك البترول، والتنقيب عنه واستخراجه في عام 1974، لشركة بتروناس الحكومية، وفي العام التالي منحت بتروناس الحق في احتكار تسويق، وتوزيع جميع المنتجات البترولية، كما منحت الشركة الحق في الإشراف على شركات البترول الأخرى، وعلى الرغم من ذلك لم تمتلك بتروناس حصة كبيرة من أسهم تلك الشركات. وبدأ النفط يساهم بالاقتصاد الماليزي، بعد أن تأسست منصات النفط ، ومصانع تكريره في عام 1975، حيث وصل إنتاجه إلى 90000 برميل يومياً، أي ما يعادل مكعب يومياً.

قطاع التعدين:

مثل قطاع التعدين محوراً استراتيجياً في الاقتصاد الوطني، لا سيما بعد التطورات في استغلال موارد النفط والغاز الطبيعي في البلاد. لذا حاولت الحكومة الماليزية توسيع حصتها في الاقتصاد والسيطرة الفعلية على قوى الإنتاج الوطنية، اذ استحوذت في البداية على الحصص الكبيرة في قطاع التعدين، من خلال إجبار الشركات على إعادة هيكلة أسهمها للامتثال لمتطلبات الخطة الاقتصادية الجديدة، ولتعزيز النمو الاقتصادي السريع[1].

وقد اوضحت المؤشرات استحواذ قطاع التعدين على 4.0 ٪ من الناتج المحلي الإجمالي في عام 1975 مقارنة بـ 5.7 ٪ في عام 1970. اذ انخفضت القيمة المضافة في القطاع بشكل هامشي خلال المدة (1971-1975) من 613 مليون دولار في عام 1970 إلى 612 مليون دولار في عام 1975. وكان السبب الرئيس في ذلك هو انخفاض إنتاج القصدير، فضلاً عن انخفض إنتاج خام الحديد بشكل حاد بعد إغلاق مناجم خام الحديد في دونجون ورومبين. كما انخفضت العمالة في التعدين بشكل طفيف في المدة (1971-1975)، اذ بلغ عدد العاملين 87300 في عام 1970، بينما وصل الى 86600 في نهاية عام 1975. وقد مكنت الجهود المتضافرة من قبل وكالات القطاع الصناعي العام مثل المؤسسة الوطنية The Perbadanan Nasional (PERNAS) ، وشركات التنمية الاقتصادية الحكومية The State Economic Development Corporations (SEDCs) ، من توفير التدريب المتطور، وتمكين العمال من العمل على المستويات المهنية العالية[2]. كما اتاحت الموارد المعدنية في الولايات الأقل نمو فرصاً للحكومة لتنويع قاعدتها الاقتصادية، فالتحول التدريجي في تركيز الصناعات القائمة على الغابات من الساحل الغربي إلى ولايات الساحل الشرقي الغنية بالغابات في كيلانتان وباهانج، وترينجانو، أدى إلى تعزيز دور الغابات في التنمية الصناعية للولايات[3]، ويمكن تقسيم انتاج المعادن في ماليزيا ابان مدة الخطة الخمسية الثانية الى:

1- القصدير:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

أدت مشاريع تعدين القصدير الجديدة، ولا سيما في عدد من المناطق الكبيرة في سيلانجور وبينانج وبيراك، إلى استثمارات إضافية في هذه الصناعة. ففي عام 1972، تم إنفاق حوالي 58 مليون دولار في صناعة تعدين القصدير[4]. وقد وصل إنتاج القصدير الى ذروته عام 1972 بمقدار (76,800) طن [5]، وانخفض إلى 63300 طن في عام 1975. وزادت قيمة صادرات القصدير بمقدار 200 مليون دولار من 1.0 مليار دولار في عام 1970 إلى 1.2 مليار دولار في عام 1975، وهو ما يمثل 13.4 ٪ من إجمالي عائدات الصادرات. وباستثناء أعوام 1974 و 1975، كانت قيم الصادرات أقل من 1.0 مليار دولار سنوياً بسبب انخفاض الاسعار وحجم الصادرات. وكان للتقلبات في أسعار القصدير وفرض الرقابة على الصادرات أثر كبير على المناجم الهامشية. وإدراكـــاً منها لحجم هذه المشكـــلات، اجـازت الحكومة الماليزية فـــــي تشرين الاول 1975، لعمال المناجم الذين لا يملكون حصة كافية لتغطية تكاليف التشغيل التقدم بطلب للحصول على حصص إضافية، وهو ما مكنهم من مواصلة الإنتاج، وتجنب تقليص عدد العمال[6].

زادت حصة ملكية الأسهم من قبل الأفراد الماليزيين ومصالح الملايو في تعدين القصدير من 3.4 مليون دولار أو 1 ٪ في عام 1970، إلى 6.8 مليون دولار أو 1.7 ٪ في عام 1973، مقابل حصة الصينيين التي ارتفعت من 94.7 مليون دولار أو 28.7 ٪ في عام 1970 إلى 138.8 مليون دولار أو 35.5 ٪ في عام 1973. وفيما يتعلق بملكية المناجم، فقد كانت 50 وحدة مملوكة ومدارة من الملايو من أصل 961 وحدة قيد التشغيل في نهاية ايلول 1975 مقارنة بـ 26 وحدة في عام 1970 [7].

2- النفط والغاز الطبيعي:

كان إنتاج النفط في السنوات السابقة بشكل أساسي من 4 حقول نفطية بحرية في ساراواك، الا انه تم اكتشافات حقول نفط جديدة في شبة جزيرة ماليزيا وصباح في المدة (1971-1975). وتماشياً مع الزيادة في الطلب المحلي على المنتجات النفطية، تم توسيع طاقة التكرير المحلية بشكل كبير[8]، وحددت الحكومة الماليزية في اطار الخطة الخمسية الثانية جملة من الاهداف لمراقبة صناعة النفط والغاز الطبيعي وتنظيمهما تتمثل بالاتي[9]:

أ- الاستخدام الجيد لموارد النفط في البلاد كأولوية لخدمة الاحتياجات الوطنية من خلال توفير الإمدادات الكافية بأسعار معقولة لتلبية الاستهلاك المحلي، بما في ذلك متطلبات الطاقة والصناعة والزراعة.

ب- تعزيز المناخ الاستثماري الملائم للبلاد من خلال فتح فرص جديدة لإنشاء الصناعات الثقيلة التي - تستخدم الطاقة والبتروكيماويات لكل من السوق المحلي وسوق التصدير.

ت- الاستفادة من خيار زيادة الإيرادات وعائدات التصدير عبر تصدير النفط والغاز إلى الأسواق الخارجية.

ث- ضمان تمثيل الماليزيين تمثيلاً مناسباً في الملكية والإدارة والرقابة في جميع مراحل العمليات النفطية بدءاً من الاستكشاف وحتى التسويق والتوزيع على المستويين المحلي والدولي.

ج- إحداث وتيرة اجتماعية واقتصادية مثالية لاستكشاف ثروات الدولة من النفط والغاز الطبيعي، مع مراعاة الحاجة إلى الحفاظ على هذه الأصول المستنفدة وحماية البيئة.

شهد انتاج النفط الخام الماليزي عام 1973، زيادة بلغت (29,8%) سنوياً، وارتفع سعر تصدير النفط الخام الماليزي بنسبة (30,2%)، وتلته زيادة أخرى في الأسعار بلغت (201,4%) عام 1974[10]. وقد أدى بروز النفط بوصفه نشاطاً رئيساً في الاقتصاد الماليزي الى سن قانون تنمية النفط في تموز

1974[11]. والذي تم اقراره ليكون بذرة التصنيع، إذ أنشأت على اثره مصانع البتروكيماويات، ومصانع تكرير النفط ليتم تسويقه. وفي 17 آب من العام نفسه، تم تأسيس شركة النفط والغاز، للسيطرة على منابع النفط والغاز في البلاد[12]. وبعدها تم تشكيل شركة النفط الوطنية (بتروناس) (The National Oil Company, (PETRONAS ، في تشرين الأول 1974، والتي كلفت بصياغة سياسات الرقابة الفعالة والتنمية المنظمة للصناعات النفطية والصناعات ذات الصلة في ماليزيا[13]. وتم منح كامل حقوق التنقيب عن النفط والغاز الطبيعي واستغلالهما إلى شركة بتروناس، التي وقعت اتفاقيات مع حكومات الولايات لمنح ملكية موارد النفط والغاز الى الشركة. وعلى الرغم من أن الحكومة الماليزية اكدت على ان شركة بتروناس، هي الجهة الوحيدة المسؤولة عن جميع الأنشطة المتعلقة بالنفط، إلا أن الحكومة رحبت بمشاركة القطاع الخاص بشرط أن تكون تطلعاته متسقة مع الأهداف الوطنية الشاملة[14]. وكان ذلك متناسقاً مع السياسة الاقتصادية العليا للدولة، والتي كانت ترغب باشراك القطاع الخاص في جميع الانشطة الاقتصادية.

ونتيجة لاستمرار ارتفاع أسعار النفط في عام 1974، ارتفع سعر بيع النفط الخام الماليزي المكرر جزئياً إلى 214 دولاراً للطن الواحد في العام نفسه، وبقى سعره اعلى من 200 دولار للطن في العام التالي، مقارنة بـ 42.8 دولاراً للطن في عام 1970. وزادت قيمة صادرات النفط الخام والمكرر جزئياً بشكل مطرد لتصل إلى 853 مليون دولار في عام 1975. كما ارتفع إنتاج النفط الخام بمتوسط معدل نمو بلغ حوالي 40.5٪ سنوياً من 6.6 مليون برميل في عام 1970 إلى 36.2 مليون برميل في عام 1975، وكانت معظم تلك الزيادة تأتي من حقول ساراواك. وكان التطور الأكثر اهمية هو اكتشاف حقول جديدة في ساراواك وصباح وكذلك الساحل الشرقي لشبه جزيرة ماليزيا. وسجل إنتاج النفط في المتوسط بين عامي (1971-1975) 86500 برميل يومياً بمعدل تراوح بين 68700 و 99000 برميل يومياً[15]. وارتفع انتاج النفط الخام بنسبة (31,6%) سنوياً من (17969) برميل يومياً عام 1970 الى (97838) برميل يوميا عام 1975[16].

3- الحديد:

تأثر انتاج خام الحديد في ماليزيا بانخفاض الاسعار وإغلاق مناجم خام الحديد في دونجون ورومبي، اذ انخفض إنتاج خام الحديد بشكل كبير من 4.4 مليون طن في عام 1970 إلى 348000 طن في عام 1975. وتبعاً لذلك، انخفضت صادرات خام الحديد بشكل كبير من 107.2 مليون دولار في عام 1970 إلى 2.4 مليون دولار في عام 1975. وشهدت أسعار خام الحديد ركوداً عند (20 – 22) دولاراً للطن في المدة (1971-1975) [17].

4- البوكسيت:

أنخفض إنتاج البوكسيت من 1.1 مليون طن في عام 1970، إلى 692 ألف طن في عام 1975. وتبعاً لذلك انخفضت عائدات الصادرات من البوكسيت بنسبة 42.5 ٪ إلى 10.4 مليون دولار في عام 1975 . كما شهدت أسعار البوكسيت وركود عند (16 – 17) دولاراً للطن في المدة (1971-1975) [18].

ج - قطاع الاستثمار:

كان تمويل برنامج القطاع العام في خطة ماليزيا الثانية اكثر شمولاً وتعقيداً مما كان عليه في الخطة السابقة، إذ تم توسيع دور القطاع العام بشكل كبير لتحقيق الأهداف الوطنية مقارنة بخطة ماليزيا الأولى[19]، في الوقت الذي كانت فيه الحكومة الماليزية تدرك جيداً انه لا يمكن الاعتماد على التمويل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

الخارجي بالقدر الذي كان ممكنا عند صياغة الخطة الماليزية الأولى، إذ أظهرت تجربة السنوات الخمس الماضية أن أعداد المشاريع لتلبية طلبات المقترضين كانت عملية صعبة، وتستغرق وقتاً طويلاً، وغالباً ما تؤدي مفاوضات وإجراءات القروض إلى تأخر بدء المشاريع[20]. وهو ما كان يؤثر بشكل سلبي على الاداء الحكومي العام، فضلاً عن حدوث اختلالات وتباطؤ في النمو الاقتصادي.

وعليه، ادركت الحكومة ان مهمة الحصول على الموارد المالية للازمة لتنفيذ توجهاتها، كانت لا بد ان تتم بطريقة تحافظ على استقرار وقوة الوضع المالي والنقدي للبلاد، وان تحقيق أهداف وغايات الخطة يتطلب تعاون أوثق بين الحكومة من جهة والقطاع الخاص والشعب من جهة اخرى، فالخطة لا يمكن أن تكون فعالة من دون فهم أهدافها وغاياتها من جميع المعنيين، لذا اعتمدت الحكومة على التواصل مع القطاع الخاص والشعب على وسائل الإعلام والإذاعة والتلفزيون والصحف والمجلات والأفلام والخدمات الإعلامية الأخرى، فتحقيق هدف الوحدة الوطنية بالقضاء على الفقر، وإعادة هيكلة المجتمع لتصحيح الخلل الاقتصادي يتطلب تفهماً وتأييداً من الجمهور يتم حشده عبر وسائل الإعلام[21].

حددت أهداف خطة ماليزيا الثانية نمواً سريعاً للاستثمار العام والخاص، اذ اشارت الى انه من المتوقع أن ينمو الاستثمار الخاص بمعدل 8.8٪ سنوياً، بينما من المتوقع أن ينمو الاستثمار العام بمتوسط 5.9٪ أو أكثر سنوياً. كما اكدت الخطة ان على الحكومة مواصلة تشجيع ومساعدة الاستثمار الخاص لأداء دوره في الخطة، فإلى جانب توفير الحوافز المالية، ستعمل الحكومة على تطوير وتوسيع شبكات الطرق وسكك الحديد والموانئ والطاقة ومرافق البنية التحتية الأخرى، وتوفير القوة البشرية المدربة اللازمة لمواصلة تطوير الزراعة والتجارة والصناعة والخدمات. وتحفيز الاستثمار الخاص ليكون قوة أكثر ديناميكية في الحياة الاقتصادية للبلاد من خلال المشاركة الحكومية النشطة والمباشرة في المؤسسات الصناعية والتجارية. وبهذه الطريقة، سيعزز القطاع العام دور الاستثمار الخاص في تعزيز النمو الاقتصادي، وتوفير فرص عمل أكبر، وتحقيق تنمية أكثر توازناً بين المناطق وبين الجماعات العرقية. ومع انتقال الاستثمار العام من الأنشطة التقليدية مثل تطوير الطرق والمدارس والمستشفيات إلى المؤسسات الصناعية والتجارية، فإنه سيدخل مجالات يصبح فيها صنع القرار والتنظيم والإدارة أكثر تعقيداً وصعوبة، وهو ما يتطلب اشراك القطاع الخاص في المشاريع المشتركة والتوظيف المباشر للإدارة الخاصة والخدمات الاستشارية[22].

وانطلاقاً من تلك التوجهات، انشأت الحكومة الماليزية مطلع عام 1971، عشر مناطق حرة لجذب الاستثمارات الأجنبية في قطاعي الالكترونيات، والنسيج. كما ركزت الحكومة على خدمات البنية التحتية لقطاع الصناعة. ومن اجل جذب اكبر عدد ممكن من المستثمرين، اتخذت الحكومة الماليزية سلسلة من الاجراءات الدافعة بذلك الاتجاه، اذ قلصت بشكل كبير اجراءات الكمارك والضرائب، واعفت المناطق الحرة من قوانين الملكية لتسهيل تمليك المستثمر الأجنبي، كما الغت الضرائب على الصادرات[23], وبموجب قانون تشجيع الاستثمار فان نسب حصة الأجانب في الشركات العاملة في ماليزيا حدد ب 100% من الحقوق الملكية، في حال تصدير تلك الشركة 80% من منتجاتها[24]. اما في حال تصدير الشركة نسبة 20-50 % مما تنتجه، فيحق للمستثمر تملك (51%) من حقوق الملكية[25]. كما وضح القانون انف الذكر الأماكن المخصصة لوجود هذه الشركات، وطريقة استخدام المواد الخام المحلية الصنع، والقيم المضافة، ومنع التأميم الإجباري. إذ عملت الحكومة الماليزية على توقيع اتفاقيات مع الدول والاشخاص المستثمرين لديها لتضمن انتقال الأموال بحرية وتحويل الأرباح وعوائد أرس المال إلى

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

الخارج، وكان الهدف من ذلك تسهيل عملية التطوير الصناعي. وكانت احدى مهام هيئة التطوير الصناعي، التعامل مع الطلبات المقدمة من المستثمرين الأجانب لغرض الاستثمار في ماليزيا[26].

ونتيجة للإجراءات والتسهيلات الحكومية الفعالة شهد الاستثمار العام نمواً بالقيمة الحقيقية بنسبة(17,6 %) سنوياً بين عامي 1970-1975[27]، ونمت حصة الاستثمار العام في تكوين رأس المال الإجمالي من 28.1٪ في عام 1970 إلى 49.1٪ في عام 1975. كان الاستثمار العام هو المصدر الرئيس للنمو في قطاع البناء، اذ شكل نسبة 70٪ من هذا النمو. كما أفاد ذلك صناعات الآلات والمنتجات الحديدية. في حين شهد الاستثمار الخاص تقلبات دورية حادة خلال مدة الخطة الخمسية الثانية. اذ تم تسجيل معدلات نمو سلبية في عامي 1972 و 1975 مقابل زيادة قدرها 22.3٪ بين عامي 1973 و 1974. وخلال مدة الخمس سنوات، نما تكوين رأس المال الثابت الخاص بنسبة 17.9٪ سنوياً بالأسعار المعتمدة انذاك، مقارنة بنسبة 7.2٪ سنوياً بالقيمة الحقيقية، مما يعكس ارتفاع تكلفة السلع الرأسمالية المستوردة[28]. من الطبيعي جداً ان يتأثر الاستثمار الخاص في ماليزيا بسبب الظروف العالمية والمحلية، اذ شهدت مدة (1971-1975) تقلبات اقتصادية حادة بدءً بأزمة الغذاء العالمية عام 1972، وانهيار الاسواق المالية بين عامي (1973-1974)، مروراً بالتضخم والركود الاقتصادي الذي لم تتضح بوادر انجلائه الا في نهاية عام 1975.

ح- قطاع السياحة:

اوضحت الخطة الخمسية الثانية انه على الرغم من أن السياحة لا تعد مورداً اساسياً في الاقتصاد الماليزي آنذاك، إلا أنها قد تكون مهمة من حيث تلبية أهداف التنمية، ومن ثم فان على الحكومة العمل على تعزيز تنمية السياحة، على الصعيدين المحلي والدولي. لذلك قدمت الحكومة حافزا لصناعة السياحة في عام 1971، اذ منحت إعفاءً جزئياً من ضريبة الاستيراد على الحافلات المكيفة بوصف ذلك يشكل دافعاً للرحلات والنقل المحلي. كما اعطت حوافز لبناء ورفع مستوى الفنادق. ومنحت الفنادق المعتمدة تخفيضاً سنوياً بنسبة محددة من الدخل الخاضع للرسوم اعتماداً على موقعه. كما أعلنت الحكومة عن سياسة **"السماء المفتوحة"** التي منحت حقوق هبوط متحررة لشركات الطيران المنتظمة[29]. لتشجيع زيارة البلاد بأكبر عدد ممكن من الرحلات والسياح.

ادركت الحكومة الماليزية ان الاهتمام بالسياحة سيوفر فرص عمل كثيرة، ويعجل من حركة التنمية في البلاد ويجذب المستثمرين، وان ذلك كان ضمن اهداف السياسة الاقتصادية الماليزية، والتي كانت تؤكد على اهمية تطوير وتوسعة طرق النقل البري، وسكك الحديد والنقل الجوي والبحري، والاهتمام بمجالات الحيات كافة ولاسيما الجانب الاقتصادي والاجتماعي[30]. وقد حددت الخطة الخمسية الثانية جملة من الامور التي يتوجب على الحكومة تنفيذها خلال مدة الخمس سنوات بما فيها، تطوير المواقع والمرافق السياحية في مسار دائري داخل كل ولاية لتشجيع السياح المحليين على قضاء فترات أطول في كل ولاية. وتطوير المواقع والمرافق السياحية على طول الطرق السريعة للسياحة الإقليمية والمحلية . وتطوير المواقع والمرافق السياحية في مسارين دائريين كبيرين يغطيان الأجزاء الشمالية والجنوبية من غرب ماليزيا بهدف تشجيع السياح الإقليميين والدوليين على السفر جواً أو براً. وتطوير السفر الجوي عبر صباح وساراواك والجولات الدائرية داخل كل من هاتين الولايتين للسائحين المحليين والدوليين[31].

اثبتت اجراءات الحكومة الماليزية نجاعتها في مجال السياحة، اذ زاد عدد السائحين الوافدين إلى شبه جزيرة ماليزيا من 1.2 مليون في عام 1972 إلى 1.4 مليون في عام 1975. وارتفع النقد الأجنبي المستلم

على حساب السياحة من 265 مليون دولار في عام 1972 إلى 390 مليون دولار في عام 1975، وهو ما مثل زيادة بنسبة 14٪ سنوياً. كما وفرت السياحة فرص لعمل وزيادة الدخل في عدد من المجالات في شبه جزيرة ماليزيا، ففي الفنادق وحدها، ارتفع التوظيف أكثر من الضعف من 5200 في عام 1970 إلى 13870 في عام 1974. وفي العام نفسه وفرت السياحة 28000 وظيفة في الاعمال المرتبطة بها، مثل وكالات السفر والجولات والنقل. وكان من بين المشاريع المنجزة لتطوير السياحة في مدة الخطة الخمسية الثانية، المجمع السياحي بوكيت ناناس (Bukit Nanas)، وسكة حديد في كهوف باتو (Batu)، ومجموعة من الفنادق في كل من منتجع فريزر هيل (Fraser's Hill)، وجزيرة وبولاو تيومان (Pulau Tioman). واصبح هناك 28 فندقاً ونزلاً مملوكاً بالكامل لأفراد من الملايو ومصالح مالايوية في شبه جزيرة ماليزيا بنفقات رأسمالية قدرها 24.6 مليون دولار، مقابل 14 فندقاً في عام 1972. وبلغ استثمار الملايو وغيرهم من السكان الأصليين في 18 فندقاً مشتركاً 68.1 مليون دولار في عام 1975. كما زادت وكالات السفر والجولات المملوكة للملايو من 42 في عام 1972 إلى 115 في عام 1975. كذلك تم إصدار 213 ترخيصاً لتشغيل الحافلات السياحية، وتم منح 100 ترخيص للملايو وغيرهم من السكان الأصليين فيما يتعلق بتشغيل سيارات الأجرة والمركبات ذاتية القيادة للسياح، وتم منح حوالي ثلث إجمالي التراخيص الصادرة بين عامي (1971-1975) للملايو وغيرهم من السكان الأصليين[32].

الخاتمة:

أن تحقيق التنمية الاقتصادية في ماليزيا واجه صعوبات وعقبات كبيرة، بالإضافة إلى التحديات المختلفة التي تم التغلب عليها بقوة. وهذا ما جعل ماليزيا واحدة من أهم اللاعبين الاقتصاديين في جنوب شرق آسيا، حيث شهدت ماليزيا العديد من الاضطرابات العرقية الدموية ن ولتحقيق التوازن بين الطبقات الاجتماعية جلب الاستعمار البريطاني عمال من الصين والهند للسيطرة على المطاط والمناجم والقصدير والشركات، لمحاولة تفكيك النسيج الاجتماعي الماليزي حتى يتمكن من السيطرة على الاقتصاد وتشديد قبضته الاستعمارية، وعملت ماليزيا على مواجهة ذلك عن طريق رفع مستوى الطبقة الملايو وإعطائها الامتيازات، والمقومات الضرورة لوضع حد للسيطرة على الصينية، والهنود على الاقتصاد وشكلت الشركات الملايو المعروفة باسم الشركة القابضة للسيطرة على الشركات المملوكة من قبل الصينيين أو الهنود في ماليزيا، وتحرير الاقتصاد الماليزي من سيطرة الأقليات الصينية أو الهندية. حيث بلغت ثروه الصينيين ثلث ثلث ثروة البلاد والجزء الأكبر من الاقتصاد في أيديهم في نهاية الاستعمار البريطاني لماليزيا، أما الهنود فقد كان لهم أيضا جزء كبير من الاقتصاد، وتمت مواجهته ذلك عن طريق توفير فرص متساوية للطبقات في ماليزيا لتتحسن الاوضاع الاقتصادية وضمان حقوق جميع شرائح المجتمع وتحسين حياتهم.

تمثلت أنشطة التعدين الرئيسية في ماليزيا بتعدين القصدير والحديد والبوكسيت والنفط الخام ، أما إنتاج خام الألمنيوم والمنغنيز فكان اقل أهمية، فيما يعتبر القصدير اهم المعادن لقيمته المضافة، وحاجته إلى عمالة، وأهميته في تعزيز النقد الأجنبي. وكان تمويل برنامج القطاع العام في خطة ماليزيا الثانية اكثر شمولاً وتعقيداً مما كان عليه في الخطة السابقة، إذ تم توسيع دور القطاع العام بشكل كبير لتحقيق الأهداف الوطنية مقارنة بخطة ماليزيا الأولى، إذ كانت الحكومة الماليزية تدرك جيداً انه لا يمكن الاعتماد على التمويل الخارجي مثل ما كان عند صياغة الخطة الماليزية الأولى، حيث أن أعداد المشاريع لتلبية طلبات المقترضين في الخمس الماضية كانت عملية صعبة، وتستغرق وقتاً طويلاً، وغالباً ما تؤدي مفاوضات وإجراءات القروض إلى تأخر بدء المشاريع. وهو ما كان يؤثر بشكل سلبي على الاداء الحكومي العام،

فضلاً عن حدوث اختلالات وتباطؤ في النمو الاقتصادي، لذلك ادركت الحكومة ان مهمة الحصول على الموارد المالية للازمة لتنفيذ توجهاتها، كانت لا بد أن تتم بطريقة تضمن استقرار وقوة الوضع المالي والنقدي للبلاد، وهذا الأمر لن يتحقق إلا بتعاون الحكومة من جهة والقطاع الخاص والشعب من جهة اخرى.

هوامش البحث والمصادر

(1) البنك الدولي، تقرير التنمية في العالم ...، ص234.

([2])Third Malaysia Plan, Op.Cit., PP. 14- 324-326.

([3]) محسن صالح، الخريطة السياسية الماليزية، مركز الزيتونة للدراسات والاستثمارات، العدد 11287، الأحد، 2013/6/2، ص22.

([4])Third Malaysia Plan, Op.Cit., P. 325.

([5]) عمر سخري التحليل الاقتصادي الكلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص 170.

([6])Third Malaysia Plan, Op.Cit., PP. 324-325.

([7])Ibid, P. 326.

([8]) أمينة هناء جابي، ضرورة التنويع الإقتصادي في الدول الغنية بالموارد الطبيعية : دراسة حالة ماليزيا، مجلة إقتصاديات الأعمال والتجارة، مج3، ع 2، 2017، ص326.

([9])Third Malaysia Plan, Op.Cit., P. 327.

([10]) رحاب محمد محب، قياس وتحليل أثر سياسات الإصلاح الاقتصادي على الميزان التجاري الماليزي، معهد الدراسات والبحوث الأسيوية، جامعة الزقازيق، ع7، 2019، ص700.

([11]) جابر سعيد عوض، المصدر السابق، ص103.

([12])Robert Stephen Milne, Diane K. Mauzy, Politics and Government in Malaysia, University of Michgen, 1980, P. 127.

([13]) جابر سعيد عوض، المصدر السابق، ص103.

([14])Third Malaysia Plan, Op.Cit., P. 327.

([15])Ibid, PP. 14, 324-325.

([16])جابر سعيد عوض، المصدر السابق، ص26.

([17])Third Malaysia Plan, Op.Cit., Pp. 14, 324-325.

([18])Ibid, P. 325.

([19]) اليزابونس، نشأة التفاسير الملايوية في جنوب شرق آسيا: دراسة عن تغيرات تفسير الأثير للأستاذ احمد منهاجي، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، ماليزيا، ١٩٩٨، ص ٣٩.

([20]) ماني نوري لايج الموسوي، التجربة الديمقراطية في ماليزيا 1957-2014، المكان، السنة، ص 106.

([21])Michael Sarel: Growth in East Asia, what we can and what we cannot in for it. IMF working paper, 95/98, Sept, 1995, P.50.

([22]) Second Malaysia Plan, Op.Cit., PP. 66-67.

([23]) World investment Report 2006, FDI form Developing and transition Economies: impliotion for Development, New York 2006, P.24.

([24]) عبد الرحمن بن سانيه، قراءة في بعض تجارب الانطلاق الاقتصادي بالدول النامية، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ، العدد 11، 2011، ص67-68.

([25])Abdul Rahaman challenging times, Petaling Juya, Pelanduk pub lications, kualalumpur, 1985, P219

([26]) خطابات مهاتير محمد، خطبة مهاتير محمد بعنوان نموذج ماليزي في الاستثمار والتنمية الاقتصادية، د.ط، د.ت, ص 119.

([27])Mispari, Masariah binti, Abdul Wahab, Johara binti & Hasan, Ridzuan bin (2003). History of Form 2, p. 141, .

([28])Third Malaysia Plan, Op.Cit., P. 15.

([29]) Second Malaysia Plan, Op.Cit., P.166-167 .

([30])Mohammad Nurul Huda Mazumder .Does Tourism Contribute Significantly to the Malaysian Economy? Multiplier Analysis Using 1-O Technique, P 147.

([31]) Second Malaysia Plan, Op.Cit., P. 168.

([32])Third Malaysia Plan, Op.Cit., PP. 429-430.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

المسؤلية المدنية والجزائية لمخالفة اجراءات تأسيس شركات المساهمة في القانون الاردني والقانون اليمني

أ.د. عبدالوهاب عبدالله المعمري
أ.د. أكرم طراد الفايز
كلية الحقوق – جامعة الإسراء

الملخص:
الشركة التجارية هي أحد مرتكزات النشاط الاقتصادية لأي دولة، وقد عني القانون بتنظيم جميع المراحل التي تمر بها وخاصة مرحلة التأسيس، ولا ريب أن السير في إجراءات التأسيس بصورة صحيحة يسهم في حسن سير الشركة ومتانة النظام التي تقوم عليه، وهذا ما حدا بالمشرع تحديد جزاءات مدنية وجزائية لمخالفة إجراءات تأسيس شركة المساهمة على وجه الخصوص لضمان حسن واستمرارية الشركة، والمخالفات التي تتم في مرحلة التأسيس قد تكون نتيجة خطأ من المؤسسين وقد تكون عن سوء نية سواء لحسابهم ومصلحتهم الخاصة أو لحساب الشخص المعنوي الذي يعملون على تأسيسه، وقد اعتمد هذا البحث المنهج التحليلي والمنهج المقارن بتحليل نصوص القانونين الأردني واليمني والمقارنة بينهما لغاية التوصل إلى نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما، ولكي يستفيد المشرع في كلا البلدين من نتائج هذه المقارنة في تطوير التشريعات، وقد توصل البحث إلى تحديد النصوص القانونية التي اشترك القانونان فيها والنصوص التي وجدت في أحدهما واقتراح توصيات بتضمينها في القانون الآخر.

Abstract:
The commercial company is one of the pillars of the economic activity of any country, and the law is concerned with organizing all the stages it goes through, especially the establishment stage, and there is no doubt that the correct conduct of the incorporation procedures contributes to the smooth running of the company and the strength of the system on which it is based, and this is what prompted the legislator to determine civil penalties. And penal for violating the procedures of establishing a joint stock company in particular to ensure the good and continuity of the company, and the violations that take place in the establishment stage may be the result of a mistake by the founders and may be out of bad faith, whether for their own account and their own interest or for the account of the legal person they are working to establish, and this research has adopted the analytical approach The comparative approach is by analyzing the texts of the Yemeni and Jordanian laws and comparing them to reach points of agreement and difference between them, and for the legislator in both countries

to benefit from the results of this comparison in developing legislation. In the other law.

المقدمة:

الشركات التجارية وسيلة لتجميع وتركيز الجهود والأموال، وبذلك تتضاعف قدرة المكونين لها وفرصتهم في الربح، وتنافسهم الشريف في العديد من الأنشطة التجارية المختلفة، حيث تزيد قدرة المشاركين كثيراً عن مجموع قدراتهم الشخصية إذا انفرد كل منهم بتجارته على حدة، ذلك أن ضم إمكانيات اثنين من التجار أو أكثر في مشروع واحد يفتح لهم آفاقاً جديدة في التنافس ويحقق لهم من الربح ما لم يكن ليستطيع تحقيقه تاجر بمفرده.

وتتضح أهمية الشركات التجارية ودورها في الحياة الاقتصادية وتأثيرها على الحياة الاجتماعية، ويصل هذا التأثير إلى الحياة السياسية عندما تتحول هذه الشركات إلى شركات عملاقة لها قدرة على التأثير في الواقع السياسي بما تملكه من قدرات وإمكانات وسواء كانت هذه الشركات محلية أم دولية متعددة الجنسيات، مما يجعل تأثيرها يتخطى حدود الدولة إلى دول أخرى، حيث تتنوع أشكالها وتختلف حدود المسئولية فيها من شكل إلى آخر، الأمر الذي جعل منها أرضاً خصبة تستوعب الإمكانات والقدرات المختلفة استجابة لرغبة وطموح كل فرد، وهي على هذا النحو أصبحت أداة استقطاب لرؤوس الأموال وتركيز الجهود، ومحلاً لالتحام عنصري الاقتصاد (رأس المال والعمل)، وتشجيع الادخار.

مشكلة البحث:

تبرز مشكلة البحث في تحديد جوانب المسؤولية المدنية والجزائية لمؤسسي الشركات المساهمة، وحدود هذه المسؤوليات في القانون الأردني والقانون اليمني، ذلك أن تحديد هذه المسؤولية يساعد الجهات القضائية في الحكم القضائي وتحميل المعني بها مسؤوليته إما مدنياً أو جزائياً، كما أن فكرة المسؤولية الجزائية في الشركات بحاجة للبحث والتحقيق والمقارنة بين القوانين المختلفة لما ترتبط بها من إشكالات في الحياة العملية.

أهداف البحث:

يسعى الباحثان من خلال هذا البحث تحقيق الأهداف التالية:

1- التعرف على المسؤولية المدنية لمخالفة اجراءات تأسيس الشركات في القانونين الأردني واليمني.

2- التعرف على المسؤولية الجزائية لمخالفة إجراءات تأسيس الشركات في القانونين الأردني واليمني.

3- المقارنة بين أحكام القانونين الأردني واليمني في ما يتعلق بأحكام المسؤولية المدنية والجزائية في القانونين الأردني واليمني.

منهج البحث:

تم اعتماد المنهج التحليلي والمنهج المقارن في هذا البحث، من خلال تحليل النصوص القانونية في الاردن واليمن ، والمقارنة بينها لمعرفة نقاط الاتفاق والاختلاف بينهما، للتوصل إلى النتائج والتوصيات المفيدة في موضوع البحث.

تقسيمات البحث:

لتحقيق أهداف البحث سيتم تقسيمه على النحو التالي:

المقدمة

المبحث الأول: النظام القانوني لتأسيس الشركات في التشريعين الأردني واليمني.

المبحث الثاني: الآثار القانونية الناتجة عن مخالفة اجراءات تأسيس الشركة في القانونين الأردني واليمني.
المبحث الثالث: مسؤولية المؤسسين في الشركة لمخالفة إجراءات تأسيس الشركات في القانونين الأردني واليمني.
الخاتمة:
النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

النظام القانوني لتأسيس الشركات في التشريعين الأردني واليمني

أولى المشرع أهمية بالغة لعقد الشركة، لخصوصية عقد الشركة التي تميزه عن غيره من العقود، كونه يُنشيئ شخص قانوني تكون له أهلية قانونية في الحدود التي يعينها عقد تأسيس الشركة أو يقررها القانون فتكسبه عديد من الحقوق كحق التملك، وحق التعاقد مع الغير، وحق التقاضي، بالإضافة إلى ذمة مالية مستقلة عن كافة العناصر المادية والمعنوية المكونة للشركة تعتبر ضمانة للغير الذي تعامل معها بحسن نية ضمن نطاق شركات الأموال، كما أن لها اسم وموطن وجنسية تميزها عن غيرها من الشركات. ولذلك فقد أحاط القانون الشركة بجملة من الأحكام القانونية التي تهدف إلى حمايتها بحد ذاتها كشخص معنوي من جهة الشركاء والغير من جهة أخرى. كما تشدد في إجراءات تأسيسها وذلك عندما فرض على المؤسس شروط موضوعية وأخرى شكلية تعد بمثابة الأركان التي تقوم عليها فإذا تحققت هذه الأخيرة قامت الشركة بصفة قانونية.

لم يورد قانون الشركات الاردني تعريف للشركة التجارية، ولكن ورد تعريفها في القانون المدني الاردني، بأنها: "الشركة عقد يلتزم بمقتضاه شخصان أو أكثر بأن يساهم كل منهم في مشروع مالي بتقديم حصته من مال أو عمل لاستثمار ذلك المشروع واقتسام ما قد ينشأ عنه من ربح أو خسارة"(المادة رقم (582) من القانون المدني الأردني رقم 43 لسنة 1976م).

عرف القانون اليمني الشركة التجارية بأنها: "عقد يلتزم بمقتضاه شخصان أو أكثر يشترك كل منهم في مشاريع الشركة التجارية بحصة من مال أو عمل، ويقتسم مع غيره ما ينشأ عن هذه المشاريع من ربح أو خسارة" (المادة رقم (4) من القانون رقم 22 لسنة 1997م بشأن الشركات التجارية اليمني المعدل بالقرار الجمهوري بالقانون رقم (15) لسنة 1999م، والقانون رقم (28) لسنة 2004م).

عقد الشركة يختلف عن بقية العقود حيث أن عقد الشركة يوجد شخصاً معنوياً مستقلاً عن أشخاص الشركاء وله ذمة مالية منفصلة عن ذمم الشركاء وبمقتضاها يكتسب الحقوق ويتحمل بالالتزامات، وأن تعديل عقد الشركة يمكن أن يتم بموافقة أغلبية الشركاء. بخلاف العقود الأخرى التي تتطلب لتعديل العقد اتفاق جميع أطراف العقد، وعقد الشركة لا يوفق بين المصالح المتعارضة لأطراف العقد، فمصالح الشركاء لا تتعارض ولا تتنافر وإنما تتفق وتجتمع على ابتغاء هدف واحد هو تحقيق الربح لصالحهم جميعاً، ولذلك يرتضي الشركاء ويتفقون على تنظيم قواعد للإدارة والإشراف والرقابة فهو في الغالب نظام كامل يحكمه قرار الأغلبية.

نص قانون الشركات الاردني على أنواع الشركات التجارية التي يتم تسجيلها وفقاً لقانون الشركات رقم (22)لسنة 1997 وتعديلاته، في المادة رقم (6) حيث ورد فيها: "تقسم الشركات التي يتم تسجيلها بمقتضى هذا القانون إلى الانواع التالية:

1. شركة التضامن.

2. شركة التوصية البسيطة.
3. الشركة ذات المسؤولية المحدودة.
4. شركة التوصية بالأسهم.
5. الشركة المساهمة الخاصة.
6. الشركة المساهمة العامة".

ونص على شركة المحاصة في المادة رقم (49)، ويمكن تصنيف الشركات التجارية وفقاً لذلك إلى أقسام الأول هو: شركات الأشخاص وهي التي تقوم على الاعتبار الشخصي والثقة المتبادلة بين الشركاء، والثاني هو: شركات الأموال وهي التي تقوم على الاعتبار المالي فالعبرة فيه بالمشروع المالي الذي يعجز عنه الأفراد وبالتالي لا تكون لشخصية الشريك اعتبار كبير نظراً لخصوصية هذه الشركات، والثالث هو: الشركات المختلطة التي يكون فيها أثر للاعتبار الشخصي بالإضافة للاعتبار المالي، وذلك على النحو التالي:

أ. شركات الأشخاص، وتضم الشركات التالية:
1-شركة التضامن.
2-شركة التوصية البسيطة.
3-شركة المحاصة.

ب. شركات الأموال، وتضم الشركات التالية:
1-شركة المساهمة العامة.
2- شركة المساهمة الخاصة.

ج. الشركات المختلطة، وتضم الشركات التالية:
1-شركة التوصية بالأسهم.
2- الشركة ذات المسؤولية المحدودة.

نص قانون الشركات اليمني على هذا التقسيم وأخذ به في تصنيف الشركات التجارية، حيث ورد فيه أن: " تتألف الشركات التجارية المشروعة بموجب هذا القانون من النوعين التاليين من الشركات:

أ. شركات الأشخاص، وتضم الشركات التالية:
1-شركة التضامن.
2-شركة التوصية البسيطة.
3-شركة المحاصة.

ب. شركات الأموال، وتضم الشركات التالية:
1-شركة المساهمة.
2-شركة التوصية بالأسهم.
3-الشركة ذات المسؤولية المحدودة" (م 9 شركات تجارية يمني).

المطلب الأول

اجراءات تأسيس شركة المساهمة في القانون الأردني

لا بد لنشوئه توافر الأركان الموضوعية التي يجب توافرها في جميع العقود بصفة عامة، وهي الصيغة والعاقدان والمحل والسبب، وبيان أركان عقد الشركة التجارية في الآتي:

أولاً: الأركان الموضوعية العامة للشركة:

لكي تنشأ الشركة التجارية صحيحة يلزم توافر الأركان الموضوعية العامة، وسوف نقوم بدراسة هذه الأركان حسب التقسيم الذي أخذنا به -وهو التقسيم الذي أخذ به القانون المدني -ويتمثل في: التراضي الصادر من شركاء ذوي أهلية قانونية، وأن ينصب هذا الرضا على محل ممكن من الناحية المادية ومشروع من الناحية القانونية، وأن يكون للعقد سبب مشروع تقوم عليه الشركة، وسوف نتناول هذه الأركان على النحو الآتي:

1: التراضي:

وهو تعبير كل من طرفي العقد عن إرادته بتطابق الإيجاب والقبول، فإذا انعدم الرضا أو شابه ما يعيبه كان عقد الشركة غير سليم ولذلك يجب أن يصدر الرضا بتكوين الشركة من جميع الشركاء وأن ينصب هذا الرضا على جميع شروط العقد سواء ما يتعلق منها بموضوع الشركة، أو ما يلتزم به كل شريك في رأسمالها، وعلى مدة الشركة وإدارتها وكيفية حلها وتصفيتها إلى آخر الشروط التي قد يتضمنها العقد.

ويكون الرضا معدوماً إن لم تلتق إرادة الشركاء على محل الشركة أو على تقدير الحصص، وينعدم الرضا أيضاً إذا كان ظاهراً وليس حقيقياً وذلك كما هو الحال في الشركات الصورية، والرضا المعتبر هو الذي لا يعيبه عيب من عيوب الرضا، حيث يجب أن يكون سليماً من الغلط والتدليس والإكراه، ولذلك يجوز لمن وقع في غلط أن يطلب إبطال العقد متى كان الغلط جوهرياً، كما إذا غلط في طبيعة الشركة وذلك كأن يعتقد أنه يشترك في تكوين شركة مساهمة في حين أن الشركة شركة تضامن، أو الغلط في شخصية الشركاء متى كانت محل اعتبار كما هو الحال في الشركات المدنية وشركات الأشخاص التجارية.

ويقع رضا الشريك معيباً إذا كان نتيجة تغرير وأعمال تدليس أتاها المتعاقد أو المتعاقدون الآخرون، وكانت من الجسامة بحيث لولاها لما أبرم هذا الشريك العقد، وبالنسبة للإكراه فهو نادر الوقوع في تأسيس الشركات التجارية، فإذا وقع الإكراه كان عقد الشركة باطلاً (م 135 - 156 من القانون المدني الأردني).

2: أهلية التعاقد:

يترتب على دخول الشريك في الشركة نشوء التزامات على عاتقه، ولذا يجب أن يتوفر لكل شريك في الشركة الأهلية العامة للتصرف، حيث يلتزم بمقتضى عقد الشركة أن ينقل ملكية حصته إلى الشركة، كما يلتزم في حدود حصته بديون الشركة والأهلية اللازمة لإبرام عقد الشركة هي أهلية التصرف والتي تثبت للبالغ العاقل الرشيد الذي لم يحجر عليه لأي سبب من الأسباب، وذلك لأن عقد الشركة يُعد من قبيل التصرفات المالية الدائرة بين النفع والضرر فلا يجوز إذن للقاصر أن يكون شريكاً، ويجب أن تتوافر فيه الأهلية الكاملة ببلوغه ثمان عشرة سنة (م 9، 48 من قانون الشركات الأردني).

3: المحل:

محل عقد الشركة، وهو المشروع التجاري أو الصناعي الذي أسست الشركة لاستثماره، ويشترط فيه أن يكون جائزاً شرعاً وقانوناً، وممكناً تحقيقه في الحياة المادية والاقتصادية، فلا يصح أن يكون النشاط الذي تنشأ الشركة لاستغلاله محرماً أو مخالفاً للنظام العام أو الآداب العامة أو مستحيلاً (م 157- 163 من القانون المدني الأردني).

4: السبب:

وهو الباعث إلى التعاقد، ويتمثل في الشركة في الرغبة في تحقيق الربح، واقتسام ما ينتجه المشروع من أرباح بينهم، ونظراً لأن مثل هذه الرغبة لا تقبل بذاتها أن توصف بعدم المشروعية، فقد ذهب بعض فقهاء القانون أن السبب يختلط بالمحل في عقد الشركة، حيث أن سبب التزام الشركاء بتقديم الحصص هو رغبتهم في تحقيق الأرباح واقتسامها عن طريق القيام باستغلال مشروع اقتصادي معين. ويرى البعض الآخر أن السبب لا يختلط بالمحل، لأن السبب هو دائماً رغبة الشركاء في تحقيق الأرباح واقتسامها، وهذا قد يكون مشروعاً.

و من المتصور –في رأينا -أن تنشأ الشركة ولا يكون الباعث الحقيقي لإنشائها هو تحقيق الربح، فإذا أمكن تصور ذلك فإن عدم المشروعية يرد على سبب العقد ولا يرد على محله، فلو نشأت شركة بهدف السيطرة والاحتكار وضرب المشاريع المنافسة فإن هذا السبب غير مشروع رغم أنه يتضمن تحقيق الربح لكن بصورة غير أخلاقية ومخالفة للقانون، وبذلك تكون الشركة غير مشروعة لعدم مشروعية سببها، وهو ما يؤيد ما ذهبنا إليه أن محل الشركة يتميز عن سببها، ويؤكد عدم صحة القول بمشروعية السبب دائماً، ويجب طبقاً للقواعد العامة لكي تتحقق مشروعية السبب أن يكون هذا السبب مؤثراً وداخلاً في دائرة التعاقد، أي معلوماً لدى الشركاء.

ثانياً: الأركان الموضوعية الخاصة للشركة:

عقد الشركة يتضمن إلى جانب الأركان الموضوعية العامة للعقود والتي سبق بيانها، أركان موضوعية خاصة والتي لا يُتصور قيام عقد شركة دون توفر هذه الأركان الموضوعية الخاصة مجتمعة، ويُؤدي تخلف أحد الأركان الموضوعية الخاصة إلى انتفاء عقد الشركة من أساسه، وهذه الأركان الموضوعية الخاصة تستوجبها الطبيعة الخاصة لعقد الشركات، وتظهر هذه الأركان من تعريف عقد الشركة وهي: ضرورة تعدد الشركاء وأن يقدم كل شريك حصة من رأس مال الشركة بنية الاشتراك في اقتسام الأرباح والخسائر، وبيان هذه الأركان في الآتي:

1: تعدد الشركاء:

تتكون الشركة من أكثر من شخص ذلك أن لفظ الشركة يقتضي وجود أكثر من شريك، إذ لا يتصور وجود شركة بلا شركاء، والحد الأدنى لعدد الشركاء لا يقل عن اثنين وقد استثنى قانون الشركات الاردني من هذه القاعدة شركات المساهمة الخاصة والشركة ذات المسؤولية المحدودة (المادة رقم 53، والمادة 65 مكرر الأردني)، أما الحد الأقصى لعدد الشركاء في الشركات فقد تركه القانون بدون حد في ش كة المساهمة. وقد تكون الشركة مكونة من أشخاص طبيعة أو معنوية أو من الاثنين معاً، فالشخص المعنوي يمكن أن يكون شريكاً في شركة مع أشخاص طبيعية أو أشخاص معنوية.

2: تقديم الحصص:

الشركة عقد بين متشاركين بهدف الربح، وهذا يستلزم أن يُقدم كل شريك حصته في رأس المال، وبالتالي لا يُعد شريكاً من لا يساهم بحصة من مال أو عمل في رأسمالها، ذلك أن الشركة تهدف إلى استغلال مشروع اقتصادي، وتستوي هذه الحصة أن تكون مالاً أو عملاً، والمال قد يكون نقوداً أو عيناً من الأعيان، والعين قد تكون منقولاً أو عقاراً.

وقد نص القانون على أنه: " يشترط أن يكون رأس مال الشركة من النقود أو ما في حكمها مما يجري به التعامل وإذا لم يكن من النقود فيجب أن يتم تقدير قيمته" (المادة 585 من القانون المدني الأردني).

وقد تتخذ الحصة عملاً يقوم به الشريك ولذلك : " فإذا كانت الحصة عملاً وجب على الشريك أن يقوم بالخدمات التي تعهد بها في العقد" (المادة 586 من القانون المدني الأردني)، ولهذا تختلف الأحكام تخضع لها الحصة باختلاف طبيعة هذه الحصة، وعلى هذا يمكن القول أن الحصص على ثلاثة أنواع هي:

أ. الحصة النقدية: الغالب أن تكون حصص الشركاء مبلغاً من النقود وفي هذه الحالة يتعين على الشريك دفع حصته نقداً أو شيك في الميعاد المتفق عليه، وقد نص القانون على تحديد الحد الادنى لرأس مال الشركة، ويختلف هذا المبلغ بحسب شكل الشركة، فالحد الأدنى لرأس مال الشركات المساهمة الخاصة والعامة، فشركة المساهمة الخاصة أوجب القانون أن لا يقل رأس مالها عن خمسين ألف دينار أردني (المادة 66 مكرر من قانون الشركات الأردني)، وشركة المساهمة العامة يجب أن لا يقل راس مالها المصرح به عن خمس مائة ألف دينار ورأس المال المكتتب به عن مائة ألف دينار أو عشرين بالمائة من رأس المال المصرح به أيهما أكثر (المادة 95 من قانون الشركات الأردني).

ب. الحصة العينية: وقد تكون الحصة التي يلتزم بتقديمها الشريك مالاً آخر غير النقود عقاراً أو منقولاً، والعقار الذي يلتزم بتقديمه الشريك قد يكون أرضاً فضاء لإقامة مبانٍ عليها أو مبانٍ قائمة كالمصانع أو المخازن أو غيرها، والمنقول قد يكون مادياً كالآلات والمهمات والبضائع والسندات لحاملها، أو منقولاً معنوياً كبراءة اختراع أو علامة تجارية أو رسم أو نموذج صناعي أو حق من حقوق الملكية الأدبية أو الفنية، وتقديم الحصة العينية إلى الشركة قد يكون على سبيل التملك، وقد يكون على سبيل الانتفاع بها فقط، وتقديم الحصة العينية على سبيل الملك ويسري عليها أحكام البيع، وتقديم الحصة العينية إلى الشركة على سبيل الانتفاع بهذه الحصة لمدة معينة تسري عليه أحكام الإيجار، حيث يكون الشريك بمثابة المؤجر، والشركة بمثابة المستأجر، ويتم رد الحصة بعد انتهاء مدة الانتفاع بها (المادة 586 من القانون المدني الأردني).

ج. الحصة بالعمل: قد لا تأخذ حصة الشريك شكلاً نقدياً أو عيناً من الأعيان، بل يمكن أن تكون الحصة عملاً يقدمه الشريك للشركة، وحتى يكتسب الشريك هذا الوصف وتكون الحصة محلاً يحميها القانون، يشترط فيها أن لا تقل أهميتها في نشاط الشركة عن الحصة النقدية أو العينية، وأن تكون حصة عمل حقيقية، وعلى ذلك فلا يُعد شريكاً في نظر القانون من يعمل في الشركة بأجر، أو من يقدم لها حصة عمل تافهة. والغالب أن يستمر التزام الشريك بالعمل طوال مدة الشركة بقاء الشركة، بحيث إذا أصابه عارض يمنعه من أداء هذا العمل كان لا مناص من إخراجه من الشركة أما إذا انتهت الشركة قبل ذلك فإن الشريك بالعمل يستعيد حريته ويعود له مطلق التصرف في وقته وعمله (م 3/586 من قانون الشركات الأردني)، والشريك بالعمل يكون عمله مقابل ما يحصل عليه من نسبة الأرباح، وهذه النسبة تقدر بمقدار العمل المفيد للشركة فإذا قدم فوق عمله نقوداً أو أي شيء آخر كان له نصيب من عمله وآخر عما قدمه فوق العمل (المادة 589 من القانون المدني الأردني).

3: اقتسام الأرباح والخسائر:

هدف الشركاء من تكوين الشركة هو تحقيق الربح، وهذا الهدف قد لا يتحقق بل يتحقق نقيضه، وهو أن تُمنى الشركة بخسائر ولذلك كان قسمة هذه الأرباح أو الخسائر بين الشركاء من الأركان الجوهرية لعقد الشركة.

والأصل أن للشركاء مطلق الحرية في كيفية توزيع الأرباح والخسائر فيما بينهم، فلهم أن يتفقوا على أن يكون نصيب كل شريك في الربح أو الخسارة بنسبة حصته في رأس المال أو بنسب تختلف عن نسبة حصصهم في رأس المال (المادة 587 من القانون المدني الأردني).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

وإذا كان الشركاء لهم مطلق الحرية في الاتفاق على توزيع الأرباح والخسائر فيما بينهم، إلا أن هذه الحرية ليست مطلقة بل مقيدة بأن لا يصل إلى الاتفاق على حرمان أحد الشركاء من الأرباح أو إعفاء أحدهم من الخسائر التي قد تصيب الشركة ويبطل عقد الشركة الذي يتضمن هذا الاتفاق (المادة 590 من القانون المدني الأردني). وتعرف هذه الشروط الظالمة والجائرة _ عند الرومان _ بشرط الأسد (Clauses leonines) ولا زالت هذه التسمية شائعة حتى الآن في إشارة إلى الخرافة القديمة التي تروي بأن الأسد دخل في شركة مع غيره من الحيوانات الأخرى المفترسة، ولما حل وقت توزيع الغنائم استولى عليها الأسد كلها، ولم يجرأ أي من شركائه على معارضته نظراً لقوته وسطوته على الغابة التي يسكنها[1].

وينص القانون المدني على بطلان العقد إذا اتفق الشركاء في عقد الشركة على حرمان أحد الشركاء من الربح أو إعفائه من الخسارة، ويستثنى من ذلك جواز إعفاء الشريك بالعمل من الخسائر إذا لم يقرر له أجر من عمله بالإضافة إلى حصته من الربح (م 590 من قانون الشركات الأردني).

4: نية المشاركة:

وهذا الركن من الأركان الموضوعية الخاصة للشركات التجارية يظهر بوضوح إذا تحققت الأركان الثلاثة السابقة: تعدد الشركاء، وتقديم الحصص، واقتسام الأرباح والخسائر، فنية المشاركة هي التي تجمع الشركاء المؤسسين في مجلس العقد لإبرام عقد الشركة، وهي التي تدفع كل منهم إلى تقديم حصته في رأس مال الشركة، وهي التي تقتضي توزيع الأرباح والخسائر عليهم جميعاً، فكأنها في الواقع عنصر رابع من عناصر تكوين الشركة.

ولم يتطرق القانون إلى هذا الركن باعتباره عنصراً معنوياً مستقراً في الإرادة الباطنة للإنسان إلا أن الفقه عمل على إبراز هذا الركن باعتباره المعبر تعبيراً صادقاً عن الروح الجماعية السائدة في عقد الشركة.

ثالثاً: الأركان الشكلية في عقد الشركات:

الشركات التجارية تمثل إحدى أهم الأدوات لاستثمار الأموال، ولكي تنشأ الشركة التجارية لابد من توافر أركان خاصة بالشركات التجارية بالإضافة إلى الأركان الموضوعية العامة والخاصة، وذلك لكي تكون شركات فعلية وابتعاداً عن الوقوع في خطر الشركات الوهمية، وعليه يشترط القانون إضافة إلى استلزام توافق إرادات الشركات على إنشاء الشركة ضرورة إخراج هذه الإرادات إلى السطح القانوني في صيغة مكتوبة وإعلان رغبة هؤلاء الشركاء إلى الغير عن طريق الشهر، إيذاناً بميلاد كائن قانوني جديد، وعلى ذلك فالأركان الشكلية في عقد الشركة هي الكتابة والشهر، وبيان ذلك في الآتي:

1: الكتابة:

الكتابة بصفة عامة شرط للإثبات، ويشترط في العقد أن يكون مكتوباً في جميع عقود الشركات (م 1/584 من القانون المدني الأردني). فإذا كان القانون أوجب شرط الكتابة كركن في عقد الشركة، إلا أنه لم يشترط بيانات معينة في عقد الشركة، وعلى هذا فإنه يجوز للشركاء وضع البيانات التي يرون أنها تحقق مصلحة الشركة ومصالحهم بشرط ألا تخالف القواعد الآمرة والنظام العام، غير أن المشرع أوجب شهر عقود الشركات التجارية، ونص على البيانات الواجب شهرها في كل نوع من أنواع الشركات، فبالنسبة لشركة المساهمة الخاصة، حدد القانون البيانات المطلوبة في عقد تأسيس الشركة المساهمة الخاصة وفق ما يتفق عليه مؤسسو أو مساهمو الشركة: اسم الشركة والمركز الرئيس لها وعنوانها المعتمد للتبليغ، وكذلك غايات الشركة، وأسماء مؤسسي الشركة وجنسياتهم وعناوينهم المختارة للتبليغ، وعدد الأسهم المصرح بها وأنواعها وفئاتها وقيمتها الاسمية، وطريقة ادارة الشركة وعدد أعضاء مجلس الادارة وصلاحياته، وأسماء الأشخاص الذين سيتولون دعوة الهيئة العامة التأسيسية للانعقاد وإدارة الشركة غلى حين انتخاب مجلس

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

الإدارة الأول، ويجب أن يتضمن النظام الأساسي اضافة إلى ما سبق الشروط العامة لنقل ملكية أسهم الشركة والاجراءات الواجب اتباعها في ذلك، واجراءات وقواعد اجتماعات الهيئة العامة للمساهمين العادية وغير العادية ونصابها القانوني وأصول الدعوة لها وصلاحياتها وطريقة اتخاذ القرارات فيها وجميع الأمور المتعلقة بها، واجراءات تصفية الشركة (م 67 مكرر من قانون الشركات الأردني).

وبالنسبة للشركة المساهمة العامة حدد القانون البيانات المطلوبة في عقد تأسيس الشركة المساهمة العامة ونظامها الأساسي وهي: اسم الشركة ومركزها الرئيسي وغاياتها، وأسماء مؤسسي الشركة وجنسياتهم وعناوينهم المختارة للتبليغ وعدد الأسهم المكتتب بها، وراس مال الشركة المصرح به والجزء المكتتب به فعلاً، وبيان بالمقدمات العينية في الشركة وقيمتها، وفيما إذا كان للمساهمين وحاملي أسناد القرض القابلة للتحويل حق أولوية في الاكتتاب في أي اصدارات جديدة للشركة، وكيفية ادارة الشركة والمفوضين بالتوقيع في الفترة ما بين تأسيسها واجتماع الهيئة العامة الأول الذي يجب أن يعقد خلال ستين يوماً من تاريخ تأسيس الشركة، وكذلك تحديد أسلوب وشكل وطريقة دعوة مجلس ادارة الشركة للاجتماع (م 92 من قانون الشركات الأردني).

والاكتتاب عند بعض الفقهاء هو عقد تبادلي بين المكتتبين والشركة[2]، وقد اختلف الفقه في تحديد العلة من اشتراط كتابة عقد الشركة وجعله شرطاً لصحة عقد الشركة، والعلة منه، والعلة في رأينا هي فوائد الكتابة عموماً، إضافة إلى ما يلي:

أ. أنه يشير إلى مدى خطورة عقد الشركة ويحمل الشركاء على التفكير كثيراً قبل الإقدام على تكوين شركة لمدة طويلة قد تعرض ثرواتهم للخطر.

ب. أن عقد الشركة عادة يتضمن كثيراً من الشروط المعقدة فمن الأصلح تدوينها حتى يمكن التقليل من المنازعات التي يمكن أن تثور بسببها في حالة عدم تدوينها حيث يُعد العقد بمثابة دستور للشركة يمكن الرجوع إليها من قبل الغير عند الحاجة، أومن قبل الشركاء عند الاختلاف.

ج. عقد الشركة غالباً ما يستغرق تنفيذه زمناً طويلاً، الأمر الذي يصعب معه الاعتماد على ذاكرة الشهود، مما يعني أنها وسيلة للرقابة على تنفيذ عقد الشركة.

د. أن كتابة العقد يُعد الخطوة الأولى لشهر عقد الشركة حتى يعلم الغير بمضمونه.

وطالما كانت الكتابة شرطاً ضرورياً لصحة عقد الشركة فإنها تكون بالضرورة لازمة عند إدخال أي تعديل على البيانات الواردة بهذا العقد أثناء قيام الشركة.

2: تسجيل وإشهار عقد الشركة:

تكتسب الشركة شخصيتها الاعتبارية بمجرد تكوينها و لا يحتج بها على الغير إلا بعد شهر عقد الشركة، وفي ذلك ينص القانون على أنه:

" 1.تعتبر الشركة شخصاً حكمياً بمجرد تكوينها.

2. لا يحتج بهذه الشخصية على الغير إلا بعد استيفاء إجراءات التسجيل والنشر التي يقررها القانون.

3. ولكن للغير أن يتمسك بهذه الشخصية رغم عدم استيفاء الاجراءات المشار إليها " (م 583 من القانون المدني الأردني).

وشهر الشركة يُمكن الغير الذي قد يرتبط بعلاقات قانونية مع الشركة من العلم بكافة الشروط والأحكام الجوهرية للشركة، كما أن شهر الشركة يجعلها تتمتع بكافة المزايا والحماية التي يقرها القانون للشركات سواء على المستوى المحلي أو الدولي، وكذلك فإن شهر الشركة يعني الإعلان عن شخصية ذات ذمة مستقلة في مواجهة الغير[3].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

المطلب الثاني
اجراءات تأسيس الشركات التجارية في القانون اليمني

عقد الشركة - كسائر العقود - لا بد لنشوئه توافر الأركان الموضوعية التي يجب توافرها في جميع العقود بصفة عامة، وهي التراضي وأهلية العاقدين والمحل والسبب- حسب التقسيم الذي اعتمدنا عليه- وعقد الشركة تسري عليه هذه الأحكام أُسوة بغيره من العقود، غير أن قانون الشركات التجارية(م 1/4 شركات تجارية يمني)، يشترط بالإضافة إلى الأركان الموضوعية العامة السابقة توافر أركان موضوعية خاصة بالإضافة إلى الأركان الشكلية الواجب توافرها في الشركة حتى تكتسب الشخصية الاعتبارية وتتحمل آثار العقد، ويُعد تخلف أحد هذه الأركان سواءً كان موضوعياً عاماً أم خاصاً أم كان ركناً شكلياً سبباً لبطلان عقد الشركة، وبيان أركان عقد الشركة التجارية في الآتي:

أولاً: الأركان الموضوعية العامة للشركة:

لكي تنشأ الشركة التجارية صحيحة يلزم توافر الأركان الموضوعية العامة، التراضي الصادر من شركاء ذوي أهلية قانونية، وأن ينصب هذا الرضا على محل ممكن من الناحية المادية ومشروع من الناحية القانونية، وأن يكون للعقد سبب مشروع تقوم عليه الشركة.

وسوف نتناول هذه الأركان على النحو الآتي:

1: التراضي:

وهو تعبير كل من طرفي العقد عن إرادته بتطابق الإيجاب والقبول، فإذا انعدم الرضا أو شابه ما يعيبه كان عقد الشركة غير سليم ولذلك يجب أن يصدر الرضا بتكوين الشركة من جميع الشركاء وأن ينصب هذا الرضا على جميع شروط العقد سواء ما يتعلق منها بموضوع الشركة، أو ما يلتزم به كل شريك في رأسمالها، وعلى مدة الشركة وإدارتها وكيفية حلها وتصفيتها إلى آخر الشروط التي قد يتضمنها العقد.

ويكون الرضا معدوماً إن لم تلتق إرادة الشركاء على محل الشركة أو على تقدير الحصص، وينعدم الرضا أيضاً إذا كان ظاهراً وليس حقيقياً وذلك كما هو الحال في الشركات الصورية، والرضا المعتبر هو الذي لا يعيبه عيب من عيوب الرضا، حيث يجب أن يكون سليماً من الغلط والتدليس والإكراه، ولذلك يجوز لمن وقع في غلط أن يطلب إبطال العقد متى كان الغلط جوهرياً، كما إذا غلط في طبيعة الشركة وذلك كأن يعتقد أنه يشترك في تكوين شركة ذات مسئولية محدودة في حين أن الشركة شركة تضامن، أو الغلط في شخصية الشركاء متى كانت محل اعتبار كما هو الحال في الشركات المدنية وشركات الأشخاص التجارية.

ويقع رضا الشريك معيباً إذا كان نتيجة تغرير وأعمال تدليس أتاها المتعاقد أو المتعاقدون الآخرون، وكانت من الجسامة بحيث لولاها لما أبرم هذا الشريك العقد، وبالنسبة للإكراه فهو نادر الوقوع في تأسيس الشركات التجارية، فإذا وقع الإكراه كان عقد الشركة باطلاً (م 162-180 قانون مدني يمني).

2: أهلية التعاقد:

يترتب على دخول المتعاقد الشريك في الشركة نشوء التزامات على عاتقه، ولذا يجب أن يتوفر لكل شريك في الشركة الأهلية العامة للتصرف، حيث يلتزم بمقتضى عقد الشركة أن ينقل ملكية حصته إلى الشركة، كما يلتزم في حدود حصته بديون الشركة والأهلية اللازمة لإبرام عقد الشركة هي أهلية التصرف والتي تثبت للبالغ العاقل الرشيد الذي لم يحجر عليه لأي سبب من الأسباب والتي يحددها القانون المدني اليمني بسن الخامسة عشر سنة (م 50 مدني يمني)، وذلك لأن عقد الشركة يُعد من قبيل التصرفات المالية الدائرة بين النفع والضرر فلا يجوز إذن للقاصر أن يكون شريكاً، ويستثنى من ذلك فيما يتصل بالشركات التجارية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

بحسب نوع الشركة، فالشريك المتضامن أو التوصية بنوعيها يجب أن تتوافر فيه إضافة إلى أهلية التصرف أهلية الالتزام ببلوغه ثمان عشرة سنة (م 28تجاري يمني).

3: المحل:

المحل: محل عقد الشركة، وهو المشروع التجاري أو الصناعي الذي أسست الشركة لاستثماره، ويشترط فيه أن يكون جائزاً شرعاً وقانوناً، وممكناً تحقيقه في الحياة المادية والاقتصادية، فلا يصح أن يكون النشاط الذي تنشأ الشركة لاستغلاله محرماً أو مخالفاً للنظام العام أو الآداب العامة أو مستحيلاً (م 186- 193 مدني يمني).

وبالتالي تكون الشركة باطلة بطلاناً مطلقاً إذا كان غرضها غير مشروع كالتعامل بالربا أو التهريب أو الاتجار بالمخدرات أو كان ضاراً بالاقتصاد الوطني أو مخالفاً للقوانين النافذة (م 8 شركات تجارية يمني).

4: السبب:

السبب: وهو الباعث إلى التعاقد، ويتمثل في الشركة في الرغبة في تحقيق الربح، واقتسام ما ينتجه المشروع من أرباح بينهم، ونظراً لأن مثل هذه الرغبة لا تقبل بذاتها أن توصف بعدم المشروعية، فقد ذهب بعض فقهاء القانون أن السبب يختلط بالمحل في عقد الشركة، حيث أن سبب التزام الشركاء بتقديم الحصص هو رغبتهم في تحقيق الأرباح واقتسامها عن طريق القيام باستغلال مشروع اقتصادي معين. ويرى البعض الآخر أن السبب لا يختلط بالمحل، لأن السبب هو دائماً رغبة الشركاء في تحقيق الأرباح واقتسامها، وهذا قد يكون مشروعاً.

و من المتصور –في رأينا -أن تنشأ الشركة ولا يكون الباعث الحقيقي لإنشائها هو تحقيق الربح، فإذا أمكن تصور ذلك فإن عدم المشروعية يرد على سبب العقد ولا يرد على محله، فلو نشأت شركة بهدف السيطرة والاحتكار وضرب المشاريع المنافسة فإن هذا السبب غير مشروع رغم أنه يتضمن تحقيق الربح لكن بصورة غير أخلاقية ومخالفة للقانون، وبذلك تكون الشركة غير مشروعة لعدم مشروعية سببها، وهو ما يؤيد ما ذهبنا إليه أن محل الشركة يتميز عن سببها، ويؤكد عدم صحة القول بمشروعية السبب دائماً، ويجب طبقاً للقواعد العامة لكي تتحقق مشروعية السبب أن يكون هذا السبب مؤثراً وداخلاً في دائرة التعاقد، أي معلوماً لدى الشركاء.

ثانياً: الأركان الموضوعية الخاصة للشركة:

عقد الشركة يتضمن إلى جانب الأركان الموضوعية العامة للعقود والتي سبق بيانها، أركان موضوعية خاصة والتي لا يُتصور قيام عقد شركة دون توفر هذه الأركان الموضوعية الخاصة مجتمعة، ويُؤدي تخلف أحد الأركان الموضوعية الخاصة إلى انتفاء عقد الشركة من أساسه، وهذه الأركان الموضوعية الخاصة تستوجبها الطبيعة الخاصة لعقد الشركات، وتظهر هذه الأركان من تعريف عقد الشركة وهي: ضرورة تعدد الشركاء وأن يقدم كل شريك حصة من رأس مال الشركة بنية الاشتراك في اقتسام الأرباح والخسائر، وبيان هذه الأركان في الآتي:

1: تعدد الشركاء:

الشركة عقد، والعقد لابد فيه أكثر من طرف، ولفظ الشركة يقتضي وجود أكثر من شريك، إذ لا يتصور وجود شركة بلا شركاء، والحد الأدنى لعدد الشركاء لا يقل عن اثنين وقد استثنى القانون اليمني من هذه القاعدة شركات المساهمة حيث اشترط ألا يقل عدد الشركاء المساهمة فيها عن خمسة (م61 شركات تجارية يمني)، وفي شركات المساهمة التي تزاول أعمال التأمين لا يجوز أن يقل عدد الشركاء فيها عن

عشره أشخاص (م 4 القرار الجمهوري رقم 192 لسنة 1999م بإصدار اللائحة التنفيذية للقانون رقم 37 لسنة 1992م بشأن الإشراف والرقابة على شركات التأمين). أما الحد الأقصى لعدد الشركاء في شركات المساهمة التجارية فقد تركه القانون بدون حد.

وتعدد الشركاء أمر لازم في الشركات تقتضيه وحدة الذمة المالية التي يقررها الفقه الإسلامي وتبعه في ذلك القانون اليمني والقوانين اللاتينية، والتي تقرر أن الذمة المالية لا تتجزأ فلكل شخص طبيعي أو معنوي ذمة مالية واحدة بعناصرها الإيجابية والسلبية لا تقبل التجزئة ولا التخصيص، وعلى ذلك لا يستطيع فرد أو شخص واحد أن يخصص جزءاً من ذمته المالية لإنشاء مشروع معين أو شركة فينفصل هذا الجزء بحقوقه وديونه في شكل شخص جديد ذي ذمة مالية مستقلة، بحيث تظل سائر أمواله الأخرى في مأمن من رجوع دائني هذا المشروع أو الشركة، وتجيز قوانين أخرى كالقانون الألماني والإنجليزي نشوء ما يسمى شركة الرجل الواحد (One man's company) أما القانون اليمني فلم يأخذ بها. وقد تكون الشركة مكونة من أشخاص طبيعة أو معنوية أو من الاثنين معاً، فالشخص المعنوي يمكن أن يكون شريكاً في شركة مع أشخاص طبيعية أو أشخاص معنوية.

2: تقديم الحصص:

الشركة عقد بين متشاركين بهدف الربح، وهذا يستلزم أن يُقدم كل شريك حصته في رأس المال، وبالتالي لا يُعد شريكاً من لا يساهم بحصة من مال أو عمل في رأسمالها، ذلك أن الشركة تهدف إلى استغلال مشروع اقتصادي، وتستوي هذه الحصة أن تكون مالاً أو عملاً، والمال قد يكون نقوداً أو عيناً من الأعيان، والعين قد تكون منقولاً أو عقاراً.

وقد تتخذ الحصة عملاً يقوم به الشريك، ولهذا تختلف الأحكام تخضع لها الحصة باختلاف طبيعة هذه الحصة، وعلى هذا يمكن القول أن الحصص على ثلاثة أنواع هي:

أ. الحصة النقدية: الغالب أن تكون حصص الشركاء مبلغاً من النقود وفي هذه الحالة يتعين على الشريك دفع حصته نقداً أو شيك في الميعاد المتفق عليه، وفي هذه الحالة تكون علاقة الشريك بالشركة كعلاقة المدين بدائنيه، حيث يطالب بتعويض الشركة عما يصيبها من ضرر جراء تأخر الشريك عن تقديم حصته للشركة في موعدها المحدد (م 18/ 3 شركات تجارية يمني).

ب. الحصة العينية: وقد تكون الحصة التي يلتزم بتقديمها الشريك مالاً آخر غير النقود عقاراً أو منقولاً، والعقار الذي يلتزم بتقديمه الشريك قد يكون أرضاً فضاء لإقامة مبان عليها أو مبانٍ قائمة كالمصانع أو المخازن أو غيرها، والمنقول قد يكون مادياً كالآلات والمهمات والبضائع والسندات لحاملها، أو منقولاً معنوياً كبراءة اختراع أو علامة تجارية أو رسم أو نموذج صناعي أو حق من حقوق الملكية الأدبية أو الفنية، وتقديم الحصة العينية إلى الشركة قد يكون على سبيل التملك، وقد يكون على سبيل الانتفاع بها فقط، وتقديم الحصة العينية على سبيل الملك ويسري عليها أحكام البيع، وتقديم الحصة العينية إلى الشركة على سبيل الانتفاع بهذه الحصة لمدة معينة تسري عليه أحكام الإيجار، حيث يكون الشريك بمثابة المؤجر، والشركة بمثابة المستأجر، ويتم رد الحصة بعد انتهاء مدة الانتفاع بها.

ج. الحصة بالعمل: قد لا تأخذ حصة الشريك شكلاً نقدياً أو عيناً من الأعيان، بل يمكن أن تكون الحصة عملاً يقدمه الشريك للشركة، وحتى يكتسب الشريك هذا الوصف وتكون الحصة محلاً يحميها القانون، يشترط فيها أن لا تقل أهميتها في نشاط الشركة عن الحصة النقدية أو العينية، وأن تكون حصة عمل حقيقية، وعلى ذلك فلا يُعد شريكاً في نظر القانون من يعمل في الشركة بأجر، أو من يقدم لها حصة عمل تافهة. والغالب أن يستمر التزام الشريك بالعمل طوال مدة الشركة بقاء الشركة، بحيث إذا أصابه عارض

يمنعه من أداء هذا العمل كان لا مناص من إخراجه من الشركة أما إذا انتهت الشركة قبل ذلك فإن الشريك بالعمل يستعيد حريته ويعود له مطلق التصرف في وقته وعمله (م 1/18 شركات تجارية يمني)، والشريك بالعمل يكون عمله مقابل ما يحصل عليه من نسبة الأرباح، وهذه النسبة تقدر بمقدار العمل المفيد للشركة.

3: اقتسام الأرباح والخسائر:

هدف الشركاء من تكوين الشركة هو تحقيق الربح، وهذا الهدف قد لا يتحقق بل يتحقق نقيضه، وهو أن تُمنى الشركة بخسائر ولذلك كان قسمة هذه الأرباح أو الخسائر بين الشركاء من الأركان الجوهرية لعقد الشركة. والأصل أن للشركاء مطلق الحرية في كيفية توزيع الأرباح والخسائر فيما بينهم، فلهم أن يتفقوا على أن يكون نصيب كل شريك في الربح أو الخسارة بنسبة حصته في رأس المال أو بنسب تختلف عن نسبة حصصهم في رأس المال.

وإذا كان الشركاء لهم مطلق الحرية في الاتفاق على توزيع الأرباح والخسائر فيما بينهم، إلا أن هذه الحرية ليست مطلقة بل مقيدة بأن لا يصل إلى الاتفاق على حرمان أحد الشركاء من الأرباح أو إعفاء أحدهم من الخسائر التي قد تصيب الشركة. وتعرف هذه الشروط الظالمة والجائرة _ عند الرومان _ بشرط الأسد (Clauses leonines) ولا زالت هذه التسمية شائعة حتى الآن في إشارة إلى الخرافة القديمة التي تروي بأن الأسد دخل في شركة مع غيره من الحيوانات الأخرى المفترسة، ولما حل وقت توزيع الغنائم استولى عليها الأسد كلها، ولم يجرأ أي من شركائه على معارضته نظراً لقوته وسطوته على الغابة التي يسكنها.

وينص القانون اليمني على بطلان العقد إذا اتفق الشركاء في عقد الشركة على حرمان أحد الشركاء من الربح أو إعفائه من الخسارة، ويستثنى من ذلك جواز إعفاء الشريك بالعمل من الخسائر إذا لم يقرر له أجر من عمله بالإضافة إلى حصته من الربح (م 4/18 شركات تجارية يمني).

3: نية المشاركة:

وهذا الركن من الأركان الموضوعية الخاصة للشركات التجارية يظهر بوضوح إذا تحققت الأركان الثلاثة السابقة: تعدد الشركاء، وتقديم الحصص، واقتسام الأرباح والخسائر، فنية المشاركة هي التي تجمع الشركاء المؤسسين في مجلس العقد لإبرام عقد الشركة، وهي التي تدفع كل منهم إلى تقديم حصته في رأس مال الشركة، وهي التي تقتضي توزيع الأرباح والخسائر عليهم جميعاً، فكأنها في الواقع عنصر رابع من عناصر تكوين الشركة.

ويُقصد بنية المشاركة بأنها: رغبة إرادية تدفع الشركاء إلى التعاون الإيجابي فيما بينهم وعلى قدم المساواة من أجل تحقيق أهداف الشركة. ولم يتطرق القانون اليمني إلى هذا الركن باعتباره عنصراً معنوياً مستقراً في الإرادة الباطنة للإنسان إلا أن الفقه عمل على إبراز هذا الركن باعتباره المعبر تعبيراً صادقاً عن الروح الجماعية السائدة في عقد الشركة.

ثالثاً: الأركان الشكلية في عقد الشركات:

الشركات التجارية تمثل إحدى أهم الأدوات لاستثمار الأموال، ولكي تنشأ الشركة التجارية لابد من توافر أركان خاصة بالشركات التجارية بالإضافة إلى الأركان الموضوعية العامة والخاصة، وذلك لكي تكون شركات فعلية وابتعاداً عن الوقوع في خطر الشركات الوهمية، وعليه يشترط القانون إضافة إلى استلزام توافق إرادات الشركات على إنشاء الشركة ضرورة إخراج هذه الإرادات إلى السطح القانوني في صيغة مكتوبة وإعلان رغبة هؤلاء الشركاء إلى الغير عن طريق الشهر، إيذاناً بميلاد كائن قانوني جديد، وعلى ذلك فالأركان الشكلية في عقد الشركة هي الكتابة والشهر، وبيان ذلك في الآتي:

1: الكتابة:

الكتابة بصفة عامة شرط للإثبات، ويشترط في العقد أن يكون مكتوباً في جميع عقود الشركات باستثناء شركات المحاصة (م 1/10 شركات تجارية يمني).

فإذا كان القانون أوجب شرط الكتابة كركن في عقد الشركة، إلا أنه لم يشترط بيانات معينة في عقد الشركة، وعلى هذا فإنه يجوز للشركاء وضع البيانات التي يرون أنها تحقق مصلحة الشركة ومصالحهم بشرط ألا تخالف القواعد الآمرة والنظام العام، غير أن المشرع أوجب شهر عقود الشركات التجارية، ونص على البيانات الواجب شهرها، وهذه البيانات هي: نوع الشركة (شركة مساهمة.....الخ)، وغرضها، ومدتها، ورأس مالها، واسم الشركة، وأسماء الشركاء، والمركز الرئيسي للشركة، وشروط تقديم الحصص ونوعها وكيفية تقييمها، وطريقة توزيع الأرباح والخسائر، وكيفية الإدارة، وسلطة المدين، وشروط التصفية والقسمة، وكافة الشروط التي يتفق عليها الشركاء، وشركة المساهمة بإعتبارها من شركات الأموال فإن تأسيسها يحتاج إلى صدور قرار رئيس الوزراء أو قرار الوزير حسب شكل الشركة، وقد تطلب القانون تقديم طلب الترخيص بتأسيس هذه الشركات إلى الوزارة المختصة وفقاً للنماذج المعتمدة للعقد الابتدائي والنظام الأساسي لشركة المساهمة (م 65 شركات تجارية يمني)، ولا يجوز مخالفة هذا النموذج إلا لأسباب يقررها الوزير المختص.

واشتراط كتابة عقد الشركة وجعله شرطاً لصحة عقد الشركة، اختلف الفقه في تحديد العلة منه، وهذه العلة في رأي الباحث هي فوائد الكتابة، وأهمها:

أ. أنه يشير إلى مدى خطورة عقد الشركة ويحمل الشركاء على التفكير كثيراً قبل الإقدام على تكوين شركة لمدة طويلة قد تعرض ثرواتهم للخطر.

ب. أن عقد الشركة عادة يتضمن كثيراً من الشروط المعقدة فمن الأصلح تدوينها حتى يمكن التقليل من المنازعات التي يمكن أن تثور بسببها في حالة عدم تدوينها حيث يُعد العقد بمثابة دستور للشركة يمكن الرجوع إليها من قبل الغير عند الحاجة، أومن قبل الشركاء عند الاختلاف.

ج. عقد الشركة غالباً ما يستغرق تنفيذه زمناً طويلاً، الأمر الذي يصعب معه الاعتماد على ذاكرة الشهود، مما يعني أنها وسيلة للرقابة على تنفيذ عقد الشركة.

د. أن كتابة العقد يُعد الخطوة الأولى لشهر عقد الشركة حتى يعلم الغير بمضمونه.

وطالما كانت الكتابة شرطاً ضرورياً لصحة عقد الشركة فإنها تكون بالضرورة لازمة عند إدخال أي تعديل على البيانات الواردة بهذا العقد أثناء قيام الشركة.

2: إشهار الشركة:

الأصل أنَّ الشركة مدنية كانت أم تجارية تكتسب شخصيتها المعنوية بمجرد تكوينها، إلا أن هذه الشخصية لا يحتج بها على الغير إلا بعد شهر عقد الشركة وفي ذلك ينص القانون على أنه: " تعتبر الشركة بمجرد تكوينها شخصاً اعتبارياً، ولكن لا يحتج بهذه الشخصية على الغير إلا بعد استيفاء إجراءات النشر، وفقاً لما تنص عليه القوانين النافذة، وإذا لم تقم الشركة بإجراءات النشر المقررة، فإن ذلك لا يمنع الغير من التمسك بشخصيتها " (م 622 مدني يمني).

وشهر الشركة التجارية يُمكن الغير الذي قد يرتبط بعلاقات قانونية مع الشركة من العلم بكافة الشروط والأحكام الجوهرية للشركة، كما أن شهر الشركة يجعلها تتمتع بكافة المزايا والحماية التي يقرها القانون للشركات سواء على المستوى المحلي أو الدولي، وكذلك فإن شهر الشركة يعني الإعلان عن شخصية ذات ذمة مستقلة في مواجهة الغير[4].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

المبحث الثاني

آثار مخالفة اجراءات تأسيس شركة مساهمة في القانونين الأردني واليمني

مخالفة إجراءات تأسيس شركة المساهمة نتيجة إخلال المؤسسين بالإلتزامات المحددة قانوناً أو المنصوص عليها في العقد، تؤدي حتماً إلى قيام مسؤولية المؤسسين، وتختلف هذه المسؤولية بحسب الخطأ المرتكب من المؤسسين.

المطلب الأول

جزاء مخالفة قواعد وإجراءات تأسيس الشركة في القانون الأردني

إذا تخلف أحد أركان الشركة سواءً الموضوعية العامة أو الخاصة أو الشكلية ترتب على ذلك بطلان هذا العقد، ويختلف هذا البطلان بحسب السبب الذي يؤسس عليه، فهناك أسباب تؤدي إلى بطلان عقد الشركة بطلاناً مطلقاً وأسباب تؤدي إلى بطلان عقد الشركة بطلاناً نسبياً، وتوجد أسباب أخرى يترتب عليها بطلان من نوع خاص يجمع بين البطلان المطلق والبطلان النسبي، كما في حالة البطلان لتخلف الأركان الشكلية لعقد الشركة، وآثار بطلان عقد الشركة ليس كسائر آثار البطلان في العقود الأخرى، وذلك لأن عقد الشركة يتولد عنه شخص معنوي، فإذا أبطل عقد الشركة بأثر رجعي فما هو مصير الشخص المعنوي الذي وجد بناءً على هذا العقد، وعلى هذا فإن آثار بطلان عقد الشركة يكون مختلفاً عن آثار البطلان في العقود الأخرى، وهذا ما نتج عنه فكرة الشركة الفعلية، وبمقتضاها تعتبر الشركة موجودة فعلاً لا قانوناً في الفترة ما بين تكوينها والحكم ببطلانها، وهذا البطلان الذي يلحق عقد الشركة يختلف باختلاف السبب الذي بُني عليه، فقد يكون بُطلاناً مطلقاً أو بطلاناً نسبياً أو بطلاناً خاصاً، والأسباب التي تجيز طلب بطلان الشركة بسبب مخالفة إجراءات التأسيس كتعددة منها مخالفة قواعد وإجراءات التأسيس، وفي هذه الحالة لا يجوز للشركاء الاحتجاج في مواجهة الغير لأن مخالفة قواعد التأسيس كانت بسبب إهمالهم، ولا يجوز لشخص أن يستفيد من إهماله([5])، وبيان أنواع البطلان فيما يلي:

1:البطلان المطلق:

وهو الذي يجعل عقد الشركة منعدماً، ويقع البطلان المطلق في حالة ما إذا انعدم ركن من الأركان الموضوعية العامة أو الموضوعية الخاصة، فإذا انعدم رضاه عند تكوين عقد الشركة فإن الشركة في هذه الحالة تعتبر باطلة وكذلك الأمر إذا كان محل الشركة أو سببها غير مشروع، كأن يكون الغرض من تكوين الشركة الاتجار بالمخدرات، فإن عقد الشركة يعتبر باطلاً ولا ينتج أي أثر ويجوز لكل ذي مصلحة أن يتمسك بهذا البطلان، وللمحكمة أن تقضي به من تلقاء ذاتها، ولا يتصحح هذا العقد بالإجازة أو بمرور الزمن، إلا أن دعوى البطلان تسقط بمرور خمس عشر سنة م تاريخ العقد (م 3/168 من القانون المدني الأردني).

كذلك تعتبر الشركة باطلة بطلاناً مطلقاً إذا تخلف ركن من الأركان الموضوعية الخاصة مثل عدم تعدد الشركاء أو تخلف نية المشاركة، أو أن يتضمن عقد الشركة شرطاً من شروط الأسد، أو تخلف الشريك عن تقديم حصته التي التزم بتقديمها في عقد الشركة، إذ لا شركة بدون تقديم الحصص أو تعدد الشركاء.

2:البطلان النسبي:

وهذا النوع من البطلان يقع إذا شاب رضا أحد الشركاء عيب من عيوب الارادة عند إبرام العقد، كالغلط أو التدليس أو الإكراه، أو كان أحد الشركاء ناقص الأهلية، وقد اعتبر هذا البطلان نسبياً لأنه لا

يؤثر إلا على التزام الشريك ناقص الأهلية، أو الشريك الواقع في الغلط أو تحت تأثير التدليس دون غيره من الشركاء، ويكون له وحده التمسك بهذا البطلان، ولا يجوز لغيره التمسك بهذا البطلان ولا يجوز لغيره التمسك بهذا البطلان، ولا يجوز للمحكمة أن تقضي بالبطلان من تلقاء ذاتها، كما أنه يجوز لمن تقرر البطلان لمصلحته اجازة العقد، إجازة صريحة أو ضمنية، ويسقط حق ناقص الاهلية أو من وقع بحقه عيب من عيوب الارادة في طلب البطلان في بعض التشريعات بمرور خمس عشرة سنة من تاريخ إبرامه (م 3/168 من القانون المدني الأردني).

وبالنسبة لعقد الشركة فأثر البطلان يختلف بناءً على نوع الشركة وعدد الشركاء، فإذا تعلق الأمر بشركات الأشخاص فإن الحكم ببطلان الشركة يعني انقضاء الشركة بقوة القانون، ولكن هذا البطلان لا يسري على ماضي الشركة وإنما يتناول مستقبلها فقط بحيث تعتبر الشركة قائمة خلال الفترة بين إنشائها والحكم ببطلانها، وبالتالي لا يجوز لمديني الشركة عند مطالبتهم بديونها أن يدفعوا بالبطلان للتخلص من تنفيذ التزاماتهم. وفي شركة المساهمة يصدر الحكم بإبطال عقد الشركة بناءً على طلب أحد الشركاء لا يترتب عليه بطلان الشركة وذلك لانعدام الاعتبار الشخصي وعلى هذا تظل الشركة قائمة بالنسبة لبقية الشركاء، ويسترد الشريك الذي تمسك بالبطلان قيمة أسهمه وتعرض للاكتتاب العام، إلا إذا ترتب على خروج الشريك الذي تقرر البطلان لصالحه عدم توافر الحد الأدنى لعدد الشركاء الذي يشترطه القانون في شركات الأموال.

3: البطلان الخاص:

شرعت الكتابة في العقود لتكون دليلاً مادياً على التزام أطرافها، وما اتجهت إليه إراداتهم تجنباً لأي أشكال قد ينتج بسبب ذلك وفوق ذلك يشترط في بعض العقود شهرها وتسجيلها، وعقد الشركة من العقود الشكلية التي يلزم لصحة قيامها فضلاً عن الأركان الموضوعية العامة أو الأركان الموضوعية الخاصة ضرورة القيام بكتابة العقد وتسجيله لإعلام الغير بميلاد كائن قانوني جديد، والكتابة والإشهار ركنان شكليان في عقد الشركة يترتب على تخلف أحد هذين الركنين بطلان الشركة، وهذا البطلان له طبيعة خاصة فلا هو بالبطلان المطلق ولا بالبطلان النسبي، بل امتزجت فيه خصائص كلا النوعين لذلك يطلق عليه البطلان الخاص.

المطلب الثاني

جزاء مخالفة قواعد وإجراءات تأسيس الشركة في القانون اليمني

إذا تخلف أحد أركان الشركة سواءً الموضوعية العامة أو الخاصة أو الشكلية ترتب على ذلك بطلان هذا العقد، ويختلف هذا البطلان بحسب السبب الذي يؤسس عليه، فهناك أسباب تؤدي إلى بطلان عقد الشركة بطلاناً نسبياً، وتوجد في النهاية أسباب يترتب عليها بطلان من نوع خاص يجمع بين البطلان المطلق والبطلان النسبي، كما في حالة البطلان لتخلف الركن الشكلي (الكتابة)، وآثار بطلان عقد الشركة ليس كسائر آثار البطلان في العقود الأخرى، وذلك لأن عقد الشركة يتولد عنه شخص معنوي، فإذا أبطل عقد الشركة بأثر رجعي فما هو مصير الشخص المعنوي الذي وجد بناءً على هذا العقد، وعلى هذا فإن آثار بطلان عقد الشركة يكون مختلفاً عن آثار البطلان في العقود الأخرى، وهذا ما نتج عنه فكرة الشركة الفعلية، وبمقتضاها تعتبر الشركة موجودة فعلاً لا قانوناً في الفترة ما بين تكوينها والحكم ببطلانها، وهذا البطلان الذي يلحق عقد الشركة يختلف باختلاف السبب الذي بُني عليه، فقد يكون بُطلاناً مطلقاً أو بطلاناً نسبياً أو بطلاناً خاصاً، وذلك كما يلي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

1:البطلان المطلق:

وهو الذي يجعل عقد الشركة منعدماً، ويقع البطلان المطلق في حالة ما إذا انعدم ركن من الأركان الموضوعية العامة أو الموضوعية الخاصة، فإذا انعدم رضاه عند تكوين عقد الشركة فإن الشركة في هذه الحالة تعتبر باطلة وكذلك الأمر إذا كان محل الشركة أو سببها غير مشروع، كأن يكون الغرض من تكوين الشركة الاتجار بالمخدرات، أو كان غرضها القيام بنشاط محظور على الشركة قانوناً القيام به كقيام شركة ذات مسئولية محدودة بأعمال التأمين أو التوفير أو أعمال البنوك (م 242 شركات تجارية يمني).

كذلك تعتبر الشركة باطلة بطلاناً مطلقاً إذا تخلف ركن من الأركان الموضوعية الخاصة مثل عدم تعدد الشركاء أو تخلف نية المشاركة، أو أن يتضمن عقد الشركة شرطاً من شروط الأسد، أو تخلف الشريك عن تقديم حصته التي التزم بتقديمها في عقد الشركة، إذ لا شركة بدون تقديم الحصص أو تعدد الشركاء.

2:البطلان النسبي:

وهذا النوع من البطلان يقع إذا شاب رضا أحد الشركاء عيب من عيوب الرضا عند إبرام العقد، كالغلط أو التدليس أو الإكراه، أو كان أحد الشركاء ناقص الأهلية، وقد اعتبر هذا البطلان نسبي لأنه لا يؤثر إلا على التزام الشريك ناقص الأهلية، أو الشريك الواقع في الغلط أو تحت تأثير التدليس دون غيره من الشركاء، ويكون له وحده التمسك بهذا البطلان، ولا يجوز لغيره التمسك بهذا البطلان ولا يجوز لغيره التمسك بهذا البطلان (م 198 مدني يمني)، وفيما يخص الشركات ينص القانون على أنه: "يسقط الحق في طلب إبطال العقد ، إذا لم يتمسك به صاحبه بعد مضي ثلاث سنوات يبدأ احتسابها بالنسبة للصغير من يوم بلوغه رشيداً وبالنسبة لناقص الأهلية غير الصغير من يوم سبب ذلك، وفي حالة الغلط والتدليس من اليوم الذي ينكشف فيه ذلك" (م 200 مدني يمني)، ويزول حق هذا الشريك في إبطال العقد إذا أجازه صراحة أو ضمناً (م 199 مدني يمني). فإذا تمسك الشريك بحقه في البطلان وقضى به، زالت عنه صفة الشريك ويسترد حصته كاملة إذا كان قد قدمها، ولا يكون له حق الحصول على الأرباح المستقبلية والتحمل بالخسائر، ويلتزم فضلاً عن ذلك برد الأرباح التي حصل عليها.

وبالنسبة لعقد الشركة فأثر البطلان يختلف بناءً على نوع الشركة، ففي شركات الأموال فإن الحكم بإبطال عقد الشركة بناءً على طلب أحد الشركاء لا يترتب عليه بطلان الشركة وذلك لانعدام الاعتبار الشخصي وعلى هذا تظل الشركة قائمة بالنسبة لبقية الشركاء، ويسترد الشريك الذي تمسك بالبطلان قيمة أسهمه وتعرض للاكتتاب العام، إلا إذا ترتب على خروج الشريك الذي تقرر البطلان لصالحه عدم توافر الحد الأدنى لعدد الشركاء الذي يشترطه القانون في شركات الأموال، حيث ينص القانون على أنه: " لا يجوز أن يقل عدد الشركات في الشركة المساهمة عن خمسة"(م 61 شركات تجارية يمني).

3: البطلان الخاص:

شرعت الكتابة في العقود لتكون دليلاً مادياً على التزام أطرافها، وما اتجهت إليه إراداتهم تجنباً لأي أشكال قد ينتج بسبب ذلك وفوق ذلك يشترط في بعض العقود شهرها وتسجيلها، وعقد الشركة من العقود الشكلية التي يلزم لصحة قيامها فضلاً عن الأركان الموضوعية العامة أو الأركان الموضوعية الخاصة ضرورة القيام بكتابة العقد وتسجيله لإعلام الغير بميلاد كائن قانوني جديد، والكتابة والإشهار ركنان شكليان في عقد الشركة يترتب على تخلف أحد هذين الركنين بطلان الشركة، وهذا البطلان له طبيعة خاصة فلا هو بالبطلان المطلق ولا بالبطلان النسبي، بل امتزجت فيه خصائص كلا النوعين لذلك يطلق عليه البطلان الخاص، ويتسم البطلان الخاص بأحكام خاصة هي:

- أنه لا يقع البطلان بقوة القانون، بل يتعين على صاحب المصلحة التمسك به، إما بدعوى مبتدئة وفي صورة دفع يبدي في دعوى مرفوعة، وعلى ذلك لا يجوز للمحكمة أن تقضي به من تلقاء نفسها بل لا بد من طلبه من أحد الشركاء أو من الغير.
- لا يجوز للشركاء التمسك بهذا البطلان في مواجهة الغير، ذلك أن عدم كتابة عقد الشركة أو عدم شهره يعود يُعد إهمالاً منهم وتقصيراً، وعلى ذلك لا يجوز للشركاء التمسك ببطلان الشركة للتحلل من التزاماتها قبل الغير (م2/10 شركات تجارية يمني).

المبحث الثالث

مسؤولية المؤسسين في الشركة لمخالفة إجراءات تأسيس الشركات في القانونين الأردني واليمني.

نظراً للتطورات التي عرفها الميدان الاقتصادي بصفة عامة والشركات بصفة خاصة، فقد نظمت التشريعات مسؤولية المؤسسين مدنياً وجزائياً تفاديا للتجاوزات التي قد تحدث من قبل مؤسسي الشركات سواء كانت لمصلحتهم الخاصة أو لحساب الشخص المعنوي الذي يعملون على تأسيسه([6])، لذا وجب تنظيم قواعد مدنية تنظم المسؤولية المدنية على المؤسس لمخالفته إجراءات وقواعد التأسيس في المطلب الأول، وكذلك قواعد جزائية تنظم المسؤولية الجزائية على المؤسس لمخالفته إجراءات وقواعد التأسيس في المطلب الثاني.

المطلب الأول

المسؤولية المدنية لمخالفة إجراءات تأسيس الشركات في القانونين الأردني واليمني

لمخالفة قواعد وإجراءات تأسيس شركة المساهمة الناتجة عن إخلال المؤسس بالتزامات محددة في القانون أو المنصوص عليها في عقد التأسيس مسؤولية المؤسس، وتختلف هذه المسؤولية بحسب الخطأ المرتكب من قبل المؤسس في مرحلة التأسيس، فيمكن أن تكون مسؤولية المؤسس عقدية أو تقصيرية، وتتحقق المسؤولية بصورة عامة عند توافر أركانها من خطأ وضرر وعلاقة سببية تربط بينهما.

لقد عالجت القوانين هذه المسألة بالنص على مسؤولية مرتكب الخطأ الذي يؤدي إلى ضرر، حيث نص القانون المدني الأردني في الأحكام العامة المادة رقم (256) على أنه: " كل اضرار بالغير يلزم فاعله ولو غير مميز بضمان الضرر." ، وحتى الضرر الناتج عن التغرير بالآخرين فيلزم من قام بالتغرير بالتعوض، حيث نص القانون المدني الأردني في المادة (259) على أنه: " اذا غر احد آخر ضمن الضرر المترتب على ذلك الغرر".

أما القانون المدني اليمني فقد نص في المادة (304) على أنه: " كل فعل أو ترك غير مشروع سواءً كان ناشئاً عن عمد أو شبه عمد أو خطأ إذا سبب للغير ضرراً ، يلزم من أرتكبه بتعويض الغير عن الضرر الذي أصابه ولا يخل ذلك بالعقوبات المقررة للجرائم طبقاً للقوانين النافذة".

وتنقسم المسؤولية المدنية إلى مسؤولية تعاقدية ومسؤولية تقصيرية وفقاً للقانون اليمني وهي مسؤولية عن الضرر الناتج بسبب خطأ المتسبب فيه في القانون الأردني، وعليه فالمسؤولية العقدية ناتجة عن العلاقة التعاقدية أما المسؤولية عن الضرر فتقوم على ما يلحق بالمضرور نتيجة الخطأ الواقع من المتسبب فيه نتيجة لعدم وجود عقد بينهم.

إن عدم إلتزام المؤسس بالإجراءات المنصوص عليها في قانون الشركات أو عقد التأسيس يعتبر مخالفة لقانون الشركات. سواء كان الضرر واقع على الغير أو الشركة أو المساهمين.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

وهذه المسؤولية إذا كانت تجاه المؤسسين فهي عقدية، أما مع الغير فقد تكون عقدية أو ناتجة عن الضرر الذي لحق بالغير والذي يعبر عنها في القانون المدني اليمني بالمسؤولية التقصيرية.

وبناء على الأحكام العامة للمسؤولية المدنية، فإذا كان المؤسس مسؤولاً مسؤولية تقصيرية فهو مطالب بتعويض الضرر المتوقع وغير المتوقع لفعله، أما عندما يكون مسؤولاً مسؤولية تعاقدية، تقتصر مسؤوليته على تعويض الضرر الذي بإمكانه توقعه لحظة التعاقد في غير حالتي الخطأ الجسيم والغش [7].

من جهة أخرى لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتضمن العقد التأسيسي المبرم من طرف المؤسسين، على أي شروط تعفيهم جزئياً أو كلياً من المسؤولية الناجمة عن تأسيس الشركة، لأن إلتزام المؤسس تجاه الغير في هذه الحالة هو إلتزام شخصي إذا لم يفصح عن اسم موكله في عقد تأسيس الشركة.

كما يجب على المدعي في دعوى المسؤولية أن يثبت وجود العلاقة السببية بين الخلل الوارد في التأسيس والضرر الذي لحق به، مع العلم أن دعوى المسؤولية مبنية على إبطال الشركة أو الأعمال والمداولات اللاحقة لتأسيسها.

إن إخلال المؤسسين بإجراءات تأسيس شركة المساهمة سواء تعلق ذلك بإدراج البيانات الإلزامية في عقد الشركة أو نظامها الأساسي، أو إغفال إجراء معين أو عدم القيام به بالشكل المطلوب قانوناً، كعدم إدراج بند خاص بتقسيم الأرباح أو تقييم الحصص العينية إن وجدت أو خرق قواعد الأسهم في راس المال، أو تلك المخالفات المتعلقة بتجاوز الحد الأدنى للمساهمين أو رأس المال، وهذه المسؤولية بين المؤسسين على وجه التضامن بقوة القانون وفقاً للقواعد العامة للإلتزامات والعقود.

المطلب الثاني

المسؤولية الجزائية لمخالفة إجراءات تأسيس الشركات في القانونين الأردني واليمني

لا تقتصر مسؤولية المؤسسين في حال مخالفة قواعد وإجراءات تأسيس الشركة المساهمة على التعويض عن الضرر أو الإخلال بالتعاقد، بل تتجاوز ذلك إلى المسؤولية الجزائية لتُشكل ردعاً قوياً للمخالفين لهذه الإجراءات والقواعد حماية للغير حسن النية، وقد تنوعت صور تلك المسؤولية بناءً على طبيعة المخالفة، وذلك على النحو التالي:

أولاً: العقوبات المتعلقة بمخالفة تأسيس شركة المساهمة في القانون الاردني:

نص قانون الشركات الاردني في المادة (278) على أنه: " أ- يعاقب كل شخص يرتكب أياً من الأفعال التالية بالحبس من سنة إلى ثلاث سنوات وبغرامة لا تقل عن ألف دينار ولا تزيد على عشرة آلاف دينار:

1- إصدار الأسهم أو شهاداتها أو القيام بتسليمها إلى أصحابها أو عرضها للتداول قبل تصديق النظام الأساسي للشركة والموافقة على تأسيسها أو السماح بزيادة رأسمالها المصرح به قبل الإعلان عن ذلك في الجريدة الرسمية.

2- إجراء اكتتابات صورية للأسهم أو قبول الاكتتابات فيها بصورة وهمية أو غير حقيقية لشركات غير قائمة أو غير حقيقية".

وقد نص قانون الشركات الأردني على تطبيق ذات العقوبة على المتدخل في الجرائم المبينة في المادة (278/أ) والمحرض عليها (278/ب من قانون الشركات الاردني).

ثانياً: العقوبات المتعلقة بمخالفة تأسيس شركة المساهمة في القانون اليمني:

نص قانون الشركات اليمني على العقوبات المتعلقة بمخالفة قواعد وإجراءات التأسيس، حيث نص في المادة (288) على أنه: " مع عدم الإخلال بالعقوبات الأشد المنصوص عليها في القوانين الأخرى يعاقب

بالحبس مدة لاتقل عن ثلاثة أشهر ولا تتجاوز سنتين أو بغرامة لاتقل عن ستين ألف ريال ولاتتجاوز أربعمائة وثمانين ألف ريال :

1 - كل من يُثبت عمداً في عقد الشركة أو نظامها أو في نشرات الاكتتاب أو في غير ذلك من وثائق الشركة بيانات كاذبة أو مخالفة لأحكام هذا القانون وكل من وقع هذه الوثائق أو وزعها مع علمه بذلك.

2 - كل من يُقوِّم بسوء قصد من الشركاء أو من غيرهم حصصاً عينيه بأكثر من قيمتها الحقيقية".

كما نص في ذات المادة على عقوبة مخالفة أخرى من المخالفات التي تقع أثناء التاسيس وهي تلك المتعلقة بإصدارات قبل الترخيص بتأسيس الشركة بنفس العقوبة على :

" 12 - كل من يصدر اسهماً أو إيصالات اكتتاب أو شهادات مؤقتة أو أسناد قرض أو يعرضها للتداول أو يعلن عنها قبل صدور قرارالترخيص بتأسيس الشركة أو صدور القرار الوزاري القاضي بالمصادقة على نظامها الأساسي أو بالسماح بزيادة رأس مالها.

13 - كل من يقوم بنشر وقائع كاذبة لحمل الجمهور على الاكتتاب بالأسهم أو بأسناد القرض.

14 - كل من يقوم باجراء اكتتابات صورية أو وهمية للاسهم أو قبولها.

15 - وفي كل الاحوال يحكم باعادة المال محل المخالفة".

وفي المادة (289) نص قانون الشركات اليمني على أنه: " مع عدم الإخلال بالعقوبات الأشد المنصوص عليها في القوانين الأخرى يعاقب بغرامة لاتقل عن خمسة آلاف ريال ولاتتجاوز خمسين ألف ريال:

3 - كل شركة تخالف النسبة المخصصة للمتمتعين بجنسية الجمهورية في مجلس الإدارة وكل مدير أو رئيس مجلس إدارة للشركة التي تقع فيها المخالفة".

ونص قانون الشركات التجارية اليمني في المادة (290) على أنه:" في حالة التكرار أو الامتناع عن إزالة المخالفة التي صدر فيها حكم نهائي بالإدانة تضاعف العقوبة المنصوص عليها في المادتين السابقتين".

الخاتمة:

من خلال دراسة مسؤولية المؤسسين في شركة المساهمة التجارية في القانون الاردني والقانون اليمني، تبين أن المخالفات لإجراءات تأسيس الشركة، كونه يتسبب بصفته مؤسس للشركة بارتكاب الأخطاء أو المخالفات، فيفتح بذلك باب المساءلة المدنية والجزائية واللتان تقومان عند حدوث تلك المخالفات مما يؤدي إلى إنحراف الشركة عن الغرض الذي أنشئت لأجله وأغلب العقوبات المنصوص عليها في قانون الشركات الأردني أو قانون الشركات التجارية اليمني والقوانين الخاصة يمكن إيرادها ضد المؤسسين، وتستهدف كذلك أي شخص مارس بالفعل أو تدخل في هذه المخالفات، فيتحمل المسؤولية المدنية والجزائية نفسها كما لو كان مؤسس الشركة، وهذا ما دفع بالمشرع إلى الإقرار بمسؤولية المؤسس المدنية والجزائية وفق الأحكام المنصوص عليها في القواعد العامة في قانون الشركات والقوانين ذات الصلة حتى لا يكون بمنأى عن الملاحقة.

النتائج والتوصيات:

على ضوء ما تم في هذا البحث من تناول النصوص القانونية المنظمة لتأسيس الشركات في القانون الأردني والقانون اليمني ومسؤولية المؤسسين توصلنا لنتائج وتوصيات نوردها فيما يلي:

- إقرار مسؤولية المؤسس والمتدخل في ارتكاب مخالفات التأسيس أو عدم السير بالإجراءات القانونية المنصوص عليها في قانون الشركات والقوانين ذات الصلة.

- مخالفات المؤسسين لقواعد واجراءات التأسيس في القانون الأردني والقاون اليمني تعرضهم للمسؤولية المدنية والمسؤولية الجزائية.
- تتجلى المسؤولية المدنية للمؤسسين في شركات المساهمة من خلال مبدأ التعويض عن الخطأ أو التقصير والإهمال في هذه الإجراءات.
- وجود عقوبات جزائية في مجال الشركات ومخالفات تأسيس شركة المساهمة، تحدد المسؤولية الزائية للمؤسس.
- ضرورة تطوير قانوني الشركات في الأردن واليمن لإدراج نصوص تحدد من هو المؤسس ومفهوم المرحلة التاسيسية وتحديد نطاقها.
- نوصي المشرع في البلدين بالتوازن ما بين العقوبات المدنية والجزاءات التي قد تقع على المؤسس لمخالفته أو تقصيره في مرحلة التأسيس وبين ظروف التأسيس الإستثنائية والتي تتطلب مرونة منضبطة لا يقع فيها مخالفات أو تعدي على حقوق الغير.
- أقر القانونان الأردني واليمني مبدأ المسؤولية الشخصية والتضامنية المطلقة وغير المحدودة لمؤسسة الشركة. إلا إذا قبلت هذه الأخيرة بعد تأسيسها بصفة قانونية أن تأخذ على عاتقها إلتزامات المؤسسين، وهذا فيه تشديد قد يصرف بعض المستثمرين من ولوج هذه الطريق حتى لا يقع على عاتقه تحمل مسؤوليات تصرفاته لمصلحة الشركة والشركاء بعد التأسيس.
- من المهم التحديد الدقيق في نصوص قوانين الشركات طبيعة العلاقة بين المؤسس والشركة بعد تأسيسها للفصل في ما قد ينتج من خلاف فقهي وقضائي في ذلك.
- اعادة النظر في قيمة الغرامات المالية المفروضة على المؤسسين المخالفين لإجراءات التأسيس وذلك برفعها بطريقة تتناسب وراسمال شركة المساهمة، وتتوافق مع الأضرار المستقبلية المحتملة. فليس من المنطقي أن تكون غراماة المؤسسين في شركة راسمالها صغير تساوي غرامة مؤسس في شركة ذات رأس مال كبير جداً.
- الابتعاد قدر الإمكان عن العقوبات بالسجن في المخالفات الصغيرة، والإكتفاء بالغرامة المالية مع تشديد عقوبة الحبس في جرئم التزوير والغش في المحررات الرسمية.
- نقترح أن يتم إدراج تعديلات في القانونين محل الدراسة ومنظومتهما التشريعية لرفع ضمانات حماية الغير أثناء تأسيس شركة المساهمة ومن ذلك إشتراط تقديم وثائق تثبت الملاءة المالية لكل راغب في تأسيس شركة مساهمة كونها شركة تتعرض للمدخرات العامة للجمهور وتؤثر في الإقتصاد الوطني.

المراجع والمصادر:

1- شمسان، حمود محمد (2005) الشركات التجارية، جامعة صنعاء، الطبعة الثالثة، 2005.
2- شمسان، عبدالرحمن، القانون التجاري والشركات التجارية، جرافيك للطباعة، 2009.
3- العكيلي، عزيز: الوسيط في الشركات التجارية، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان الاردن، 2016، ص225.
4- المعمري، عبدالوهاب عبدالله: القانون التجاري2، مركز جامعة العلوم والتكنولوجيا صنعاء اليمن، 20105.
5- المعمري، عبدالوهاب عبدالله: الوجيز في الشركات التجارية والإعسار، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان الاردن، 2021.

6- مخيش، محسن: حماية الغير أثناء تأسيس شركة المساهمة، رسالة ماجستير كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف – المسيلة الجزائر، 2019.
7- كركوري، مباركة حنان: المسؤولية الجزائية للمسير في الشركة التجارية، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة قاصدي مرباح الجزائر.

القوانين:
1- القانون المدني الأردني رقم 43 لسنة 1976م
2- قانون الشركات الأردني رقم 22 لسنة 1997 وتعديلاته.
3- قانون التجارة الاردني رقم 12 لسنة 1966.
4- قانون رقم (14) لسنة 2002م بشأن القانون المدني اليمني.
5- القانون رقم 22 لسنة 1997م بشأن الشركات التجارية اليمني المعدل بالقرار الجمهوري بالقانون رقم (15) لسنة 1999م، والقانون رقم (28) لسنة 2004م.
6- قرار جمهوري بالقانون رقم (32): لسنة1991 بشأن القانون التجاري اليمني.
7- القرار الجمهوري رقم 192 لسنة 1999م بإصدار اللائحة التنفيذية للقانون رقم 37 لسنة 1992م بشأن الإشراف والرقابة على شركات التأمين.

[1] - شمسان، حمود محمد(2005) الشركات التجارية، ص55.
[2] - شمسان، عبدالرحمن، القانون التجاري والشركات التجارية، جرافيك للطباعة، 2009، ص240.
[3] - المعمري، عبدالوهاب عبدالله: الوجيز في الشركات التجارية والإعسار، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان الاردن، 2021، ص50.
[4] - المعمري، عبدالوهاب عبدالله: القانون التجاري2، مركز جامعة العلوم والتكنولوجيا صنعاء اليمن، 20105، ص178.
[5] - العكيلي، عزيز: الوسيط في الشركات التجارية، دار الثقافة للنشر والتوزيع عمان الاردن، 2016، ص225.
[6] - كركوري، مباركة حنان: المسؤولية الجزائية للمسير في الشركة التجارية، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة قاصدي مرباح الجزائر، ص2.
[7] - مخيش، محسن: حماية الغير أثناء تأسيس شركة المساهمة، رسالة ماجستير كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف – المسيلة الجزائر، 2019، ص39.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

البنية الصناعية في محافظة النجف الاشرف (دراسة في الجغرافية الصناعية)

الباحث : م .م داود حميد عبيد الخزعلي
مديرية تربية محافظة القادسية

المستخلص

بينت الدراسة ان البنية الصناعية في محافظة النجف الاشرف تتكون من تسعة صناعات هي الصناعات (الاستخراجية ،النسيجية ،الانشائية ،الكيمياوية ،الغذائية ،المعدنية ،الورق والطباعة ، الهندسية ، الخشب والاثاث) وتعد الصناعات الهندسية والانشائية والغذائية من أهم هذه الصناعات من حيث الحجم وعدد العمال والقيمة المضافة .إضافة الى ذلك كشفت الدراسة ان أهم المشكلات التي يعاني منها القطاع الصناعي في المحافظة هي (مشكلة المادة الأولية المستوردة ، مشكلة التخلف التقني وضعف الإنتاج ، مشكلة الطاقة والوقود ، مشكلة منافسة المنتجات الصناعية الأجنبية المستوردة ، مشكلة التلوث البيئي الناتج عن هذه الصناعات).

(Abstract)

The study showed that the industrial structure in the province of Najaf consists of nine industries, which are (extractive, textile, construction, chemical, food, metal, paper and printing, engineering, wood and furniture industries). The engineering, construction and food industries are among the most important of these industries in terms of size and number of workers. In addition, the study revealed that the most important problems that the industrial sector in the province suffers from are (the problem of imported raw materials, the problem of technical backwardness and poor production, the problem of energy and fuel, the problem of competition with imported foreign industrial products, and the problem of environmental pollution resulting from these industries).

المبحث الأول (الاطار النظري للدراسة)

المقدمة

يعدُ علم الجغرافية أحد العلوم التي اهتمت بدراسة القطاع الصناعي من حيث التوزيع والتحليل والتفسير ومعرفة ابرز العوامل التي تؤثر في تحديد المواقع الصناعية من خلال تحديد الموقع المكاني الأمثل للمنشأة الصناعية بالاستناد الى جملة من الدراسات العلمية لكون الصناعة أصبحت المحرك الرئيسي للكثير من القطاعات الإنتاجية والاستهلاكية وركيزة مهمة من ركائز التطور الاجتماعي والاقتصادي ومؤشراً مهماً لقياس مستوى المعيشة ودرجة رفاهية المجتمع وتقدمه.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

تعمل الصناعة على تسريع معدلات النمو والتنمية الاقتصادية والحد من الاختلالات التي تحدث في الهيكل الاقتصادي القومي ، كما أنها تحدد الروابط والعلاقات بين المواقع أو المنشآت الصناعية من جهة والمراكز الحضرية التي تتصف بارتفاع كثافتها السكانية من جهة أخرى ، حيث تعمل الصناعة على استقطاب وجذب مستلزمات الإنتاج مثل المادة الأولية ، الايدي العاملة ، رأس المال . كما تعمل الصناعة على استقطاب الصناعات الأخرى إلى مواقعها لما للاستفادة من مزايا التكتل الاقتصادية .

إن معرفة البنية الصناعية في منطقة الدراسة والتوزيع المكاني لها يعد من الوسائل المهمة للمخطط اذ يمكنه من خلالها وضع استراتيجية قصيرة أو طويلة الأمد للصناعة تلائم الإمكانيات الطبيعية أو البشرية أو الاقتصادية للمنطقة أم الإقليم المراد تنميته وتطويره حيث يعد النشاط الصناعي عاملا أساسيا في نشأة المستوطنات أو المدن الحضرية الكبيرة والسريعة النمو.

اولاً – مشكلة الدراسة

تطرح مشكلة الدراسة بطريقة صحيحة على وفق أسس علمية رصينة لاستناد البحث العلمي الرصين عليها (ما طبيعة بنية وواقع النشاط الصناعي وكيف يتوزع جغرافياً في منطقة الدراسة؟)

ثانياً- حدود منطقة الدراسة

1- **الحدود المكانية (Spatial boundaries) :** تمثلت منطقة الدراسة بالحدود الإدارية لمحافظة النجف الأشرف والواقعة فلكياً بين خط طول (50 ◌َ 42 ◌ْ- 44 ◌َ 44 ◌ْ) شرقاً ، ودائرة عرض (50 29 ◌ْ- ◌َ 15 ◌َ32 ◌ْ) شمالاً، وهي احدى محافظات الفرات الأوسط ،وتقع المحافظة جنوب غرب العراق وتبلغ مساحتها (28824) كم2 ، وتشغل ما نسبته (6.6٪) من مساحة العراق الكلية البالغة (435052) كم^2. ، يحدها من الشمال محافظتا كربلاء وبابل ومن الشرق محافظتا القادسية والمثنى ومحافظة الانبار من الغرب والحدود الدولية مع المملكة العربية السعودية من الجنوب. ينظر الخريطة (1،2).

2- **الحدود الزمانية (Time limits) :** تمثلت بدراسة وتحليل واقع وبنية النشاط الصناعي في محافظة النجف الاشرف لعام 2022 .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

خريطة (1)
خريطة العراق موضحاً عليها محافظة النجف الاشرف

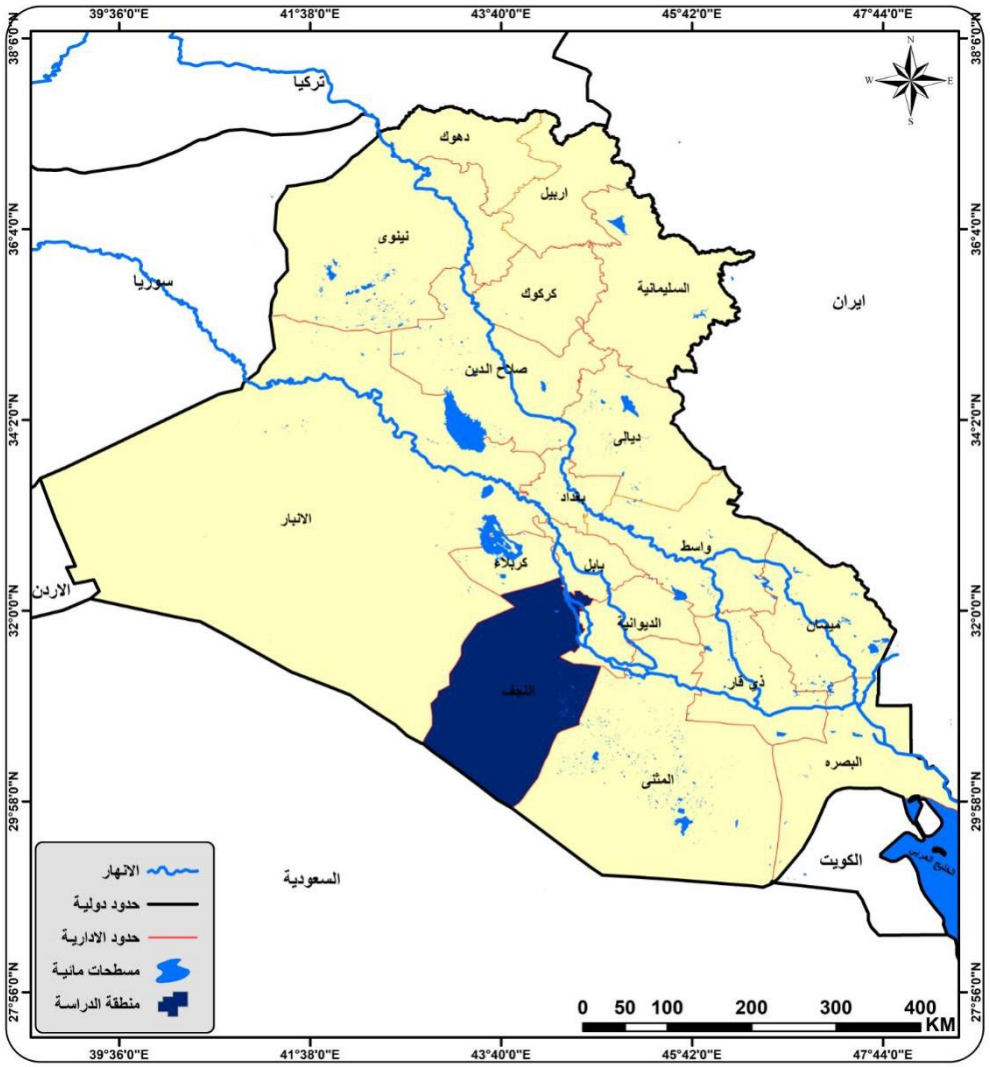

المصدر: آمنة عبد الرسول عبد زيد ، تحليل كفاءة التوقيع المكاني لمحطتي الطاقة الكهربائية الحيدرية والنجف الجديدة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة كربلاء ، 2022، ص 5 .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

خريطة (2)

خريطة محافظة النجف الاشرف المصدر: آمنة عبد الرسول عبد زيد ، تحليل كفاءة التوقيع المكاني

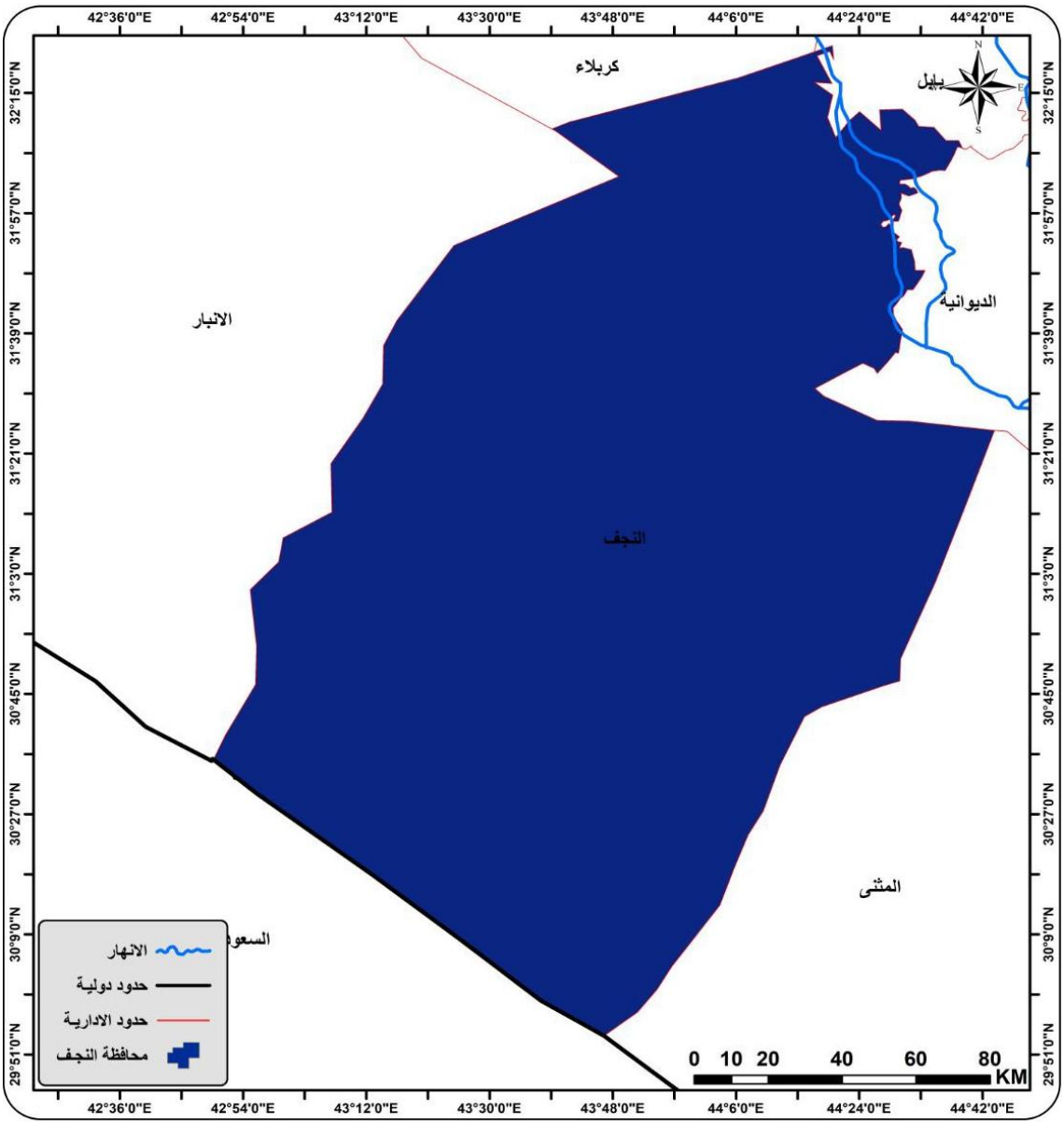

لمحطتي الطاقة الكهربائية الحيدرية والنجف الجديدة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة كربلاء ، 2022، ص 5 .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

ثالثا- اهداف الدراسة

هناك العديد من الاهداف التي دفعت الباحث إلى دراسة هذا الموضوع هي :

1- معرفة الدور الذي يلعبه النشاط الصناعي اجتماعيا واقتصادياً في تحقيق الرفاهية للمجتمع وفي دعم وتطوير البنية الاقتصادية في محافظة النجف الاشرف .
2- الحاجة الى دراسة متخصصة وتفصيلية لتحليل (البنية الصناعية) في محافظة النجف الأشرف.
3- محاولة معرفة واقع النشاط الصناعي في محافظة النجف الأشرف من حيث (الإنتاج ،الحجم ، القيمة المضافة) بهدف معالجة مشاكلها والوقوف على توسعها المستقبلي على وفق أسس ومعايير وأساليب إحصائية كفيلة لتحقيق ذلك .

رابعا- منهج الدراسة

لغرض إنجاز متطلبات الدراسة فقد استعمل الباحث المناهج الآتية:

1- **المنهج التحليلي**: من أجل تحليل واقع الصناعة في محافظة النجف الأشرف ، فضلاً عن تحليل النتائج التي تم الحصول عليها.
2- **المنهج الاحصائي**: من خلال دراسة وجمع وتحليل وتقديم البيانات الإحصائية ذات البعد الجغرافي على شكل جداول ونسب واشكال .

خامسا- هيكلية الدراسة (Study structure)

تضمنت الدراسة على مبحثين ، تضمن المبحث الأول الاطار النظري للدراسة (المقدمة ، المشكلة ، الأهداف ، الحدود ، المنهج ، المصطلحات) ، اما المبحث الثاني تضمن البنية الصناعية واهميتها النسبية في محافظة النجف الاشرف .

سادسا – المفاهيم والمصطلحات

أهم المصطلحات التي تمّ التطرق اليها في هذه الدراسة هي :

1- الصناعة

وهي عملية تحويل المادة من حالة إلى أخرى اكثر نفعاً للإنسان ، وتمثل الصناعة فرعا رئيسا من فروع الاقتصاد الوطني في العالم ا لمتقدم ،وتشمل كل المؤسسات الصناعية بما فيها المعامل ومحطات توليد الطاقة الكهربائية والورشات التي تقوم بإنتاج المنتجات الجاهزة الصنع والمواد نصف المصنعة ([1])

2- الجغرافية الصناعية

تعرف الجغرافية الصناعية بإنها احدى فروع الجغرافية الاقتصادية التي تهتم بدراسة ظاهرة الصناعة من حيث التوزيع وعلاقاتها المكانية وانماطها وتحليل عوامل قيامها ودراسة هيكلها الصناعي في حيز جغرافي معين ومتابعة التطورات الحاصلة له على مر الزمن [(2)] تهتم جغرافية الصناعة بشكل رئيسي بدراسة أنماط التوزيع الصناعي الذي يتباين حسب طبيعة الصناعة والذي يكون على مستويات وانماط مختلفة فقد يكون على مستوى مدن صناعية، أو على مستوى القارات أو الدول او قد يكون على مستوى العالم [(3)]، كذلك تهتم بدراسة مختلف العوامل التي أسهمت في توطن الصناعة في أقاليم أو مواقع محددة [(4)] .

3- البنية الصناعية

تعرف البنية الصناعية بأنها ذلك الاطار التحليلي لمجموعة النسبة والتناسب والتي يمكن الكشف من خلالها عن البنيان أو الهيكل الصناعي ، والعمل من أجل التوصل الى بعض الحلول أو النتائج

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

الموضوعية التي يهتدي بها المخطط عند القيام بتوزيع الاستثمارات أو الأنشطة الصناعية بالشكل الذي يؤدي إلى تحقيق التنمية المتسارعة في المنطقة المستهدفة أو الإقليم[5]. أي بمعنى انها الوسيلة التي يستطيع المخطط من خلالها وضع الخطط الملائمة للتصنيع بالاستناد الى الإمكانيات البشرية والطبيعية والاقتصادية التي تتمتع بها المنطقة أو الإقليم [6].

4- الصناعة الاستخراجية

يمكن تعريف الصناعة الاستخراجية على أنها العمليات التي تنطوي على أنشطة مختلفة تؤدي إلى استخراج المواد الخام من الأرض (مثل النفط والمعادن والركام) ، والمعالجة والاستخدام من قبل المستهلكين ،و تتم هذه العمليات داخل البلدان المضيفة والبلدان الأصلية للشركات العاملة ، وكذلك الأسواق المستهلكة [7].

5- الصناعات الغذائية

تعد الصناعات الغذائية من القطاعات المهمة ولها الاثر الكبير في النمو الصناعي سواء في عدد مؤسساته الصناعية او تنوع منتجاته وكذلك مقدار رؤوس الأموال المستثمرة او من توفيره لفرص العمل ،ووفق التصنيف فقا الدولي للفعاليات الاقتصادية وبضمنها الفعاليات الصناعية، والفرو ع الرئيسة لهذه الصناعة هي (صناعة الألبان،صناعة الطحين ،صناعة الثلج ، كبس التمور ،صناعة البسكويت ، المعكرونة ، صناعة الطحين ، الحلويات ، المعلبات ، صناعة الزيوت النباتية ، صناعة المشروبات الغازية ، المرطبات ...الخ [8].

6- الصناعات الانشائية

تعرف الصناعات الانشائية بانها صناعة المنتجات المعدنية اللافلزية، كما انها إحدى فروع الصناعات التحويلية وتشمل مجموعة من الصناعات التي تقوم على انتاج السمنت والطابوق والزجاج والكاشي والجص والبلوك والرمل وغيرها [9].

7- الإنتاج (Production)

وهو العملية التي يتم من خلالها تحويل الموارد الاقتصادية إلى سلع إنتاجية أو استهلاكية ، وقد يكون الإنتاج استهلاكي إذا كان كل الإنتاج لسد الطلب المحلي أو أكثر من (50 %) منه ، أما اذا كان جميع الإنتاج او معظمه لغرض التصدير من أجل سد مطالب واحتياجات الناس الاخرين فعندها يكون الإنتاج للأغراض التجارية[10]

8- النمو الصناعي (Industrial Growth)

وهو أحد اهداف التنمية الصناعية وهو مقدار الزيادة الكمية المتحققة في الإنتاج او قيمته الناجمة عن العمليات الصناعية من خلال رفع كفاءة وقدرة الآليات وتحسين أدائها أو الزيادة الكمية للعوامل التي تستخدم في العمليات الإنتاجية أو تطوير أساليب الخزن والتسويق وتنظيم ادارتها [11] .

9- المؤسسة (Institution)

المؤسسة عبارة عن المنشأة أو المُنظمةٍ التي تتميز بكبر حجمها وتُعرَّف بأنّها عملية التنظيم الاقتصاديّ الذي يتميّز بالاستقلال المالي، والمعتمد على شكل قانوني واجتماعي مُحدّد، بهدف تحقيق الدمج بين العديد من العوامل الإنتاجية، من أجل عملية الإنتاج أو تبادل المُنتجات المتنوعة [12] .

المبحث الثاني (البنية الصناعية في محافظة النجف الاشرف)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

وقع اختيار الباحث لدراسة البنية الصناعية في محافظة النجف الاشرف لعام (2022) . بسبب توفر البيانات الإحصائية المطلوبة والتي من شأنها ان توضح بشكل مفصل البنية الصناعية في منطقة الدراسة ولكافة حجومها (الصغيرة ، المتوسطة ، الكبيرة).

بلغ عدد المنشآت الصناعية في عموم المحافظة (2725) منشأة ، وكان عدد العاملين فيها (20252) عاملاً، وبلغ أجورهم (217595) مليون دينار، وبلغت قيمة الإنتاج (638132) مليون دينار، وبلغت قيمة مستلزمات الإنتاج (313786) مليون دينار، اما القيمة المضافة فقد بلغت (285953) مليون دينار.

وتأتي الصناعات الخشبية في مقدمة تلك الصناعات من حيث العدد ، اذ بلغ عددها (715) منشأة ، ومن ثم الصناعات الغذائية بالمرتبة الثانية بعدد (655) منشأة، ومن ثم الصناعات الهندسية بالمرتبة الثالثة بعدد (630) منشآة . ومن ثم الصناعات النسيجية بالمرتبة الرابعة بعدد (380) منشأة، ومن ثم الصناعات الانشائية بالمرتبة الخامسة بعدد (318) منشأة . للمزيد ينظر الجدول (1) والشكل (1).

الجدول (1)

عدد المنشآت الصناعية في محافظة النجف الاشرف لعام (2022)

ت	الصناعات	عدد المنشآت
1	الاستخراجية	3
2	المعدنية الاساسية	9
3	الورق والطباعة	13
4	النسيجية	380
5	الكيمياوية	12
6	الخشبية والاثاث	715
7	الانشائية	318
8	الهندسية	630
9	الغذائية	655
-	المجموع	2725

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على وزارة التخطيط ، مديرية إحصاء النجف الاشرف، الإحصاء الصناعي ، بيانات غير منشورة، 2022م.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

الشكل (1)

عدد المنشآت الصناعية في محافظة النجف الاشرف لعام (2022)

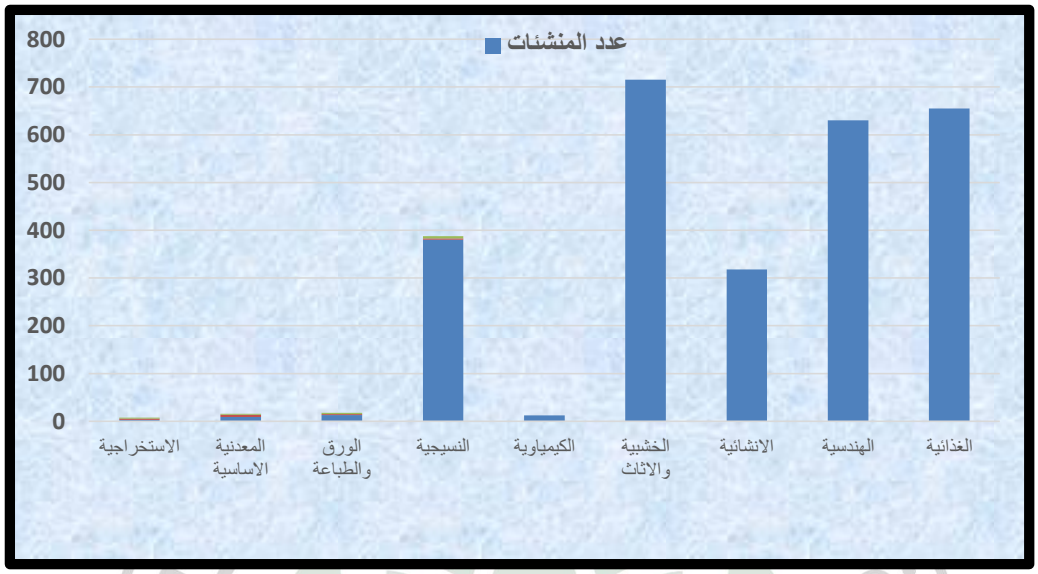

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على الجدول (1) .

اما من حيث عدد العاملين فتأتي الصناعات الانشائية أولا بعدد (7501) عاملاً ، والصناعات الغذائية ثانيا بعدد (3531) عاملا والصناعات النسيجية ثالثا بعدد (2470) عاملا والصناعات الكيمياوية رابعاً بعدد (2235) عاملا، والصناعات الهندسية خامسا بعدد (2160) عاملا ، وللمزيد ينظر الجدول (2) والشكل (2) .

الجدول (2)

العدد الكلي للعاملين في المنشآت الصناعية في محافظة النجف الاشرف لعام (2022)

ت	الصناعات	عدد العاملين
1	الاستخراجية	59
2	المعدنية الاساسية	46
3	الورق والطباعة	105
4	النسيجية	2470
5	الكيمياوية	2235
6	الخشبية والاثاث	2145
7	الانشائية	7501
8	الهندسية	2160
9	الغذائية	3531
-	المجموع	20252

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على وزارة التخطيط ، مديرية إحصاء النجف الاشرف، الإحصاء الصناعي ، بيانات غير منشورة، 2022م.

الشكل (2)

العدد الكلي للعاملين في المنشآت الصناعية في محافظة النجف الاشرف لعام (2022)

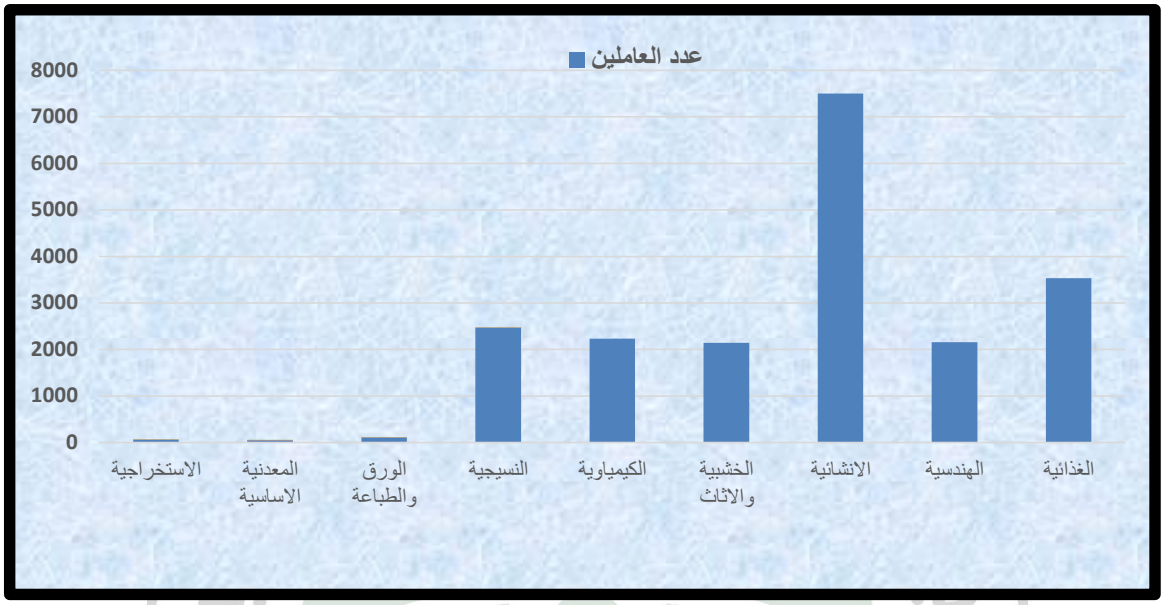

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على الجدول (2) .

اما من حيث أجور العاملين فتأتي الصناعات الانشائية أولا بقيمة (113544) مليون دينار ومن ثم الصناعات الكيمياوية ثانيا بقيمة (35650) مليونا ومن ثم الصناعات الغذائية ثالثا بقيمة (25450) مليونا، والصناعات الهندسية بقيمة (17133) مليونا، والصناعات الخشبية خامسا بقيمة (9886) مليونا . للمزيد ينظر الجدول (3) والشكل (3) .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

الجدول (3)

ت	الصناعات	أجور العاملين
1	الاستخراجية	232
2	المعدنية الاساسية	172
3	الورق والطباعة	216
4	النسيجية	15312
5	الكيمياوية	35650
6	الخشبية والاثاث	9886
7	الانشائية	113544
8	الهندسية	17133
9	الغذائية	25450
-	المجموع	217595

أجور العاملين في المنشآت الصناعية في محافظة النجف الاشرف لعام (2022)

المصدر : **من عمل الباحث اعتماداً على وزارة التخطيط ، مديرية إحصاء النجف الاشرف، الإحصاء الصناعي ، بيانات غير منشورة، 2022م.**

الشكل (3)

أجور العاملين في المنشآت الصناعية في محافظة النجف الاشرف لعام (2022)

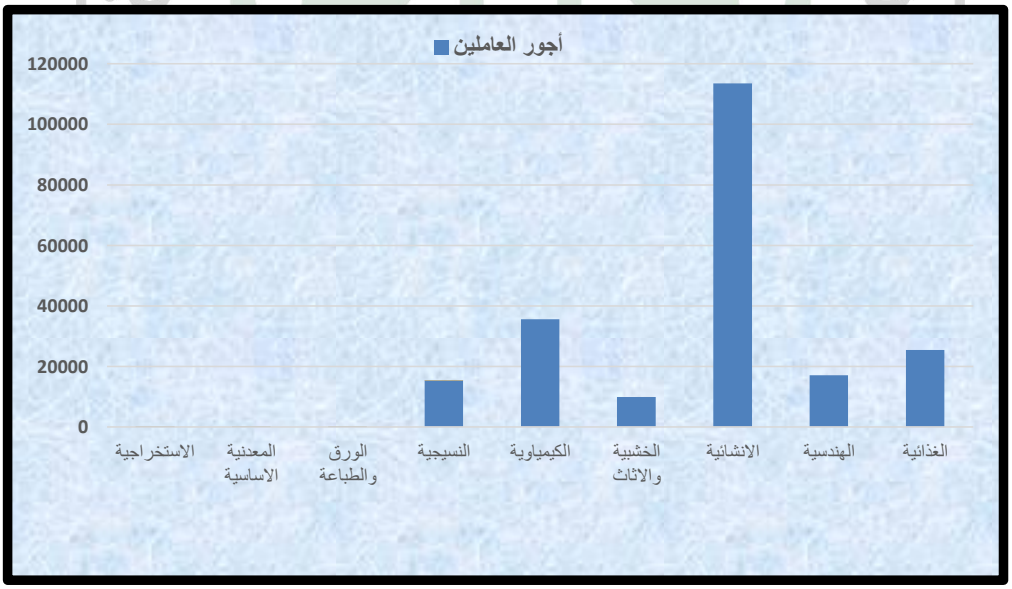

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على الجدول (3) .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

اما من حيث قيمة الإنتاج فتأتي الصناعات الانشائية أولا بقيمة (198630) مليون دينار ، والصناعات الغذائية ثانيا بقيمة (191346) مليون والصناعات هندسية ثالثا بقيمة (167569) مليون والصناعات النسيجية رابعا بقيمة (38100) مليون ، والصناعات الكيمياوية خامسا بقيمة (29540) مليون . وللمزيد ينظر الجدول (4) والشكل (4).

الجدول (4)

قيمة الإنتاج في المنشآت الصناعية في محافظة النجف الاشرف لعام (2022)

ت	الصناعات	قيمة الانتاج
1	الاستخراجية	370
2	المعدنية الاساسية	649
3	الورق والطباعة	990
4	النسيجية	38100
5	الكيمياوية	29540
6	الخشبية والاثاث	10938
7	الانشائية	198630
8	الهندسية	167569
9	الغذائية	191346
-	المجموع	638132

المصدر : من عمل الباحث اعتماداً على وزارة التخطيط ، مديرية إحصاء النجف الاشرف، الإحصاء الصناعي ، بيانات غير منشورة، 2022م.

الشكل (4)

قيمة الإنتاج في المنشآت الصناعية في محافظة النجف الاشرف لعام (2022)

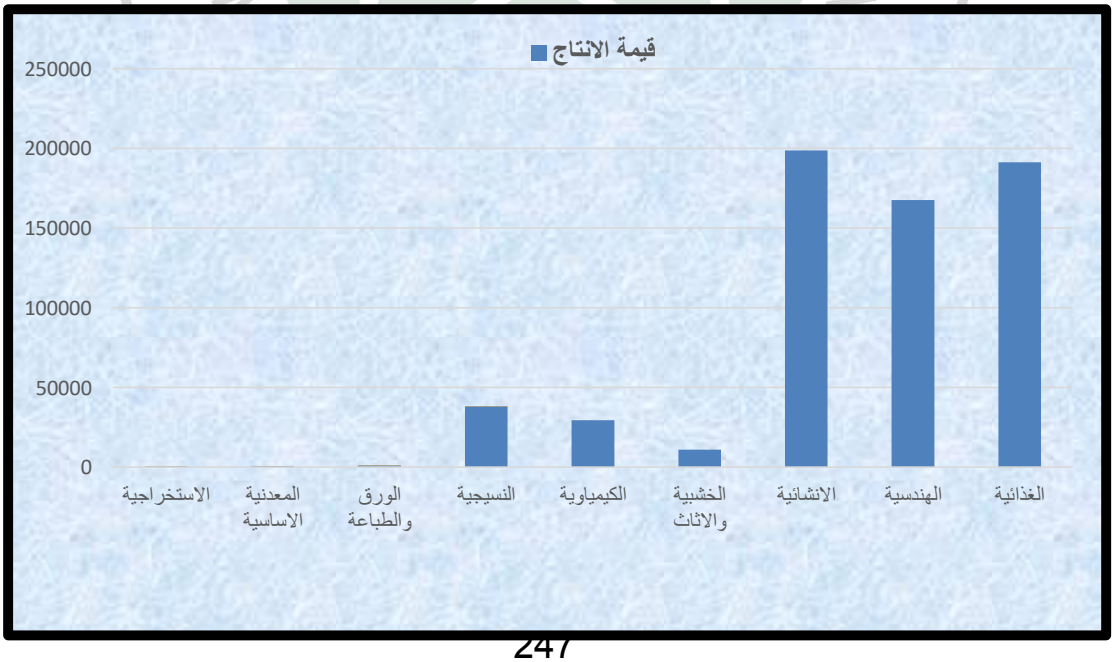

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على الجدول (4).

اما يخص قيمة مستلزمات الإنتاج فتأتي الصناعات الانشائية في المرتبة الأولى بقيمة (107795) مليون والصناعات الهندسية ثانيا بقيمة (75135) مليون ، والصناعات الغذائية ثالثا بقيمة (67460) مليونا ، والصناعات الخشبية رابعا بقيمة (47890) مليون، والصناعات الكيمياوية خامسا بقيمة (11571) مليون . وللمزيد ينظر الجدول (5) والشكل (5) .

الجدول (5)

قيمة مستلزمات الإنتاج في المنشآت الصناعية في محافظة النجف الاشرف لعام (2022)

ت	الصناعات	قيمة مستلزمات الانتاج
1	الاستخراجية	182
2	المعدنية الاساسية	291
3	الورق والطباعة	482
4	النسيجية	2980
5	الكيمياوية	11571
6	الخشبية والاثاث	47890
7	الانشائية	107795
8	الهندسية	75135
9	الغذائية	67460
-	المجموع	313786

المصدر : **من عمل الباحث اعتماداً على وزارة التخطيط ، مديرية إحصاء النجف الاشرف، الإحصاء الصناعي ، بيانات غير منشورة، 2022م.**

الشكل (5)

قيمة مستلزمات الإنتاج في المنشآت الصناعية في محافظة النجف الاشرف لعام (2022)

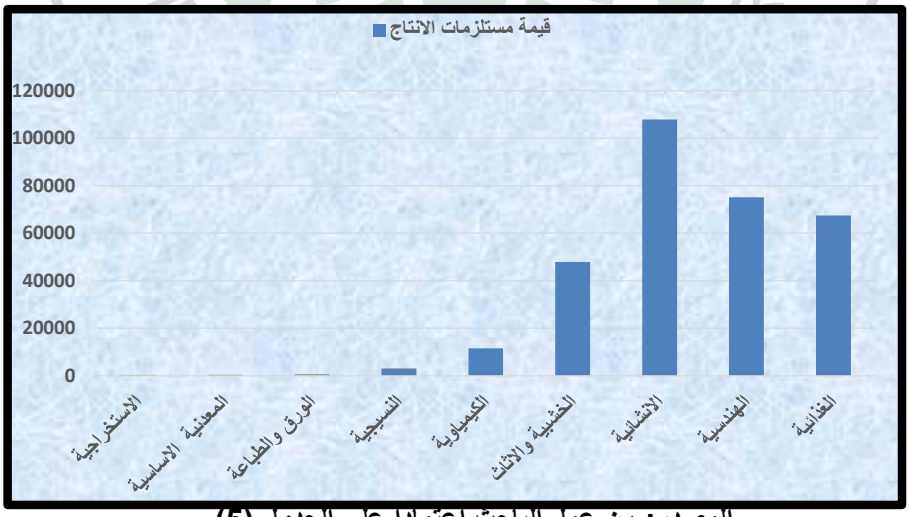

المصدر: من عمل الباحث اعتمادا على الجدول (5) .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

اما من حيث القيمة المضافة تأتي الصناعات الهندسية أولا بقيمة (89949) مليون ،والصناعات الانشائية ثانيا بقيمة (71625) مليون ، والصناعات الغذائية ثالثا بقيمة (49658) مليون، والصناعات الخشبية رابعا بقيمة (49344) مليون ، والصناعات النسيجية خامسا بقيمة (18675) مليون . وللمزيد ينظر الجدول (6) **والجدول (6) والشكل (6) .**

الجدول (6)

القيمة المضافة في المنشآت الصناعية كافة في محافظة النجف الاشرف لعام (2022)

ت	الصناعات	القيمة المضافة
1	الاستخراجية	142
2	المعدنية الاساسية	288
3	الورق والطباعة	398
4	النسيجية	18675
5	الكيمياوية	5874
6	الخشبية والاثاث	49344
7	الانشائية	71625
8	الهندسية	89949
9	الغذائية	49658
-	المجموع	285953

المصدر: من عمل الباحث اعتماداً على وزارة التخطيط ، مديرية إحصاء النجف الاشرف، الإحصاء الصناعي ، بيانات غير منشورة، 2022م.

الشكل (6)

القيمة المضافة في المنشآت الصناعية كافة في محافظة النجف الاشرف لعام (2022)

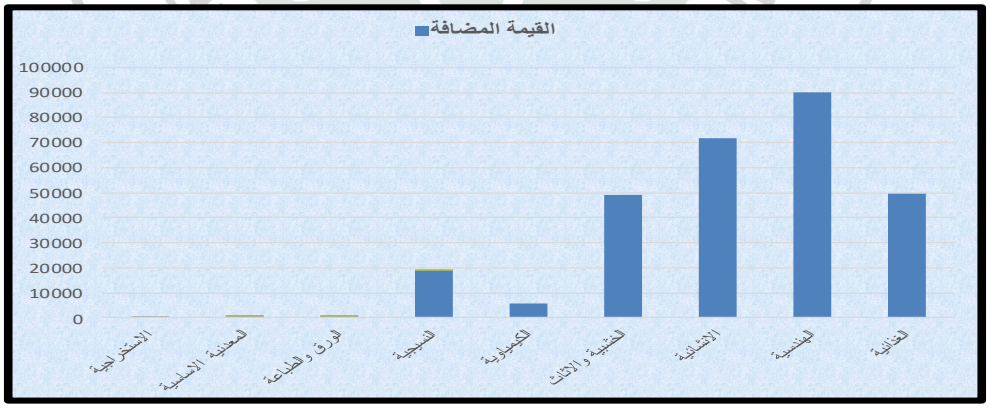

المصدر : من عمل الباحث اعتمادا على الجدول (6) .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

الاستنتاجات

1- تتمتع المحافظة بموقع جغرافي استراتيجي على المستويين الخارجي والداخلي إذ تمتلك المحافظة حدود طويلة مع المملكة العربية السعودية ومن الممكن الاستفادة من هذه الميزة مستقبلاً ،فضلاً عن مجاورتها لخمس محافظات (الانبار والمثنى والقادسية وبابل وكربلاء). وقد وفر لها هذا الموقع إمكانات كبيرة لبناء وتطور الصناعة من خلال سعة السوق والتزود باليد العاملة الرخيصة .

2- تبين من خلال الدراسة الميدانية إنّ الصناعات الانشائية والغذائية والهندسية تعدُ من اهم الأنشطة الصناعية في محافظة النجف الأشرف من حيث حجم المنشآت الصناعية وعدد العمال والقيمة المضافة .

3- إن اغلب مؤسسات الصناعية في المحافظة تعمل حاليا بأقل من طاقتها التصميمية ، بسبب كثرة التوقفات التي تحدث للمكائن لتقادم عمرها ، والأضرار التي لحقت ببعضها من جراء الحروب والإهمال بعد عام (2003 م) مع عدم توفر قطع الغيار.

4- هناك منافسة شديدة تواجه الصناعة المحلية من المنتجات الأجنبية التي يستوردها التجار من مختلف المناشئ سواءً كانت من داخل العراق أو خارجه والتي تطرح في الأسواق المحلية بأسعار تنافسية يصعب على الصناعة المحلية مواجهتها أو التغلب عليها.

المقترحات

1- ضرورة اعتماد صيغ وأساليب التخطيط الصناعي والإقليمي المناسبة وما ينجم عن ذلك من إقامة وحدات جديدة تعتمد الأساليب الحديثة والمتطورة التي تكفل إنتاج سلع تستطيع المنافسة في ظل الاقتصاديات الحرة واقتصاديات العولمة التي أضحت السمة المميزة لواقع الخريطة الاقتصادية العالمية .

2- العمل على تهيئة اليد العاملة الماهرة ووضع خطط لتدريب العاملين في المؤسسات الصناعية لاكسابهم المهارات المطلوبة من قبل دائرة التنمية واتحاد الصناعات والتدريب المهني والجهات ذات العلاقة من القطاع الخاص

3- العمل على إعادة تنشيط دور الجهات الحكومية سواء كانت المركزية أم المحلية في إعادة توقيع المشاريع الصناعية الحالية والمستقبلية منها وخاصة الصناعات التي تطرح كميات كبيرة من التلوث التي أصبحت تقع ضمن المناطق السكنية والزراعية .

4- مواصلة الدعم الحكومي عن طريق المصرف الصناعي والمصارف الاستثمارية لتطوير الاستثمار الخاص في هذه الصناعة بشروط ضمان أقل صعوبة وبفوائد وضرائب مخفضة لتأسيس المعامل الحديثة التي تواكب حركة التطور التكنولوجي ، مع التأكيد على إقامة مشاريع للقطاع المختلط لهذه الصناعة ذو طاقات إنتاجية عالية .

5- من الضروري إعادة توقيع المؤسسات الصناعية داخل مدينتي النجف والكوفة وترحيلها إلى المنطقة الصناعية الجديدة التي حددتها الحكومة المحلية التي تقع غرب المحافظة .

قائمة الهوامش

(1) احمد حبيب رسول، جغرافية الصناعة ، دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان،2008، ص9.
(2) عبد الزهرة علي الجنابي ، الجغرافية الصناعية ، ط 1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ،2013 م، ص28 .
(3) محمد خميس الزوكة ،محمد إبراهيم رمضان ، دراسات في جغرافية الصناعة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 2011 م، ص 17 .
(4) إبراهيم احمد سعيد ، أسس الجغرافية البشرية والاقتصادية ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، جامعة حلب ، 1997 م ، ص 104 .
(5) محمد ازهر سعيد السماك ، اساسيات الاقتصاد الصناعي ، مطبعة جامعة الموصل ، الموصل ، 1984 م، ص76 .
(6) صلاح الدين عبد المسيح خربوش، دور المنشآت الصناعية الصغيرة في عملية التصنيع في العراق، مطبعة الاديب البغدادية المحدودة ، بغداد ، 1989 م، ص 53 .
(7) الصناعات الاستخراجية ، الانترنت :
https://www.almrsal.com/post/1095256
(8) عمران بندر مراد، التوطن الصناعي في محافظة واسط، رسالة ماجستير. ،كلية التربية ،جامعة بغداد ،1989 ، ص 29.
(9) محمد ازهر سعيد السماك , عباس علي التميمي , أسس جغرافية الصناعة وتطبيقاتها ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1987 م ، ص 87 - 88 .
(10) إبراهيم شريف، جغرافية الصناعة ، دار السلام للطباعة، بغداد ، 1975م، ص 1 .
(11) محمد ازهر السماك ، جغرافية الصناعة بمنظور معاصر ، دار اليازوري ، عمان ، 2011م ، ص 42 .
(12) وزارة الصناعة والمعادن ، مديرية التنمية الصناعية ، بغداد ، بيانات غير منشورة ، 2021 م .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

التداخل الاجناسي في كتاب الفصوص

الباحثة منال معن حوذان
إشراف الأستاذ الدكتور: أ. د. صادق جعفر عبد الحسين
جامعة ذي قار/ كلية الآداب: قسم اللغة العربية

الملخص:
إن النصوص الأدبية هي نصوص منفتحة تتداخل فيها الأجناس المتنوعة، سواء كانت قصصية أم سيرة ذاتية، أم غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى، والتداخل الفني من أهم الأساليب التقنية التي استعملتها الشعراء في التعبير عن الواقع بأسلوب فني، فالاكاديمي يتفاعل مع الطبيعة والمجتمع ثم يشكل تجربته الفنية من خلال تفاعل النصوص الأدبية في سياق التكامل الفني والابداعي، لذا يعد الابداع الفني حافزا مهماً لتداخل النصوص، لأن الآداب والفنون في حاجة مستمرة الى خلق وابداع ومتعة عقلية ونفسية من خلال استحضار الفنون البلاغية ومالها من جرس ووقع على ذهن القارئ، ورسم لوحة جمالية فنية، كانت نتيجة للتأثير والتأثر المتبادل بين النصوص الأدبية بهيمنة الاجناس الفنية، وقد اهتم عدد غير قليل من الشعراء بتداخل الاجناس الأدبية على المستويات الأدبية الفنية والموضوعية، وهذا بدوره يدفع الاديب الى وضع اهتمامه عبى قيمة الموروث الادبي وتناول النصوص الأدبية وانفتاحها على باقي النصوص السابقة، مما يجعل بينها بورة التقاء دلالياً وفنياً لإنتاج نصوص غنية بزخارف لغوية، ومحسنات لفظية، ومتقابلات ضدية، وموازنة بين اللفظ وضده، وغيرها من الفنون البديعية الأخرى التي يتم لها تحسين اللفظ ، واعطاءه أكثر من معنى، وكتاب الفصوص مؤلف غني بالمادة العلمية والأدبية، وأنَّ كان أغلبها مادة موضوعية، ألا اننا استطعنا قدر الإمكان تحديد ما يتناسب منه فنياً من خلال انفتاحه على نصوص آخر.
تعَّد دراسة التداخل الأجناسي، محور مهم في ميدان الدراسة الأكاديمية، وذلك للارتقاء بالنص الجديد وفهمه وتفسيره، وقد أهتم عدد غير قليل من النقاد بهذا المجال وكان على رأسهم الناقد والمنظر الأدبي الفرنسي جيرار جينت، والناقد والمنظر الفرنسي رولان بارت أهتموا بوضع الأسس الاجناسية والعمل على تطويرها في الادب، لأنه يرى أن النص الأدبي ليس مجرد عبارات مفردة ، أنَّما هو عبارات متكونة من نظام أدبي خاص يطلق عليه نظام من الدرجة الثانية فتختلف العبارات في القصيدة عنه في المرويات السردية وتتحد فيما بينها داخل العمل الادبي لتنتج دلالة مقصودة، وهذا ما أطلق عليه بارت بالعقد الخفي بين الكاتب والمتلقي[1]، أذن الدراسة الاجناسية في نظرهما مهمة بوصفها تولي اهتمام خاص الى المتلقي، بوصفه محور من محاور تشكل المعنى، وفهم النصوص، وكتاب الفصوص يحمل في طياته الكثير من المادة العلمية والأدبية المتنوعة التي يمكنها الانفتاح على نصوص أخرى والإفادة منها دلالياً وفنياً ويشغل فيها مساحة أدبية لتنتج نصوصاً جديدة تلتحم فيها الاجناس، مما يدفع الاديب الى الاهتمام بموروثه الادبي ليوظفه في معرفة الصعوبات الفكرية والاجتماعية والسياسية ومعالجتها وفق خاصة بالأديب عن طريق التداخل النصي الاجناسي للنصوص الأدبية.
إن جلَّ التداخلات الاجناسية العربية القديمة، بقت تدور في فلك الشعر والنثر والمفاضلة بينهما، الأمر الذي دفع الكثير من النقاد الغرب الى عدم وضع تعريف محدد الى الاجناس الأدبية مثل كروتشه، وسبنكارن، ورينيه ويليك وغيرهم[2]، لانهم فهموا أن طبيعة التداخل الاجناسي مع النصوص وما ينتج عنها من أنواع جديدة من النصوص تكون متلائمة مع روح العصر، لذا يعدُّ التداخل الاجناسي وليد الابداع الادبي الجديد، ومقاربة تفكيكية تحاول دائماً الانطلاق من داخل النص لفهمه وتفسيره وتحديد تعالقه مع النصوص

الأخرى، وكتاب الفصوص هو مؤلف مشبع بالأجناس الأدبية المتنوعة لتنوع مادته، فكل فص منه هو وليد أخبار ومناسبات دينية، واجتماعية، وتاريخية، ويمكن تجلي أهمية هذه الفصوص وتداخلاها اجناسياً مع النصوص الأخرى، وقد جاءت تناصية كتاب الفصوص لصاعد البغدادي مع النصوص الأدبية الأخرى على وفق آليتي التضمين والتمثيل.

1. آلية التضمين:

وجاءت النصوص فيه على أطار كلي وجزئي:

أ. التضمين الكلي:

جاء في كتاب الفصوص لابن الدُّمَيْنة، قوله[3]:

(الطويل)

ألاَ لَيْتَ شِعْرِي عنك هلْ تذْكرِيني فَذُكراكَ في الدُنيا إليَّ حبيبُ

تم التداخل الاجناسي بين النص الشعري، وبين قول الشاعر مالك بن الريب في مرثيته[4]:

(الطويل)

ألاَ لَيْتَ شِعْرِي هلْ أبِيتَنَّ لَيلَـــةً بِجَنبْ الغَضا أزجِي القِلاص النَّواجيا

وكذلك نجدها ايضاً عند الشاعر الأموي جميل بثينة في قصيدته[5].

(الطويل)

ألا لَيتَ شعرِي، هلْ أبِيتَنَّ ليلةً بوادي القُرَى؟ إنّي إذن لَسَعِيـــــــــدُ!

هنا نلاحظ انعقاد التداخل الضمني الكلي بين النص الشعري ونصي الشاعرين الامويين، فكلاهما يشكو حاله من حالات الحزن المهيمن على النص، فأستعمل الشاعر التضمين الصريح في نصه الذّي يحيل الى أمنية كانت له شبه مستحيلة في تحقيقها باستعمال أداة التمني (ليت)، فكلاهم يشير الى علاقة تداخلية صريحة، فالآلية التي جعلت النص اللاحق أن يتداخل مع النصوص السابقة، هي آلية في حركة مستمرة كشفت عن نفسها من خلال الدلالات والصور الحزينة، فكلهم يتغنون بمحبوبتهم التي صعب الوصول اليها، فمنهم من تغنى بحبيبته، ومنهم من تغنى بأرضه التي بعد عنها وفارقها بعد أن أصبح لا يتمنى سوى الرجوع لها، فظاهر النصوص يوحي بذلك، لذلك عمل التداخل الاجناسي بين النصوص على تسجيل مفارقة بين المتغنى بها في النص قائمة على أبعاد نفسية يتضمنها النص كله تسعى الى توعية الشاعر بما فقده من الديار والاحبة، والأمنية الشبه مستحيلة التي كانوا يرومون لتحقيقها، فضلاً عن الى الإسهامات الفنية التي أوضحها التناص من خلال ضاهر النص وباطنه، وما يحمل من جمالات بلاغية، لان النصوص جميعها بنيت فكرة خارجية تحمل الحزن، لكن في مضمونها توحي الى سعادة آبديه عند اللقاء، أذن كانت البنية الأساسية في النصوص هي علاقات مترابطة قائمه على المحاكاة الجدية للنصوص الأدبية[6].

وجاء في كتاب الفصوص قول للأصمعي لأعرابي: (يصف له الغيوم وفائدة المطر في الربيع)[7]:

(الطويل)

خَلِيلَيَّ لاَ تسْتسْلما وادْعُوا الَّذي لهُ كُلُّ أمرٍ أوْ يَصُوب رَبِيـــــــعُ
حياً لِبلادٍ أبْعَدَ الْمحْلُ غوْرهَـــــا وجَبْراً لَعظْمٍ في شظاهُ صُدُوعُ[*]

جاء النص اللاحق متداخلاً كلياً مع قول الجاحظ: في (وصف ماء الربيع وما ينتفع به كله)[8]:

(الطويل)

خَلِيلَيَّ لا تسْتسلما العام وأدعوا بِهِ كُلُّ يوم أنْ يَصُوبُ رَبِيـــــعُ
حيا لِبلادٍ أقحلَ المحلُ عودهـــا وجبرٌ لِعظم في شظاهُ صُدُوعُ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

بنى النص اللاحق دلالته على وفق آلية التضمين الكلي الأجناسي في النص السابق، فدلالة مدح مطر الربيع هي دلالة كلية، لأنها تشمل الماء وبما أن الماء حياة لكل شيء، فمطر الربيع تحيا به الأرض، ولا يضيع منه شيء كما تضيع أمطار سائر الفصول، فهنا تظهر الصورة التي تجسّد الموقف المشرف لفصل الربيع بعد أن أصبح المحل صحراء قاحلة جرداء من فقرها بالمطر في باقي الفصول، وجاءت دلالة التشبيه واضحة في كلا النصين من خلال قوله (وجبراً لعظم في شظاه صدوع)، إذ شبه مطر الربيع كأنه جبيرة لعظم أصابه الكسر والصدوع، فالأداء الوظيفي للنص السابق لن يسهم في امتصاص آلية الاختزال في النص الشعري فقط، بل يسهم وبشكل واضح في بيان الدلالات القائمة في النص اللاحق، بوصفها صفه مهمة في التراسل الثقافي القائم على بيان الترابط بين النصوص وخلق علاقة متأصرة في ما بينهما بوعي سكوني تام. كما أن النص اللاحق يشير الى مدى كفاءته في توظيف الأداء الوظيفي من اختزال النصوص السابقة، وعرضها بشكل متلاءم بجماليات التلقي، إذ أن (أفق الانتظار) لبنية النص جاءت مراعية لمعاني النص السابق وفق ثوابت معهودة[9]. وجاء في كتاب الفصوص على وفق آلية التضمين الكلي، قول لأبو عبيدة السمهري العكلي[*]، في ديوانه[10]

(الطويل)

ألا حَيِّ لَيلى إذ ألَمَّ لِمامُهـــا وَكانَ مَعَ القَومِ الأعَادِي كَلامُها

وقد تداخل هذا النص كلياً مع نص النابغة الجعدي في هجاء ليلى الأخيلية[*]، أذّ قال[11]:

(الطويل)

ألا حيّيا ليلى وَقُولا لَهاَ هلا فقد رَكِبتْ أمـــــــــرا أغرَّ مُحَجّلا

نلحظ هنا تداخل النص اللاحق مع النص السابق وفق تضمين آلية تداخل أجناسي كلي، فقد تقاطعت الدلالة في النص السابق، فهو جاء في هجاء محبوبته التي تأبى الرضوخ له، بينما جاء النص اللاحق في الغزل بمحبوبته وهذا ما تعكسه رؤية الشاعر تجاه محبوبته، إذّ أنَّ النصين جاءا بتوجيه التحية لمحبوبتهما، لكن الاختلاف واضح في المعنى، فالنص اللاحق جاء على سبيل الغزل والحب الذي يكنه لمحبوبته، بينما النص السابق جاء على سبيل السخرية والهزء، والشاهد على ذلك أستعمل لفظة (هلا)، بمعنى أسكني وهي لفظة تقال لزجر الدّابة، وبذلك يشكل التداخل انحراف في الدلالة القصدية للنصين دون أن يغفل الى الإشارة الى أنساق التداخل الضمني الكلي وآلياته[32].

ب. التضمين الجزئي:

نجد في كتاب عدَّة نصوص تشير الى تداخل اجناسي جزئي منه ما جاء في قول الحطيئة[13]:

(الكامل)

إنَّ الرَّزيَّة لاَ أبـــا لكِ هَالكٌ بين الدَّماخِ وبينَ دارةِ خنـــــــزرِ
تلك الرّزيّة لا رزّية مثلهـــا فاقْنيْ حياءَك لا أبا لَك واصبري

تداخل نص الشاعر مع قول زهير ابن ابي سلمى[44]:

(الكامل)

إنَّ الرَزِيَّة، لا رزِيَّة مِثْلُها، مـــــا تبتَغي غَطَفانُ، يومَ أضلَّتِ
أن الرِكابَ لَتَبتَغـــي ذا مِرَّةٍ بَجْنُوبِ نَخْلَ، إذا الشهورُ أحِلَّتِ

تداخل النص الشعري اللاحق مع النص السابق، على وفق آلية التضمين الجزئي، لأجل بيان مقصديه النص في أهمية ورود لفظه (الرزية)، فالحطيئة خاطب امرأة من قومه مبلغها أن المصائب العظيمة التي تصيب الانسان وتهلكه، لا مفر منها حتى وان كان في الجبال او دياره، فذكرها النص السابق بنفس الفكرة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

والبنية النصية التي ذكر فيها لفظة(الرزية)، إذ أن البؤرة التناصية التي دعت اهتمام النص اللاحق بالنص السابق، هي تطابق وجهات النظر بعظم الرزايا والمصائب العظيمة، وما تحمله من هلاك وموت يخترق ذاكرة تصور المتخيل. فالتناص الجزئي استوعب فكرة البعد الدلالي، ووظفه في النص نتج عنه تماسك وتلاحم في نسيج النص خالي من أي حواجز تعيقه هدفه الأساسي ترسيخ فكرة وظيفية ذات دلالات بينة وقوية تعضد وتدعم اللفظ والمعنى لمصطلح الرزية، أضافة الى الترابط الاجناسي بين النصين من خلال استعمال التراسل الثقافي بين العصرين اللذين قيلا فيهما النص، مع الإصابة في المعنى.

وجاء في الفصوص قول لأبن مقبل[15]: **(البسيط)**

لَا تأْمنُ السَّيْفَ إذْ رَوَّحتُها إبلي حتَّى تَرى شوْلها يَضْمرنَ بِا لجِررِ
مَا يُصِبِ السَّيْفُ سَاقَيْه فَحُقَّ لَهُ وَما تَدعْ ضِربتي لاَ يُنْجِهِ حَذَرِي

فقد تداخل هذا النص جزئياً مع قول كعب بن زهير في بردته[16]:

(البسيط)

إنَّ الرَّسولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوف اللهِ مَسْلُولُ

تداخل النص الشعري اللاحق مع النص السابق تداخلاً جزئياً كلا النصين استعملا لفظة السيف في دلالة على القوة، والحزم، وهذا التداخل يمنح النص اللاحق قدرة الإيحاء والتأثير على ذهن المتلقي لثقل وقع هيبة السيوف على المسامع، كنا يمنح التداخل الاجناسي النص اللاحق ثراء لغوياً مشحون بخبرات ثقافية وفنية.

إن انعقاد التداخل الاجناسي الجزئي بين النصين كان نتيجة التضمين الصريح لبعض الالفاظ، وغرض المديح لكلا النصين مع العاطفة الممزوجة بالفخر والاعتذار، فالشاعر ذي الرمة استثمر الطاقة الايحائية للسيف ووظفها في نصه، فنتج عنه أفكار ليمنح نصه الجديد رؤية خاصة.

ومنه ايضاً قول للشاعر ممارس الأشجعيّ[57]:

(الطويل)

فيا حَبَّذَا الأعْرَابُ إنْ كُنْتِ فِيهِمُ وَيا حَبَّذَا الأمْصَارُ إنْ كُنْتِ فِي مِصْرِ
وَيَا حَبَّذَا الثَّوْبُ الَّذي تَلْبسينَـهُ ويا حَبَّذَا مَنْ بَاعِكِ الثَّوبَ مِنْ تَجْـرِ

فقد تداخل النص الشعري جزئياً مع قول جرير[18]:

(البسيط)

يَا حَبَّذَا جبلُ الرّيانِ منْ جَبَلٍ! وَحَبَّذَا سَاكِنُ الرَّيانِ مَنْ كانَـــــــــــا
وَحَبَّذَا نَفْحاتٌ يَمَانِيـــــــــــة تَأتِيكَ مِنْ قِبَلِ الرَّيانِ أحْيانَـــــــــــا

إن البؤرة ري السابق، وتوظيفها بما يتناسب مع الفكرة أو الموقف الذي يخلقه النص، إذ يستطيع المتلقي من خلالها التعرف على ما يحتويه النص الغائب من تناص بشكل مباشر أو غير مباشر، ومن ذلك قول جميل بثينة في حبيبته[19]:

(الخفيف)

لَيَت شِعْري أَجَفْوَةٌ أَم دَلالٌ أَم عَدُوٌّ أتى بُثينةَ بعـــــــدي
فَمُربني أُطِعكِ في كُلُّ أَمرٍ أَنتِ واللهِ أَوجهُ الْناسِ عِنْدي

إن المستوى الدلالي للنص الشعري يشير الى الحب والأنس الذي لا يتحقق ألا بوجود محبوبته(بثينة)، فيبدأ نصه الشعري بأداة تمني، وهو في حيرة من أمره لا يعرف أين يتوجه بحبه الذي يخاف عليه من

الضياع بتدخل عدو بينه وبين محبوبته، أذ يلزمه موقفه هذا من التنازل لمحبوبته في كل أمر تأمره به لينفذه، هنا تتجلى آلية التمثيل في عرض الأفكار في النص اللاحق بدلالة المعنى المراد في البؤرة التناصية (ليت شعري)، فأصبحت للتداخل النصي هنا وظيفة دلالية ومثله نجد عند الشاعر كُثير عزة في محبوبته[20]:

(الطويل)

ألا لَيتَ شِعْري بَعدنا هَل تَغَيَّرتْ عَنِ العَهدِ أَم أَمْست كَعَهدي عُهُودها
إذا ذَكَرتَها النَفسُ جُنَّت بِذِكرِها وَريعَت وَحَنَّت وَاستَخفَّ جَلِيدُهـــــــا

فالشاعر افرغ محتواه العاطفي المشحون بالحب والعاطفة الجياشة ليمثله بدلالات قصدية ذات معاني واضحة يفصح عنها النصين معاً من خلال الربط بينهما وفق ايدلوجية التناص الاجناسي، وعلى الرغم من أن التداخل الاجناسي هو تمثيل الخروج عن المألوف، ألا انه في نفس الوقت حقق عناصر خلاقة في سياق النصوص، فضلاً عن الى ثرائها بالدلالات التي أصبحت أقرب الى ذهن المتلقي.

ومما جاء في كتاب الفصوص قول أنشد منصور الفقيه[26]:

(مخلع البسيط)

خَيْرٌ مِنَ البُخْلِ كُلُّ شـــــــــــيءْ وَالبُخْل خَيْرٌ مِـــــــــــنَ السُّؤَالِ
يَقْطَعْ يَدي دُون أنْ أَرَاهَـــــــــــا وَقَدْ عَلَتْهَا يَـــــــــــدُ النَّوَالِ

حاول الشاعر أن يمركز فكرة التجديد والتفرد في نصه من خلال آلية التمثيل، عن طريق امتصاص الأفكار والمعاني من النصوص السابقة التي تجسد فكرة البخل في دلالاتها وهذا ما نجده عند علي بن الجهم[22]:

(الطويل)

أعاذلَ لَيسَ البُخلُ مِني سجِيـــــــة وَلكِن رَأيتُ الفَقرَ شـــــــر سَبِيلِ
لَمَوتُ الفَتى خَيرٌ مِن البُخلِ للفتى وَللَبُخلُ خَيرُ من سؤالِ بخيـــــــلِ

هنا نجد الشاعر قد جسد وتكلم، ووجه مقاصده في تجسيد حالة يبرر فيها الشاعرين أن (البخل أقل شراً من سؤال البخيل)، ويضع الفقر موضع البخل، وهنا انتفع النص اللاحق من البنية المشابهة التي بنى عليها النص السابق، فتطابق في الدلالة والمقصدية من خلال الاستدعاء والتداخل الاجناسي بآلية التمثيل بأنه اسوء من كل شيء، وأن طريق البخيل هو طريق صنعه الفقر ولا خلاص منه الا الموت، لذلك أستغل النص اللاحق هذه الصورة وهذا التناسب في الأفكار والدلالات جعل من البؤرة التناصية تنساب بدون قيود أو حواجز.

وفي قول لأعرابية ترثي ولدها شُتَيْر بن الموج الذي بعثه الحجاج ليفتح احد الحصون في بلاد فارس فأصابه حجر منجنيق فأودى بحياته فقالت فيه امه[23]:

(الطويل)

أيا عَيْنُ بكّي لِي شُتَيْراً فعَبـــــــــــرةٍ إذا أَجدبَ المولي وَقَلَّ الولائـــــــــحُ!(*)
وما كُنْتُ أخْشى أن تكونَ دريئـــــــةً بجلمود صَخْرٍ طرَّحَتْهُ الطَّـــــــــــوارحُ
لقد كنتَ فِي قومٍ عليك أشحّـــــــــــةٍ بِنَفْسكِ إلاّ أنَّ مَنْ طـــــــــــاحَ طائحُ
يَوَدُّون لو خاطُوا عَلَيْكَ عَيونَهُـــــــــم وَهلْ تَدْفَعُ الموْتَ النُّفوسُ الشّحائحُ(*)

جسد النص الشعري فقد الاحبة، وهي اقسى أنواع الوجود، لأنك تفقد الحياة وانت حاضر! كيف بجرح قلوب الآباء والأمّهات على من فقدوا من أولادهم، فأم شُتَيْر تصور لنا حالة الحزن الذي انتاب فقدها لولدها

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

وتتمنى لو لم يكن موته بهذه الصخرة، وسيطرة الرغبة منها للثأر من قومها، فبنية النص موجه نحو مقاصد كانت ترمي لها أم الفقيد (شُتير)، ومثله نجد عند الشاعر الحارث بن عباد الذي أحترق ألماً على ولدهِ "بجير" الذي قُتل غدراً وهو يسعى للإصلاح بين قبيلتي بكر وتغلب وانشد، قائلاً[24]:

(الخفيف)

وَلـــــــــــــو قُتِلوا جميعاً في بُجَيرٍ لكانوا فيـــــــــــــــــه كالشيء اليسيرِ
بُجير حينٌ تشتَجرُ العوالـــــــــــــي غداةَ حوادثِ الخَطْبِ الكبيـــــــــــــــرِ
لَهفَ نَفْسِي عَلى بُجيرٍ إذا مـــــــــا جالت الخَيلُ يومَ حَربٍ عُضـــــــــــالِ

فنجد انتفاع النص اللاحق من الية امتصاص الالفاظ والمعاني من النص السابق وتجسيدها في بنية متشابهة ذات قصدية بينة في تمثيل حسرة الاب على ابنه المظلوم، فأصبح مجرد من هوية الحياة، تائهاً لا يعرف الا سبيل واحد، وهو الانتقام والثأر ممن حرموه منه، فاجتمعت سمات مشتركة لكلا النصين لا تقف بينهما حدود فتنساب نحو دلالة الحزن بكل انسيابية، فسوغت لمعالم التداخل الاجناسي أن تأخذ تمثلاتها بكل سكونيه، فأصبحت مثل هكذا نصوص مثالاً في التراث الشعري العربي، لأنها تحمل لوعات الفقد والثُكل، فضلاً عن الى أنها تمثل لوحة فنية في رسم لوعة الإباء والامهات واعتزازهم بمنزلتهم في أقوامهم حين يكون مصرع الأبن وهذا ما جسده الحارث بن عباد في مصرع ابنه بجير.

ومما جاء في الفصوص قول للحطيئة[25]:

(الوافر)

إذا مَا الْعِينُ فَاضَ الدَّمْعُ منْهـــــــا أقُولُ بِهاَ قَذًى وَهُوَ الْبكـــــــــــــاءُ

حاول الحطيئة أن يمنح النص الشعري امتداد وتداول عبر تعاليه النصي، والتداول بالأفكار والمعاني عبر آلية التمثيل في النصوص السابقة التي تحمل دلالات متشابهة لفظاً ومعنى، وهذا ما نجده عند ذكر نصوص سابقة تتحدث بنفس الكيفية، ومنه الشاعر الجاهلي وديعة بن ذرَّة[26]:

(الطويل)

لَقَدْ قِيلَ منْ طُولِ اعْتلاَلكَ بِالْقَذى أجِدَّك لا تَلْقى لِعَيْنَيْكَ قَاذيـــــــــــــا

نلاحظ أن البنية بين النصين جاءت متشابهة وفق بيان مقصديه حالة من حالات الحزن، فكلاهما يشكو الحزن المفرط من جراء المعشوق، وقد بالغا في الشكوى والوصف المبالغ فيه من فيض الدمع؛ لأن الفيض خاص بالأناء حتى يطلع من جوانبه، واستمرارية الفيضان بالبكاء هو سبب لا دواء له من القذى وهو المسبب، فأخذ النص اللاحق معاني والفاظ النص السابق لتطابق الدلالة وتعضيد الفكرة القائمة على الحزن المفرط، فأصبح تلاءم وتناسب واضح بين البؤرة التناصية لكلاهما.

ويقول طرفة بن العبد في معلقته[27]:

(الطويل)

وقُوفاً بِها صَحبي عَليَّ مَطِيَّهم يَقولونَ لا تَهلك أســـــــىً وتَجلَّدِ

يعبر الشاعر هنا عن حالهُ وهو في حالة يأس من مكان وديار حبيبته، فكان يبكي لرحيلها، وأصحابه كانوا يمرون وهم يمتطون نوقهم، فيطلبون منه أن يصَّبر نفسه على الفراق والالم الذي حّل به، أن المستوى الدلالي للنص يشير الى عصر شغل الشعراء بمعاناتهم النفسية، واحساسهم بالغربة فعبروا عنها بالبكاء، وهذا ما نجده في نص أمرئ القيس في معلقته[28] :

(الطويل)

وَقُوفاً بها صَحْبي عَليَّ مَطِيَّهم يقُولونَ لا تهلك أسىً وَتَجَمـــــلِ

إذا نظرنا الى النص نجده مشحون بالعواطف التي امتصها النص اللاحق والمعاناة النفسية، وصيحات الحب ازاء الفناء كانت الشغل الشاغل لساحة الشعراء أنذاك، فتجلى التداخل الاجناسي وفق آلية التمثيل لتحقيق مقصدية النص في امتصاص المعاني والأفكار من النص السابق وبناء نسيج مترابط لا تحده حواجز عن سابقه.

وجاء في الفصوص نصوص شعرية تداخلت اجناسياً بآلية التمثيل ومنه قول للكميت بن زيد الاسدي[30]:

(الطووَحَاردتِ[*] النُّكدُ الجلادُ وَلَم يَكُنْ لِعُقْبَةِ قِدْرِ المُسْتَعِيريـــــــــــنَ مُعْقِبُ[*]

الزمان، فقلت البانها، فجسد الكميت هذه الصورة من خلال التعبير عن جانبها الاجتماعي في الحياة واستمد دلالتها من نصوص سابقة تطرقت الى أمور الحياة والبداوة، فنجد كعب بن زهير ينشد قوله[37]:

(البسيط)

شَدَّ النهارِ، ذَراعا عَيْطَلٍ نَصَفٍ قـــــــــــامتْ فجاوبَهَا نُكْدٌ مَثَاكِيلُ

جاء النص على نقد الحياة في الجانب الاجتماعي، لتجسيد الصورة في الجانب المختلف من النص الشعري، فالكميت الزم نصه الشعري لفظة (نكد جلاد)، وهي تشير الى الابل القليلة اللبن من شدة الزمن لوقوع كارثة عليها كفقد أولادها مثلاً، أما ما جاء في النص السابق من قول كعب بن زهير في قوله (نكد مثاكيل)، فاخصها بالمرأة النائحة التي لا يصيبها خير ففقدت أولادها، فتجلى التداخل الاجناسي في آلية التمثيل التي لم تمثل أفكار النص السابق بحد ذاتها في الفقد وفقدان الاحبة والأولاد، وانما شغل دلالة النص الغائب في توجيه الدلالات نحو (نكد)، فأصبحت البؤرة التناصية متلائمة مع النص اللاحق بكل انسيابية، وهذا ما يسميه ياكوبسون بـ (آفق التوقع) أو (تابل الشعرية)[38]، لان كسر بنية التوقعات يعزوه الكاتب الى النص الشعري الجيد.

لذلك يمكن القول أن النص الشعري شغل مساحة واسعة في نصوص الشعراء في كتاب الفصوص، فتداخل معها اجناسياً وفق آليات التضمين الكلي، والجزئي، وآلية التمثيل، وهذا يشير الى إمكانيات فنية عالية لدى صاعد البغدادي.

إن تداخل النصوص السابقة مع نصوص الكتاب، يعدُّ مقاربات جمالية في الإنتاج الادبي والاجناس الأدبية، إذ كشف التداخل الاجناسي عن خاصية الامتداد والتحول بما يوافق دلالة النصوص وتطلعاته الفكرية والاجتماعية في رؤى متقاربة، فضلاً عن ذلك قام التداخل الاجناسي بوظيفته المنهجية في اقصاء تبعية المدلول للدال، وتحرير الكلمة، لتصبح ذات دلالات متنوعة في عالم الشعر.

فهرست المصادر

1- المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم إنكليزي- عربي، د. محمد عناني: 107.
2- تداخل الاجناس الأدبية، قراءة نقدية، ماهر حميد، صحيفة المثقف، كلية الأداب، جامعة البصرة، العدد: 5971، 2019.
3- ديوان ابن الرمينة:14.
4- ديوان مالك بن الريب:88.
5- ديوان جميل بثينة:39.
6- دينامية النص(تنظير وإنجاز)، د. محمد مفتاح: 82.
7- كتاب الفصوص، صاعد البغدادي: 120/1.
8- كتاب الحيوان، الجاحظ: 486/6.

9- كتاب نظرية التلقي مقدمة نقدية، روبرت هولب، ترجمة عز الدين إسماعيل: 155-158.
10-ديوان أبو عبيد السمهري:265.
11-ديوان النابغة الجعدي: 133.
12-التفاعل النصي آلية انفتاح وإنتاج الدلالة مقاربة تناصية للمعارضة، رابح بن خوية، مجلة فتوحات، جامعة برج بو عريج، العدد:1،مج:2015،1م.
13-ديوان زهير بن سلمى: 30.
14-ديوان ابن مقبل:79.
15-كتاب الفصوص:77/1.
16-ديوان جرير: 493.
17-ديوان جميل بثينة:49.
18- ديوان كثير عزة: 201.
19- كتاب الفصوص:4/ 249.
20-ديوان علي بن الجهم: 174.
21-التبيان في تفسير القران، الشيخ الطوسي: 347/3.
22-ديوان الحارث بن عباد: 107-111.
23-ديوان الحطيئة: 36.
24-جمهرة اللغة، ابن دريد: 2/ 218.
25-ديوان طرفة بن العبد: 23.
26-ديوان امرئ القيس:9.
27-ديوان كميت بن زيد: 39.
28-الروضة المختارة(شرح القصائد الهاشميات): 39-40.
29-المعجم الوسيط، 165.
30-كتاب الفصوص: 2/ 328.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

تعليم اللغة الكردية كلغة إضافية وعلاقته بالقلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية

الباحثة رسل مروان يونس جوبان
إشراف د. عفاف الناظر
جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس
rusulmm84@gmail.com

ABSTRACT

Language has a social importance as it is an important factor for preserving the continuity of history and civilization, and an influencing factor on what can be learned, and any change in the language leads to severing this continuity and connection in all components of society. In view of the positive effects that learning the Kurdish language generates on society in general and students in particular, this research aims to identify the impact of learning the Kurdish language and its relationship to anxiety among middle school students, and to determine the level of learning the Kurdish language among government school students in the Baghdad region.

As well as determining the level of anxiety among middle school students in government schools in the Baghdad region, in addition to revealing the predictive ability of the dimensions of learning the Kurdish language in anxiety among middle school students in government schools in Baghdad, Iraq.

In this study, the descriptive research method (correlation ship) was relied upon, due to its usefulness in monitoring the phenomenon of the study as it exists in reality and its interest in describing it as an accurate description through qualitative and quantitative expression that describes the phenomenon and explains its characteristics and gives a numerical description that shows the amount or size of the phenomenon (Milad and Deacon, 2012 :86), the study population was selected from all schools in Iraq, and the study sample was chosen from the Baghdad governorate.

A set of important results and recommendations were reached, the most important of which is the strengthening of communication skills that strengthen the learning of the Kurdish language, such as proposing

training courses or workshops that may be cultural on the one hand, and the second goal is to master the Kurdish language as a basic language in the Iraqi school curricula.

الملخص باللغة العربية

إن للّغة أهمية إجتماعية كونها عاملاً مهماً للحفاظ على إستمرارية التاريخ و الحضارة، وعاملاً مؤثّراً على ما يمكن تعلّمه وإنَّ أي تغيير في اللغة يؤدّي الى قطع هذه الإستمرارية والصلة في جميع مكوّنات المجتمع، ونظرًا لما يولّده تعلّم اللغة الكردية من تأثيرات إيجابية على المجتمع عموماً والطلبة خصوصاً، جاء هذا البحث بهدف التعرف على أثر تعلّم اللغة الكردية وعلاقتها بالقلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية، وتحديد مستوى تعلم اللغة الكردية لدى طلبة المدارس الحكومية في منطقة بغداد، وكذلك تحديد مستوى القلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية في المدارس الحكومية في منطقة بغداد، إضافةً للكشف عن القدرة التنبؤية لأبعاد تعلم اللغة الكردية في القلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية في المدارس الحكومية في بغداد العراق.

وتم الإعتماد في هذه الدراسة على منهج البحث الوصفي (العلاقة الارتباطية) ، لفائدته في رصد ظاهرة الدراسة كما توجد في الواقع واهتمامه بوصفها وصفاً دقيقاً من خلال التعبير النوعي والكمّي الذي يصف الظاهرة ويوضح خصائصها ويعطي وصفاً رقمياً يوضح مقدار أو حجم الظاهرة (ميلاد والشماس، ٢٠١٢:٨٦)، تم اختيار مجتمع الدراسة جميع مدارس العراق واختيار عيّنة الدراسة المتمثلة في محافظة بغداد.

وتم التوصّل إلى مجموعة من النتائج الهامة والتوصيات أبرزها تدعيم مهارات التواصل التي تقوّي تعلم اللغة الكردية، مثل اقتراح دورات تدريبية أو ورش عمل قد تكون ثقافية من جهة والهدف الثاني من جهة أخرى هو اتقان اللغة الكردية كلغة أساسية في المناهج الدراسية العراقية.

الفصل الأول: الاطار العام للدراسة

مقدمة الدّراسة

تُعدّ المدرسة هي الحلقة الأولى في التعليم الأساسي وأهم المراحل الدراسية المؤثرة على ميول التلاميذ ووطنيتهم وشخصيتهم واتجاهاتهم وانتماءاتهم وثقافتهم وقيمهم وهويتهم، وتمثل حلقة التعليم الأساسي وحجر الأساس الذي يرتكز عليه نظام التعليم المعاصر، على الرغم من الإشارة إلى أن جميع مراحل التعليم تُعتبر وحدة متماسكة لها فلسفتها المنفصلة والمتصلة في آن ويتم تنفيذها بمنهج و طريقة مختلفة، وتوفّر الحلقة الجوهرية الأولى من التعليم الأساسي أساسيات ثقافية وتمثل هوية المجتمع الذي ينتمي إليه التلميذ والتي تمكنه من تنمية قدراته بما فيها تنمية أساليب التفكير المنطقي لدى التلميذ والقيم الأخلاقية والدينية ومقومات المواطنة والمساهمة في تنمية الفكر والتماسك والإستثمار والإنتاج وتعزيز القيم والديمقراطية الوطنية للموارد العلمية والتكنولوجية المتاحة.

ويواجه العالم اليوم موقفاً مصيرياً تجاه اللغة فينقسم الأفراد الى قسمين قسم متمسك بتعدد اللغات وما ينطوي على ذلك من صعوبة التواصل وإعاقة تبادل المعلومات والمعارف ويمثل القسم الثاني توحيد لغات العالم في لغة الأم لديه، وتمثل اللغة الكردية اللغة الرسمية في كردستان العراق الواقع في المنطقة الشمالية من العراق.

وتتنوع اللهجة الكردية إلى ثمانية أنواع (غوراني، زازا، سوراني، بهلواني، مرمنجي أو باديني)، و يتحدث اللغة الكردية اكثر من (٣٥) مليون متحدث أصلي موزعين (العراق ٥-٦ مليون متحدث، سوريا ٢ مليون متحدث، تركيا ٢٥ مليون متحدث، إيران ٧ مليون متحدث).

وهناك طرق خاصة لكتابة اللغة الكردية إذ تكتب اللهجة السورانية بالأحرف العربية و تكتب اللهجة البهلوانية بالأحرف اللاتينية والعربية، واللهجة الكرمنجية بالأحرف اللاتينية.

إشكالية الدراسة وأسئلتها

نظراً لما يولّده تعلّم اللغة الكردية من تأثيرات إيجابية على المجتمع عموماً والطلبة خصوصاً حددت الباحثة السؤال اللآتي:

إلى أي مدى توجد العلاقة بين تعلم اللغة الكردية والقلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية؟

ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية اللآتية:

أ. ما واقع تعلُّم اللغة الكردية من طلبة المرحلة الإعدادية في بغداد؟
ب. ما مستوى القلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية في بغداد؟
ت. هل توجد علاقة عكسية بين مستوى تعلُّم اللغة الكردية والقلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية؟
ث. هل توجد فوارق عقلية ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) في تعلُّم اللغة الكردية والقلق تُعزى لمُتغير الجنس والمرحلة العمرية؟

فرضيات الدراسة

أثر تعلُّم اللغة الكردية وعلاقته بالقلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

أ. يفترض البحث وجود درجة مرتفعة لتعلُّم اللغة الكردية لطلبة المرحلة الإعدادية في بغداد.
ب. يفترض البحث عدم وجود درجة عالية للقلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية في بغداد.
ت. توجد علاقة إرتباطية عند مستوى الدلالة الإحصائية (0.05) بين مستوى تعلُّم اللغة الكردية والقلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية.
ث. توجد فوارق عقليّة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) في القلق وتعلم اللغة الكردية تُعزى لمتغيّر الجنس والمرحلة العمرية.

أهداف الدراسة

الهدف العام للدراسة

التعرف على واقع تعلُّم اللغة الكردية وعلاقته بالقلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية.

الأهداف الخاصّة

أ. تحديد مستوى تعلُّم اللغة الكردية لدى طلبة المدارس الحكومية في منطقة بغداد.
ب. تحديد مستوى القلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية في المدارس الحكومية في منطقة بغداد.
ت. الكشف عن القدرة التنبؤية لأبعاد تعلم اللغة الكردية في القلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية في المدارس الحكومية في بغداد العراق.

أهمية الدراسة

على الصعيد النظري: تظهر أهمية الدراسة من خلال ما تضيفه من معلومات جديدة الى المعرفة الإنسانية والمكتبة العربية حول موضوع تعلُّم اللغة الكردية وعلاقته بالقلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية، ويمكن أن تُسهم هذه الدراسة في توظيف ما ورد من أدب نظري في تفسير النتائج التي يتم التوصل إليها، وتفسيرات

لمتغيرات الدراسة الحالية في بيئتنا العربية المتمثلة في البيئة العراقية والتي تحتاج وتفتقر إلى دراسات تسهم في معالجة هذه الموضوعات.

على الصعيد التطبيقي: تظهر أهمية القواعد النحوية، فهي تصون القلم من الخطأ وتعصم اللسان من اللحن، التأكيد على أهمية دراسة تعلّم اللغة الكردية وعلاقتها بمتغيرات أخرى لدى طلاب المدارس العراقية وأهمية المرحلة الإعدادية بوصفها تمثّل مرحلة الاستقرار الفكري للطلبة والإنطلاق إلى المجالات الواسعة في الحياة وأهمية إلقاء الضوء على أحداث الدراسات في مجال قياس القلق في المجتمعات المختلفة وتلبيتها لاحتياجات الطلاب في تعلّم اللغة الكردية كونها من اللغات الرسمية المهمة في المنطقة الشمالية من خارطة العراق وما لهذا الموضوع من أهمية في تواصل مختلف شرائح العراق فيما بينها.

مصطلحات الدراسة

التعليم: يعرف التعليم بأنّه:

عملية منظمة تهدف إلى اكتساب الشخص المتعلم للأسس العامة البنائية للمعرفة بطريقة منظمة ومقصودة وبأهداف محددة ومعروفة.

عملية يتم فيها بذل الجهد من قبل المعلّم ليتفاعل مع طلابه ويقدم علماً مثمراً وفعالاً من خلال تفاعل مباشر بينه وبين الطلاب، وقد يحدث داخل المدرسة التعليمية أو خارجها وهو عملية شاملة للمهارات والمعارف، والخبرات، كالسياحة وقيادة السيارة والحساب والكيمياء، والشجاعة، والأخلاق (السلطاني، ٢٠١١:٣٥).

اللغة الكردية:

هي لغة هندو أوروبية تشكّل سلسلة لهجية ويتكلمها الكرد في المنطقة الجغرافية الثقافية في كردستان والشتات الكردي (Kurmangi,2008:16).

و تعرّف الباحثة تعليم اللغة الكردية إجرائياً **:** وتعرّفه الباحثة القلق إجرائياً: الدرجة الإجمالية التي يحصل عليها الطالب بعد إجابته على مقياس القلق.

القلق:

حالة توتر شامل ومستمر نتيجة توقع تهديد خطر فعلي أو رمزي قد يحدث ويصحبها خوف غامض وأعراض نفسية وجسمية (زهران، ٢٠٠٥:٤٨٤).

حالة من الخوف الغامض الشديد الذي يتملّك الفرد ويسبب له كثيراً من الكدر والضيق والألم والفرد القلق يتوقع الشر دائماً ويبدو متشائماً (محمد، ١٩٨٥:٥٨).

وتعرف الباحثة القلق إجرائياً : الدرجة الإجمالية التي يحصل عليها الطالب بعد إجابته على مقياس القلق.

الفصل الثاني: الجانب النظري للدراسة

تعريف اللغة الكردية

اللغة كائن حي، وقوة اللغة من قوة أهلها، ووهنها من ضعف أصحابها. ويحصل بين اللغات ما يقع بين البشر من تعارك وحروب، والتحكم الحتمي هو للمسيطر. فإما الإنصهار والتمازج والتبادل بين اللغتين، أو التوازي بالاستعمال والتعايش معاً جنباً إلى جنب (حموتو،2018، 45).

وتُعرف اللغة بأنّها وسيلة للتفاهم والتواصل بين البشر، وهي إبداع إنساني ميّزه عن الحيوان، وكانت بدايتها عن طريق الإشارات أو الرموز أو إصدار أصوات معيّنة تقليداً للحيوانات، ومع الإتفاق على الرموز بين الكائنات (الجماعات البشرية) نشأت المجتمعات واللغات، وحسب تعريف هنري سويت إنّها: "تعبير عن الأفكار عن طريق استخدام أصوات الكلمات التي تتكوّن ضمن كلمات، والكلمات تشكل جملاً، وهذه الأفكار تعبّر عن بنية ذهنية محددة"، ويقول العلاّمة نعوم چومسكي: "عن طريق اللغة ندخل إلى

جوهر الإنسان ونتعرف على ذهنيّة الفرد والجماعة التي لازمته منذ نشأته على الأرض، وإنّ البنية الذهنية تتكامل لدى الإنسان بقدر تعبيره عن مآربه بالنطق والكلام" (قره مان، د.ت،383).

واللغة الكردية هي لغة هندو أوروبية تشكل سلسلة لهجية ويتكلمها الكرد القاطنين في كردستان ومنطقة الجغرافيا الثقافية في الشتات الكردي(Kurmangi, 2008,16).

جذور اللغة الكردية القديمة

لأنّ اللغة مثلها كمثل أي كائن حي آخر، لها أسلاف وأحفاد، فإنّ جذور اللغة الكردية القديمة تعود إلى أسلافها من لهجات المستوطنات الزراعية الأولى في ميزوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين) العليا والسفلى العائدة للعصر الحجري القديم (تل حلف- تل العبيد)، وتطورت في مرحلة قيام المدن السومرية، واللغة السومرية لا تنتمي إلى أسرة لغوية معروفة، حيث تطورت من لهجات العشائر الزاگروسية والأكادية السامية، ثم انتقلت إلى طبقة الأشراف ورجال الدين (الكهنة) والبحارة، ولذلك يُلحظ كثيراً من الكلمات السومرية تتشابه مع الكلمات الكردية الموجودة حالياً وكذلك السامية، وسأورد مثالاً على مفردة واحدة كادت أن تنقرض في الكردية وهي: دومو -Domoوتعني الولد البكر في السومرية ومثلها في الكردية، وإذا كان المولود البكر أنثى فكانت تدعى "دومو ميDomo-mê " تماماً مثل الكردية، واستخدمت الكتابة التصويرية في التدوين حيث كل رسم يشير إلى كلمة، ثم تحولت الصور إلى رموز بسيطة يعبّر كل رمز عن مقطع واحد وذلك في نهاية الألف الثالث قبل الميلاد.

وخلفت الميدية اللغة البهلوية والآڤستائية وانحدرت منهما اللغة الكردية، كما خلفت الميدية أيضاً اللغات: البلوشية، البشتونية (الأفغانية)، الطاجيكية، الفارسية، الطالشية، الأوسيتية، ومن اللغتين الاسكيتية والفارسية القديمة ظهرت اللغتين البارثية (الفرثية) والساسانية (كوجر، 2012: 1).

الأبجدية الكردية

إستعمل أسلاف الكرد وغيرهم من شعوب الشرق الأدنى عدداً من الأبجديات خلال تاريخهم بمحض إرادتهم أحياناً أو حسب رغبة وإرادة السلطات الحاكمة أحياناً أخرى، وكانت "الصورة الرسم" في البداية كتعبير عن الشيء المُراد قوله أو نقله، ثم ظهرت أيضاً كتابة تصويرية عُرفت بإسم الهيروغليفية لكنها مبسطة جداً، واكتُشفت آثارها في موقع "زيوي" بشرق كردستان من مخلّفات المائيين، ثم ظهرت بعدها المسمارية التي انتشرت في الشرق الأدنى عامة، واستعملها الخوريون والميتانيون والكاشيون وكانت مؤلفة من 36 حرفاً، وأضاف الميديون عليها ستة أحرف لتصبح 42 حرفاً.

الموقع الجغرافي للناطقين باللغة الكردية

تُمثّل الخريطة الجغرافية لبلد ما أداة أولية ونقطة انطلاق لدراسة شعبه وموطنه. ولكن بسبب افتقار الشعب الكردي إلى كيان سياسي خاص بقوميته وتقسيم موطنه، كردستان، على دول ذات حدود دولية مثبّتة، على شكل المثلث لكونه أكثر الأشكال تشابهاً مع الخارطة الفعلية لكردستان الكبرى. ولتحديد موقعها على خارطة العالم دُوّنت خطوط الطول والعرض على الشكل البياني الذي لا يعني أن كل ما في داخله هو كردي أو كردستاني، أو أنّ لا امتداد لهما خارج هذه الخطوط الوهمية . كان لموقع كردستان عند تقاطع طرق الفاتحين من قارات آسيا وأوروبا وأفريقيا تأثير سلبي على احتفاظ الأكراد بهويتهم القومية . أما الخصائص الطبوغرافية فأثّرت إيجابياً على الإحتفاظ بها . واعترافاً بهذه الحقيقة صاغ الشعب الكردي هذه الحكمة :"لا صديق للكرد غير جباله " (علي،د.ت، 4).

القلق

نتيجة مرور الإنسان السَوي بظروف الحياة العادية وتفاعله معها تنشأ لديه ظاهرة القلق، لا سيّما في بعض المواقف: كدخول الإمتحان أو الإلتحاق بوظيفة. فالقلق إذا كان ضمن الدرجة المعقولة فإنّه يصبح بمثابة دافع قوي نحو النجاح والتقدم عند الأفراد؛ ولكن إذا خرج عن ذلك وأصبح قوياً لدرجة العرقلة عن التقدم؛ فإنّه بذلك يعتبر مَرَضِيّاً؛ وهذا ما نسمّيه عصاب القلق (الصيخان، 2010 ،69).

نشر العالم كيركيجاردKearkigard)) أوّل مقال متخصص عن القلق عام 1844،وحَّدد فيه مفهوم القلق، وميّز بين القلق والخوف (صالح وشامخ،2011 ،153).

والقلق هو ضعف المهارات والقوى الإيجابية من وجهة نظر علم النفس الإيجابي، تلك المهارات التي يمتلكها جميع الأفراد والتي تعتبر بمثابة حماية الأفراد من الإصابة بالمرض النفسي، وأنّ تحديد وتعظيم هذه المهارات يساعد الأفراد على الحماية من هذه الأمراض (خميس، 2009 ،164).

أنواع القلق

هناك العديد من التصنيفات والمناهج والتي يتم من خلالها تصنيف القلق وأنواعه فمثلاً من حيث مدى وعي الفرد بالقلق ومسبباته ودواعيه، فهناك قلق شعوري يستطيع الفرد أن يعي من خلاله القلق ومسبباته، وبالتالي يمكن تحديد هذه العوامل ومعالجتها، أمّا القلق اللاشعوري، فلا يستطيع الفرد أن يحدد مبرراته ودواعيه بالرغم من تجلي هذا القلق من خلال سلوكيات الفرد مع المواقف اليومية المختلفة. ومن حيث درجة الشدة هنالك ثلاثة أنواع للقلق: (قلق بسيط، قلق حاد، قلق مزمن) (دوبسون ،2015،115)

أشكال القلق اللغوي

تعريف القلق اللغوي: حالة إدراكية تحدث أثناء استخدام اللغة الثانية، أي اللغة الأجنبية، مؤدية إلى عجز في التواصل اللغوي. وتنطوي حالة القلق هذه على ثلاثة حالات متصلة تتضح أثناء الأداء، وهي:

- **قلق الإدراك التواصلي**

هو نوع من الخجل، يصاحبه خوف أو قلق من التواصل مع الناس، ويتجلى في عدة مظاهر منها: صعوبة التحدث في مجموعات (قلق تواصلي شفوي)، أو كصعوبة إلقاء خطاب ما، أو كصعوبة الاستماع إلى رسالة شفهية أو تعلّمها، ويلعب الإدراك التواصلي أو بعض ردات الفعل المشابهة دوراً أساسياً في حدوث القلق اللغوي, فأولئك الذين يواجهون صعوبات في التحدث مع المجموعات، يواجهون على الأرجح صعوبة أكبر أثناء التحدث باللغة الثانية في حجرة الصف، حيث لا يملكون السيطرة الكاملة على حديثهم حين يخضع أداؤهم للمراقبة بشكل مستمر.

- **القلق الاختباري**

نوع من القلق الإدراكي، وينشأ خوفاً من الفشل، كأن يصبح الشخص متوجساً من عواقب أدائه غير الكافي خلال اختبار ما أو تقييم معين. وغالباً ما يضع الطلاب الذين يعانون من القلق الإختباري على عاتقهم شروطاً غير واقعية تجعلهم يرون تحقيق ما دونها فشلاً. فقد يعاني هؤلاء الطلاب من صعوبة كبيرة في حصة اللغة الأجنبية. خاصة إن اشتملت على إختبارات دورية. في حين تثير الاختبارات الشفوية كلاً من قلقيْ التواصل الشفوي والاختباري في نفوس بعض الطلاب.

تأثير القلق على تعلم لغة إضافية

يُعد تعلُّم لغة ثانية لدى الفرد مصدراً من مصادر القلق (Markman.et.al, 2010, 289) كما ويمكن النظر لتعلّم لغة أجنبية ثانية على أنّه مشكلة واسعة النطاق لها عواقب سلبية وطويلة الاجل على الطلاب وعلى اكتسابهم للمهارات العقلية، والجسدية، والمعرفية، والاجتماعية والسلوكية والتي تؤثر على نجاحهم الدراسي، كما يُعد قلق تعلم لغة ثانية حالة من التوتر، وعدم الإرتياح، والإحباط، وعدم الثقة، والتوجّس

والعصبية والهم المقترن بالمشاعر السلبية (Spielbereger,2015,2). هذا ويكاد يتّفق معظم الباحثين على أن مفهوم قلق تعلّم اللغة الثانية يعبّر عن نفسه بإحدى الطرق التي ذكرها (Ortega,2009,89) نقلاً عن دراسات في أدبيات القلق، هذه الطرق هي التيبّس، عدم القدرة على الإجابة في الموقف المقلق، فراغ الذهن، عدم إعطاء الإجابة رغم الدراسة المستفيضة والمثابرة، وإعطاء تقييم أقل لمقدرتهم وكفايتهم في اللغة (Lightbown&Spada,2016,87).

وقد حظيت معاناة الطلاب سواء من حيث اكتساب اللغة الثانية وتأثيرها على اللغة الأولى وآلامهم النفسية وخوفهم من التقييم الاجتماعي السلبي والخوف من التقييم الأكاديمي. وذلك في محاولة للكشف عن معاناة تعلّم اللغة الثانية. كما اتّجهت جهودهم إلى التعرّف على فعالية استخدام البرامج المختلفة للتخفيف من حدة أعراض القلق لديهم سواء قلق الإستماع أو تأثير تعلم اللغة الأولى. وقد اتفقت بعض الدراسات على وجود علاقة إرتباطية موجبة دالة إحصائياً بين القلق والعديد من المشكلات النفسية والإجتماعية والإقتصادية لمتعلمي اللغة الثانية (Noroozil, et. al,2018,324).

الفصل الثالث: منهجية الدراسة (الطريقة والاجراءات)

منهج الدّراسة

استُخدم في البحث الحاليّ المنهج الوصفي التّحليلي، لأنّه من البحوث الوصفيّة التّحليليّة، كونه يهتمّ بوصف وتحليل "واقع تعليم اللغة الكردية كلغة إضافية وعلاقته بالقلق لدى طلبة المرحلة الإعدادية في مدينة الكرخ الأولى"، والتي يمكن أن تؤثّر بشكلٍ أو بآخر على مستوى الطلاب واتجاهاتهم نحو تعلّمها كلغة إضافية في المناهج التعليمية في العراق.

يركّز المنهج الوصفي التّحليلي على وصف الظّاهرة وصفاً دقيقاً وتحديد العلاقات بين متغيّراتها، والعوامل التي تؤثر فيها كما هي في الواقع، والتّعبير عنها بأسلوب كمّي وصفًا رقميًّا يوضح مقدار الظّاهرة أو حجمها، ومدى ارتباطها مع الظّواهر الأخرى، ووصفاً كيفياً يصف ويوضح خصائص الظّاهرة ، ويحلّل العلاقات بينها للوصول إلى النّتائج وتفسيرها. ويظهر استخدام هذا المنهج بصورة واسعة في الدّراسات التّربويّة والنّفسيّة (عبيدات، وآخرون، 2020: 2).

مجتمع الدّراسة

يُعرّف مجتمع البحث، بأنّه جملة أفراد أو عدّة جماعات ، أو وحدات إجتماعيّة، يتألف منها موضوع البحث، ويحدد ذلك على مشكلة البحث، ويشمل جميع مفردات الظّاهرة الّتي يدرسها الباحث(العطوي، 2020: 170).

يتألف مجتمع البحث الحالي من جميع متعلّمي اللغة الكردية في الصف الرابع والخامس في مدينة الكرخ الأولى.

عيّنة الدّراسة

قامت الباحثة باختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية، وتكوّنت العينة من (178) متعلماً ومتعلمةً من متعلمي الصفين الرابع والخامس في مدرستي الفاروق للبنات وثانوية القدس للذكور، بعد أن تم استعادة أدوات البحث وكان هناك نقص 7 استبانات، وبعد استبعاد التالف منها غير مكتملة الإجابات، واستبانات فارغة كان العدد الكلي للمتعلمين الذين أجابوا عن أدوات البحث (178) متعلّماً ومتعلّمةً.

الخطوات الإجرائيّة

في سبيل تحقيق أهداف الدراسة قامت الباحثة بالإجراءات الآتية:

1. مراجعة أدبيّات الموضوع والدّراسات السّابقة التي تناولت تعلّم اللغة الكردية، إلا أنّ الباحثة لم يجد أداة جاهزة، قام ببنائها وتم وضعها في تقسيمها إلى محاور وعبارات.
2. صياغة فقرات استبانة واقع تعلم اللغة الكردية في كل محور على حِدة، وتعدّ هذه القاعدة إحدى الخُطوات الرّئيسة الواجب اتّباعها عند الحاجة لبناء أي استبيان. وقد وضعت الباحثة (٣) محاور لتعرّف واقع تعلّم اللغة الكردية لدى طلبة متعلّمي المرحلة الإعدادية، وهي:

- محور واقع التواصل باللغة الكردية، وعدد عباراته (5) عبارات.
- محور واقع تعلم اللغة الكردية، وعدد عباراته (10) عبارات.
- محور واقع اختبارات اللغة الكردية، وعدد عباراته (8) عبارات.

3. صياغة فقرات مقياس القلق نحو تعلّم اللغة الكردية، وقد وضعت الباحثة (3) محاور لتعرف درجة القلق لدى طلبة صفي الرابع والخامس الإعدادي نحو تعلم اللغة الكردية، وهي:

- محور قلق الطلبة نحو التعامل باللغة الكردية، وعدد عباراته (10) عبارات.
- محور قلق الطلبة نحو التعلّم باللغة الكردية، وعدد عباراته (11) عبارة.
- محور قلق الطلبة نحو اختبارات اللغة الكردية، وعدد عباراته (7) عبارات.

وعند صياغة فقرات الأدوات تم مراعاة أن تعبّر كل فقرة عن فكرةٍ واحدة، وأن تكون قابلة للتفسير، إضافة إلى أن تكون الفقرات واضحة وصريحة ومباشرة.

القوانين الإحصائيّة

اعتمدت الباحثة في معالجة نتائجه القوانين الإحصائية الآتية:

1. معامل ارتباط بيرسون.
2. الاختبار "T" لإيجاد الدّلالة الإحصائيّة لمعامل الارتباط.
3. معامل ألفا- كرونباخ، لاستخراج قيمة ثبات الأداة.

الفصل الرابع: نتائج الدراسة وتحليلها

سوف تقوم الباحثة بعرض البيانات وتجميع المعلومات التي تم الحصول عليها عبر طرح مجموعة من الأسئلة على طلاب مرحلة الرابع والخامس إعدادي التي تتمحور حول موضوع الرسالة : تعلّم اللغة الكردية واقعاً، وما هي علاقة اللغة الكردية بالقلق ومستوياته، ومن ثم تحليل هذه البيانات.

ثم تقوم بالتحقق من الفرضيات ومناقشاتها ومدى مطابقتها للنتائج التي حصلنا عليها من الإحصاءات لطلاب مرحلة الرابع والخامس إعدادي.

الإجابات المتعلقة بالسؤال الرئيس الأول

الإجابة عن السؤال الفرعي الأوّل:

ما واقع تعلم اللغة الكردية كلغة إضافية لدى طلبة الصفين الرابع والخامس الإعدادي على محور واقع مهارات التواصل باللغة الكردية؟

ظهرت النتائج بأن المتوسط الحسابي للفقرات تراوح ما بين (3,22-4,37) بمتوسط كلي (3,71) حيث جاءت فقرة (أحبذ لفظ الكلمات باللغة الكردية) بالمرتبة الأولى بمتوسط (4,37) وهو أعلى من المتوسط الكلي (3,71) وانحراف معياري قدره (0,66) بينما فقرة (أجد أن من المفيد أن نتعامل باللغة الكردية في المدارس) جاءت بالمرتبة الأخيرة بمتوسط (3,22) وهو أقل من المتوسط الكلي (3.71) وانحراف معياري (0,66)، وهذا ما تفسّره الباحثة.

الإجابة عن السؤال الفرعي الثاني:

ما واقع تعلّم اللغة الكردية كلغة إضافية لدى طلبة الصفين الرابع والخامس الإعدادي على محور واقع تعلم اللغة الكردية؟

ظهرت النتائج بأن المتوسط الحسابي للفقرات تراوح ما بين (2,19-4,45) بمتوسط كلي (3,20) حيث جاءت فقرة (أجد من الضروري أن نأخذ أساسيات اللغة الكردية في المرحلة الإعدادية) بالمرتبة الأولى بمتوسط (4,45) وهو أعلى من المتوسط الكلي (3,20) وانحراف معياري قدره (0,46) بينما فقرة (أشجع زملائي على تعلّم اللغة الكردية) جاءت بالمرتبة الأخيرة بمتوسط (2,19) وهو أقل من المتوسط الكلي (3.20) وانحراف معياري (0,46)، وهذا ما تفسّره الباحثة.

الإجابة عن السؤال الفرعي الثالث:

ما واقع تعلّم اللغة الكردية كلغة إضافية لدى طلبة الصفين الرابع والخامس الإعدادي على محور واقع اختبارات اللغة الكردية؟

ظهرت النتائج بأن المتوسط الحسابي للفقرات تراوح ما بين (2,78-4,37) بمتوسط كلي (3,70) حيث جاءت فقرة (أُجيد التعبير جيداً عند الاختبارات والامتحانات الخاصة باللغة الكردية) بالمرتبة الأولى بمتوسط (4,37) وهو أعلى من المتوسط الكلي (3,70) وانحراف معياري قدره (0,53) بينما فقرة (أرى أن ّتركيزي على اللغة الكردية خلال الإمتحانات يمنعني من التركيز على موادي الأخرى) جاءت بالمرتبة الأخيرة بمتوسط (2,78) وهو أقل من المتوسط الكلي (3,70) وانحراف معياري (0,53)، وهذا ما تفسّره الباحثة.

الإجابات المتعلقة بالسؤال الرئيس الثاني

الإجابة عن السؤال الفرعي الأول:

ما مستوى القلق على محور التعامل باللغة الكردية لدى طلبة الصفين الرابع والخامس؟

ظهرت النتائج بأن المتوسط الحسابي للفقرات تراوح ما بين (1,59-4,09) بمتوسط كلي (2,81) حيث جاءت فقرة (أعتقد أنني لن أستخدم اللغة الكردية مستقبلاً) بالمرتبة الأولى بمتوسط (4,09) وهو أعلى من المتوسط الكلي (2,81) وانحراف معياري قدره (0,47) بينما فقرة (تعلّم اللغة الكدرية كلغة إضافية مرهقة لتفكيري) جاءت بالمرتبة الأخيرة بمتوسط (1,59) وهو أقل من المتوسط الكلي (2,81) وانحراف معياري (0,47)، وهذا ما تفسّره الباحثة.

الإجابة عن السؤال الفرعي الثاني:

ما مستوى القلق على محور تعلّم اللغة الكردية لدى طلبة الصفين الرابع والخامس؟

ظهرت النتائج بأن المتوسط الحسابي للفقرات تراوح ما بين (1,97-4,22) بمتوسط كلي (3,24) حيث جاءت فقرة (أخاف من طريقة شرح معلّمي اللغة الكردية) بالمرتبة الأولى بمتوسط (4,22) وهو أعلى من المتوسط الكلي (3,24) وانحراف معياري قدره (0,48) بينما فقرة (أخشى قراءة الكلمات والجمل الصعبة في حصة اللغة الكردية) جاءت بالمرتبة الأخيرة بمتوسط (1,97) وهو أقل من المتوسط الكلي (3,24) وانحراف معياري (0,48)، وهذا ما تفسّره الباحثة.

الإجابة عن السؤال الفرعي الثالث:

ما مستوى القلق على محور القلق نحو اختبارات اللغة الكردية لدى طلبة الصفين الرابع والخامس؟

ظهرت النتائج بأن المتوسط الحسابي للفقرات تراوح ما بين (2,00-4,41) بمتوسط كلي (3,29) حيث جاءت فقرة (أشعر بصعوبة في الوصول إلى العلامة التامة باللغة الكردية) بالمرتبة الأولى بمتوسط (4,41) وهو أعلى من المتوسط الكلي (3,29) وانحراف معياري قدره (0,29) بينما فقرة (إخفاقي في

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

إمتحان اللغة الكردية لا يعني فشلي) جاءت بالمرتبة الأخيرة بمتوسط (2,00) وهو أقل من المتوسط الكلي (3,29) وانحراف معياري (0,29)، وهذا ما تفسّره الباحثة.

مقترحات الدّراسة

وفي ضوء النتائج السابقة قدمت الباحثة عدداً من التوصيات والمقترحات تدعم تعلم اللغة الكردية في المدارس العراقية، ومنها:

1. تدعيم مهارات التواصل التي تقوّي فيها تعلّم اللغة الكردية، مثل اقتراح دورات تدريبية أو ورش عمل قد يكون ثقافية من جهة والهدف الثاني هو اتقان اللغة الكردية كلغة أساسية في المناهج الدراسية العراقية.
2. إنشاء محاضرات ومناقشات تزيد من رغبة الطلاب في تعلّم اللغة الكردية وتحفيزهم نحو اعتمادها كلغة أساسية إلى جانب المواد الأخرى.
3. تعزيز امتحانات مادة اللغة الكردية لتبقى على مستوى جيد، وتُمكّن المتعلمين من اجتيازها وهذا ما يولّد لديهم رغبة مستمرة في دراستها وتعلّمها.
4. تسليط الضوء على أهمية تعلم لغات إضافية، ومنها اللغة الكردية وبشكل خاص للشعب العراقي، وهذا ما يقع على عاتق الإدارات في المدارس الإعدادية والمعلمين.
5. إجراء دراسات ترصد واقع المناهج المتبعة في تعليم اللغة الكردية في المدارس الإعدادية، وهل تناسب مستويات الطلاب وقدراتهم.
6. إجراء بحوث مستقبلية مماثلة، ترصد مستويات الطلاب في مادة اللغة الكردية ومستوى دافعيتهم نحو تعلّمها ومدى قناعتهم بجدوى محتواها.

استنتاجات الدّراسة

توصلت نتائج الدراسة الحالية إلى عدداً من النتائج كان أهمها:

أولًا: واقع تعلم اللغة الكردية كلغة إضافية لدى طلبة الصفين الرابع والخامس الإعدادي جاء:

1. متوسّطاً بالنسبة للدرجة الكلية للإستبانة بمتوسّط حسابي بلغ (3.49) بانحراف معياري وقدره (0.45).
2. ومرتفعاً بالنسبة لكل من المحور الأول واقع مهارات التواصل باللغة الكردية والمحور الثالث واقع إختبارات اللغة الكردية بمتوسط حسابي بلغ (3.71) و(3.70) وبانحراف معياري وقدره (0.66) و(0.53) على التوالي لكل من المحورين الأول والثالث.
3. ومتوسطاً بالنسبة لمحور واقع تعلّم اللغة الكردية بمتوسط حسابي بلغ (3.20) بانحراف معياري وقدره (0.46).

ثانيًا: مستوى القلق نحو تعلّم اللغة الكردية كلغة إضافية لدى طلبة الصفين الرابع والخامس جاء:

1. متوسطاً على محاور الإستبانة ككل بمتوسط حسابي بلغ (3.10) بانحراف معياري قدره (0.33).
2. ومتوسطاً على كل من محور من محاورها المتمثلة بمحور القلق نحو التعامل باللغة الكردية بمتوسط حسابي بلغ (2.81) بانحراف معياري قدره (0.47)، ومحور القلق نحو تعلّم اللغة الكردية بمتوسط حسابي بلغ (3.24) بانحراف معياري قدره (0.48)، ومحور القلق نحو اختبارات اللغة الكردية بمتوسط حسابي بلغ (3.29) بانحراف معياري قدره (0.29).

خاتمة الدّراسة

وهكذا تكون الباحثة أنهت أقسام الدراسة وفصولها، المتمثّلة بالقسم الأول وتكوّن من الإطار النظري للدراسة، والذي جاء فيه إشكالية البحث وبيان أهمية تطبيقه بما يدعم تعلم اللغة الكردية وبيان أهميتها كلغة إضافية في المدارس الإعدادية العراقية، وأهداف البحث وما حققه إجرائه.

ثم انتقلت الباحثة للجانب النظري حيث تناولت من خلاله كل ما يتعلّق باللغة الكردية تاريخها وواقع تعلّمها في المدارس العراقية، وتضمّن الفصل الثاني موضوع البحث وفق المباحث الثلاثة، ففي المبحث الأول تم التطرّق إلى تعلّم اللغة الكردية من حيث جذور اللغة الكردية وأصلها ووظائف اللغة وتجليّاتها عليها وتصنيف اللغات الإيرانية واللهجات الكردية وتصنيفاتها، وتناول المبحث الثاني القلق من حيث المفهوم والتعريف والمصادر والأنواع والأسباب والنظريات المفسّرة للقلق وكيفيّة علاجه. بينما خصص المبحث الأخير لدراسة علاقة تعلّم اللغة الكردية بالقلق من حيث أشكال قلق تعلم لغة إضافية وتأثير القلق على تعلّم لغة إضافية.

ثم تم الإنتقال إلى القسم الثاني من الجانب النظري وهو الإطار الميداني، وفيه تم تحليل نتائج تطبيق الأدوات على أفراد عيّنة البحث، ومنه تم تفسير النتائج ليتم التوصّل منها إلى الإستنتاجات والمقترحات، والتي تضمّنت تدعيم مهارات التواصل التي تقوّي فيها تعلّم اللغة الكردية، مثل اقتراح دورات تدريبية أو ورش عمل قد تكون ثقافية من جهة والهدف الثاني هو إتقان اللغة الكردية كلغة اساسية في المناهج الدراسية العراقية.

المصادر والمراجع

أ- المصادر والمراجع العربية

1. حموتو ، د. آزاد.(2018). اللغة كائن حي، دمشق:دار الزمان.
2. قره مان، عبد الله.(د.ت). وطن الشمس ج 1، القامشلي : دار شلير.
3. كوجر، هركول.(2012). اللغة والثقافة. مجلة صوت كردستان، العدد (66).
4. صالح، صالح وشامخ، بسمة .(2011). التحدث مع الذات وبعض الإضطرابات النفسية والسلوكية، عمان: دار صفا للنشر والتوزيع.
5. خميس، إيمان.(2009).جودة الحياة وعلاقتها بكل من الرضا الوظيفي وقلق المستقبل لدى معلّمات رياض الأطفال، منشورات جامعة جرش الخاصة، كلية العلوم التربوية، المؤتمر العلمي الثالث، الأردن.
6. دوبسون، كيث. (2015). الوقاية من القلق والإكتئاب. المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر.
7. محمد. (1985)، مقدّمة كتاب الكف والعرض والقلق لفرويد/ ص13.
8. الصيخان، إبراهيم. (2010)، الاضطرابات النفسية والعقلية: الأسباب والعلاج، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان: الأردن.

ب- المصادر الأجنبية

1. Markman, H. ; Rhoades, G. ; Stanley, S. ; Ragan, E. & Whitton, S. (2010). The Premarital Communication Roots Of Marital Distress And Divorce: The First Five Years Of Marriage. Journal Of Family Psychology, 24, P.289.
2. Spielberger , Charles (2015) .Encyclopedia of applied psychology .Vol 1. U.S.A , Elsevier Ink.

3. Ortega,(2009).The cognitive of bilingualism does knowing two languages impact children's ability to reason about mental stage?PhD, University of Minnesota.
4. Lightbown&Spada.(2016)Effects of academic and non-academic instructional approaches on preschool ELLs' English language development. Ed. D., University of San Francisco.
5. Noroozil, S.; Mokhtariaraghi, H. & Barzoki, M.(2018). The Effectiveness Of Trauma-Focused Cognitive-Behavioral Therapy In The Treatment Of Depression Of scholarship studentsIn Tehran., Australasian Medical Journal, 11(4), Pp. 245-252.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

أثر تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في تَنْميةِ التَّفكيرِ التَّأمُّلي ورفع مُسْتَوى التَّحصيل الدِّراسي لدى المُتَعَلِّمين في مُقَرَّرِ الأحياء (دِراسة تَّجْريبيَّة)

إشراف أ.د.مهى علي
الباحث تحسين مازن أمين ساجر الرفاعي
جامعة الجنان / كلية التربية قسم مناهج وطرائق التدريس
ibnaliraq202020@gmail.com

Abstract

This study aims to reveal the effect of employing interactive materials in developing reflective thinking and raising the level of academic achievement among fourth-stage learners (scientific branch) of the biology course in the city of Ramadi. In this study, the researcher relied on the experimental approach, and the study sample consisted of (60) learners, distributed into two groups, the first group was a control consisting of (30) learners, while the second group was experimental and consisted of (30) learners. The experimental group was taught to employ interactive materials consisting of (the (interactive) smart board, 3D printer, hologram technology, VR virtual reality technology, AR augmented reality technology, and 3D video technology), As for the control group, they were taught according to the traditional method without the use of interactive materials. The researcher applied the tools of the study, which included an achievement test in the biology course, where the results of the study revealed that there was a statistically significant difference at the function level (α = ≤ 0.05) between the mean scores of the control and experimental groups in the post application of reflective thinking skills, and for reflective thinking skills. learned using interactive materials, as well as the presence of a statistically significant difference at the function level (α = ≤ 0.05), between the mean scores of the control and experimental groups in the post-application of academic achievement levels, and in favor of the experimental group that learned by employing interactive materials, This indicates that there is an effective impact on the use of

these materials in the educational process, especially the biology course, which deepens that understanding and develops thinking among learners, especially reflective thinking, and thus increases their academic achievement. In his current study, the researcher made several recommendations, the most important of which is the need to pay attention to the use of interactive materials to teach the biology course in all educational stages, especially the fourth scientific stage, so that it becomes part of the learner's personality, and to encourage biology course teachers to the use of interactive materials in the educational process as one of the main ways that increase learners' motivation for the learning process, and the need for educational supervisors to confirm the biology course to the importance of employing interactive materials in education in which the learner is the center of the educational process during their field visits to schools.

المُسْتَخْلَص

تَرْمي هذهِ الدِّراسة إلى الكشف عن أثر تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في تَنْميةِ التَّفكير التَّأمُّلي ورفع مُسْتَوى التَّحصيل الدِّراسي لدى مُتَعَلِّمي المرحلة الرابعة (الفرع العلْمي) لِمُقَرَّر عِلْمُ الأحياء في مدينة الرّمادي. اعتمد الباحث في هذهِ الدِّراسة المَنْهاج التَّجريبي، وتكوَّنت عَيِّنة الدِّراسة مَنْ (60) مُتَعَلِّمًا، موزَّعين على فِئَتين، الفِئَة الأولى ضابطة مُرَكَّبة مَنْ (30) مُتَعَلِّمًا، بينما كانت الفِئَة الثانية تَّجْريبيَّة وتركَّبت مَنْ (30) مُتَعَلِّمًا. تمَّ تَعْليم الفِئَة التَّجْريبيَّة بتَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة المكوَّنة مَنْ (السَّبورة الذَّكيّة (التَّفاعُليَّة)، الطّابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد، تقنيَّة الهولوجرام، تقنيَّة الواقع الافتراضي VR، وتقنيّة الواقع المُعزَّز AR، وتقنيّة الفيديو الثلاثي الأبعاد 3D)، أمّا الفِئَة الضّابطة فقد تمَّ تَعْليمَهُم وِفْقَ الطّريقة الكِلاسِيكيَّة دون الاستعانة بالمَواد التَّفاعُليَّة. طبَّق الباحث أدوات الدِّراسة التي اشتملت على اختبار تحصيلي في مُقَرَّرِ عِلْمُ الأحياء، حيث أسفرت حصائل الدِّراسة إلى وجود فرق ذي إشارة إحصائيَّة عند مُسْتَوى الدّالة ($\alpha = \leq 0.05$) بين مُتَوسِّطي علامات الفِئَتين الضّابطة والتَّجْريبيَّة في التَنْفيذ البَعْدي لِمهارات التَّفكير التَّأمُّلي، ولصالح الفِئَة التَّجْريبيَّة التي تَعَلَّمَت بتَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة، كذلك وجود فرق ذي إشارة إحصائيَّة عند مُسْتَوى الدّالة ($\alpha = \leq 0.05$) بين مُتَوسِّطي علامات الفِئَتين الضّابطة والتَّجْريبيَّة في التَنْفيذ البَعْدي لِمُسْتويات التَّحصيل الدِّراسي، ولصالح الفِئَة التَّجْريبيَّة التي تَعَلَّمَت بتَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة، ما يُبيّن ذلك وجود أثر فعّال في أمْهَان هذهِ المَواد في عَمَليَّة التَّعْليم وخصوصًا مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء، من ما يُعمّق ذلك الفهم ويُنمّي التَّفكير لدى المُتَعَلِّمين وخصوصًا التَّفكير التَّأمُّلي، وبالتالي زيادة التَّحصيل الدِّراسي لديهم. وأوصى الباحث في دراستهِ الحاليَّة عِدَّة توْصيات أهمّها ضرورة الاهتمام بإمْهان المَواد التَّفاعُليَّة لِتَعْليم مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء في جميع المراحل التَّعْليميَّة خصوصًا مرحلة الرّابع العلمي حتّى يصبح جزءًا من شخْصيَّة المُتَعَلِّم، وتشجيع مُعَلِّمي مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء إلى أمْهَان المَواد التَّفاعُليَّة في عَمَليَّة التَّعْليم كأحد الطُّرق الرئيسيَّة التي تزيد من دافعيَّة المُتَعَلِّمين لِعَمَليَّة التَّعَلُّم، وضرورة تأكيد المشرفين التّربويين لِمُقَرَّر عِلْمُ الأحياء إلى فَدَاحَة تَوْظيف

المَواد التَّفاعُليَّة في التَّعْليم التي يكون فيها المُتَعَلِّم هو محمور عَمَليَّة التَّعْليم أثناء زياراتهم الميْدانيَّة للمدارس.

الفصل الأوَّل
مُقدَّمة

شهد نظام التَّعْليم العديد مَنْ التَّطورات والتَّغيُّرات مَنْ أجل إيصال المعرفة إلى المُتَعَلِّمين واكتسابهم الخبرة على النمو الشَّامل لأقصى ما تسمح به قدراتهم واستّعدُّاداتهم، وكذلك ليتمكَّنوا مَنْ مواكبة القرن الحادي والعشرون وحل جميع المُشكلات التي تواجههم في حياتهم الدِّراسية والاجتماعية. لذا أصبح من الضروري "إبداع طرق أكثر تقنيَّة وأكثر تقدمًا تناسب التَّعلُّم الذي نطمح الوصول إليه، وحتى نحقق مُعَلِّمًا متحررًا مَنْ الروتين يثق بمخزونه المعرفي والثقافي فلابدّ مَنْ تزويده بخبرات متقدمة وِفْقَ استراتيجيات أكثر حداثة" (حمودة، وبن زروال، 2019: 193).

مَنْ هنا ولتحقيق الفهم والاستيعاب كان لا بد مَنْ أمْهَان تطبيقات تفاعُليَّة ومن ضمنها (السَّبورة الذَّكيّة (التَّفاعُليَّة)، الطّابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد، تقنيَّة الهولوجرام، تقنيَّة الواقع الافتراضي VR، تقنيَّة الواقع المُعزَّز AR، تقنيَّة الفيديو الثلاثي الأبعاد)، لتتماشى مع طبيعة المعلومات، والخبرات، والمهارات التي تمَّ تضمينها في مُحْتَوى مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء للمرحلة الرّابع العلْمي الذي يُبيّن في محتواه بعض المفاهيم والمبادئ والحقائق حول البيئة وأقسامها وكذلك المواطن، وأنواعها، وكيفية تعايش الكائنات الحيَّة، وكيفيَّة التَّطور والتَّأقلم في داخل هذهِ البيئات المختلفة، ومَنْ ثُمَّ إيجاد علاقة الربط بين تلك الكائنات بعضها مَنْ البعض الآخر، وما مدى العلاقة بين الكائنات الحيَّة والبيئة التي تعيش فيها وما مدى تأثُّرها وتأثيرها عليها؛ بهدف استطاعة المُتَعَلِّم الوصول لتلك الحقائق بسلاسة وسهولة لاستيعابها، ولكي يستطيع أن يستفيد منها ويُطبّقها في جميع مجالات حياته اليوميَّة.

أوّلًا: إشكاليَّة الدِّراسة

يُعدُّ مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء بأمسّ الفاقة إلى طرائق تَعْليم حديثة تؤدّي للتَّخلُص من العَقَبات التي تواجه كل من المُعَلِّم والمُتَعَلِّم، منها عَقَبَة ضيق الوقت الذي يمنع المُعَلِّم مَنْ إرْفاد مادَّة توضيحيَّة إضافيَّة أو تغذية راجعة، والتغلُّب على الطَّريقة الكِلاسِيكيَّة المُعتادة في عَمَليَّة التَّعْليم ألا وهي الحفظ والتَّلقين والاستظهار للمُتَعَلِّمين وعدم إجراء التَّجارب العلْميَّة داخل المُختبر التي من شأنها أدت إلى غموض معلومات المُقرَّر كونه مُعقَّد يُفسِّر الأجزاء الدَّقيقة في أجسام الكائنات الحيَّة، والتغلُّب على ضعف التَّفكير العام لدى المُتَعَلِّمين وخصوصًا التَّفكير التَّأمُّلي، والتغلُّب على ضعفهم في التَّحصيل الدِّراسي.

لاحظ الباحث مَنْ خلال عمله كَمُعَلِّم لِمُقَرَّر عِلْمُ الأحياء في مدارس وزارة التَّربية العراقيَّة أن تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة (السَّبورة الذَّكيّة (التَّفاعُليَّة)، الطّابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد، تقنيَّة الهولوجرام، تقنيَّة الواقع الافتراضي VR، تقنيَّة الواقع المُعزَّز AR، تقنيَّة الفيديو الثلاثي الأبعاد) مَنْ قبل المُعَلِّمين ليس بالمُسْتَوى المطلوب في تعليم مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء، متناسين دورها المهمّ والفعّال وتركها الأثر العميق في عقول المُتَعَلِّمين في فهم واستيعاب المواضيع التي تحتاج إلى أمْهَان تلك المَواد، كما ولاحظ الباحث إن طرائق التَّعْليم المُستخدمة مَنْ قبل الهيئات التَّعْليميَّة، والتي على الأغلب تميل إلى التَّعْليم بالطرائق الكِلاسِيكيَّة، كذلك بالنسبة للمُختبرات المدرسيَّة التي تشهد قلَّة مستخدميها مَنْ الهيئات التَّعْليميَّة بل كانت مُندثرة عند أغلبهم ولِعِدَّة أسباب منها ضعف خبرة هذهِ الكوادر في إدارة المُختبرات، وكذلك انعدام الاهتمام بهذهِ المختبرات مَنْ تجهيزات حديثة تخدم عَمَليَّة التَّعْليم والمُتَعَلِّمين في آن واحد، والاتجاه السلبي نحو أمْهَان

المَواد التَّفاعُليَّة، أو معوّقات خارجة تحول دون إرادتهم، هذا كله جعل مَنْ المُتَعَلِّم ذو دور سلبي مَنْ خلال تلقيه لتلك المعلومات وحفظها ثُمَّ استرجاعها دون محاولة جعله متفاعلًا ونشطًا داخل حجرة الصف، وهذا أدّى إلى ضعف وتدنّي واضح في التَّحصيل الدِّراسي لديه في مُقَرَّرِ عِلْمُ الأحياء، وجاء هذا مطابقًا لما أكّدته العديد مَنْ الدِّراسات المحلّيَّة ومنها دِراسة (خلف،2020)، ودِراسة (عصام،2021).

ويرى الباحث أن مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء يُمكن تحويله إلى مادَّة مشوّقة مَنْ خلال تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في عَمَليَّة التَّعْليم ومنها (السَّبورة الذَّكيّة (التَّفاعُليَّة)، الطّابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد، تقنيَّة الهولوجرام، تقنيَّة الواقع الافتراضي VR، تقنيَّة الواقع المُعزَّز AR، تقنيَّة الفيديو الثلاثي الأبعاد) وغيرها، حتّى وإن كانت المختبرات في تلك المدارس غير متوفر فيها الأدوات اللازمة لِعَمَليَّة التَّعْليم منها المجهر وأدوات التَّشريح وما إلى ذلك مَنْ تلك المَواد التي تروم إلى توصيل المعلومات للمُتَعَلِّمين مَنْ خلالها، فإن الاستعانة بتلك المَواد التَّفاعُليَّة تغني عن جميع النقوصات المُخبريَّة، كذلك تبث روح الجذب لأذهن المُتَعَلِّمين لموضوع الدَّرس، كما وتتيح المجال للمُتَعَلِّمين في المشاركة الفعليَّة داخل الحصَّة الدِّراسيَّة، وبالتالي سوف تزيد عدنهم التَّفكير بأنواعه وخصوصًا التَّفكير التَّأمُلي وفي نهاية المطاف سوف يرتفع التَّحصيل الدِّراسي لديهم، وهذا ما نروم عليه. مَنْ هنا كانت الفَاقَة ماسَّة إلى إمْهان المَواد التَّفاعُليَّة التي تعتمد أساسًا على تعليم المُتَعَلِّم كيف يتعلَّم، وكيف يُفكّر، واشراكه في النَّشاطات التَّعْليميَّة، وإنْماء التَّفكير التَّأمُلي، وكيفية الوصول إلى المعلومة بنفسه؛ لذلك تمَّ صياغة إشكاليَّة الدِّراسة بالمنْظور التالي:

أ- السّؤال الرّئيس

مَنْ هنا تطرح دراستُنا السّؤال الرّئيس الآتي:

ما أثر تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في تَنْميةِ التَّفكير التَّأمُلي ورفع مُسْتَوى التَّحصيل الدِّراسي لدى المُتَعَلِّمين في مُقَرَّرِ الأحياء؟

ب- التَّساؤلات الفرعيَّة

مَنْ هنا تطرح دراستُنا الأسئلة الفرعيَّة الآتية:

1. ما أثر تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في تَنْميةِ التَّفكير التَّأمُلي لِمُتَعَلِّمي المرحلة الرّابع العلْمي لِمُقَرَّر عِلْمُ الأحياء في مدينة الرّمادي؟
2. ما أثر تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في رفع مُسْتَوى التَّحصيل الدِّراسي لِمُتَعَلِّمي المرحلة الرّابع العلْمي لِمُقَرَّر عِلْمُ الأحياء في مدينة الرّمادي؟
3. ما علاقة الارتباط بين علامات المُتَعَلِّمين في التَّحصيل الدِّراسي وعلاماتهم في مِقْياس مهارات التَّفكير التَّأمُلي؟

ثانيًا: فرضيّات الدِّراسة

أ- فرضيَّة الدِّراسة الرئيس

مَنْ هنا تطرح دراستُنا فرضيّات الدِّراسة الرّئيس وكالآتي:

1. توجد فروق ذات إشارة إحصائيَّة بمستوى الدّالَّة ($\alpha = \leq 0.05$) بين مُتَوَسّط علامات مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة التي سيتعلَّمون وِفْقَ المَواد التَّفاعُليَّة وبين مُتَوَسّط علامات الفِئَة الضّابطة التي سيتعلَّمون بالطَّريقة الكِلاسِيكيَّة في تَنْميةِ التَّفكير التَّأمُلي.
2. توجد فروق ذات إشارة إحصائيَّة بمستوى الدّالَّة ($\alpha = \leq 0.05$) بين مُتَوَسّط علامات مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة التي سيتعلَّمون وِفْقَ المَواد التَّفاعُليَّة وبين مُتَوَسّط علامات الفِئَة الضّابطة التي سيتعلَّمون بالطَّريقة الكِلاسِيكيَّة في رفع مُسْتَوى التَّحصيل الدِّراسي.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

ب- الفرضيَّات الفرعيَّة

مَنْ هنا تطرح دراستُنا فرضيّات الدِّراسة الفرعيَّة وكالآتي:

1. لا توجد فروق ذات إشارة إحصائيَّة بمستوى الدّالَّة (α = ≤ 0.05) بين مُتَوَسِّط علامات مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة وبين مُتَوَسِّط علامات الفِئَة الضّابطة على مِقْياس التَّفكير التَّأمُّلي في التَّنْفيذ القَبْلي؛ تُعْزى إلى ندرة تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في عَمَليَّة التَّعْليم.
2. توجد فروق ذات إشارة إحصائيَّة بمستوى الدّالَّة (α = ≤ 0.05) بين مُتَوَسِّط علامات مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة وبين مُتَوَسِّط علامات الفِئَة الضّابطة على مِقْياس التَّفكير التَّأمُّلي في التَّنْفيذ البَعْدي؛ تُعْزى إلى تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في عَمَليَّة التَّعْليم.
3. لا توجد فروق ذات إشارة إحصائيَّة بمستوى الدّالَّة (α = ≤ 0.05) بين مُتَوَسِّط علامات مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة وبين مُتَوَسِّط علامات الفِئَة الضّابطة على مِقْياس التَّحصيل الدِّراسي في التَّنْفيذ القَبْلي؛ تُعْزى إلى ندرة تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في عَمَليَّة التَّعْليم.
4. توجد فروق ذات إشارة إحصائيَّة بمستوى الدّالَّة (α = ≤ 0.05) بين مُتَوَسِّط علامات مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة وبين مُتَوَسِّط علامات الفِئَة الضّابطة على مِقْياس التَّحصيل الدِّراسي في التَّنْفيذ البَعْدي؛ تُعْزى إلى تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في عَمَليَّة التَّعْليم.
5. يوجد ارتباط ذو إشارة إحصائيَّة بمستوى الدّالَّة (α = ≤ 0.05) بين مُتَوَسِّطي علامات مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة في مِقْياس التَّفكير التَّأمُّلي ومتوسِّط علاماتهم في اختبار التَّحصيل الدِّراسي في التَّنْفيذ البَعْدي؛ تُعْزى إلى تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في عَمَليَّة التَّعْليم.

ثالثًا: أهداف الدِّراسة

أ- **الهدف الرّئيس**

ترمي الدِّراسة الحاليَّة لتحقيق عِدَّة أهداف، ومَنْ هنا جاء الهدف الرّئيس للدِّراسة وكالآتي:

1. التَّعَرُّف إلى أثر تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة وعلاقتها في التَّفكير التَّأمُّلي والتَّحصيل الدِّراسي لمُتَعَلِّمي الرّابع العلْمي لِمُقَرَّر عِلْمُ الأحياء.
2. التَّعَرُّف إلى مهارات التَّفكير التَّأمُّلي، ومُستويات التَّحصيل الدِّراسي الواجب إنْمائها لدى مُتَعَلِّمي الرّابع العلْمي لِمُقَرَّر عِلْمُ الأحياء.

ب- **الأهداف الخاصَّة**

تأسيسًا إلى هدف الدِّراسة الرئيس، جاءت أهداف الدِّراسة الخاصَّة وكالآتي:

1. تقديم إطار حول التَّفكير التَّأمُّلي، والتَّحصيل الدّراسي.

2. تقديم خلفية عن مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء للمرحلة الرّابع العلْمي المُتمثِّلة بالفصول (الثالث، الرّابع، الخامس، السّادس).

3. تَنْفيذ مِقْياس للتَّفكير التَّأمُّلي، والتَّحصيل الدِّراسي يروم للتَّعرُّف إلى إشارة الفروق في مهارات التَّفكير التَّأمُّلي ومُستويات التَّحصيل الدِّراسي بين التَّنْفيذ القَبْلي والبعْدي للفِئَة التي تُعَلَّم بتَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة (السَّبورة الذَّكيّة (التَّفاعُليَّة)، الطّابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد، تقنيَّة الهولوجرام، تقنيَّة الواقع الافتراضي VR، تقنيَّة الواقع المُعزَّز AR، تقنيَّة الفيديو الثلاثي الأبعاد)، والتوصُّل إلى الفرق بين التَّعْليم باستعمال هذهِ المَواد، وبين التَّعْليم بالطَّريقة الكِلاسِيكيَّة المُعتادة في إنْماء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

مهارات التَّفكير التَّأمُّلي ورفع مُسْتَويات التَّحصيل الدِّراسي عند المُتَعَلِّمين في مُقَرَّرِ عِلْمُ الأحياء، ولصالح التَّعْليم بتَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة.

رابعًا: فَدَاحَة الدِّراسة ومُبَرِّراتها

تكمَنْ فَدَاحَة الدِّراسة في المُحاولة للكشف عن أثر تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة (السَّبورة الذَّكيّة (التَّفاعُليَّة)، الطّابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد، تقنيَّة الهولوجرام، تقنيَّة الواقع الافتراضي VR، تقنيَّة الواقع المُعزَّز AR، تقنيَّة الفيديو الثلاثي الأبعاد) في البيئة التَّعْليميَّة، وكما مُبيَّن في أدناه:

أ- **النَّاحية النَّظريَّة**

تنبعُ مّنْ فَدَاحَة التَّعْليم عن طريق تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة (السَّبورة الذَّكيّة (التَّفاعُليَّة)، الطّابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد، تقنيَّة الهولوجرام، تقنيَّة الواقع الافتراضي VR، تقنيَّة الواقع المُعزَّز AR، تقنيَّة الفيديو الثلاثي الأبعاد) وما يرتبط بها من ميّزات؛ كونها تستبدل التَّعْليم الكِلاسِيكيّ بالتَّعليم الحديث، والتي انتهجتها البيئات التَّعْليميَّة في دول العالم المُتقدِّمة، وإثراء الأدب النَّظري في نطاق المَواد التَّفاعُليَّة كتقنيَّات حديثة في التَّعْليم وكيفية توظيفها بعَمَليَّة التَّعْليم، وكما تتحدَّد الاهميَّة مَنْ دورها في إنْماء مهارات التَّفكير عامَّة والتَّفكير التَّأمُّلي بصورة خاصَّة لدى المُتَعَلِّمين؛ كونها ذات علاقة وثيقة بين تأثيرات تَوْظيف تلك المَواد المُتَّبعة وإنْماء مهارات التَّفكير التَّأمُّلي وبالتالي زيادة التَّحصيل الدِّراسي لدى المُتَعَلِّمين.

ب- **النَّاحية التَّطبيقيَّة**

يأمل الباحث أن تتجلى هذهِ الدِّراسة بفوائد منها لِمُعَلِّمي مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء للمرحلة الرّابع العلْمي في التَّعَرُّف إلى مُسْتَوى التَّفكير التَّأمُّلي والتَّحصيل الدِّراسي وكيفية تنميتها لدى مُتَعَلِّميهم، وكذلك الكشف عن العلاقة بين المَواد التَّفاعُليَّة والتَّفكير التَّأمُّلي والتَّحصيل الدِّراسي، ولإصحاب القرار في الاهتمام بتلك المَواد وأساليب تنميتها وتوظيفها في البيئات التَّعْليميَّة، وتُمكّن حصائل هذهِ الدِّراسة المسؤولين عن إعداد المَنْاهج الدِّراسية في وضع خُطط مُستقبليّة قد تساهم في إنْماء جودة تلك المَنْاهج، وتسلط هذهِ الدِّراسة الضوء على ميّزات طرائق التدّريس المُعاصرة المُتمثِّلة بتَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة (السَّبورة الذَّكيّة (التَّفاعُليَّة)، الطّابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد، تقنيَّة الهولوجرام، تقنيَّة الواقع الافتراضي VR، تقنيَّة الواقع المُعزَّز AR، تقنيَّة الفيديو الثلاثي الأبعاد) فيما يتعلق بتعليم باقي مواد المراحل الدِّراسية، وأيضًا تُساهم في إعداد المُعَلِّمين على تَوْظيف هذهِ المَواد التَّفاعُليَّة بالشكل الصّحيح في تعليم مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء، وتُفتح هذهِ الدِّراسة الباب أمّام بحوث ودراسات تربويَّة أخرى في تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في تعليم باقي المُقَرَّرات الدِّراسية.

خامسًا: حدود الدِّراسة

اقتصرت الدِّراسة على الحدود الآتية:

أ- **الحدود البشريَّة:** اشتمل المُجتمع الإحصائي على مُتَعَلِّمي المرحلة الرّابع العلْمي، والبالغ عددهم (60) مُتَعَلِّمًا، قُسّموا إلى فِئَتين الأولى ضابطة تركَّبت مَنْ (30) مُتَعَلِّمًا، والثانية تَّجْريبيَّة تركَّبت مَنْ (30) مُتَعَلِّمًا.

ب- **الحدود المكانيَّة:** مُديريّة تربية مُحافظة الأنبار، إعدادية العلم النافع للبنين النهاريَّة الحكوميَّة في مُحافظةِ الأنبار مركز مدينة الرّمادي.

ت- **الحدود الزمانيَّة:** العام الدِّراسي (2022-2023م).

ث- **الحدود الموضوعيَّة:** الفصل الثالث والرّابع والخامس والسّادس مَنْ مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء.

سادسًا: تحديد المُصطلحات الأساسيَّة

أ- **المَواد التَّفاعُليَّة:** عرّفتها (عمري،2022: 738) اصطلاحيًا بأنها: "استخدام التَّقنيّة في عَمَليَّة التَّعْليم على أساس عَمَليَّة وقاعد نظرية لتسهيل عَمَليَّة التَّعَلُّم على كل العناصر المشاركة في العَمَليَّة". **ويعرّفها الباحث إجرائيًا** هي الوسائط التي يستخدمها مُعَلِّم عِلْمُ الأحياء في عَمَليَّة التَّعْليم لإيصال الحقائق، أو المعاني، أو الأفكار للمُتَعَلِّمين لجعل درسهُ مثيرًا ومشوقًا، وزيادة نسبة التَّفكير التَّأمُّلي لديهم، والارتقاء بالمُسْتَوى التَّعليمي، كذلك لجعل الخبرة التربوية هادفة وحية، ومباشرة في الوقت نفسه.

ب- **التَّفكير التَّأمُّلي:** عرّفه كل مَنْ (جحجوح، وجامع،2022: 127) اصطلاحيًا بأنَّه: "عمليات ذهنية منظمة يقوم بها المُتَعَلِّم خلال دراسته لهذا الموقف، وربطه بخبراته السّالِفة وتحليلها، وتُحدد بالمهارات الست مَنْ قراءة بصرية، وتحديد السبب الرّئيس للمشكلة، والكشف عن المغالطات، والتوصل للاستنتاجات، وإعطاء تفسيرات مقنعة، والوصول للحلول المُقْترحة". **ويعرّفه الباحث إجرائيًا** هو نشاط ذهني هادف يتأمّل فيه المُتَعَلِّم مواقف معَيّة أثناء عرض دروس في مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء عن طريق بعض المَواد التَّفاعُليَّة المستخدمة في ذلك، حيث يتطلّب مَنْ المُتَعَلِّم إيجاد حلول لتلك المواقف مَنْ خلال تَوْظيف بعض مهارات التَّفكير التَّأمُّلي المُتمثِّلة بالرؤية البَصَريَّة، الكشف عن المُغالطات، الوصول إلى الاستنتاجات، إعطاء تفسيرات مُقنعة، وضع حلول مُقْتَرَحة.

ت- **التَّحصيل الدِّراسي:** وعرّفه كل مَنْ (شجيري، وزهيري، 2022: 243) اصطلاحيًا بأنَّه: "معيار أساسي يمكن مَنْ خلاله تحديد المستوى الأكاديمي للطالب، والحكم على الحصائل الكمّيّة والكيْفية للعمليَّة التربوية وما تحدثه هذهِ العَمَليَّة مَنْ أثار في تكوين شخْصيَّة الطالب وتشكيلها". **ويعرّفه الباحث إجرائيًا** بأنَّه مقدار استيعاب مُتَعَلِّمي عِلْمُ الأحياء مَنْ المادَّة الإحيائيَّة التَّعْليميَّة ومستواه التَّعليمي في هذهِ المادَّة، والذي سيؤدّي استيعابه أمّا انتقاله إلى القسم الأعلى أو الرسوب، وهذا بعد اجابته على أسئلة شفويَّة أو تحريريَّة في نهاية الموسم الدِّراسي.

ث- **عِلْمُ الأحياء:** عرّفه (خلف،2020: 11) اصطلاحيًا بأنَّه: "هو العلم الذي يهتّمَّ بدِراسة جميع الكائنات الحيَّة مَنْ أجل تنظيم العلاقات المتبادلة بينها وبين البيئة المحيطة بها مَنْ أجل التكيف والمعيشة". كما عرّفته (وزارة التَّربية العراقيّة، 2019) بأنَّه: الكتاب المَنْهجي المُقَرَّر مَنْ قبل وزارة التَّربية العراقيّة الذي يتناول مادة عِلْمُ الأحياء مَنْ مفاهيم ومبادئ ونظريات للمرحلة الثانوية. **ويعرّفه الباحث إجرائيًا** بأنَّه أحد فروع العلوم الحديثة الذي يُعنى بدِراسة الكائنات الحيَّة وتصنيفها وطبيعتها وتوزيعها ووظائفها وهيكلة نموها، أي دراستها منذُ ولادتها وحتى الممات.

ج- **المرحلة الرّابع العلْمي:** عرّفه (خلف،2020: 11) اصطلاحيًا بأنَّه: "مرحلة تدريسية تأتي بعد مرحلة المتوسّطة تتراوح أعمار المُتَعَلِّمين فيها ما بين (16-18) عام، وهي المرحلة التي تحدد مصير المُتَعَلِّم بالتوجه أمّا للفرع الاحيائي أو التطبيقي". **ويعرّفه الباحث اجرائيًا** هم لفيف مَنْ المُتَعَلِّمين التي تتراوح أعمارهم ما بين (15-17) عامًا، وهم في المرتبة الرّابع الاعدادي مَنْ السُّلَّم التَّعليمي العراقي، وهي المرحلة الفاصلة بالنسبة إليهم باختيار توجههم أمّا للفرع العلْمي أو الفرع الأدبي.

سابعًا: الدِّراسات السَّالِفة

أ- **الدِّراسات المحلّيَّة**

1. دليمي، مصطفى. (2020)، رَميتْ الدِّراسة للتعرُّف إلى أثر التدّريس وفقًا لتقنيَّة الواقع المُعزَّز في تحصيل طلاب الصف الخامس العلْمي لمادة عِلْمُ الأحياء، ومثل مُجتمع الدِّراسة مُتَعلِّمي المرحلة الخامس العلْمي للمدارس الحكوميّة في مُديريّة تربية بغداد/ الكرخ الثانية/ العراق، حيث اتّبعت الدِّراسة المَنْهاج التَّجريبي، وتركَّبت العَيّنة مَنْ (53) مُتَعلِّمًا، قُسّمت إلى فِئَتين، الأولى تَّجْريبيَّة بواقع (26) مُتَعلِّمًا، والفِئة الثانية ضابطة بواقع (27) مُتَعلِّمًا، وكانت حصائل الدِّراسة مُمثِّلة بوجود أثر إيجابي لتقنيَّة الواقع المُعزَّز في إنْماء تحصيل المُتَعلِّمين مقارنةً بطريقة التَّعْليم الكِلاسِيكيَّة، ووَّصت الدِّراسة في تعميم أمْهَان تقنيَّة الواقع المُعزَّز في التَّعْليم بشكل عام.
2. حمدالله، وآخرون Hamdallah, et al. (2020)، رَميتْ الدِّراسة للتعرُّف إلى أثر التدريس بتقنية الواقع المعزز في تحصيل طلبة الصف الخامس العلْمي في مادة الأحياء، حيث اتّبعت الدِّراسة المَنْهاج التَّجريبي، وتركَّبت العَيّنة مَنْ (53) مُتَعلِّمًا عشوائيًّا مَنْ مدارس التَّربية التابعة لمحافظة بغداد-العراق، قُسّمت إلى فِئَتين، الاولى تَّجْريبيَّة مُرَكَّبة مَنْ (26) مُتَعلِّمًا تعلَّموا وِفْقَ تقنيَّة الواقع المُعزَّز، بينما الفِئَة الثانية ضابطة تركَّبت مَنْ (27) مُتَعلِّمًا تعلَّموا وِفْقَ الطَّريقة الكِلاسِيكيَّة الاعتياديَّة، وأسفرت حصائل الدِّراسة إلى وجود فرق ذو إشارة إحصائيَّة ولصالح الفِئَة التَّجْريبيَّة في الاختبار التَّحصيلي.

ب- **الدِّراسات العربيَّة**

1. شلبي، حنين. **(2022)**، رَميتْ الدِّراسة للتعرُّف إلى أثر تقنيتي الواقع المُعزّز والرحلات المعرفيَّة على التَّحصيل الدِّراسي وتنمية مهارات التفكير التَّأمُّلي لطلبة الصف الثامن في مادة العلوم، حيث اتّبعت الدِّراسة المَنْهاج شُبه التَّجريبي، وتركَّبت العَيّنة مَنْ (60) مُتَعلِّمة، قُسّمت إلى فِئَتين، الفِئَة الأولى تَّجْريبيَّة وعددها (30) مُتَعلِّمة تَعلَّمَت بتقنيَّة الواقع المُعزّز، والفِئَة الثانية ضابطة تكوَّنت مَنْ (30) مُتَعلِّمة تَعلَّمَت بتقنيَّة الرحلات المعرفيَّة، وقد أسفرت حصائل الدِّراسة إلى وجود فروقات ذات إشارة إحصائيَّة بمُسْتَوى الدَّلالة ($\alpha \leq 0.05$) بكُل من التَّحصيل الدِّراسي والتَّفكير التَّأمُّلي ولصالح مُتَعلِّمات الفِئَة التي تَعلَّمَت بتقنيَّة الواقع المُعزّز، وقد أوصت الدِّراسة بتوفير المُستحدثات التكنولوجية في الغُرف التَّعليميَّة وتدريب المُعَلِّمين على كيفية توظيفها في التَّعليم.
2. خطاطبة، محمد؛ وعمري، وصال. (2021)، رَميتْ الدِّراسة للتعرُّف إلى تصميم وحدة تعليميّة بتقنيّة التصوير التجسيمي (Hologram) وأثرها في التَّفكير التَّأمُّلي لدى تلاميذ الصف الثامَنْ الأساسي في الأردن، واعتمدت الدِّراسة المَنْهاج شبه التَّجريبي في تصميم وحدة تدريسية وقياس أثرها في إنْماء التَّفكير التَّأمُّلي لدى مُتَعلِّمي المرحلة الأساسيَّة في الأردن، وتركَّبت العَيّنة مَنْ (60) مُتَعلِّمًا، وتّمَّ تعيين احدهما كفِئَة تَّجْريبيَّة مُرَكَّبة مَنْ (30) مُتَعلِّمًا، والأخرى فِئَة ضابطة مُرَكَّبة مَنْ (30) مُتَعلِّمًا، حيث أسفرت حصائل الدِّراسة إلى أن هناك فروق كانت لصالح الفِئَة التَّجْريبيَّة الذين تعرّضوا لطريقة التَّعْليم بواسطة تقنيَّة التصوير التجسيمي مقارنةً بأفراد الفِئَة الضّابطة، كذلك أوصت الدِّراسة بإمْهان طريقة التَّعْليم بواسطة تقنيَّة الهولوجرام في إنْماء مهارات التَّفكير التَّأمُّلي، لما أظهرت حصائل هذهِ الدِّراسة مَنْ فَدَاحَة في أمْهَان هذهِ الطَّريقة.

ت- **الدِّراسات الأجنبيّة**

1. Bayar, & Kurt. (2021), **"The Effect of Using Smart Boards in Science Lessons on Middle School Students' Attitudes Towards Smartboards and Reflective Thinking Skills"**

رَميتْ الدِّراسة للتعرُّف إلى أثر استخدام اللوحات الذكية في دروس العلوم على مواقف طلاب المرحلة الإعدادية تجاه اللوحات الذكية ومهارات التَّفكير الانعكاسي، حيث اتّبعت الدِّراسة المَنْهاج المسح العلائقي، وهو أحد مناهج البحث الكمي، وتركَّبت العَيّنة مَنْ (348) مُتَعَلِّمًا يتعلَّمون في ثلاث مدارس إعداديَّة مختلفة في منطقة ياقوتيا بأرضروم، وقد أسفرت الدِّراسة إلى عِدَّة حصائل منها وجود صلة إيجابية بين أمْهَان السَّبورة الذَّكيَّة وإنْماء التَّفكير التَّأمُّلي، كما وصَّت الدِّراسة عِدَّة وصايا منها يجب أن تعطى ندوات أثناء الخدمة للمُعَلِّمين حول أمْهَان السَّبورة الذَّكيَّة ووضع الخُطَط بما يتماشى مع المُتَعَلِّمين، وذلك لزيادة التَّفكير التَّأمُّلي لديهم.

2. Steed, and K. **(2021),"Employing 3D technology in classroom learning activities"**

رَميتْ الدِّراسة للتعرُّف إلى تَوْظيف تقنيَّة ثُلاثيَّة الأبعاد مَنْ أنشطة التَّعَلُّم في الفصول الدِّراسية، تمَّ إجراء دِراسة صنفت 444 خُطَّة درس للطباعة ثُلاثيَّة الأبعاد مَنْ مستودع عبر الإنترنت، صنف نظام التصنيف أنشطة التَّعَلُّم بناءً على الأطر التَّعْليميَّة وإمكانيات الطّابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد، وقد أسفرت حصائل الدِّراسة إلى أن بعض المُعَلِّمين يرون بأن الطّابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد تستخدم كأداة إنتاج للتَّوضيح الإرشادي، وأنَّه يجب على المُعَلِّمين نقل المزيد مَنْ دروس الطّباعة ثُلاثيَّة الأبعاد إلى مُسْتَويات أعلى مَنْ مشاركة المُتَعَلِّم، للتَّوضيح والإشارة مَنْ خلال المشاركة، وقد أوصت الدِّراسة لحث المُعَلِّمين على التَّفكير في إنْماء أنشطة الطابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد التي يتضمَّنْ فعل الإبداع وحل المُشكلات والتَّفكير العالي المستوى مَنْ خلال نهج يُركَّز على المُتَعَلِّم.

3. Ibrahim, et al. (2020), "**The Effectiveness of the Use of the Gibbs Meditative Model in Academic Achievement and the Development of Visual Thinking in Fourth Students in Biology"**

رَميتْ الدِّراسة للتعرُّف إلى فعالية استخدام نموذج جيبس التَّأمُّلي في المجال الأكاديمي الإنجاز والتطور والتَّفكير المرئي عند طلاب الرّابع في عِلْمُ الأحياء، حيث اتّبعت الدِّراسة المَنْهاج التَّجريبي، وتركَّبت العَيّنة مَنْ (49) مُتَعَلِّم ومُتَعَلِّمة مَنْ مدارس التَّربية التابعة لمحافظة بغداد-العراق، قُسّمت إلى فِئَتين، الاولى تَّجْريبيَّة مُرَكَّبة مَنْ (25) مُتَعَلِّم ومتعلّمة، بينما الفِئَة الثانية ضابطة تركَّبت مَنْ (24) مُتَعَلِّم ومُتَعَلِّمة، حيث أسفرت حصائل الدِّراسة إلى أنَّ هنالك فرق كبير بين المتوسّطين الرياضيين في علامات الاختبار وذلك لصالح الفِئَة التَّجْريبيَّة، وكذلك المُتَعَلِّمين الذين تدربوا على نموذج جيبس التَّأمُّلي كان لديهم القدرة على الاجابات على الاختبارات الخاصَّة بالتَّفكير البصري أكثر مَنْ الفِئَة الضّابطة.

تاسعًا: التَّعقيب على الدِّراسات السَّالِفة

جاءَتْ هذهِ الدِّراسة مُكمّلةً للجهود السَّالِفة التي قام بها الباحثون، حيث اتَّفَقَتْ جُل الدِّراسات السَّالِفة المعروضة في دراستها لدرجة تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في إنْماء التَّفكير التَّأمُّلي وفي تعلية مُسْتَوى التَّحصيل الدِّراسي لدى المُتَعَلِّمين في المدارس، ما عدا دِراسة (Ibrahim, et al, 2020) فقد ركَّزت على دِراسة أساليب واستراتيجيّات مختلفة لإنماء مهارات التَّفكير التَّأمُّلي ورفع مُسْتَوى التَّحصيل الدِّراسي لدى المُتَعَلِّمين. واتَّفَقَتِ الدِّراسة الحاليّة مع الدِّراسات السَّالِفة في اتِّباعها المَنْهاج التَّجريبي، ما عدا دِراسة

(Steed & Kryska, 2021) فقد اعتمدت المَنْهاج الوصفي، أمّا دِراسة (Bayar, & Kurt, 2021) فقد اعتمدت المَنْهاج المسحي العلائقي. وتتمايز هذهِ الدِّراسة عن الدِّراسات السَّالِفة في الآتي: **مَنْ حيث الموضوع:** فحسب عِلْمُ الباحث لم يتمُّ دِراسة أثر تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة المتضمِّنة (السَّبورة الذَّكيّة (التَّفاعُليَّة)، الطّابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد، تقنيَّة الهولوجرام، تقنيَّة الواقع الافتراضي VR، تقنيَّة الواقع المُعزَّز AR، تقنيَّة الفيديو الثلاثي الأبعاد) جميعُها بدراسةٍ واحدة في إنْماء مهارات التَّفكير التَّأمُّلي ورفع مُسْتَوى التَّحصيل الدِّراسي لدى المُتَعلِّمين في المُقَرَّرات الدِّراسية العراق بشكل عام ومُقَرَّر عِلْمُ الأحياء بشكل خاص. **مَنْ حيث المكان:** تتمايز هذهِ الدِّراسة في كونها موجّهة لِمُتَعلِّمي المرحلة الرّابع العلْمي في إحدى المدارس الحكوميَّة في مدينة الرّمادي التَّابعة لتربية مُحافظة الأنبار- العراق.

الفصل الثاني

المبحث الأوَّل: المَواد التَّفاعُليَّة

نعيش اليوم في عالمنا المُعاصر ثورة هائلة مَنْ التقدم العلْمي والتّقني أدت إلى تحولات سريعة ومتلاحقة في شتى مناحي الحياة، وبالتالي لابُد مَنْ العمل الدؤوب لمسايرة هذا التقدم مَنْ خلال زيادة الاهتمام بالنظام التَّعليمي ورفده بالتقنيّات التوْعَويَّة والمستحدثات التكنولوجية والمستجدات التربوية المعاصرة، فاللحاق بالركب الحضاري لا يأتي إلا عن طريق العلم والبحث والتقصي عن واقع الحدث التقني. (مالكي، 2021: 114)، وفي واقعنا المعاصر لم تّعدُّ تقتصر عَمَليَّة التَّعْليم والتربوية على اكتساب المُتَعَلِّم المعرفة فحسب، بل تتّعدُّاها إلى إنْماء قدراته على التَّفكير السليم، مَنْ خلال أمْهَان العمليات العقليَّة المختلفة، ومحاولة إكسابه المهارات اللازمة كي يستطيع التعامل مع المعرفة بمختلف أطيافها بفاعلية (لبابنة، وآخرون، 2019: 797). أكَّدت دِراسة (محمد، ويوسف، 2020: 256) بإنَّ دمج التكنولوجيا مع التَّعْليم؛ قد أنتج مفاهيم جديدة في التَّعلُّم، مثل: التَّعْليم الافتراضي، والواقع المُعزَّز، والهولوجرام، والتي ساهمت بدور كبير في تَجْويد واقع عَمَليَّة التَّعْليم، وبالتالي رفع كفاءة التَّعْليم.

أوّلًا: مُستحدثات المَواد التَّفاعُليَّة في عَمَليَّة التَّعْليم

هنالك عددًا مَنْ مُستحدثات المَواد التَّفاعُليَّة، وسيركّز الباحث على أهمّها والتي سوف تكون مِحْور دراسته الحاليّة وهي (السَّبورة الذَّكيّة (التَّفاعُليَّة)، الطّابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد، تقنيَّة الهولوجرام، تقنيَّة الواقع الافتراضي VR، تقنيَّة الواقع المُعزَّز AR، تقنيَّة الفيديو الثلاثي الأبعاد 3D).

ثانيًا: مُبرّرات تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في عَمَليَّة التَّعْليم

أن تقنيّات التَّعْليم تلعب أدوارًا هامَّةً في إثراء التَّعْليم والتَّعلُّم مَنْ خلال تراكم خبرات المُتَعَلِّم وتيسير بناء المفاهيم وعولمة التَّعْليم، وذلك بتَوْظيف وسائل تفاعُليّة متنوعة تبرز الرّسالة التَّعْليميَّة بشكل جاذب ومشوق. (وداعة، وآخرون،2020)، وأن تقنيّات التَّعْليم تلبي حاجيات الكثير مَنْ المُتَعَلِّمين كما انها تثير اهتماماتهم نحو التَّعلُّم. (جانبي، وسعدي، 2020)، وإنها تيسر عَمَليَّة التَّعْليم وتُشيق المُتَعَلِّمين، فإمْهان المَواد التَّفاعُليَّة بشتى أنواعها يجلب النَّظر حين إمْهانها ويغير الروتين، وتوظيف تلك المَواد التَّفاعُليَّة يساعد على التواصل المباشر بين المُتَعَلِّمين أنْفسهم وبينهم وبين معلّميهم. (عُليان، 2019)

ويرى الباحث إنَّ من أهم مُبَرّرات تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في عَمَليَّة التَّعْليم خصوصًا المُستخدمة في الدِّراسة الحاليَّة على مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء هو تحفيز المُتَعَلِّمين لاكتشاف المعلومات الإحيائيَّة بأنفسهم، وزيادة دافعيّتهم نحو التَّعلُّم، وتوفير بيئة تعلُّم مُناسبة لأساليب تُعلم مُتعدّدة، وتُراعي الفروق الفرديَّة بين المُتَعَلِّمين، وتُساعد في تعلُّم مُقرَّرات دراسية لا يُمكن للمُتَعَلِّم إدراكها بسهولة إلا من خلال تجارب واقعيَّة، ومن ضمنها مُقرَّرات العلوم عامَّة ومُقرَّر عِلْمُ الأحياء خاصَّة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

ثالثًا: فَدَاحَة تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في عَمَليَّة التَّعْليم

ساهم الانفجار الرقمي في حل مُشكلات كثيرة بالتَّعليم الكِلاسِيكيّ كزيادة اعداد المُتَعَلِّمين الكبيرة وكذلك الفروق الفرديَّة بينهم، ونقص الطواقم التَّعْليميَّة المؤهلين والإمكانات المادية (مسعود، 2021). وأنَّ تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في عَمَليَّة التَّعْليم يحفّز الادراك الحسّي والتَّفاعُل الاجتماعي مَنْ خلال إدخال التشويق والاثارة والمتعة التَّعْليميَّة مع إبقاء أثر التَّعْليم (مالكي،2021).

ومَنْ جانب آخر أشار الباحث إلى فَدَاحَة تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة المُستخدمة في الدِّراسة الحاليَّة على عَمَليَّة التَّعْليم خصوصًا مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء وأثرها في عناصرها الرئيسيَّة (المُعَلِّم، والمُتَعَلِّم، والمواد التَّعْليميَّة)، حيث **فَدَاحَتها للمُعَلِّم:** تساعده في رفع درجة الكفاية المهنيَّة لديه، وتغيير دوره مَنْ ملقّن وناقل للمعلومات الإحيائيَّة إلى مُخطّط ومنفّذ ومقوّم للتَّعليم، وتُمكّنه مَنْ استغلال وقت الحصَّة التَّعْليميَّة بشكل أفضل، وتوفير كل من الجهد والوقت المبذولين مَنْ قبله، حيث يمكن مَنْ أمْهَان المَواد التَّفاعُليَّة التَّعْليميَّة لِعِدَّة مرات ومَنْ قبل أكثر مَنْ معلِّم، ومساعدته في عرض المادَّة الأحيائيَّة التَّعْليميَّة والتحكم بها وتقويمها، أمّا **فَدَاحَتها للمُتَعَلِّم:** تُرَغِّبهُ وتشوقه في التَّعْليم، وتنمي حب الاستطلاع داخله، وتعمل على تقوية العلاقة بينه وبين مُعَلِّمه، وبين المُتَعَلِّمين أنفسهم، وتشجيع روح المشاركة مَنْ قبل المُتَعَلِّمين والتَّفاعُل مع المواقف المختلفة داخل حجرة الصف، وتزيد مَنْ ثروة المُتَعَلِّمين اللفظية مَنْ خلال معالجتها، وتعمل على إنْماء التَّفكير التَّأمُّلي داخل المواقف الإحيائيَّة التَّعْليميَّة لدى المُتَعَلِّمين وبالتالي تزيد مَنْ مُسْتَوى التَّحصيل الدِّراسي لديهم. وأمّا **فَدَاحَتها للمواد التَّعْليميَّة:** فتُبسط الأفكار والمعلومات الإحيائيَّة وتوضّحها للمُتَعَلِّمين، وتُوصّل المواقف والمعلومات والاتجاهات والمهارات المُتضمّنة داخل مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء إلى المُتَعَلِّمين، وإبقاء المعلومات الأحيائيَّة المطروحة بصورة واضحة وحيَّة في ذهن المُعَلِّم والمُتَعَلِّم لفترات طويلة.

رابعًا: المَواد التَّفاعُليَّة وحاجة المَنْاهج العلْميَّة إلى التطور

تعاني المَنْاهج التَّعْليميَّة بشكل عام والمَنْاهج العلْميَّة ومنها مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء بشكل خاص قصورًا في بعض مَنْ النواحي منها ندرة المَواد التَّفاعُليَّة المُقْترحة لتعليم هذهِ المُقَرَّرات، أو عدم أهلية بعض الكوادر التَّعْليميَّة لإمْهانها، إضافة إلى ذلك عدم مراعاة المَنْاهج الحاليّة لحاجيات المُتَعَلِّمين في ظل كل تلك المتغيرات التي نعيشها، وكما إنها تحتاج إلى الربط بين العلم والحياة العَمَليَّة المعاصرة، وأنَّها تفتقر إلى إنْماء المهارات العقليَّة لدى المُتَعَلِّمين ومَنْ تلك المهارات التَّفكير التَّأمُّلي، ولذا يجب على مطوري المَنْاهج الدِّراسية الأخذ بعين الاعتبار دِراسة إنْماء تلك المَواد التَّفاعُليَّة، ورفدها داخل عَمَليَّة التَّعْليم لما لها مَنْ الأثر الكبير والواضح في إنْماء الواقع التَّعليمي لدى المُتَعَلِّمين مَنْ جميع النواحي ومنها زيادة التَّفكير التَّأمُّلي لديهم في المُقَرَّرات العلْميَّة وعلى رأس هرمها مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء، وبالتالي سوف تعمل على رفع المستوى التحصيلي لديهم.

المبحث الثاني: التَّفكير التَّأمُّلي

ميَّزنا خالق الأكْوان (سُبحانه وتعالى) عن باقي المخلوقات بنعم لا تُحصى مَنْ ضمنها التَّفكير، وقد حثَّ جلالتهُ على التَّأمُّل في ملكوتهِ العظيم، حيث قال جلالتهُ في محكمِ كتابهِ الكريم: أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ {17} وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ {18} وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ {19} وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ {20} {الغاشية: 17: 20}. صِدْقُ الله العظيم.

عبر ملحوظات الباحث كمُعَلِّم لِمُقَرَّر عِلْمُ الأحياء ومُتابعة واقع التَّعْليم في المدْرسة المُختارة لموضوع الدِّراسة، لاحظ دور مُعَلِّم الأحياء أصبح مُقيَّد بنقل وتلقين الموضوعات الإحيائيَّة بدلًا من التَّأكيد على توليدها من قبل المُتَعَلِّمين، بذلك تحدَّد دورهم في الاستماع والحفظ فقط، ما يحرمهم من فرصة التَّمرين

على مُمارسة مهارات التَّفكير المُتَأمّل المُختلفة والمُتعظّمة فَدَاحَتها في عصرنا الحالي، وتوصف المُمارسات التأمُّلية بمثابة إجراء يمكن أن يُساعد في تبسيط الأنشطة الإحيائيَّة، كذلك تعزيز تعلُّم المُتَعَلِّم المطبق وفهمه؛ وبذلك تّعدُّ بمثابة العجلة الرئيسيَّة التي تدفع للتَّطوير المهني للتعليم.

أوّلًا: فَدَاحَة التَّفكير التَّأمُّلي

أكَّدت الكثير من الدِّراسات إلى ضرورة إنْماء مهارات التَّفكير التَّأمُّلي؛ لكونها تجعل المُتَعَلِّم قادرًا على إدارة أمور حياته والتَّأنّي في أخذ القرارات، وتتمثَّل مكانة التَّفكير التَّأمُّلي كما ذُكرت في دراسة (عناب،2020؛ وكميل،2020) من حيث أمكانيَّة المُتَعَلِّمين اتِّخاذ القرار بعد تحليل جوانب المُشكلة في أثناء التَّعلُّم وبعده، ويصبحون قادرين على ربط الأفكار والخُبرات السَّالِفة بالمعرفة الحاليَّة، وتجعلهم قادرين على التَّخطيط والمُراقبة وتقييم أسلوبهم في العمليَّات والتحرّكات لإطلاق أي حكم، وتُنمَّي لديهم الإحساس بالمسؤوليَّة وتزيد من الثقة بأنفسهم، كما ويُعطي لهم الإحساس بالسيطرة على تفكيرهم وإمْهانه بشكل ناجح، ويُعدّ التَّفكير التَّأمُّلي قائم على أسلوب حل المُشكلات ما يزيد قُدرتهم على توجيه حياتهم وعدم الانسياق خلف الآخرين. وأكَّدت دِراسة (Alebous, 2019:105) أنَّ مكانة التَّفكير التَّأمُّلي تبرز كضرورة تربوية كونه يشتمل العديد مَنْ العمليات العقليَّة التي مَنْ شأنها مُساعدة المُتَعَلِّم للتَّفكير بعمق، كالتوجه صَوب الهدف وكذلك انتقاء الخبرات الملاءمة، وتتَّسم العلاقة بين مُكَوِّنات الحنْكة، واستنتاج طرازات عقلية جديدة والشعور بالمُشكلة وعرض الحلول الملاءمة واستخلاص الحصائل.

ويرى الباحث إنَّ فَدَاحَة مكانة التَّفكير التَّأمُّلي لمُتَعَلِّمي عِلْمُ الأحياء في الدِّراسة الحاليَّة تكمَنْ في تضمينه التحليل واتخاذ القرار، ويحدث أثناء وبعد التَّعْليم وقد يسبقه، وكذلك عندما يُفكِّر المُتَعَلِّم تأمُّليًا في موضوعات مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء يصبح قادرًا لربط أفكاره بالتجارب السَّالِفة والحاليَّة، ويساعده على التَّفكير الجيد العميق في العمليات الواجبة لحل المُشكلات التي تواجهه، كما يرفع مَنْ درجة الإثارة والجذب للخبرات الصفيَّة ويجعل دور المُتَعَلِّمين إيجابيًا وفاعلًا، ويعطيهم إحساسًا بالسيطرة الواعية على تفكيرهم وينعكس ذلك على تحسين مستواهم التَّحصيلي.

ثانيًا: خصائص التَّفكير التَّأمُّلي

يتَّصف التَّفكير التَّأمُّلي بالعديد مَنْ الخصائص حيث أنَّه تفكير هادف يحذو مَنْهَجيَّة واضحة ويبنى على افتراضيات صائبة، ويعتبر تفكير فوق معرفي؛ يحدث به استراتيجيات اتخاذ القرار وحل المُشكلات المُتعلِّقة بموضوعات مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء، ويرتبط بشكل وثيق بنشاط المُتَعَلِّم ويدل على شخصيته، ويستلزم أمْهَان مقاييس ورؤية بصريَّة ناقدة ويستلزم أن تكون مقاييسه عالية المستوى، ويتَّسم بالواقعيَّة ويعني ذلك التَّفكير بالمشكلات الحقيقيَّة، ويستلزم شد الانتباه وضبطه وتعزيز الإمكانيات الشّخصيَّة للمُتَعَلِّم. أوضحت عِدَّة دراسات خصائص التَّفكير التَّأمُّلي منها دِراسة (عساس، 2021) إنَّ مَنْ خصائصه اتّسامه بالتَّفاعُليَّة الاجتماعيَّة ويتضمَّنْ مستويان هما المُتَعَلِّم – المُتَعَلِّم، المُتَعَلِّم مع المُعَلِّم حيث التَّفاعُل هو أساس مَنْ أُسس التَّعلُّم. كما أوضحت دِراسة (سعود، 2018: 31)، خصائص التَّفكير التَّأمُّلي مَنْ حيث أنَّه فِئَة مَنْ العمليات المتداخلة ضمن العقل، ويعتمد على التبصُّر أوّلًا، ثُمَّ القدرة على تحليل الموقف، وأنَّه موجه لحل المُشكلات الحياتيَّة في المستقبل.

على غِرارِ ما سبق يرى الباحث إنَّ أهم خصائص التَّفكير التَّأمُّلي أنَّه يتّسم بقدرته على التلخيص، حيث يمكنه مُساعدة مُتَعَلِّمي مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء بتكوين روابط بين الماضي والحاضر وليس هذا فحسب بل يكون بمثابة فرصة للتنبؤ بالمُستقبل على ضوء الماضي.

ثالثًا: مُسْتَويات التَّفكير التَّأمُّلي

أوضحت العديد من الدِّراسات مُسْتَويات التَّفكير التَّأمُّلي؛ وذلك لتبيّن معاييره ودرجاته، وأشار (عبدالرحمن،2019) في دراسته بأنَّ نويلز (Knweis) قام بتقسيمها إلى أربع مُسْتَويات، حيث **المستوى الأوَّل:** يُحدِّد القُدرة على التَّأمُّل البصري والوجداني، ومعايير التَّأمُّل البصري دقَّة المُلاحظة والوصف، أمّا التَّأمُّل الوجداني ومعاييره الوعي بمشاعر المُتَعَلِّمين، أمّا **المستوى الثاني:** التَّأمُّل للوصول إلى أهداف مُعيَّنة، ومعاييره قضايا الكفاءة والفعَّاليَّة والجديَّة، أمّا **المستوى الثالث:** التَّأمُّل في العالقات بين المبادئ والمُمارسة، ومعاييره تقييم المضامين وعواقب الأفعال والمُعتقدات الذاتيَّة. تَّأمُّل أوسع ومعياره مساهمة المُمارس في المُناقشة مع الآخرين بشأن طبيعة المُعتقدات، أمّا **المستوى الرّابع:** التَّأمُّل الناقد ومعياره القضايا التي تُثير الجدل بشأن قيمة الأهداف المهنيَّة والمُمارسات، وربّما يُساهم في صُنع القرار الأخلاقي في المُمارسة.

رابعًا: مهارات التَّفكير التَّأمُّلي

اتَّفقت عِدَّة دراسات حول تحديد خمسُ مهارات للتَّفكير التَّأمُّلي ومَنْ هذهِ الدِّراسات دِراسة (سليمان، وجمعة،2020؛ Alebous,2019) من حيث **التَّأمُّل والملاحظة:** هي التمكُّن من عرض جميع جوانب المُشكلة والتعرُّف على مُكَوَّناتها بحيث يمكن تبْيان العلاقات الموجودة بصريًا، **والكشف عن المغالطات:** هي التمكُّن من حصر الفجوة في المُشكلة؛ وذلك مَنْ خلال حصر العلاقات غير الصحيحة وغير المنطقية، **والوصول إلى استنْتاجات:** هي التمكُّن من الوصول إلى علاقة عقْلانيَّة معيّة خلال رؤية مضمون المُشكلة والتوصل إلى حصائل مناسبة، **وإعطاء تفسيرات مقنعة:** هي التمكُّن من إعطاء معنى منطقي للحصائل أو العلاقات الرابطة وقد يكون هذا المعنى معتمد على المعاني السَّالِفة أو على طبيعة المُشكلة وخصائصها، **ووضع حلول مُقْتَرَحة:** هي التمكُّن من وضع خطوات عقْلانيَّة لحل المُشكلة المطروحة وتقويم تلك التحرُّكات على خطوات ذهنية مرجَّحة للمشكلة المطروحة.

اتّضح للباحث ما وُرِدَ سلفًا بالرغم مَنْ الاختلافات في حصر مهارات التَّفكير التَّأمُّلي، لكنَّ هنالك اتفاقًا تامًّا بين الباحثين، على أن التَّفكير التَّأمُّلي يبدأ بتأمّل وملاحظة الموقف أو المُشكلة التي تطرح، وينتهي بإعطاء المقترحات أو الحلول بناءً لِما توفّر لدى المُعَلِّم أو المُتَعَلِّم مَنْ معلومات وخبرات.

خامسًا: أدوار المُعَلِّم في إنْماء التَّفكير التَّأمُّلي

يلعب المُعَلِّم أدوارًا أساسيَّةً في إنْماء التَّفكير التَّأمُّلي لدى المُتَعَلِّمين، مَنْ خلال التحلي بثُلَّة مَنْ السلوكيات التي مَنْ خلالها تُوفَّر البيئة الصفيَّة المُلاءمة لإنجاح عَمَليَّة تعليم التَّفكير وتعلّمه، حيث أكَّدت عِدَّة دراسات على أدوار المُعَلِّم في إنْماء التَّفكير التَّأمُّلي لدى المُتَعَلِّمين ومنها دِراسة (طلبة، 2020)، والتي بينت الأسس والتوجيهات الواجب اتباعها مَنْ قبل المُعَلِّمين في إنْماء التَّفكير التَّأمُّلي لدى المُتَعَلِّمين مَنْ حيث تقديم موضوعات المُقَرَّر في صورة مُشكلات تعليميّة تتطلّب تفكير المُتَعَلِّم، وتدريب المُتَعَلِّمين على التَّأمُّل في المُشكلات المقدمة إليهم وتحليلها والتعرُّف على مُكَوَّناتها، وتشجيع المُتَعَلِّمين للمداولة والمُناقشة الجماعيَّة، وتشجيع المُتَعَلِّمين على تأمّل ونقد أفكار وحلول بعضهم البعض وتقبل الآراء المختلفة، وتدريب المُتَعَلِّمين على الكشف عن الأخطاء التي تمَّ الوقوع فيها أثناء مشاركتهم، وتقديم مُشكلات جديدة للمُتَعَلِّمين تتطلّب منهم تَوْظيف وإمْهان مَعْروفاتهم السَّالِفة لحلها، ومُشاركة المُتَعَلِّمين في التَّفكير أثناء حل المُشكلات وحثهم على التوصُّل إلى استنْتاجات مَنْ خلال مُعطيات هذهِ المُشكلات، وتشجيع المُتَعَلِّمين على تبرير طريقة حلهم للمشكلات، وكذلك على ابتكار حلول جديدة.

تأسيسًا لِما سبق يُضيف الباحث إلى أدوار المُعَلِّم في إنْماء التَّفكير التَّأمُّلي لدى المُتَعَلِّمين مَنْ حيث وجوب مُعَلِّم مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء تركيزهُ على عددٍ معين مَنْ الموضوعات الأحيائيَّة في تعليم المُتَعَلِّمين؛ لكي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

يفسح المجال لهم بأمْهَان مهارات التَّفكير التَّأمُّلي؛ وذلك بالتَّأمُّل والتَّفسير، وإيجاد أفضل الحلول، ويجب على مُعَلِّم عِلْمُ الأحياء تقديم المعلومات للمُتَعَلِّمين في صورة أنشطة ومهمّات ومشكلات تعليميَّة، بحيث تكون هذهِ المعلومات قريبة مَنْ أذهانهم؛ ما يُتيح ذلك للمُتَعَلِّمين إمكانية ربطها بمعلومات أخرى، ويجب عليهِ اشتراك المُتَعَلِّمين في عمليات التَّفكير؛ المضمّنة بإتاحة الفُرصة الكافية لهم بوضع الخُطَط للمُشكلات والمواقف التي تواجههم في شتى مجالات حياتهم اليوميَّة والتَّعليميَّة.

سادسًا: فوائد التَّفكير التَّأمُّلي لدى المُتَعَلِّمين

إن مُزاولة المُتَعَلِّمين وخصوصًا مُتَعَلِّمي مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء للتفكير التَّأمُّلي تجعلهم يمتلكون فِئَة مَنْ السمات والخصائص التي تتَّضح في سلوكهم مستقبلًا، وتتمثَّل هذهِ الخصائص بالاستماع للآخرين والمرونة في التَّفكير والتدقيق، ويُعدُّ إنْماء التَّفكير التَّأمُّلي لدى المُتَعَلِّمين مَنْ أبرز أهداف عَمَليَّة التَّعْليم، على اعتباره بأنَّه يجعل مَنْ المُتَعَلِّم مُخططًا دائمًا، ويراقب ويقيّم أسلوبه في الخطوات التي يخطوها لاتخاذ القرار، ويقوم التَّفكير التَّأمُّلي على تأمُّل المُتَعَلِّم في كلّ ما يُعرَض عليه مَنْ معلومات، وهذا بدوره يُبقي أثر التَّعَلُّم داخل عقله. وأوضحت دِراسة (محمد، محمد، 2022: 375) إنَّ التَّفكير التَّأمُّلي يجعل المُتَعَلِّم يمتلك خصائص عِدَّة تظهر في سلوكه لاحقًا منها الاستماع للآخرين مع فهمهم وتقمُّصهم العاطفي، ويقلل مَنْ التهور والاندفاع، وتصوير المعرفة السَّالِفة وتطبيقاتها في مواقف جديدة، والفهم والتبصر العميق ومرونة التَّفكير، وإنْماء مهارات التساؤل وحب الاستطلاع، والاستمتاع بحل المُشكلات عن طريق إثارة الأحاسيس، والتمهل والتأني في اتخاذ القرارات وتبني الأفكار، والتعقل في إعطاء الأحكام وإخضاعها إلى معايير منطقية أو عقلانية يُمكن قبولها والتحرُّر الذهني على عموم الأفكار والآراء، وعدم الانغلاق والتحيز على أفكار مُقيَّدة، وطرح التَّساؤلات التي تفتح نوافذ متعدِّدة توفر رؤية الشيء أو الأمر مَنْ زوايا عِدَّة، وتحليل الأفكار لِجزيئاتها، ومعرفة ما وراءها مَنْ دوافع وعلل، وبناء الموازين الواجبة؛ لإصدار الأحكام والتعليل والاستنتاج. وأكَّدت دِراسة (حسان، 2021: 2)، أنَّ التَّفكير التَّأمُّلي يُعين المُتَعَلِّمين على تخطيط وتأمل أسلوبهم مَنْ أجل اتخاذ القرار، وتحسين مهاراتهم على اتخاذ القرارات المختلفة وهو جوهر ما تركز عليه استراتيجيات التَّعْليم الحديثة، حيث يكون المُتَعَلِّم هو مِحْور عَمَليَّة التَّعْليم.

اتّضح للباحث مَنْ ما سبق أنّ إنْماء مهارات التَّفكير التَّأمُّلي عِنْدَ المُتَعَلِّمين خصوصًا مُتَعَلِّمي مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء تطلبت تغيرًا أساسيًا في كلّ المُكَوِّنات بالنسبة للعمليَّة التَّعْليميَّة، فبيئة التَّعْليم الإحيائيَّة يجب أن تكون محفّزة لإنْماء مهارات التَّفكير عمومًا، وعلى سبيل الخصوص مهارات التَّفكير التَّأمُّلي، كذلك توفّر الظروف المُلاءمة للمُتَعَلِّمين لإنْماء المهارات الأساسيَّة للتَّفكير التَّأمُّلي ألا وهي مهارات التواصل الاجتماعي، وبذلك سوف تتاح أمامهم فرصة التَّفاعُل مع بعضهم البعض في أثناء عَمَليَّة تعليم مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء، وبذلك يكون دور مُعَلِّم الأحياء الشروع إلى تحفيز وتوجيه المُتَعَلِّمين خلال عَمَليَّة التَّعَلُّم، وتحفيز التَّأمُّل لديهم عن طريق توجيه الأسئلة المثيرة لتفكيرهم.

سابعًا: التَّفكير التَّأمُّلي والمَنْاهج الدِّراسية

هناك علاقة بين التَّفكير التَّأمُّلي والمَنْاهج الدِّراسية خصوصًا مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء تَتَّسم بالعلاقة الوطيدة، فلا يمكن تحقيق وفهم أهداف تلك المَنْاهج بدون تفعيل التَّفكير التَّأمُّلي في عَمَليَّة التَّعْليم. أكَّدت على ذلك دِراسة (سعود، 2018: 43)، بأنَّ هنالك علاقة وطيدة بين التَّفكير التَّأمُّلي والمَنْهَج المدرسي وخاصَّة مادة العلوم والحياة، وهذا يتجلَّى مَنْ خلال موضوعاته التي تسعى إلى إنْماء التَّفكير بأنواعه المُختلفة عند المُتَعَلِّمين وخاصَّة التَّفكير التَّأمُّلي، ويتطلّب مَنْ المُعَلِّمين إثراء المَنْهاج الدِّراسي بأنشطة تعليميَّة مُناسبة، وأن يُركِّز على الاستراتيجيات التي تعمل على إنْماء التَّفكير التَّأمُّلي، وتنظيم أفكار المُتَعَلِّمين لجعلها تتلاءم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

مع مهارات التَّفكير التَّأمُّلي. وأشارت دِراسة (عمرة، 2020: 41)، إلى أنَّ مَنْ الضروري على المُعَلِّم إثراء المَنْاهج الدِّراسية بأنشطة ومعلومات قيِّمة تُنمّي التَّفكير التَّأمُّلي، بحيث يُركِّز إلى النوْعيَّة، وليس على كم المعْروفات التي يُعطيها للمُتَعَلِّم، ويُهيئ المناخ الصّحي الذي يتسم بالعقلانية للمُتَعَلِّم للتعبير عن آرائهم، ثُمَّ على المُتَعَلِّم أن يكون عقله متفتِّحًا ينتج أفكارًا أصليَّة غير تقليديَّة.

المبحث الثالث: التَّحصيل الدِّراسي

يُعتبر التَّحصيل الدِّراسي مَنْ أكثر مفاهيم التَّعْليم تداولًا في الحقْلين التربوي والبحثي، كما أنَّ عَمَليَّة التَّعْليم تهتَمَّ بدرجة عالية في التَّحصيل الدِّراسي، لكونهُ مَنْ المخرجات المُهِمَّة التي يسعى اليها المُتَعَلِّم، كذلك يعتبر التَّحصيل الدِّراسي مقياسًا لما يحصل عليه المُتَعَلِّم مَنْ مهارات وخبرات في جميع المُقَرَّرات الدِّراسية ومن ضمنها مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء مقدرة بالعلامات التي يحصل عليها حصيلة لإداء الاختبارات التَّحصيلية لما لها مَنْ الدور الكبير في دفع وحث المُتَعَلِّمين نحو الاهتمام ومراجعة دروسهم التَّعْليميَّة. وقد أولى التَّربويون والباحثون في الحقل التربوي فَدَاحةً متزايدًا بموضوع التَّحصيل الدِّراسي للدور الكبير الذي يلعبه في عَمَليَّة التَّعْليم، فهو خُلاصة حصائل جهود المُعَلِّم في التَّعْليم، وكذلك المُتَعَلِّم في الحفظ والدِّراسة، والكتاب المدرسي في الجودة والشموليّة والدِّقة، ويُعتبر الاختبار التَّحصيلي هو المعيار الأهِمّ الذي يتمُّ على ضوئه قياس مُسْتَوى تحصيل المُتَعَلِّم وقياس مُسْتَوى قدراته وإمكانياته (محسن،2020: 35). وأكّدت دِراسة (وادي، 2020: 514) أنَّ ما يزيد التَّحصيل الدِّراسي مَنْ فَدَاحَة بأنَّه يعتبر اساسًا لتطور ورقي الشعوب، وبه يُستدل على معالم الحضارة البشريَّة، وأنَّه ليس مجرد عنصر مَنْ حصائل العَمَليَّة التربوية فحسب، بل أنَّه يعتبر مَنْ أبرزها لذلك يعتبر معيارًا أساسيًا للحكم على المستوى الأكاديمي للمُتَعَلِّمين، والحكم على الحصائل الكمية والكيْفية للعمليَّة التربوية وما تسْتَوْرده هذهِ العَمَليَّة مَنْ علامات في تشكيل شخْصيَّة المُتَعَلِّم، وهذا ما جعلهُ ذو مكانة مرموقة وكبيرة منذ بدايات التَّربية. وأشارت دِراسة (محسن، 2020: 2) بإنَّ طريقة التَّعْليم الكِلاسِيكيَّة لم تّعدُّ ذات فائدة، لإنها جعلت مَنْ المُتَعَلِّم عضوًا سلبيًا في عَمَليَّة التَّعْليم، بل أصبح التَّعْليم اليوم يعتمد على الطرائق التي تجعل المُتَعَلِّم مِحْورًا لِعَمَلِّية التَّعْليم ومشاركًا في كافّة تفاصيلها، وأضحى التَّعْليم يعتمد بشكل كبير على أمْهَان الوَسائل التي تجعل المُتَعَلِّم أكثر تفاعلًا مع مدرّسهِ وزملائه والتي مَنْ شأنها نشر جوًّا مَنْ الانْتعاش والنشاط، وتحفّز المُتَعَلِّم على أمْهَان الصور التوضيحية والرسوم التي تقرّب الفكرة إلى ذهن المُتَعَلِّم، وهذا ما جعل هذهِ الوَسائل تؤثّر بشكلٍ كبير في التَّحصيل الدِّراسي. وأكّدت دِراسة (شربيني،2020) إلى وجود تدنّي في التَّحصيل الدِّراسي. وقد يرجع تدنّي مُسْتَوى التَّحصيل الدِّراسي لدى مُتَعَلِّمي مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء إلى الطّريقة الكِلاسِيكيَّة التي يتَّبعها مُعَلِّم الأحياء في التَّعْليم، وهذا يتطلّب أمْهَان مواد تفاعُليَّة كالمستخدمة في موضوع الدِّراسة الحاليَّة، وذلك لِفَدَاحتِها في تحسين التَّحصيل الدِّراسي للمُتَعَلِّمين لهذهِ المَعْروفات.

أوّلًا: فَدَاحَة التَّحصيل الدِّراسي

تكمَنْ فَدَاحَة التَّحصيل الدِّراسي بأنَّه يُساهم مُساهمة هائلة في عَمَليَّة التَّعْليم خصوصًا تعليم مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء، وذلك لأهِمّيته وتأثيره، لكونه يشير إلى مُسْتَوى المُتَعَلِّمين وانجازاتهم، ويُساهم في قياس مدى ما تمَّ تحقيقه مَنْ الأهداف التَّعْليميَّة مَنْ جانب المُتَعَلِّمين بشكل ناجح بناءً على تقييم الأداء، ويُساهم بتحديد أهداف المُتَعَلِّمين التي يرمون الوصول اليها، وكذلك يشير للمُتَعَلِّمين إلى مدى نجاح عَمَليَّة التَّعْليم، ويلعب أدوارًا هامَّة في تعزيز النماء التَّعليمي للمُتَعَلِّمين، ويعد مَنْ أهم النشاطات العقليَّة التي يقوم بها المُتَعَلِّمين؛ فمَنْ خلاله يُظهر المُتَعَلِّمون مدى تفوقهم الدِّراسي وأيضًا مدى استيعابهم للمعلومات الإحيائيَّة، ويعتبر مِقْياس لمدى الاستفادة التي حضى عليها المُتَعَلِّمين، وبالتالي معرفة مُستواهم العلْمي، وكذلك التَّعَرُّف على نقاط

الضعف ومعالجتها ونقاط القوة وتعزيزها لدى المُتَعَلِّمين. حيث أكَّدت دِراسة (معولية، 2022: 96) إنَّ التَّحصيل الدِّراسي يعتبر أهم مخرجات التَّعْليم التي يسعى إليها المُتَعَلِّم، ويعتبر مَنْ الحقول المُهِمَّة التي احْضت بفَدَاحَة أولياء الأمور والمربين باعتباره أحد عوامل المقاصد التربوية التي تسعى لتزويد المُتَعَلِّم بالعلوم والمعارف التي مَنْ شأنها إنْماء مداركه وتفتح الميْدان لطبيعة ذاتهِ لتنمو بالشكل الصحيح، ويهدف للوصول إلى المَعْروفات التي مَنْ شأنها إعطاء المؤشر عن ترتيب المُتَعَلِّمين مَنْ ناحية الخبرة بالنسبة إلى المجموعات، وأنَّه يُشبع حاجة مَنْ الحاجات النفسية التي يسعى إليها المُتَعَلِّمين. وأكّدت دِراسة (هالة، ولطيفة، 2020: 28) إنَّ للتحصيل الدِّراسي فَدَاحَة كبيرة بالنسبة للمُتَعَلِّمين ما ينعكس على المجتمع وتتجلى فَدَاحَته مَنْ حيث مساعدته في الاسْتحْصال على بيانات وصفية توضّح مدى ما حصله المُتَعَلِّمين بطريقة آنيَّة في فحْوى المُقَرَّر الدِّراسي، ويعتبر مَنْ الحاجات النفسية التي يسعى إليها المُتَعَلِّمون، وتكمَنْ أهمّيته في تنبؤ أهم الموضوعات والمشكلات المتواجدة في الميدان التَّعليمي والتربوي، وبواسطته يُعبّر المُتَعَلِّمين عن مدى استيعابهم وقْتما تعلّموه مَنْ تجارب ومعارف في المُقَرَّر الدِّراسي بطريقة علمية ومنظمة، ويُشبع الحاجات النفسية التي يسعى لها المُتَعَلِّم.

ثانيًا: أنواع التَّحصيل الدِّراسي

هنالك عِدَّة أنواع للتَّحصيل الدِّراسي كما مُبيَّنة في عدد من الدِّراسات السّالِفة، حيث اتّفقت دِراسة (زبن، 2020: 21) ودِراسة (سيد أحمد، 2019: 125) إلى تقسيم أنواع التَّحصيل الدِّراسي إلى ثلاثة أقسام، لخصها الباحث حيْثما: **التَّحصيل الدِّراسي المعني أو الجيد:** يكون فيه أداء المُتَعَلِّم مرَّتفع عن معدل أقرانَّه في نفس المستوى والعمر العقلي والزمني، ويقاس عن طريق أمْهَان الاختبار التحصيلي، فالتحصيل الجيد عِبارة عن تجاوز أداء الفرد للمستوى المتوقع، **التَّحصيل الدِّراسي المُتَوَسِّط:** يكون فيه أداء المُتَعَلِّم مُتَوَسِّط، وذلك مَنْ خلال حصائل الاختبار التحصيلي الذي خضع لهُ، حيث يُقدّم المُتَعَلِّم نصف الإمكانيات لديه فدرجة احتفاظه واستفادته مَنْ المَعْروفات متوسِّطة، **التَّحصيل الدِّراسي المنخفض:** يكون فيه أداء المُتَعَلِّم منخفض عن اقرانه؛ أي أقل مَنْ المستوى المُتَوَسِّط حيث يُقدّم المُتَعَلِّم أقل مَنْ نصف الإمكانيات، ونسبة استغلاله واستفادته مَنْ المعلومات قد تكون منعدمة، فقد يجد المُتَعَلِّم نفسه عاجز عن فهم ومتابعة البرنامج الدِّراسي على الرغم مَنْ محاولاته ولكنَّه يعجز.

ثالثًا: العوامل المؤثِّرة في التَّحصيل الدِّراسي

للتحصيل الدِّراسي دلالات نفسيَّة كبيرة في حياة المُتَعَلِّمين، فالتحصيل المرَّتفع يعطي صورة إيجابية عن الذات لدى مرَّتفعي التَّحصيل، على العكس مَنْ ذوي التَّحصيل المتدنّي، فهم يواجهون مُشكلات أكاديمية مثل ضعف التركيز، ومشكلات في التوافق الدِّراسي، وتدنّي في الدافعية، وفعالية الذات، ومفهومه (Eda, and D., 2014). ويُعدّ المعيار الرّئيس لمدى معرفة تحقّق الأهداف التربوية، وأهمّ العوامل المؤثِّرة فيه من حيث **عوامل تتعلق بالذات:** وهي العوامل التي تعود للمُتَعَلِّم نفسه وللفرد ذاته، بما يتميَّز مَنْ سمات مزاجية، وقدرات عقلية، إضافة إلى مدى استّعدُّادات المُتَعَلِّم، ودرجات نضج هذ الاستّعدُّادات. حيث أكَّدت دِراسة (معولية، 2022: 97) إنَّ الأسباب الذاتيّة تتعلق بالنواحي الجسمانية للمُتَعَلِّم ذاته كأنَّه يعاني قصورًا في الإبصار أو السمع، والتي مَنْ شأنها تعيق متابعة ما يلقى عليه مَنْ دروس، أو يكون المُتَعَلِّم مصابًا باضطراب الجهاز العصبي المركزي أو الغدد، وقد يعاني مَنْ ضعف عقلي لا يصل إلى مرَّتبة العته أو البله، وبهذا يتعلّم في المدارس العامَّة شأنَّه شأن اقرأنَّه الأسوياء باعتباره في درجة أدنى مَنْ حيث مُسْتَوى الذَّكاء. كما أكَّدت دِراسة (شامي، وآخرون، 2019) بأنَّ العوامل النفسية هي الحالة الانفعالية للمُتَعَلِّم التي ترْتَبط مباشرة بالحياة المدرسية لهُ؛ لأنّ المُتَعَلِّم وحدة نفسية جسمية انفعالية اجتماعية،

متفاعلة، ومتكاملة، لذلك يُعدّ الجانب النفسي مقومًا للشخصية الإنسانية، وأنَّ الحياة النفسية لها تأثر على الصحة النفسية والسلوكيات والعلاقات الاجتماعية للمُتَعَلِّم، ولها أيضًا تأثير على مستواه التحصيلي، لذلك قدرة المُتَعَلِّم على النجاح مرَّتبطة أساسًا على التوافق مع نفسه ومع غيره. **عوامل تتعلق بالمدْرسة**: إن لفقدان التعاون بين المرشد والمُتَعَلِّمين والمدْرسة والمُعلِّمين بما يتعلق بسلوكيات المُتَعَلِّمين، واعتقاد المدْرسة إن المسؤولية الكبرى الواقعة على عاتق المنزل في تربية وتوعية الأبناء، ولنشاطها المحدود داخل سور المدْرسة، والتسلط المدرسي ومركزيَّتها؛ كل ذلك يؤدّي إلى حدوث التمرد لدى المُتَعَلِّمين وخروجهم عن التَّعليمات المفروضة، إضافة لذلك الازدحام الحاصل في الفصول الدِّراسية؛ حيث يُنمّي ذلك إلى السلوك السلبي داخل المُتَعَلِّمين، كذلك الاضطرابات التي تحصل بين الهيئتين الإدارية والتدّريسية، وضعف شخْصيَّة المدير ومُعلِّم الأحياء، واطمئنان المُتَعَلِّم مَنْ عدم عقابه مَنْ أي عنصر مَنْ المدْرسة. **عوامل تتعلق بالمُعَلِّم**: منها عدم تأهيل المُعَلِّمين في الجانب الذي يتعلق بتوجيه المُتَعَلِّمين وإرشادهم، كذلك معاقبتهم بوسائل غير تربوية، وعدم وجود روح إيجابية مبادرة لدى بعض المُعَلِّمين؛ لاسْتأناف بعض السلوكيات السيئة للمُتَعَلِّمين، وكثرة أعباء المُعَلِّمين مَنْ الحصص والمسؤوليات ضمن المدْرسة؛ مَنْ مناوبة، وملاحظة، وغيرها (نبراوي، 2015). **عوامل خارجيَّة:** ويُقصد به المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي لأسرة المُتَعَلِّم وكذلك البيئة المجتمعية مَنْ حوله، حيث لها دور كبير في تكوين شخصيته، إضافة إلى تكوين دافعيَّة المُتَعَلِّم نحو التَّعلُّم، ولذلك نجد أنّ المستوى الاجتماعي للأسرة يؤثّر على المُتَعَلِّم مَنْ حيث مدى الاهتمام به، وبالتحصيل العلْمي لديه، إلى جانب المعاملة الوالدية التي تؤثّر فورًا على التَّحصيل الدِّراسي، أمّا الجانب الاقتصادي فإذا كان سيئًا فهو لا يحقق للمُتَعَلِّم مُسْتَوى التَّعْليم الذي يُمكّنه مَنْ تطوير قدراته الإبداعية، بل يكون لديه شعور الحرمان والإحباط، وبالنسبة للمستوى الثقافي، فإنّ الدِّراسات تؤكد على أنّ مُسْتَوى التَّحصيل الدِّراسي يرتفع إذا زادت ثقافة الوالدين، حيث يكوّنون دافعًا ومحفزًا للمُتَعَلِّم؛ لرفع مُسْتَوى تحصيله الدِّراسي. (فاخري، 2018).

يُرى للباحث مَنْ العرض الذي سبق بإنّ هناك غزارة بالعوامل المؤثِّرة في التَّحصيل الدِّراسي، ويرى الباحث أنّ مَنْ أكثر العوامل تأثيرًا في التَّحصيل الدِّراسي لدى المُتَعَلِّمين يتمثل بالعوامل المُتعلّقة بالذات، كتوفّر الرغبة والدافعيَّة الداخليَّة لدى المُتَعَلِّم بالتَّعلُّم، كذلك خلوّه مَنْ الأمراض سواء كانت العقليَّة أو الجسميَّة التي تجعل منه فردًا قادرًا على تحقيق مُسْتَوى جديد في التَّحصيل الدِّراسي، أمّا بالنسبة للعوامل الخارجيَّة فيكون دور مُعلِّم الأحياء في عَمَليَّة التَّعْليم مَنْ العوامل المُهمَّة والمؤثرة في التَّحصيل الدِّراسي؛ لما يرجع لهُ مَنْ أدوار كبيرة في تحقيق أهداف عَمَليَّة التَّعْليم، وتنفيذ الحصص الإحيائيَّة بأمْهَان أساليب وطرائق متنوعة، لذلك فيجب توفير الإمكانات المعنويَّة والماديَّة للمُعَلِّمين، لما يرجع أثر ذلك في إتمام رسالتهم التَّعْليميَّة على أتَمِّ وجه.

رابعًا: آثار ضعف التَّحصيل الدِّراسي

هنالك عددًا من العوامل التي تشْتغل على ضعف وتدنّي في صعيد التَّحصيل الدِّراسي لدى المُتَعَلِّمين خصوصًا مُتَعَلِّمي مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء، وأكَّدت العديد مَنْ الدِّراسات حول آثار ضعف وتندنّي التَّحصيل الدِّراسي منها دِراسة (Koçak, Ö. and G.,2021:476) والتي أوضحت العوامل المؤثِّرة على تدنّي التَّحصيل الدِّراسي في مُقَرَّر العلوم مَنْ حيث إستراتيجية الإدارة الصفيّة ذات الأهمّية الكبيرة لدة المُعَلِّمين وتؤثّر بشكل مباشر على عَمَليَّة التَّعلُّم، كما تؤثّر الإيجابية والارتباط في العلاقة بين المُعَلِّمين والمُتَعَلِّمين على التَّحصيل الدِّراسي، كما أكَّدت دِراسة (وادي، 2020: 3) إنَّ تدنّي صعيد التَّحصيل الدِّراسي مَنْ قبل المُتَعَلِّمين مَنْ أهم المُعْضلات التي تحد مَنْ تأدية المدْرسة لرسالتها على أكمل وجه، لِما تسببه مَنْ آثار

تنعكس سلبًا المدْرسة والمجتمع ككل ويلمس هذهِ المُشكلة كل عامل بحقل التَّعْليم، ويقر بوجود هذهِ المُشكلة في كل فصل دراسي تقريبًا، ويتسبب ضعف التَّحصيل الدِّراسي في اختلاف البيئة الاجتماعية وتباين طبقاتها وعدم تكافؤ الفرص التي يحظى بها أفراد المجتمع، ومَنْ التأثيرات السلبية الأخرى ضياع المبالغ الضخمة المنفقة على التَّعْليم، وانشار الجهل والأمية داخل المجتمع.

خامسًا: الحلول المُقْترحة لمواجهة معوِّقات التَّحصيل الدِّراسي

إنَّ رفع المستوى التَّحصيلي للمُتَعَلِّمين خصوصًا مُتَعَلِّمي مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء هو الثَّمَرة الختاميَّة التي تسعى جهود المُعَلِّمين والتربويين طوال العام الدِّراسي لبلوغها، فجميع ما يتمُّ بذله مَنْ جهدٍ وما يُرسم مَنْ خُطط كله يصبُّ في ضمان تحقيق مُسْتَوى تحصيلي عالي للمُتَعَلِّمين، وانطلاقًا مَنْ كون رفع مُسْتَوى التَّحصيل للمُتَعَلِّمين يحظى بأهمّية كبيرة في النظم التَّعْليميَّة والتروية، فليس مَنْ الغريب أن يكون تجويد الوَسائل والطرائق التي مَنْ شأنها تحقيق هذهِ الغاية هو الشغل الشاغل للإدارات التَّعْليميَّة كافة وكذلك صناع القرار، ومَنْ هنا فإن تحقيق مُسْتَوى التَّحصيل الدِّراسي المرَّتفع لدى مُتَعَلِّمي مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء يتطلّب عِدَّة أمور منها تأهيل وتدريب المُعَلِّمين، كذلك إعداد منهاج عِلْمُ الأحياء عالي الجودة مَنْ جميع مضامينه، وأمْهان وسائل وطرائق حديثة كالمَواد التَّفاعُليَّة والتي هي مِحْور دِراسة الباحث الحاليَّة وهي (السَّبورة الذَّكيّة (التَّفاعُليَّة)، الطّابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد، تقنيَّة الهولوجرام، تقنيَّة الواقع الافتراضي VR، تقنيَّة الواقع المُعزَّز AR، تقنيَّة الفيديو الثلاثي الأبعاد 3D)، كل ذلك يحصل في إطار بيئة تعليميَّة جاذبة ومحفزة للمُتَعَلِّمين على التَّعَلُّم والابتكار.

الفصل الثالث

الإطار المنهجي للدِّراسة

أوّلًا: مَنْهاج الدِّراسة

بناءً على طبيعة الدِّراسة أمْهَنَ الباحث المَنْهاج التَّجريبي، لملاءمته لأهداف الدِّراسة، ومحاولتهِ للوصول إلى أعلى مهارات التَّفكير التَّأمُّلي وهي وضع حلول مُقْتَرَحة، والوصول أيضًا إلى أعلى مُسْتَويات التَّحصيل الدِّراسي وهي التَّقويم، حينما لا يتيسر ذلك في أصناف الدِّراسات الأخرى، حيث خضع المُتغير المُستقل (المَواد التَّفاعُليَّة) للتَجْرُبة وقياس أثره على المتغيرين التّابعين (التَّفكير التّأمُّلي والتَّحصيل الدِّراسي) لدى مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة للمرحلة الرّابع العلْمي، وأنَّ هذا المَنْهاج كان قادرًا على الإجابة عن أسئلة الدِّراسة بالشكل المُناسب والدّقيق من خلال الحصول على بيانات كاملة. وفي هذا المنهج الذي اتّبعهُ الباحث، يخضع المُتَعَلِّمون في الفِئَتين إلى اختبار قَبْلي للتّحقق من تكافئهما قبل التَّجْرُبة، ثم تخضع الفِئَة التَّجْريبيَّة للتَّعلم بأمْهان المَواد التَّفاعُليَّة، بينما الفِئَة الضّابطة بالطَّريقة الكِلاسِيكيَّة المُعتادة في مُعظم مدارس التَّعَلُّم، ثم تخضع الفِئَتين لاختبار بَعْدي. والمُخطّط التالي يُبيّن التصميم التَّجريبي للدِّراسة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

الشكل رقم (1): يُبيّن مُخطّط التصميم التَّجريبي للدِّراسة من قبل الباحث

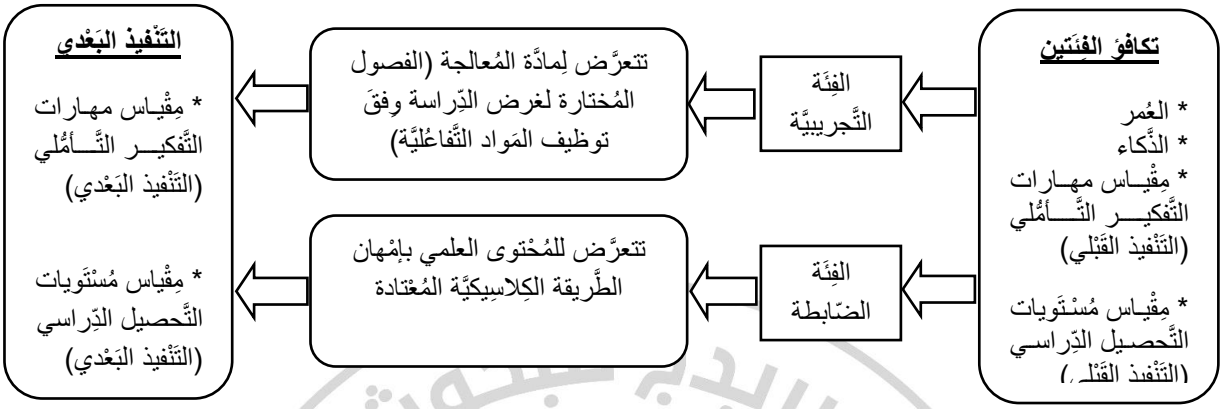

ثانيًا: مُجتمع الدِّراسة وعَيِّنتها

أ- مُجتمع الدِّراسة

يُعرّف الباحث مُجتمع الدِّراسة بإنَّها تلك الفِئَة الكُلّية والمحدودة من العناصر أو الأفراد التي تَقْتَني صفة مُشتركة أو أكثر يسعى الباحث لتعميم الحصائل عليها ذات العلاقة بالمُشكلة المدروسة. وتَشَكَّل مُجتمع الدِّراسة من كافَّة مُتَعَلِّمي المرحلة الرّابع العلْمي في مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء بإعدادية العلم النافع للبنين في الرمادي، التّابعة لمُديريّة تربية مُحافظة الأنبار، وذلك للفصل التَّعْليمي الأوَّل من العام الدِّراسي (2022-2023م) والبالغ عددهم (60) مُتَعَلِّمًا.

ب- عيِّنة الدِّراسة

يُعرّف الباحث عيِّنة الدِّراسة بإنَّها جُزء من مُجتمع الدِّراسة الأصلي يتم اختيارها بطريقة علميَّة مُناسبة، وإجراء الدِّراسة عليها، وإمْهان الحصائل التي توصَّلت إلها هذهِ الدِّراسة، ومَنْ ثَمَّ تعميمها على جميع أفراد المُجتمع الأصلي للدِّراسة. تمَّ انْتقائهُما وعدد المُتَعَلِّمين فيهما (60) مُتَعَلِّمًا من مُتَعَلِّمي المرحلة الرّابع العلْمي، وزّعت إلى فِئَتين، الفِئَة الأولى شُعبة (أ) تَّجْريبيَّة والتي تمَّ تعليمها بأمْهان المُتغيّر المُستقل المَواد التَّفاعُليَّة والمُضمّنة (السبورة الذكية (التَّفاعُليَّة)، الطابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد، تقنيّة الهولوجرام، تقنيّة الواقع الافتراضي VR، تقنيّة الواقع المعزز AR، تقنيّة الفيديو الثلاثي الأبعاد)، أمّا المُتغيّرات التّابعة فتتمثّل في إنْماء مهارات التَّفكير التَّأمُّلي عند المُسْتَويات (التَّأمُّل والمُلاحظة، الكشف عن المُغالطات، الوصول إلى استنْتاجات، إعطاء تفسيرات مُقنعة، وضع حلول مُقْتَرَحة) وإنْماء التَّحصيل الدِّراسي، وعدد مُتَعَلِّميها (30) مُتَعَلِّمًا، أمّا الفِئَة الثانية شُعبة (ب) ضابطة تمَّ تعليمها بأمْهان الطّريقة الكِلاسِيكيَّة وهي مزيج ما بين طريقة الحفظ والتلقين وأمْهان بعض الوسائط التَّعْليميَّة المتواضعة، أمّا المتغيّرات التّابعة فهي أداء المُتَعَلِّمين في الاختبار المُجَهز لقياس مهارات التَّفكير التَّأمُّلي ومُستويات التّحصيل الدّراسي، وعدد مُتَعَلِّميها (30) مُتَعَلِّمًا. ويُبيّن الجّدول رقم (1) تَفْريع عيِّنة الدِّراسة وكما يلي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

جدول رقم (1): يُبيّن تَفْريع عيّنة الدِّراسة إلى فِئَتين (التَّجْريبيَّة والضّابطة)

الفِئَة	الشُعبة	العدد التَّجريبي	طريقة التَّعْليم	اسم المَدْرسة
التَّجْريبيَّة	أ	30	المَواد التَّفاعُليَّة	إعداديّة العلم النافع للبنين
الضّابطة	ب	30	الطّريقة الكِلاسِيكيَّة	

ثالثًا: مُتغيّرات الدِّراسة

مُتغيّرات الدِّراسة التي اشْتَمَلَها التّصميم التّجريبي على المنْظور الآتي:

أ- **المُتغيّر المُستقل:** ويتمثّل بطريقة التَّعْليم، ولهُ صعيدان: التَّعْليم بأمْهان المَواد التَّفاعُليَّة (السَّبورة الذَّكيّة (التَّفاعُليَّة)، الطّابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد، تقنيَّة الهولوجرام، تقنيَّة الواقع الافتراضي VR، وتقنيّة الواقع المُعزَّز AR، وتقنيّة الفيديو الثلاثي الأبعاد 3D). والتَّعْليم بأمْهان الطّريقة الكِلاسِيكيَّة.

ب- **المُتغيّر التّابع**: ولهُ صعيدان: التَّفكير التّأمُّلي ويُقاس بالعلامة الكُلّية التي أحْرزها المُتَعَلِّمون في اختبار التَّفكير التّأمُّلي المُعْتَمد على مهارات التَّفكير التّأمُّلي. والتَّحصيل الدِّراسي ويُقاس بالعلامة الكُلّية التي أحْرزَ المُتَعَلِّمون في اختبار التَّحصيل الدِّراسي المُعْتَمد على تحقيق المُسْتَويات المعرفيَّة.

الفصل الرابع

حصائل الدِّراسة ومُناقشتها

أوّلًا: عرض حصائل الدِّراسة ومُناقشتها

الفرضيَّة الرئيس الأولى: وللتأكُّد من هذهِ الفرضيَّة والتي كانت تنصُّ إلى أنَّهُ: **توجد فروق ذات إشارة إحصائيَّة عند مُسْتَوى الدلالة ($\alpha = \leq 0.05$) بين مُتَوَسِّط علامات مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة التي سيتعلَّمون وِفْقَ المَواد التَّفاعُليَّة وبين مُتَوَسِّط علامات الفِئَة الضّابطة التي سيتعلَّمون بالطَّريقة الكِلاسِيكيَّة في تَنْميةِ التَّفكير التَّأمُّلي في التَنْفيذ البَعْدي.**

لاختبار صحَّة هذا الفرض تمَّ حساب المتوسّطات الحسابيَّة والانحرافات المعياريَّة لعلامات كلا الفِئَتين (التَّجْريبيَّة والضّابطة) في مِقْياس مهارات التَّفكير التأمُّلي، ولمعرفة وجود الفروق تمَّ تَنْفيذ اختبار (**t-test**) لاستخراج القيم المَحْسوبة، عندها ظهر وجود فرق ذي إشارة إحصائيَّة عند مُسْتَوى الدَّلالة (0.05) بين مُتَعَلِّمي فِئَتي الدِّراسة (التَّجْريبيَّة والضّابطة)، والجَدْول رقم (17) يُبيّن ذلك.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

جدول رقم (17): يُبيّن حصائل اختبار (t-test) للفرق بين المتوسطات الحسابيَّة والانحرافات المعْياريَّة ومستوى الدَّلالة (التَّنْفيذ البَعْدي) في مِقْياس مهارات التَّفكير التَّأمُّلي لفِئَتي الدِّراسة (التَّجْريبيَّة والضّابطة)

المهارات	الفِئَة	المُتَوَسِّط الحِسابي	الانحراف المعْياري	درجة الحُريَّة	قيمة (ت) t-test		مُسْتَوى الدّلالة 0.05
					مَحْسوبة	جَدْوليَّة	
الرؤية البَصَريَّة	التَّجْريبيَّة	8.03	1.51	58	13.03	2.0	0.0001
	الضّابطة	3.03	1.45				
الكشف عن المُغالطات	التَّجْريبيَّة	3.2	0.8		6.8		0.0001
	الضّابطة	1.5	1.10				
الوصول إلى الاستنتاجات	التَّجْريبيَّة	1.6	0.56		5.14		0.0001
	الضّابطة	0.833	0.59				
إعطاء تفسيرات مُقنعة	التَّجْريبيَّة	2.933	0.944		6.9		0.0001
	الضّابطة	1.36	0.80				
وضع حلول مُقْتَرَحة	التَّجْريبيَّة	3.66	0.92		8.5		0.0001
	الضّابطة	1.36	1.16				
الدَّرجة الكُلِّية التَّجْريبيَّة		19.43	2.17		20.9		0.0001
الدَّرجة الكُلِّية الضّابطة		8.1	2				

يُرى من الجَدول أعلاه وجود فروق ذات إشارة احصائيَّة عند مُسْتَوى الدَّلالة (0.05) بين مُتَوَسِّطات علامات الفِئَة التَّجْريبيَّة التي تَعَلَّمَت وِفْقَ أمْهَان المَواد التَّفاعُليَّة ومتوسّطات علامات الفِئَة الضّابطة التي تَعَلَّمَت وِفْقَ أمْهَان الطَّريقة الكِلاسِيكيَّة المُعتادة في التَّنْفيذ البَعْدي على مهارات التَّفكير التَّأمُّلي في الأبعاد (الرؤية البَصَريَّة، الكشف عن المغالطات، الوصول إلى استنْتاجات، إعطاء تفسيرات، وضع حلول مُقْتَرَحة). وبهذا مع دِراسة (شلبي، حنين،2022) والتي أكَّدت وجود فروق ذات إشارة احصائيَّة تُعْزى لامْهَان إحدى المَواد التَّفاعُليَّة ألا وهي تقنيَّة الواقع المُعزّز، وكانت الفروق لصالح مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة في جميع الأبعاد سابقة الذكر، وكذلك تَتَّفق حصائل هذهِ الدِّراسة مع دِراسة (خطاطبة؛ محمد، وعمري، وصال،2021) والتي أكَّدت وجود فروق ذات إشارة احصائيَّة تُعْزى لامْهَان إحدى المَواد التَّفاعُليَّة ألا وهي تقنيَّة الهولوجرام، لِمهارات التَّفكير التَّأمُّلي، ولصالح الفِئَة التَّجْريبيَّة.

الفرضيَّة الرئيس الثانية: وللتأكُّد من هذهِ الفرضيَّة والتي كانت تنصُّ إلى أنَّهُ: **توجد فروق ذات إشارة إحصائيَّة عند مُسْتَوى الدلالة (α = ≤ 0.05) بين مُتَوَسِّط علامات مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة التي**

سيتعلَّمون وِفْقَ المَواد التَّفاعُليَّة وبين مُتَوَسِّط علامات الفِئَة الضّابطة التي سيتعلَّمون بالطَّريقة الكِلاسِيكيَّة في رفع مُسْتَوى التَّحصيل الدِّراسي في التَنْفيذ البَعْدي.

لاختبار صحَّة هذا الفرض تمَّ حساب المتوسِّطات الحسابيَّة والانحرافات المعياريَّة لعلامات كلا الفِئَتين (التَّجْريبيَّة والضّابطة) في مِقْياس مُسْتَويات التَّحصيل الدِّراسي، ولمعرفة وجود الفروق تمَّ تَنْفيذ اختبار (**t-test**) لاستخراج القيم المَحْسوبة، عندها ظهر وجود فرق ذي إشارة إحصائيَّة عند مُسْتَوى الدَّلالة (0.05) بين مُتَعَلِّمي فِئَتي الدِّراسة (التَّجْريبيَّة والضّابطة)، والجَدْول رقم (18) يُبيِّن ذلك.

جدول رقم (18): يُبيِّن حصائل اختبار (t-test) الفرق بين المتوسطات الحسابيَّة والانحرافات المعْياريَّة ومستوى الدَّلالة (التَنْفيذ البَعْدي) في مِقْياس مُسْتَويات التَّحصيل الدِّراسي لفِئَتي الدِّراسة (التَّجْريبيَّة والضّابطة)

المُسْتَويات	الفِئَة	المُتَوَسِّط الحِسابي	الانحراف المعْياري	درجة الحُريَّة	قيمة (ت) t-test		قيمة الدّلالة 0.05
					مَحْسوبة	جَدْوليَّة	
التَّذكُّر أو المعْرفة	التَّجْريبيَّة	7.96	1.6	58	9.3	2.0	0.0001
	الضّابطة	3.86	1.8				
الفهم أو الاستيعاب	التَّجْريبيَّة	6	1.01		12.9		0.0001
	الضّابطة	2.23	1.22				
التَّطْبيق	التَّجْريبيَّة	1.67	0.48		6.55		0.0001
	الضّابطة	0.7	0.65				
التَّحليل	التَّجْريبيَّة	1.56	0.67		6.37		0.0001
	الضّابطة	0.53	0.57				
التَّركيب	التَّجْريبيَّة	1.56	0.67		5.25		0.0001
	الضّابطة	0.7	0.6				
التَّقويم	التَّجْريبيَّة	1.43	0.72		4.6		0.0001
	الضّابطة	0.6	0.67				
الدَّرجة الكُلِّية التَّجْريبيَّة		20.2	2.24		21		0.0001
الدَّرجة الكُلِّية الضّابطة		8.6	2				

يُرى من الجَدول أعلاه وجود فروق ذات إشارة احصائيَّة عند مُسْتَوى الدَّلالة (0.05) بين مُتَوَسِّطات علامات الفِئَة التَّجْريبيَّة التي تَعَلَّمَت وِفْقَ أمْهَان المَواد التَّفاعُليَّة ومتوسّطات علامات الفِئَة الضّابطة التي تَعَلَّمَت وِفْقَ أمْهَان الطَّريقة الكِلاسِيكيَّة المُعتادة في التَنْفيذ البَعْدي على مُسْتَويات التَّحصيل الدِّراسي في الأبعاد (التَذكُّر، الفهم، التَّطْبيق، التّحليل، التّركيب، التَّقويم). وبهذا مع دِراسة (دليمي، مصطفى،2020) والتي أكَّدت وجود فروق ذات إشارة احصائيَّة تُعْزى لاستعمال إحدى المَواد التَّفاعُليَّة ألا وهي تقنيَّة الواقع المُعزَّز، وكانت الفروق لصالح مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة في جميع الأبعاد سابقة الذكر. وكذلك اتَّفقت هذهِ الدِّراسة مع دِراسة (حمدالله، وآخرون Hamdallah, et al، 2020) والتي أكَّدت وجود فروق ذات

إشارة احصائيَّة تُعْزى لاستعمال إحدى المَواد التَّفاعُليَّة ألا وهي تقنيَّة الواقع المُعزَّز، على مُسْتَويات التَّحصيل الدِّراسي، ولصالح الفِئَة التَّجْريبيَّة.

الإجابة المُرْتَبِطة بالسؤال الثالث ومُناقشتها وتفسيرها

ينُص السؤال الثالث من أسئلة الدِّراسة على: **ما علاقة الارتباط بين علامات المُتَعَلِّمين في التَّحصيل الدِّراسي وعلاماتهم في مِقْياس مهارات التَّفكير التأمُّلي؟**

وللإجابة عن السؤال قام الباحث بصياغة الفرض البديل الآتي:

توجد علاقة ارتباطيّة موجبة عند مُسْتَوى الدّلالة ($\alpha = \leq 0.05$)، بين مُتَوَسِّط علامات مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة في التَّنْفيذ البَعْدي لاختبار مهارات التَّفكير التأمُّلي، وعلاماتهم في التَّنْفيذ البَعْدي لمقياس مُسْتَويات التَّحصيل الدِّراسي في مُقَرَّرِ عِلْمُ الأحياء.

وللتّحقُّق من صحة هذا الفرض قام الباحث بحساب معامل الارتباط (person correlation) لإيجاد العلاقة بين علامات مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة في التَّنْفيذ البَعْدي لاختبار مهارات التَّفكير التأمُّلي وعلاماتهم في مِقْياس التَّحصيل الدِّراسي في مُقَرَّرِ عِلْمُ الأحياء، والجّدول رقم (23) يُبيّن ذلك.

جدول رقم (23): يُبيّن حصائل معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة في التَّنْفيذ البَعْدي لاختبار مهارات التَّفكير التأمُّلي وعلاماتهم في مِقْياس مُسْتَويات التَّحصيل الدِّراسي في مُقَرَّرِ عِلْمُ الأحياء

المُتغيّرات	معامل الارتباط بيرسون	قيمة الدّلالة	مُسْتَوى الدّلالة
مهارات التّفكير التأمُّلي * مُسْتَويات التَّحصيل الدِّراسي	*0.742	0.0001	دال إحصائيًا عند 0.05

يُرى من الجّدول السّالِف أنَّ معامل الارتباط للعلاقة بين مُتَوسِّطي علامات مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة في التَّنْفيذ البَعْدي لاختبار مهارات التَّفكير التأمُّلي وعلاماتهم في مِقْياس مُسْتَويات التَّحصيل الدِّراسي البَعْدي في مُقَرَّرِ عِلْمُ الأحياء (0.742*) بدلالة إحصائيَّة (0.0001) عند مُسْتَوى الدَّالة ($a = \leq 0.05$)، وهذا يُرْشِدُ إلى وجود علاقة طَرديَّة مُوجبة دالَّة إحصائيًّا بين مُتَوسِّطي علامات مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة في التَّنْفيذ البَعْدي لاختبار مهارات التَّفكير التأمُّلي وعلاماتهم في مِقْياس مُسْتَويات التَّحصيل الدِّراسي البَعْدي في مُقَرَّرِ عِلْمُ الأحياء، حيث يُرى أنَّهُ كُلما زادت مهارات التَّفكير التأمُّلي فإنَّهُ تزداد مُسْتَويات التَّحصيل الدِّراسي بين مُتَعَلِّمي الفِئَة التَّجْريبيَّة، والعكس صحيح.

ثالثًا: استنْتاجات الدِّراسة

توصّل الباحث من خلال حصائل الدِّراسة إلى عدّة استنْتاجات، وهي كما مُبيّنة في أدناه:

1. إنَّ تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة داخل الحصص التَّعْليميَّة لِمُقَرَّر عِلْمُ الأحياء أثبتت جدارتها في إنْماء التَّفكير التَّأمُّلي لدى الفِئَة التَّجْريبيَّة لمُتَعَلِّمي المرحلة الرّابع العلْمي.
2. إنَّ تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة داخل الحصص التَّعْليميَّة لِمُقَرَّر عِلْمُ الأحياء أثبتت جدارتها في رفع المُسْتَوَى التَّحصيلي لدى الفِئَة التَّجْريبيَّة لمُتَعَلِّمي المرحلة الرّابع العلْمي.
3. مُطالبة الفِئَة التَّجْريبيَّة في تَعْليمَهُم المُقرَّرات الأخرى عن طريق المَواد التَّفاعُليَّة، هذا ما يدُّل على نجاحها وتميُّز عَمَليَّة التَّعْليم من خلالها.
4. مُطالبة الفِئَة الضّابطة الانخراط مع أقرانهم من الفِئَة التَّجْريبيَّة في الحصص التَّعْليميَّة لِمُقَرَّر عِلْمُ الأحياء، هذا إن دلَّ فإنَّه يدُّل على الأثر الكبير والمُبهر في تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في التَّعْليم.

5. على الرغم أنَّ مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء المؤلَّفة حديثًا للمرحلة الرّابع العلْمي أُلفت في ضوء الاهداف والمُفردات التي حدّدتها وزارة التَّربية العراقيّة إلّا أنَّها تكشف على أنَّ اهداف تعليم عِلْمُ الأحياء يحتاج إلى مُراجعة؛ لأنَّها تفتقر إلى مُراعاة مهارات التَّفكير التَّأمُّلي.

رابعًا: تَوْصيات الدِّراسة

في ضوء الحصائل التي توصّل إليها الباحث فيوصي بالآتي:

1. ضرورة الاهتمام بإمْهان المَواد التَّفاعُليَّة لتعليم مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء في جميع المراحل التَّعْليميَّة خصوصًا مرحلة الرّابع العلْمي حتّى يصبح جزءًا من شخْصيَّة المُتَعَلِّم.
2. تَحْفيز المُعَلِّمين إلى أمْهَان المَواد التَّفاعُليَّة في عَمَليَّة التَّعْليم، كأحد الطُّرق الرئيسيَّة التي تزيد من دافعيَّة المُتَعَلِّمين لِعَمَليَّة التَّعلُّم.
3. ضرورة تأكُّد المشرفين التّربويين لِمُقَرَّر عِلْمُ الأحياء إلى فَدَاحَة تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في التَّعْليم التي يكون فيها المُتَعَلِّم مِحْوَرًا لعَمَليَّة التَّعْليم أثناء زياراتهم الميْدانيَّة للمدارس.
4. عقد موجّهي مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء دورات تَدْريبيَّة للمُعَلِّمين لتعريفهم بكيفيّة أمْهَان المَواد التَّفاعُليَّة في التَّعْليم، وتوضيح مهارات التَّفكير التَّأمُّلي، وكيفيّة توظيفها في عَمَليَّة تعليم مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء.
5. ضرورة تعزيز مجال التَّفكير التَّأمُّلي في مُقَرَّرات عِلْمُ الأحياء، وذلك ليُشبّع حاجات المُتَعَلِّمين.
6. ضرورة إعادة النّظر من قبل مُعدّي المُقَرَّرات بشكل عام، ومُقَرَّر عِلْمُ الأحياء بشكل خاص في تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة في تلك المُقَرَّرات، لما لها من الأثر الواضح والايجابي في إنْماء مهارات التَّفكير عمومًا، ومهارات التَّفكير التَّأمُّلي خصوصًا، وبذلك ترتفع مُسْتَويات التَّحصيل الدِّراسي لدى المُتَعَلِّمين.

خاتمة الدِّراسة

إنَّ التَّعْليم وِفْقَ تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة المُضمِّنة (السَّبورة الذَّكيّة (التَّفاعُليَّة)، الطّابعة الثُّلاثيَّة الأبعاد، تقنيَّة الهولوجرام، تقنيَّة الواقع الافتراضي VR، وتقنيّة الواقع المُعزَّز AR، وتقنيّة الفيديو الثلاثي الأبعاد 3D) مَنْ أطْرُزِ التَّعْليم التي باتت ضروريَّة في عصرنا الحالي، لكونهُ بديلًا للتَّعليم الكِلاسِيكيّ المُعتاد، حيث اعْتَمَدَت أغلب بلدان العالم المتطوّرة في مدارسها تَوْظيف هذهِ المَواد التَّفاعُليَّة كطريقة حديثة في التَّعْليم، وذلك لارتقاء مُتَعَلِّميها إلى مُسْتَويات عالية في التَّفكير خصوصًا التَّفكير التَّأمُّلي، وقد أثبت التَّعْليم وِفْقَ تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة كفاءته ونجاحه في عصرنا الحالي، فهو من ضروريّات العصر التي لا يُستغنى عنها، حيث يتَّسِم بمرونته، إذ أنَّ مُعَلِّم مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء يُمكنه أن يتفنَّن في أسلوب تعليمه خلال مسيرته التَّعْليميَّة. والتَّعليم وِفْقَ تَوْظيف المَواد التَّفاعُليَّة له أثر جلل في تبْديل عَمَليَّة التَّعْليم من التَّلقين للتَّفاعُل، فمُعَلِّم مُقَرَّر عِلْمُ الأحياء عند إمْهانه لهذهِ المَواد التَّفاعُليَّة في البيئة التَّعْليميَّة تُيسِّر عليه حيثيات عِدَّة منها مُزاولة التَّعْليم التَّفاعُلي مع مُتَعَلِّميه، عندما يصْبح هنالك بعض العقبات في إجراء التَّعْليم التَّفاعُلي جوف بيئة التَّعْليم المُختبريَّة، كوقوع الفوضى ومنْظورها، وعدم الاكْتِفاء عن الحضور الفعلي داخل حُجرة الدِّراسة، وتقْديم ما يلزم داخلها، وغير ذلك.

المصادر والمراجع

أوَّلًا: المصادر العربيَّة

1. جانبي، عمر؛ وسعدي، أمير. (2020)، التَّقنيّات التَّعْليميَّة بين الواقع والطموح (دِراسة مقارنة)، **مجلة كُلّية الآداب**، مجلد (2020)، العدد (132)، 205-226.
2. جحجوح، يحيى؛ وجامع، حرب. (2022)، فاعليّة استراتيجية التشبيهات الإيمانية في تَنْميةِ الوعي الصحي مَنْ فيروس كورونا والتَّفكير التَّأمُّلي في مبحث العلوم لدى طالبات الصف التاسع الأساس في محافظة خان يونس، **مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدِّراسات التربوية والنفسية**، المجلد (13)، العدد (38)، 122-138.
3. حسان، زهرة. (2021)، **أثر استراتيجية الجيكسو (Jigsaw) في تَنْميةِ مهارات التَّفكير التَّأمُّلي واتخاذ القرار في مبحث الرياضيات لدى طالبات الصف التاسع الأساسي بفلسطين**، (رسالة ماجستير منشورة)، جامعة الأقصى، فلسطين.
4. حمودة، مريم؛ وبن زروال، رانية. (2019)، مقترح لبرنامج تدريبي لتنمية استراتيجية العصف الذهني والتَّعلُّم التعاوني لدى المُعَلِّمين، **مجلة البيداغوجيا**، مجلد (1)، العدد (2)، 192-204.
5. خطاطبة، محمد؛ وعمري، وصال. (2021)، تصميم وحدة تعليميّة بتقنيّة التصوير التجسيمي (Hologram) وأثرها في التَّفكير التَّأمُّلي لدى تلاميذ الصف الثامَنْ الأساسي في الأردن، **المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية**، المجلد (9)، العدد (2)، 358-376.
6. خلف، عبدالرحمن. (2020)، **اتجاهات مدرسي ومدرسات عِلْمُ الاحياء للصف الرّابع العلْمي نحو استخدام استراتيجية (POE) تنبأ. لاحظ. فسر وعلاقته بالتفكير التوليدي لديهم**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، لُبْنان: جامعة الجِنان، كُلّية التَّربية، قسم المَنْاهج وطرائق التدّريس.
7. دليمي، مصطفى. (2020)، أثر التدّريس وفقًا لتقنيَّة الواقع المُعزَّز في تحصيل طلاب الصف الخامس العلْمي لمادة عِلْمُ الأحياء، **مجلة دراسات تربوية**، العراق: جامعة بغداد، المجلد (13)، العدد (51)، 21-42.
8. زبن، فوزه. (2020)، **فاعليّة استخدام الرسوم المتحركة في التَّحصيل الدِّراسي لمادة العلوم لطلبة الصف الثالث الأساسي في مدارس لواء الجيزة**، (رسالة ماجستير منشورة)، الأردن: جامعة الشرق الأوسط، كُلّية العلوم التربوي.
9. سعود، عِلْمُ الدين. (2018)، **أثر تَوْظيف استراتيجية تنال القمر في تَنْميةِ مهارات التَّفكير التَّأمُّلي في مادة العلوم والحياة لدى تلميذات الصف الرّابع الأساسي بغزة**، (رسالة ماجستير منشورة)، فلسطين: الجامعة الإسلامية، غزَّة.
10. سليمان، تهاني؛ وجمعة، ليلى. (2020)، فعالية برنامج قائم على فلسفة وتاريخ العلم في تَنْميةِ التَّفكير التَّأمُّلي وفهم طبيعة العلم لدى طلاب الشعب العلْميَّة بكُلّية التَّربية، **مجلة التَّربية العلْميَّة**، المجلد (23)، العدد (3)، 99-150.
11. سيد أحمد، بسمة. (2019)، فاعليّة أداة التَّفاعُل في كتب الواقع المُعزَّز في تَنْميةِ التَّحصيل الدِّراسي لدى طلاب شعبة الملابس الجاهزة بمدارس التَّعْليم الثانوي الفني، **مجلة دراسات تربوية واجتماعية**، المجلد (25)، العدد (7)، 99-170.

12. شامي، جمال الدين؛ وآخرون. (2019)، دِراسة تنبؤية للابتكار الانفعالي والتَّحصيل الدِّراسي مَنْ البيئة الصفية المدركة لدى تلاميذ الحلقة الثانية مَنْ التَّعْليم الأساسي، **مجلة كُلّية التَّربية**، المجلد (19)، العدد (1)، 541-608.
13. شجيري، ياسر؛ وزهيري، حيدي. (2022)، **إتجاهات حديثة في القياس والتقويم النفسي والتربوي**، (ط1)، الأردن: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.
14. شربيني، نهى. (2020)، **فاعليّة استراتيجية الأركان الأربعة في تدريس العلوم على التَّحصيل وتنمية مهارات حل المُشكلات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، مصر: كُلّية التَّربية، جامعة المنصور.
15. شلبي، حنين. (2022)، **أثر تقنيتي الواقع المُعزّز والرحلات المعرفيَّة على التَّحصيل الدِّراسي وتنمية مهارات التفكير التَّأمُّلي لطلبة الصف الثامن في مادة العلوم.** (رسالة ماجستير منشورة)، الأردن: كُلّية العلوم التَّربويَّة، جامعة الشرق الأوسط.
16. طلبة، محمد. (2020)، فاعليّة استخدام نموذج الفورمات "4MAT" في تَنْميةِ مهارات التَّفكير التَّأمُّلي والتَّحصيل في الرياضيات لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، **المجلة التربوية**، العدد (77)، 2422-2492.
17. عبدالرحمن، بدر. (2019)، بعض مهارات التفكير التأملي اللازمة لطلاب الصف الأوَّل بالمرحلة الثانوية في ضل نظرية راجلوث التوسيعية، **المجلة العلْميَّة لكلية التربية – جامعة أسيوط**، المجلد (35)، العدد (12)، الجزء (2)، 676-710.
18. عساس، إيمان. (2021)، **الرحلات المعرفيّة عبر الويب في تدريس مُقَرَّر الكمبيوتر وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتنمية التَّفكير التَّأمُّلي والتَّحصيل الدِّراسي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية**، (رسالة ماجستير منشورة)، مصر: جامعة دمياط، كُلّية التَّربية النوْعيّة.
19. عصام، ثائر. (2021)، **واقع استخدام المختبرات العلْميَّة في تدريس مادة الأحياء وأثرها على التَّفكير الإبتكاري مَنْ وجْهة نظر الأساتذة**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، لُبْنان: جامعة الجِنان، كُلّية التَّربية، قسم المَنْاهج وطرائق التدّريس.
20. عُليان، نرجس. (2019)، استخدام التَّقنيّة الحديثة في عَمَليَّة التَّعْليم، **مجلة كُلّية التَّربية الأساسيَّة للعلوم التربوية والإنسانية**، المجلد (2019)، العدد (42)، 271-288.
21. عمرة، أسماء. (2020)، **أثر تَوْظيف استراتيجية باير Bayar في تَنْميةِ مهارات التَّفكير التَّأمُّلي في مادة العلوم والحياة لدى طالبات الصف الرّابع الأساسي بغزة**، رسالة ماجستير، فلسطين: الجامعة الإسلامية، غزَّة.
22. عمري، منال. (2022)، درجة تَوْظيف تقنيّات التَّعْليم في عَمَليَّة التَّعْليم مَنْ وِجْهة نظر المُعَلِّمين والمُعلِّمات بمدارس التَّعْليم وعلاقته ببعض المتغيرات، **المجلة التربوية**، العدد (96)، الجزء (2)، 730-750.
23. عناب، رشا. (2020)، **فاعلية استراتيجية PQ4R في تحسين التفكير التأملي وفهم البرهان الرياضي لدى طالبات المرحلة الأساسية**، (أطروحة دكتوراه منشورة)، الأردن: أربد، جامعة اليرموك.
24. فاخري، سالم. (2018)، **التَّحصيل الدِّراسي**، (الطبعة الأولى)، عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.

25. كميل، ربا. (2020)، **تطوير مناهج العلوم والحياة بمرحلة التَّعْليم الأساسي العُليا في فلسطين في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين وفاعليته في تَنْميةِ مهارات التَّفكير التَّأمُّلي والفهم العميق**، (أطروحة دكتوراة منشورة)، فلسطين: الجامعة الإسلامية، غزَّة.
26. لبابنة، بسام؛ وآخرون. (2019)، تطوير وحدة مَنْ كتاب الجغرافيا في ضوء برنامج سكامبر وقياس أثرها في تَنْميةِ الخيال الإبداعي والتَّفكير البصري لدى الطلبة، **مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية**، المجلد (27)، العدد (2)، 796-814.
27. مالكي، فاطمة. (2021)، واقع تَوْظيف تقنيّات التَّعْليم في تدريس اللغة الإنكليزية مَنْ وِجْهة نظر معلّمات المرحلة الابتدائية والمتوسِّطة في محافظة صبيا، **المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث - مجلة العلوم التربوية والنفسية**، المجلد (5)، العدد (14)، 113-139.
28. محسن، ماهر. (2020)، **أثر استراتيجية الحوار في تحصيل طلاب المرحلة المتوسِّطة بمادة التاريخ**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، لُبْنان: جامعة الجِنان، كُلّية التَّربية، قسم المَنْاهج وطرائق التدّريس.
29. محمد، شيرين؛ ويوسف، أمّاني. (2020)، برنامج تعليمي قائم على التَّعَلُّم الذاتيّ باستخدام نظام المودل Moodle لتنمية المعرفة بتقنيّة الهولوجرام والاتجاه نحو استخدامها في التدّريس لدى الطلاب المُعَلِّمين بكُلّية التَّربية، **المجلة التربوية**، العدد (74)، 254-314.
30. محمد، محمد. (2022)، فاعليّة برنامج قائم على النَّظريَّة البنائية الاجتماعية لتنمية مهارات التَّفكير التَّأمُّلي لدى طلاب الصف الأوَّل الثانوي، **مجلة مؤشر للدراسات الاستطلاعية**، المجلد (2)، العدد (5)، 365-402.
31. مسعود، أحلام. (2021)، واقع تَوْظيف معلّمات العلوم بالمرحلة المتوسِّطة لتقنيّات التَّعْليم في التدّريس وصعوبات توظيفها، **مجلة العلوم التربوية**، الجزء (1)، العدد (27)، 149-212.
32. معولية، ايمان. (2022)، أثر مجتمعات التَّعَلُّم المهنية الافتراضية على التَّحصيل الدِّراسي لدى طالبات الصف العاشر بمدرسة آسية بنت مزاحم في مادة العلوم في ظل التَّعْليم عن بُعد، **المجلة العربية للقياس والتقويم**، العدد (5)، 83-115.
33. نبراوي، مكرم. (2015)، **سياق الإدارة المدرسية وعلاقته بالصحة النفسية الإيجابية والتَّحصيل الدِّراسي لتلاميذ المدْرسة الإعدادية**، (رسالة ماجستير غير منشورة)، مصر: كُلّية التَّربية، جامعة المنصورة.
34. هالة، تونصير؛ ولطيفة، ناجمي. (2020)، **أثر الإعلام التربوي على زيادة التَّحصيل الدِّراسي**، (رسالة ماجستير منشورة)، الجزائر: جامعة أحمد دراية-أدرار، كُلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية.
35. وادي، أكرم. (2020)، عوامل تدنّي التَّحصيل الدِّراسي في مادة الدِّراسات الاجتماعية لدى طلبة المرحلة الأساسيَّة العُليا مَنْ وِجْهة نظر المُعَلِّمين ومديري المدارس، **المجلة العربية**، العدد (18)، 512-540.
36. وداعة، زينة؛ وآخرون. (2020)، واقع استخدام التَّقنيّات التَّعْليميَّة الحديثة في كُلّية التَّربية، **مجلة القادسية للعلوم الإنسانية**، العراق: جامعة القادسية، كُلّية الآداب، المجلد (23)، العدد (4)، 317-346.

ثانيًا: المصادر الأجنبيَّة

1. Alebous, T. (2019), Impact of Using Roundhouse Diagram and Discrepancy Strategy to Improve Reflective Thinking Skills to Acquire Scientific Concepts by Primary Third Grade Students in Jordan 1, ***Modern Applied Science***, Published by Canadian Center of Science and Education, (13) 5, 105 - 113.
2. Bayar, M F.& Kurt, U. (2021), The Effect of Using Smart Boards in Science Lessons on Middle School Students' Attitudes towards Smartboards and Reflective Thinking Skills, ***Educational Policy Analysis and Strategic Research***, (16) 3, 23-38.
3. Eda, and D. (2014), The Effect of brain-based learning on academic achievement a meta-analytical study, ***Educational sciences Theory & practice***. 14(2).
4. Hamdallah et al. (2020), The effect of teaching with augmented reality technology on the achievement of fifth-grade students in biology, ***Educational Studies*** 13 (51).
5. Ibrahim, et al. (2020), The Effectiveness of the Use of the Gibbs Meditative Model in Academic Achievement and the Development of Visual Thinking in Fourth Students in Biology, College of Basic Education Al-Mustansiriya University of Baghdad, Iraq, ***International Journal of Innovation, Creativity and Change***, Volume (13), Issue (5).
6. Koçak, Ö. and G. (2021), The Factors Affecting Academic Achievement: A Systematic Review Of Meta Analyses, ***International Online Journal Of Education And Teaching***, 8(1), 454-484.
7. Steed, and K. (2021), Categorizing 3D Printing Lesson Activities, In T. Bastiaens (Ed.***), Proceedings of EdMedia + Innovate Learning,*** (pp. 537-543).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

منهج المفسرين في تفسير آيات أمهات المؤمنين

م. م كنعان عبد كطافه
مديرية تربية ذي قار

الملخص
انزل الله تعال الآيات التي تربي وتعلم زوجات النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لما لهنَ من منزله رفيعة في الاسلام. فبيت النبي (صلى الله عليه واله وسلم) لا يصلح له الا من كانت تمثل سمو التربية والاخلاق الا يصلح لغيرها. وأنهن ينبغي ان يكونوا في مقدمة النساء لأنهنّ ازواج النبي(صلى الله عليه واله) وأمهات المؤمنين. ففي هذا البحث نتناول معنى امهات المؤمنين وتربيتهنّ التربية القرآنية . وأنسابهنّ والتعريف بهن
وكذلك اخذ نماذج من مناهج بعض المفسرين في تناولهم آيات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهنّ) والمنهج الذي اعتمدوا فيه في تفسير تلك الآيات

The Summary
method of the express errs To express the verses of the be levers mothers
Allah(highness)sent the verse which educate and learn the prophet wives (peace up on them) because they have big rank in Islam. the home of the messenger (peace up on him) wants the ideal person in everything tolerate with it. The women of the prophet have the good morals is better the other women because they are the prophet wives and the believers mothers
The Research deals with The high education for The prophet women by the holly Qur'an. We explain Their Families and fame of their fathers and their Tribes. So the research usually takes Samples of verses in Qur'an and explanation phrases and words the relating with
The fantastic values to the prophet women in learning and ethics
There is reliable way to under stand
The believers mothers in Islamic religion and The holly Qur'an

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا يبلغ بنا كرم مرضاته ويفيض علينا ما وعدنا بآياته وله الشكر على ما خصنا به من الرحمة اذ جعلنا من امة خاتم انبيائه وحملة رسالاته والصلاة والسلام على اشرف مخلوقاته الحبيب المصطفى المختار ابي القاسم محمد وعلى اله وصحبه الطيبين الطاهرين أما بعد ...

فالحياةُ الهانِئَة ضرورةٌ من ضَرورات الحياةِ؛ ليستقرَّ المجتمَع ويحصلَ النمَاء والبناء ويتفرّغَ الخلقُ للعبادةِ والعِمارةِ، والنفس البشريّة قد جُبِلت على أن تسكنَ وتطمئنَّ إلى نفسٍ أخرَى، لذا قال الله تعالى في معرض ذكرِ نِعمه الوفيرةِ وآياته الكثيرة: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} الرّوم:21. نَعَم، أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا، ولم يقل: لتسكنوا معها، فهو دليلٌ على أنّ الزواجَ سكنٌ واستقرار وهَدأة وراحةُ بال. ومِن هنا جاءت أهمّيّة الزواج في الإسلام والعِنايةُ بالأسرة، فرغَّب الشرع في الزواج وحثَّ على تيسيرهِ وتسهيلِ طريقه، ونهى عن كلِّ ما يقِف في سبيلِه أو يعوق تمامَه ويعكِّر صَفوَه، فأمَرَ الله به في قوله: {فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً} النساء:3، وقال: {وَأَنكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} النور:32 ، فالزّواجُ من سُنن المرسلين وهدي الصّالحين.

فارتأيت أن يكون بحثي تحت عنوان :(**منهج المفسرين في تفسير آيات أمهات المؤمنين**)وقسمته على مباحث ومطالب كالآتي :

المبحث الأول : **المبحث الأول : التعريف بأمهات المؤمنين وفضلهن, وفيه**

المطلب الأول: التعريف بأمهات المؤمنين

المطلب الثاني : فضل أمهات المؤمنين(رضوان الله تعالى عليهن) وتربيتهن التربية القرآنية.

المبحث الثاني :نماذج من مناهج المفسرين في تناولهم لآيات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن جميعاً) وفيه :

المطلب الأول : الامام الطبري (رحمه الله تعالى) ومنهجه في تفسيره لآيات أمهات المؤمنين.

المطلب الثاني : الامام القشيري[1](رحمه الله) ومنهجه في تفسيره لطائف الإشارات وآيات أمهات المؤمنين(رضي الله تعالى عنهن):

المطلب الثالث : ابن عطيه (رحمه الله) ومنهجه في التفسير (المحرر الوجيز فى تفسير القرآن العزيز , وآيات أمهات المؤمنين(رضي الله عنهن).

المطلب الرابع: الرازي(رحمه الله تعالى) ومنهجه في تفسيره مفاتيح الغيب وآيات أمهات المؤمنين(رضي الله تعالى عنهن)

ثم أردفته بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج , وختمته بالمصادر والمراجع .

إن بحثي هذا هو بحث ما زال يحبو في ميادين العلم والمعرفة فما كان من خير فمن الله عز وجل, وما كان من غير ذلك فمن نفسي .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

المبحث الأول : التعريف بأمهات المؤمنين وفضلهن

المطلب الأول: التعريف بأمهات المؤمنين

زوجات النبيﷺ هن أمهات المؤمنين ولهن من الشرف والرفعة وعظيم القدر في القرآن الكريم , كما نصه القرآن وكما سيمر بنا بعد قليل بإذن الله , حيث جاءت آيات كثيرة لا سيما في سورة الأحزاب تبين قدرهن وفضلهن وكيف أمرهن القرآن بتربية ربانية قرآنية وأنهن ليس كمثل أحد من نساء العالمين ؛ كونهن زوجات أعظم نبي بعث على وجه الأرض رضي الله تعالى عنهن جميعا .

وأما عددهن فقد اختلفوا فيه كثيرا والذي صح من غير خلاف أن النبيﷺ تزوج إحدى عشرة امرأة كلهن بنى بهن وتزوج غيرهن ولم يدخل بهن وقيل بنى بثلاث عشرة امرأة وتزوج خمس عشرة امرأة وقيل ثمان عشرة واختلفوا في تسميتهن واجتمع عنده إحدى عشرة امرأة واختلفوا في واحدة منهن فقيل ريحانة وقيل أم شريك وقيل إن ريحانة سرية وأم شريك لم يتزوج بها ولا دخل بها وإنما هي من اللاتي وهبن أنفسهن والله أعلم بذلك واختلفوا أيضا في تقديم بعضهن على بعض في التزويج بهن أما المتفق على أنه بنى بهن وعددهن احدى عشرة[2].

وأنهن على النحو الآتي:

1- خديجة بنت خويلد
2- سودة بنت زمعة
3- عائشة بنت أبي بكر
4- حفصة بنت عمر بن الخطاب
5- أم سلمة
6- زينب بنت جحش
7- جويرية بنت الحارث
8- صفية
9- أم حبيبة
10- ميمونة بنت الحارث
11- مارية القبطية

أما ابن هشام فقال "وكن تسعا: خديجة بنت خويلد , وعائشة بنت أبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب، وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة، وسودة بنت زمعة بن قيس، وزينب بنت جحش بن رئاب، وميمونة بنت الحارث بن حزن، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار، وصفية بنت حيي بن أخطب"[3]،

أولاً: خديجة بنت خويلد(رضي الله عنها) وهي بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب، تزوجها ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وماتت (رضى الله عنها) قبل الهجرة بثلاث سنين، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت, وكانت قبله عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فولدت له عبد الله[4],فهي أول من تزوجها ﷺ من نسائه وبقيت عنده حتى بعثه الله تعالى فآمنت به وكان قد تزوجها قبل رسول الله ﷺ رجلان أولهما وهو بكر عتيق بن عايذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فولدت له جارية ثم هلك عنها فخلف عليها أبو هالة النباش بن زرارة فولدت له ابنا وبنتا ثم هلك

عنها فتزوجها رسول الله ﷺ وماتت عنده في بداية دعوته ﷺ ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم عليها حتى ماتت وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت كان رسول الله ﷺ إذا ذكرت خديجة لم يكن يسأم من الثناء عليها واستغفارٍ لها فذكرها ذات يوم فاحتملتني الغيرة فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت فرأيت رسول الله ﷺ غضب غضبا شديدا وسقطت في جلدي وقلت اللهم أذهب غضب رسولك لم أعد أذكرها بسوء ما بقيت قال فلما رأى رسول الله ﷺ ما لقيت قال: (كيف قلت والله لقد آمنت بي إذ كفر بي الناس وآوتني إذ رفضني الناس وصدقتني إذ كذبني الناس ورزقت منها الولد حيث حرمتموه قالت فعذر وراح على بها شهرا وروى أنه أول من أسلم من النساء خديجة بنت خويلد وقد تقدم ذكر ذلك [5].

فأم المؤمنين خديجة الكبرى رضي الله عنها: كان أبوها خويلد من كبار تجار العرب وأشراف قريش , وأمها فاطمة بنت زائدة. ينتهي نسبها إلى النبي - ﷺ من لؤي , زوجها عمها عمرو بن أسد من النبي ﷺ وكان صداقها ست إبل، وكان عمرها آنذاك أربعين سنة وعمر النبي ﷺ خمسا وعشرين سنة.

هذا أول نكاح لرسول الله ﷺ خطبت إليه خديجة وعرضت نفسها عليه وكان قد انقطع بعد هذا النكاح إلى التحنث والتعبد في غار حراء ومعه قربة من ماء وجراب من سويق. ثم يرجع إلى خديجة فتصنع له سويقا وزادا. كانت خديجة تلقب في الجاهلية بالطاهرة، وهي أول من أسلمت ولم يسبقها إلى الإسلام رجل ولا امرأة , ولما ذكر لها رسول الله ﷺ الوحي قال لها وهو يفكر في مشكلات النبوة: "لقد خشيت على نفسي فقالت له: كلا والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم. وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ولكي يطمئن قلبها وينشرح صدرها انطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانيا وعالما كبيرا ومتبحرا في الإلهيات. فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك. فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي كان ينزل على موسى , والسيدة خديجة من الأربع اللاتي جعلهن رسول الله ﷺ من أحسن النساء في العالمين.

وعن عائشة(رضي الله عنها) قالت: أثنى رسول الله ﷺ على خديجة فقال:
"آمنت بي حين كفر بي الناس، صدقتني حين كذبني الناس، وأشركتني في مالها حين حرمني الناس، ورزقني الله ولدها وحرم ولد غيرها"[6].

ثانياً: سودة بنت زمعة (رضي الله عنها) فلما ماتت خديجة تزوج ﷺ سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، وكانت قبله عند ابن عمها السكران بن عمرو بن عبد شمس؛ فمات عنها[7].

وكبرت عند رسول الله ﷺ فأراد طلاقها فوهبت نوبتها من عائشة رضي الله عنها وقالت لا رغبة لي في الرجال وإنما أريد أن أحشر في أزواجك فأمسكها وصار يقسم نساءه دونها ونوبتها لعائشة (رضي الله عنهما)[8].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

ثالثاً: عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنهما) , وتزوج ﷺ أيضا من عائشة بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي 0 قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب التيمي بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي ابنة ست سنين وقيل سبع وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع على رأس سبعة أشهر من الهجرة وقيل ثمانية عشر عشرا ومات عنها وهي بنت ثماني عشرة سنة وتوفيت بالمدينة سنة ثمان وخمسين وقيل سنة سبع وخمسين ودفنت بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة ولم يتزوج ﷺ بكرا غيرها وكنيتها أم عبد الله[9] .

رابعاً: حفصة بنت عمر بن الخطاب(رضي الله عنهما), وتزوج ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوى وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي وكان صحابيا بدريا توفى بالمدينة وروى أن النبي ﷺ طلقها فأتاه جبريل عليه السلام فقال إن الله يأمرك أن تراجع حفصة فإنها قوامة صوامة وروى أنه لما بلغ عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) طلاقها حثى على رأسه التراب وقال ما يعبأ الله بعمر وابنته بعد هذا فنزل جبريل من الغد وقال للنبي ﷺ إن الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر وتوفيت حفصة رضي الله عنها في شعبان سنة خمس وأربعين عام فتحت إفريقية في خلافة معاوية وهي ابنة سبعين سنة وقيل سنة إحدى وأربعين[10] .

خامساً: أم حبيبة (رضي الله عنها) وتزوج ﷺ أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش وهاجرت معه إلى أرض الحبشة فتنصر بها وأتم الله لها الإسلام وتزوجها ﷺ وهي بالحبشة وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار وبعث ﷺ عمرو بن أمية الضمري فيها إلى الحبشة وولى نكاحها عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل خالد بن سعيد بن العاص توفيت سنة أربع وأربعين[11] .

سادساً: أم سلمة(رضي الله عنها) , وتزوج ﷺ أم سلمة هند بنت أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن نفطة بن مرة بن كعب بن لؤي وكانت قبله تحت أبى سلمه عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وولدت له عمر وزينب فكانا ربيبي رسول الله ﷺ وكان عمر مع علي يوم الجمل وولاه البحرين وله عقب بالمدينة توفيت سنة اثنتين وستين ودفنت بالبقيع وهي آخر أزواج النبي ﷺ وفاه وقيل ميمونة آخرهن[12] .

سابعاً: زينب بنت جحش(رضي الله عنها) , وتزوج ﷺ زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن عثم بن داوود بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر وهي ابنة عمته أميمة بنت عبد المطلب وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثه فطلقها فزوجه الله إياها من السماء ولم يعقد عليها , وهي السيدة الجليلة رئاب الأسدية أخت الشهيد المجدع في الله يوم أحد عبد الله بن جحش -رضي الله عنه-، وأمها السيدة أميمة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ وكانت زينب رضي الله عنها قديمة الإسلام، وممن هاجر إلى المدينة، وتزوجها رسول الله -ﷺ- بعد أن طلقها زوجها زيد بن حارثة -رضي الله عنه- مولى رسول الله -ﷺ , وصح أنها كانت تقول لأزواج النبي ﷺ زوجكن آباءكن وزوجني

الله من فوق سبع سماوات وتوفيت بالمدينة سنة عشرين ودفنت بالبقيع وهي أول من مات من أزواجه بعده وأول من حمل علي نعش , [13].

ثامناً: جويرية بنت الحارث (رضي الله عنها) , وتزوج ﷺ جويرية بنت أبي الحارث بن أبي ضرار بن الحارث بن العايد بن مالك بن المصطلق الخزاعية سبيت في غزوة بني المصطلق فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها فأتت رسول الله ﷺ تستعينه في كتابتها وكانت امرأة ملاحة فقال لها رسول الله ﷺ (أو خير من ذلك أؤدي عنك وأتزوجك) فقبلت فقضي رسول الله ﷺ عنها وتزوجها في سنة ست من الهجرة وتوفيت في ربيع الأول سنة ست وخمسين[14].

تاسعاً: صفية بنت يحي(رضي الله عنها) , وتزوج رسول الله ﷺ صفية بنت يحي بن أخطب بن أبي يحي بن كعب بن الخزرج النضرية من ولد هارون بن عمران أخ موسى بن عمران عليهما السلام سبيت من خيبر سنة سبع من الهجرة فاصطفاها ﷺ لنفسه وأعتقها وجعل عتقها صداقها وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحقيق قتله رسول الله ﷺ توفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمسين وقيل إنها آخر أمهات المؤمنين موتا[15].

عاشراً: ميمونة بنت الحارث(رضي الله عنها) وتزوج ﷺ ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن ألزم بن رويبة بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة وهي خالة خالد بن الوليد وعبد الله بن عباس تزوجها ﷺ بسرف وبنا بها فيه وماتت فيه ودفنت فيه وقد تقدم ذكر ذلك وهي آخر من تزوج من أمهات المؤمنين وآخر من توفي منهن وكانت قبله تحت أبي سبرة العامري توفيت سنة ثلاث وستين فهؤلاء غير خديجة جملة من مات عنهن رسول الله ﷺ من النساء[16].

أحد عشر: وتزوج ﷺ زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف ابن هلال وكانت تسمى أم المساكين لكثرة إطعامها المساكين وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش وقيل الطفيل بن الحارث وتزوجها سنة ثلاث من الهجرة ولم تلبث إلا يسيرا شهرين أو ثلاثة وماتت عنده[17].

المطلب الثاني : فضل أمهات المؤمنين(رضوان الله تعالى عليهن) وتربيتهن التربية القرآنية

فهؤلاء زوجاته ﷺ وسراريه، وهنّ أمهات المؤمنين، وكلهن فاضلات طيبات طاهرات، وكما فضّل الله تعالى أصحابه علي سائر الأصحاب ورفع بعضهم فوق بعض درجات، كذلك فضّل زوجاته علي سائر الزوجات، ورفعهن فوق بعض درجات، لقوله تعالى **(يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ)** الأحزاب 32.

فكما أن أفضل الصحابة أبو بكر الصديق رضي الله عنه، كذلك أفضل أزواج النبي ﷺ بعد خديجة عائشة بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما، فكيف لا وهى التى نزلت براءتها في سورة النور!.

وقال ﷺ (أحبّ النساء إليّ عائشة، ومن الرجال أبوها) ، وقال ﷺ: فضل الثريد علي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

الطعام كفضل عائشة علي النساء ضرب المثل بالثريد لأنه أفضل طعامهم، ولأنه ركب من خبز ولحم ومرقة، ولا نظير له في الأطعمة، ثم أنه جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة في المضغ، وسرعة المرور في الحلقوم[18].

ومن فضائلهن (رضي الله عنهن جميعاً) أنهن خصهن الله تعالى بمزية عظيمة وهي أمهات المؤمنين قال تعالى(**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (6)) الأحزاب ,** وأزواجه أمهاتهم يعني كأمهاتهم في الحرمة، نظيره قوله تعالى: وجنة عرضها السماوات والأرض أي كالسماوات، وإنما أراد الله تعالى تعظيم حقهن وحرمتهن، وإنه لا يجوز نكاحهن لا في حياة النبي ﷺ إن طلق ولا بعد وفاته، هن حرام على كل مؤمن كحرمة أمه، ودليل هذا التأويل أنه لا يحرم على الولد رؤية الأم، وقد حرم الله رؤيتهن على الأجنبيين، ولا يرثنهم ولا يرثونهن، فعلموا أنهن أمهات المؤمنين من جهة الحرمة، وتحريم نكاحهن عليهم[19].

ومن فضائلهن وحسن تربيتهن في القرآن الكريم أيضاً وصفهن الله في القرآن الكريم وصف الزوجة الصالحة وقل لهن أمراً يرضيهن ويربيهن الا وهو قوله تعالى(**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (59)) الأحزاب ,** لما ذكر أن من يؤذي المؤمنين يحتمل بهتانا وكان فيه منع المكلف عن إيذاء المؤمن، أمر المؤمن باجتناب المواضع التي فيها التهم الموجبة للتأذي لئلا يحصل الإيذاء الممنوع منه. ولما كان الإيذاء القولي مختصا بالذكر اختص بالذكر ما هو سبب الإيذاء القولي وهو النساء فإن ذكرهن بالسوء يؤذي الرجال والنساء بخلاف ذكر الرجال فإن من ذكر امرأة بالسوء تأذت وتأذى أقاربها أكثر من تأذيها، ومن ذكر رجلا بالسوء تأذى ولا يتأذى نساؤه، وكان في الجاهلية تخرج الحرة والأمة مكشوفات يتبعهن الزناة وتقع التهم، فأمر الله الحرائر بالتجلبب[20].

وفضلن رضوان الله تعالى عليهن الآخرة على الحياة الدنيا وحصلن على الأجر العظيم قال تعالى(**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (29))** يقول كما يمتع الرجل امرأته إذا طلقها سوى المهر وأسرحكن سراحا جميلا يقول حسنا في غير ضرار وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة يعني الجنة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما يعنى الجنة , فقالت عائشة بنت أبي بكر الصديق- رضي الله عنهما (وحين خيرهن) النبي- ﷺ بل نختار الله والدار الآخرة (وما لنا وللدنيا إنما (جعلت) الدنيا دار فناء والآخرة هي الباقية أحب إلينا من الفانية) فرضي نساؤه كلهن بقول عائشة- رضي الله عنها- فلما اخترن الله ورسوله أنزل الله- عز وجل , لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج ... إلى آخر الآية [21] .وقال تعالى في تخييرهن في الحرص الكثير في العبادة ومكافأتهن بالرزق الكريم جراء القنوت (**وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (31)) ,** ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة. لله ورسوله ولعل ذكر الله للتعظيم أو لقوله: وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي ﷺ بالقناعة وحسن المعاشرة ، وأعتدنا لها رزقا كريما في الجنة زيادة على أجرها[22].

وقوله تعالى في تفضيلهن وتربيتهن قوله تعالى۞ **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ**

كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا (53) الأحزاب , فنزل الأمر بالاستتار, قال ابن عباس: وذلك أن عمر(رضي الله عنه) كان عند رسول الله ﷺ في ظلمة البيت فوافقت يده يد امرأة من أزواج رسول الله ﷺ فقال والله لو أطاعني رسول الله لضرب عليكن الحجاب فأنزل الله هذه الآية , وقال أنس: قال عمر: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فنزلت آية الحجاب قوله تعالى: (ذلكم) أي: سؤالكم إياهن المتاع من وراء الحجاب (أطهر لقلوبكم وقلوبهن) [23].

ويقول تعالى ذكره لأزواج النبي ﷺ: (**يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (30)) الاحزاب**

يقول: من يزن منكن الزنا المعروف الذي أوجب الله عليه الحد، (يضاعف لها العذاب) على فجورها في الآخرة (ضعفين) على فجور أزواج الناس غيرهم , أن يجعل عذاب من يأتي من نساء النبي ﷺ بفاحشة مبينة في الدنيا والآخرة. مثلي عذاب سائر النساء غيرهن، ويقول: إن (يضاعف) بمعنى أن يجعل إلى الشيء مثلاه[24].

ويقول تعالى ذكره لأزواج رسول الله ﷺ: (**يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (33)** (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) من نساء هذه الأمة (إن اتقيتن) الله فأطعتنه في ما أمركن ونهاكن , كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء) يعني من نساء هذه الأمة ,وقوله: (فلا تخضعن بالقول) يقول: فلا تلن بالقول للرجال فيما يبتغيه أهل الفاحشة منكن, وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل, وقوله (فيطمع الذي في قلبه مرض) يقول: فيطمع الذي في قلبه ضعف، فهو لضعف إيمانه في قلبه؛ إما شاك في الإسلام منافق، فهو لذلك من أمره يستخف بحدود الله، وإما متهاون بإتيان الفواحش ,وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: إنما وصفه بأن في قلبه مرضا، لأنه منافق وقال آخرون: بل وصفه بذلك لأنهم يشتهون إتيان الفواحش[25].

وقوله تعالى (وقرن في بيوتكن) قرأ نافع وعاصم وقرن في بيوتكن بالنصب , والباقون: بالكسر. فمن قرأ بالكسر فمعناه: اسكن في بيوتكن بالوقار. وهو من وقر يقر وقارا. ويقال: هو من التقرير. ويقال: قر يقر وأصله قررن. ولكن المضاعف يراد به التخفيف. فحذف إحدى الراءين للتخفيف. فلما طرحوا إحدى الراءين، استثقلوا الألف ولم تكن أصلية، وإنما دخلت للوصل. فحذفت الألف. ومن قرأ وقرن بنصب القاف لا يكون إلا للتقرير , ثم قال: ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى يعني: لا تتزين كتزين الجاهلية الأولى , والتبرج إظهار الزينة , فكانت المرأة من أهل ذلك الزمان تتخذ الدروع من اللؤلؤ، ثم تمشي وسط الطريق. وكان ذلك في زمن النمرود الجبار, وروي عن الحكم بن عيينة قال الجاهلية الأولى كانت بين نوح وآدم- عليهما السلام-. وكانت نساؤهم أقبح ما يكون من النساء، ورجالهم حسان. وكانت المرأة تريد الرجل على نفسها. وروى عكرمة عن ابن عباس أن الجاهلية الأولى كانت بين نوح وإدريس، وكانت ألف سنة. وقال مقاتل: الجاهلية الأولى كانت قبل خروج النبي ﷺوإنما سمى جاهلية الأولى لأنه كان قبله , ثم قال: وأقمن الصلاة يعني: أتممن الصلوات الخمس وآتين الزكاة يعني: إن كان لكن مال وأطعن الله ورسوله فيما ينهاكن وفيما يأمركن إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس يعني: الإثم. وأصله في اللغة كل خبيث من

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

المأكول وغيره. أهل البيت يعني: يا أهل البيت وإنما كان نصبا للنداء. ويقال: إنما صار نصبا للمدح. ويقال: صار نصبا على جهة التفسير، فكأنه يقول: أعني أهل البيت. وقال: عنكم بلفظ التذكير، ولم يقل: عنكن لأن لفظ أهل البيت يصلح أن يذكر ويؤنث قوله ويطهركم تطهيرا يعني: من الإثم والذنوب[26].

المبحث الثاني

نماذج من مناهج المفسرين في تناولهم لآيات أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن جميعاً)

المطلب الأول : الامام الطبري[27] (رحمه الله تعالى) ومنهجه في تفسيره لآيات أمهات المؤمنين.

تتبلور طريقة الطبري(رحمه الله) في تفسيره بكل وضوح إذا نحن قرأنا فيه وقطعنا في القراءة شوطاً بعيداً، فأول ما نلحظه ، أنه إذا أراد أن يفسِّر الآية من القرآن يقول: "القول فى تأويل قوله تعالى كذا وكذا" ثم يفسِّر الآية ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده إلى الصحابة أو التابعين من التفسير المأثور عنهم في هذه الآية، وإذا كان في الآية قولان أو أكثر، فإنه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه فى ذلك عن الصحابة أو التابعين , ثم هو لا يقتصر على مجرد الرواية، بل نجده يتعرض لتوجيه الأقوال، ويرجح بعضها على بعض، كما نجده يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحال إلى ذلك، كما أنه يستنبط الأحكام التى يمكن أن تؤخذ من الآية، مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار[28].

قال تعالى : (**يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا (28) وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (29)) الأحزاب** , عند تتبع واستقراء منهج الطبري (رحمه الله) في تناوله لآيات أمهات المؤمنين نجد أنه ابتدأ (رحمه الله) في هذه الآية باستنباط أحكام فقهية فالمتاع هو ما أوجبه الله تعالى للنساء بعد الطلاق , ومنهجه هنا قرآني تفسير القرآن بالقرآن لأنه استشهد بقوله تعالى: (**ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا على المحسنين (236)**)البقرة واستمر رحمه الله بالتفسير الفقهي فأوَّل قوله تعالى(**وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا)** يقول: وأطلقكن على ما أذن الله به، وأدب به عباده فاستنبط (رحمه الله) أدب الطلاق وحقوقه مستشهدا بالآية القرآنية ليفسر القرآن بالقرآن وهو من منهجه في هذه الآية الكريمة فاستشهد بقوله تعالى(: **ياأيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن)** الطلاق 1 وبين بعد ذلك (وإن كنتن تردن الله ورسوله) يقول: وإن كنتن تردن رضا الله ورضا رسوله وطاعتهما فأطعنهما **(فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا)** وهن العاملات منهن بأمر الله وأمر رسوله (أجرا عظيما) , ثم استرسل (رحمه الله) تعالى بمنهجه الا وهو التفسير بالمأثور الذي اعتمده بدليل ذكر هنا سبب نزول هذه الآيات فبين لنا أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من أجل أن عائشة(رضي الله عنها) سألت رسول الله ﷺ شيئا من عرض الدنيا، إما زيادة في النفقة، أو غير ذلك، فاعتزل رسول الله ﷺ نساءه شهرا، فيما ذكر، ثم أمره الله أن يخيرهن بين الصبر عليه، والرضا بما قسم لهن، والعمل بطاعة الله، وبين أن يمتعهن ويفارقهن إن لم يرضين بالذي يقسم لهن. وقيل: كان سبب ذلك غيرة كانت عائشة غارتها[29].

فمنهج الطبري ذكر تأويله الصحيح ورأيه الراجح للآيات ومن ثم يستشهد بما وقع له من النقل سواء من القرآن الكريم كما مر بنا قبل قليل أو من السنة النبوية ومثال ذلك الرواية التي ذكرها بعد تفسير الآيات الا وهي ذكر الرواية بقول من قال: كان ذلك من أجل شيء من النفقة وغيرها.

فذكر الواية : حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أيوب، عن أبي الزبير، أن رسول الله ﷺ لم يخرج صلوات، فقالوا: ما شأنه؟ فقال عمر: إن شئتم لأعلمن لكم شأنه، فأتى النبي ﷺ، فجعل يتكلم ويرفع صوته، حتى أذن له، قال: فجعلت أقول في نفسي أي شيء أكلم به رسول الله ﷺ لعله يضحك، أو كلمة نحوها، فقلت: يا رسول الله، لو رأيت فلانة وسألتني النفقة فصككتها صكة، فقال: ذلك حبسني عنكم. قال: فأتى حفصة، فقال: لا تسألي رسول الله ﷺ شيئا ما كانت لك من حاجة فإلي، ثم تتبع نساء النبي ﷺ، فجعل يكلمهن، فقال لعائشة(رضي الله عنها): أيغرك أنك امرأة حسناء، وأن زوجك يحبك؟ لتنتهين، أو لينزلن فيك القرآن، قال: فقالت أم سلمة: يا ابن الخطاب، أو ما بقي لك إلا أن تدخل بين رسول الله ﷺ وبين نسائه، ولن تسأل المرأة إلا لزوجها؟ قال: ونزل القرآن (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ...) إلى قوله (أجرا عظيما) قال: فبدأ بعائشة فخيرها، وقرأ عليها القرآن، فقالت: هل بدأت بأحد من نسائك قبلي؟ قال: "لا". قالت: فإني أختار الله ورسوله، والدار الآخرة، ولا تخبرهن بذلك. قال: ثم تتبعهن. فجعل يخيرهن ويقرأ عليهن القرآن، ويخبرهن بما صنعت عائشة، فتتابعن على ذلك[30].

وبعد ذكر هذه الرواية أراد الطبري(رحمه الله) ترجيح رأيه على بقية الآراء والروايات الأخرى بدليل أنه يذكرها في نهاية كلامه .

ومن منهجه أيضاً في بعض الأحيان إن كانت هنالك أدلة وآراء كثيرة صحيحة وصائبة يقول في وسط أو نهاية كلامه عبارة (والصواب عندي , أو تأويله كذا).

هذا ما فهمته من كلام الطبري ومنهجه في تفسير هذه الآيات المباركات والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني : الامام القشيري[31](رحمه الله) ومنهجه في تفسيره لطائف الإشارات وآيات أمهات المؤمنين(رضي الله تعالى عنهن):

منهج القشيري رحمه الله اعتمد منهجه في هذه الآيات على ما يلهمه الله تعالى لأوليائه من إشارات خفيفة لطيفة موجزة لبيان المعاني للكلمات القرآنية ، للوصول إلى ما ضمنه من دقيق اشاراته، وما خفى من رموزه بما لوح لاسرارهم من مكنونات، فوقفوا أصحاب التفسير الإشاري من الأولياء بما خصوا به من أنوار الغيب على ما استتر عن أغيارهم، ثم نطقوا على مراتبهم وأقدارهم والحق سبحانه وتعالى يلهمهم بما به يكرمهم فهم به عنه ناطقون و يخبرون ويشيرون عن لطائفه ونفائسه ويفصحون عن مدلولاته.

وكان منهجه (رحمه الله) يعتمد على اشارات القرآن على لسان أهل المعرفة اما من معانى مقولهم، أو قضايا أصولهم يسلك فيه طريق الاقلال خشية الملل، يتجنب الخطأ والخلل، فكتابه(رحمه الله) إنما هو ذكر لطرف من اشارات القرآن على لسان أهل المعرفة، وهذه الاشارات دقيقة محكمة مختصرة، وهى وإن كانت تعبر عن الحقيقة فإنها لا تخالف الشريعة، إن كانت مؤيدة بالحقائق , وإن لم تكن كذلك فهي غير مقبولة عند أهل العلم[32].

إن هذا التفسير يمثل مرحلة أخرى فوق مرحلة التفسير العادى الذى يعتمد على قواعد اللغة وألوان العلوم التى يحتاج إليها المفسر , إنه كشف لذوق، وإبراز لا حساس تحصل من المجاهدة، وساعد عليه فضل الله تعالى الذى فجر ينابيع الفهوم , ومن هنا يعد مكملا لغيره من ألوان التفاسير لا مباينا لها، ويتعاون الجميع كل في مجاله على فهم آيات القرآن الكريم وقد ذكر في بيان قوله تعالى:(**يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (30)**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (31) يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)) الأحزاب من الاية 30-33.

قوله تعالى:(**يَانِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ**) زيادة العقوبة على الجرم من أمارات الفضيلة، ولذا فضل حد الأحرار على العبيد وتقليل ذلك من أمارات النقص فلما كانت منزلتهن في الشرف تزيد على منزلة جميع النساء ضاعف عقوبتهن على أجرامهن، وضاعف ثوابهن على طاعاتهن.

فالذي لحظته هنا أن القشيري (رحمه الله) سار في منهجه على لطائف إشارية ومعاني موجزة , متناولاً مسألة فقهية الا وهي الحدود وكيفية مضاعفتها ؛ ليثبت مكانة ومنزلة أمهات المؤمنين رضوان الله تعالى عليهن.

وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (31) يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا (32) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)) الأحزاب من الاية 30-33.

نهاهن عن التبذل، وأمرهن بمراعاة حرمة الرسول ﷺ، والتصاون عن تطمع المنافقين في ملاينتهن. وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا , الرجس :الأفعال الخبيثة والأخلاق الدنيئة فالأفعال الخبيثة الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وما قل وما جل. والأخلاق الدنيئة الأهواء والبدع كالبخل والشح وقطع الرحم، ويريد بهم الأخلاق الكريمة كالجود والإيثار والسخاء وصلة الرحم، ويديم لهم التوفيق والعصمة والتسديد، ويطهرهم من الذنوب والعيوب[33].

فعند تتبع منهجه (رحمه الله) وجدت أنه اختصر اختصارا شديدا في التفسير, فإذا ما قورنت هذه الآيات بتفاسيرها مع كتب أخرى للتفسير نجد أن تلك الكتب يكون فيها اسهاب وإطالة وذكر لأسباب النزول مع استشهاد بآيات قرآنية , وأدلة نبوية وروايات كثيرة ولغة, وبيان, وبلاغة ... الخ, بيد أنه هنا اعتمد القشيري رحمه الله على إشارت تفسيرية خفيفة ومعاني موجزة حتى نجد أن بعض الآيات لم يعلق عليها ولا بكلمة واحدة؛ لانه اكتفى بالإيجاز بالآية التي سبقتها أو التي لحقتها.

المطلب الثالث : ابن عطيه[34] (رحمه الله) ومنهجه في التفسير (المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز , وآيات أمهات المؤمنين(رضي الله عنهن).

يمثل هذا التفسير لونا من التفاسير المحررة الموجزة الجامعة في معانيها، المختصرة في تعبيرها، ويظهر ذلك واضحا من تسمية مؤلفه له: المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز وتفسير ابن عطية خير واصح نقلا وبحثا، وابعد عن البدع، ... ولعله ارجح هذه التفاسير, ويظهر في تفسيره الاهتمام باللغة العربية، والعناية باستخراج المعاني ، كما أنه يذكر في أحيان كثيرة القراءات المختلفة ويستخرج المعاني المستنبطة على أساسها.

ويقول ابن خلدون- عما امتاز به تفسيره من حذر من الاسرائيليات وتثبت في نقل الاخبار.والناظر في هذا التفسير يجد أنه يذكر الآية ثم يفسرها تفسيرا سهلا شاملا مختصرا ثم يورد بعض ما يتصل بالآية

مما ينتقيه من المأثور، وأكثر ما يختار منه من تفسير الطبري، وقد يعرج بالرد على رواية والانتقاد لمنقول [35] .

قال تعالى:

النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (6) الاحزاب

فيقول في بيان تفسير قوله تعالى: **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (6) الاحزاب**

أمر الله تعالى في هذه الآية بدعاء الأدعياء إلى آبائهم للصلب فمن جهل ذلك فيه كان مولى وأخا في الدين، فقال الناس زيد بن حارثة وسالم مولى أبي حذيفة إلى غير ذلك , وذكر الطبري أن أبا بكرة قرأ هذه الآية ثم قال: أنا ممن لا يعرف أبوه فأنا أخوكم في الدين ومولاكم، قال الراوي: ولو علم والله أن أباه حمارا لا نتمى إليه.

قال الفقيه الإمام القاضي: ورجال الحديث يقولون في أبي بكرة نفيع بن الحارث، وأقسط معناه أعدل، وقال قتادة: بلغنا أن رسول الله ﷺقال من ادعى إلى غير أبيه متعمدا حرم الله عليه الجنة، وقوله تعالى: وليس عليكم جناح الآية رفع للحرج عمن وهم ونسي وأخطأ فجرى على العادة من نسبة زيد إلى محمد وغير ذلك مما يشبهه، وأبقى الجناح في التعمد مع النهي المنصوص، وقوله تعالى: وكان الله غفورا رحيما يريد لما مضى من فعلهم في ذلك، ثم هي صفتان لله تعالى تطرد في كل شيء، وقالت فرقة (خطأهم) فيما كان سلف من قولهم ذلك.

قال الفقيه الإمام القاضي: وهذا ضعيف لا يتصف ذلك بخطأ إلا بعد النهي وإنما (الخطأ) هنا بمعنى النسيان وما كان مقابل العمد، وحكى الطبري عن قتادة أنه قال: (الخطأ) الذي رفع الله تعالى فيه الجناح أن تعتقد في أحد أنه ابن فلان فتنسبه إليه وهو في الحقيقة ليس بابنه، والعمد هو أن تنسبه إلى فلان وأنت تدري أنه ابن غيره، والخطأ مرفوع عن هذه الأمة عقابه, وقوله تعالى: النبي أولى بالمؤمنين الآية... أزال الله تعالى بها أحكاما كانت في صدر الإسلام منها: أن النبي ﷺكان لا يصلي على ميت عليه دين، فذكر الله تعالى أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم فجمع هذا أن المؤمن يلزم أن يحب النبيﷺ أكثر من نفسه حسب حديث عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)، ويلزمه أن يمتثل أوامره أحبت نفسه ذلك أو كرهت، وقال رسول الله ﷺحين نزلت هذه الآية: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من ترك مالا فلورثته، ومن ترك دينا أو ضياعا، فعلي، أنا وليه، اقرؤوا إن شئتم النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم , وقال بعض العلماء العارفين هو أولى بهم من أنفسهم؛ لأن أنفسهم تدعوهم إلى الهلاك وهو يدعوهم إلى النجاة.

وشرف تعالى أزواج النبي ﷺبأن جعلهن أمهات المؤمنين في حرمة النكاح وفي المبرة وحجبهن رضي الله عنهن بخلاف الأمهات، قال مسروق قالت امرأة لعائشة (رضي الله عنها): يا أمه، فقالت لست لك بأم وإنما أنا أم رجالكم، وفي مصحف أبي بن كعب (وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم) ، وقرأ ابن عباس (من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم) ، وسمع عمر هذه القراءة فأنكرها، فقيل له إنها في مصحف أبي فسأله فقررها أبي وأغلظ لعمر، وقد قيل في قول لوط (عليه السلام قال(يا قوم هولاء بناتي هن اطهر لكم)هود: ٧٨ , إنما أراد المؤمنات، أي تزوجوهن، ثم حكم بأن أولي الأرحام أحق مما كانت

الشريعة قررته من التوارث بأخوة الإسلام وبالهجرة، فإنه كان بالمدينة توارث في صدر الإسلام بهذين الوجهين اختلفت الرواية في صفته وليس لمعرفته الآن حكم فاختصرته، ورد الله تعالى المواريث على الأنساب الصحيحة، وقوله تعالى: في كتاب الله يحتمل أن يريد القرآن، ويحتمل أن يريد اللوح المحفوظ، وقوله تعالى: من المؤمنين متعلق ب أولى الثانية، وهذه الأخوة والهجرة التي ذكرنا، وقوله تعالى: (إلا أن تفعلوا) يريد الإحسان في الحياة والصلة والوصية عند الموت، قاله قتادة والحسن وعطاء وابن الحنفية، وهذا كله جائز أن يفعل مع الولي على أقسامه، والقريب الكافر يوصى له بوصية، واختلف العلماء هل يجعل هو وصيا، فجوز بعض ومنع بعض ورد النظر في ذلك إلى السلطان بعض، منهم مالك بن أنس رضي الله عنه، وذهب مجاهد وابن زيد والرماني وغيره إلى أن المعنى إلى أوليائكم من المؤمنين [36].

خلاصة سير منهج بن عطية (رحمه الله) , أنه اعتمد على اللغة والحديث وأقوال أهل العلم , وبين القراءات وأوجز دون إخلال بالمعنى , ولم يسهب كثيراً , واستشهد بأقوال العلماء , فتناول آيات أمهات المؤمنين بتبجيلهن وذكر أنَّهن أمهات المؤمنين بنص القرآن الكريم , وبين صلة زيد بن حارثة بالنبي ﷺ , وصوَّب أقوال العلماء في هذه المسألة مختاراً أقواها وأحسنها , بما توفر له من أدلة قرآنية , وأحاديث صحيحة , مبينا القراءات , معتمداً على اللغة وغيرها , ولم يخلو تفسيره من أقوال الطبري (رحمه الله) , وأقوال العلماء الصحيحة , فهو جمع بين اللغة والمأثور من القول, والأحاديث الصحيحة, ولم يهتم كثيرا باللفتات البيانية واللطائف البلاغية, قليل الاهتمام بالأحكام الفقهية, على عكس الطبري (رحمه الله) فهو حوى أغلب العلوم, هذا ما ظهر لدي من منهجه (رحمه الله تعالى) والله أعلم.

المطلب الرابع: الرازي[37](رحمه الله تعالى) ومنهجه في تفسيره مفاتيح الغيب وآيات أمهات المؤمنين(رضي الله تعالى عنهن)

عند النظر في تفسير الرازي (رحمه الله) نجد أنه كثير الاهتمام بذكر المناسبات بين سور القرآن وآياته وبعضها مع بعض حتى يوضح ما عليه القرآن من ترتيب على الحكمة , وهو كثير الاستطراد إلى العلوم الرياضية والفلسفية والطبيعة وغيرها , العرض لكثير من آراء الفلاسفة والمتكلمين بالرد والتفنيد فهو- على شاكلة أهل السنة ومن يعتقد معتقدهم- يقف دائما للمعتزلة بالمرصاد يفند آراءهم ويدحض حجتهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا , والفخر الرازي في تفسيره لا يكاد يمر بآية من آيات الأحكام إلا ويذكر مذاهب الفقهاء فيها مع ترويجه لمذهب الشافعي الذى كان يتابعه هو في عبادته ومعاملاته , ويضيف الرازي إلى ما سبق كثيرا من المسائل في علوم: الأصول والبلاغة والنحو وغيرها، وان كانت هذه المسائل في مجموعها بعيدة عن الاطناب والتوسع كما هو الحال في المسائل الكونية والرياضية والفلسفية بوجه عام , وبالجملة فتفسير الإمام الرازي أشبه ما يكون بموسوعة كبيرة في علوم الكون والطبيعة والعلوم التي تتصل اتصالا من قريب أو بعيد بعلم التفسير والعلوم الخادمة له والمترتبة عليه استنباطا وفهما[38].

قال تعالى:

يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (50) الأحزاب.

عند الرجوع لتفسيره حول آيات أمهات المؤمنين نجد أنه يبين قوله تعالى:

يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (50)

بين أنه ذكر للنبي ﷺ ما هو الأولى فإن الزوجة التي أوتيت مهرها أطيب قلبا من التي لم تؤت، والمملوكة التي سباها الرجل بنفسه أطهر من التي اشتراها الرجل؛ لأنها لا يدرى كيف حالها، ومن هاجرت من أقارب النبي ﷺ معه أشرف ممن لم تهاجر، ومن الناس من قال بأن النبي ﷺ كان يجب عليه إعطاء المهر أولا، وذلك ؛ لأن المرأة لها الامتناع إلى أن تأخذ مهرها والنبي ﷺ ما كان يستوفي ما لا يجب له، والوطء قبل إيتاء الصداق غير مستحق وإن كان حلالاً لنا وكيف والنبي ﷺ إذا طلب شيئا حرم الامتناع عن المطلوب والظاهر أن الطالب في المرة الأولى، إنما يكون هو الرجل لحياء المرأة فلو طلب النبي ﷺ من المرأة التمكين قبل المهر للزم أن يجب وأن لا يجب وهذا محال ولا كذلك أحدنا، وقال ويؤكد هذا قوله تعالى:(**وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ**) يعني حينئذ لا يبقى لها صداق فتصير كالمستوفية مهرها، وقوله تعالى:**(إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ)** إشارة إلى أن هبتها نفسها لا بد معها من قبول وقوله تعالى: خالصة لك من دون المؤمنين قال الشافعي (رحمه الله) معناه إباحة الوطء بالهبة وحصول التزوج بلفظها من خواصك، وقال أبو حنيفة(رحمه الله) تلك المرأة صارت خالصة لك زوجة ومن أمهات المؤمنين لا تحل لغيرك أبدا، والترجيح يمكن أن يقال بأن على هذا فالتخصيص بالواهبة لا فائدة فيه فإن أزواجه كلهن خالصات له وعلى ما ذكرنا يتبين للتخصيص فائدة وقوله: قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم معناه أن ما ذكرنا فرضك وحكمك مع نسائك وأما حكم أمتك فعندنا علمه ونبينه لهم وإنما ذكر هذا لئلا يحمل واحد من المؤمنين نفسه على ما كان للنبي عليه الصلاة والسلام فإن له في النكاح خصائص ليست لغيره وكذلك في السراري. وقوله تعالى: **لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (50)** الأحزاب: ٥٠.

أي تكون في فسحة من الأمر فلا يبقى لك شغل قلب فينزل الروح الأمين بالآيات على قلبك الفارغ وتبلغ رسالات ربك بجدك واجتهادك، وقوله تعالى: وكان الله غفورا رحيما يغفر الذنوب جميعا ويرحم العبيد[39].

الخاتمة وفيها أهم النتائج

أحس بشرف الكتابة وانا أكتب عن طهريات النساء من أزواج الحبيب المصطفى ﷺ بقلمي هذا , فتوصلت الى جملة من النتائج يمكن إجمالها بما يلي :

1- اختصاص الحبيب المصطفى ﷺ بتعدد الأزواج دون غيره من الناس .
2- بساطته في اختيار الأزواج لا على أساس جمال البشرة وإنما على أساس جمال الأخلاق.
3- الحياة السعيدة مطلب كل إنسان، لها يسعى ومن أجلها يكد ويقرع الأبواب ويسلك الأسباب من اجل تكوين بيت أسري .

4-الدنيا طبعت على كدر فلا يكاد يمر بالمرء ساعات سعادة إلا وأعقبها ما يكدرها ويذهب صفوها المرأة الطيبة .

5- اجتماع الأمة على عفة وطهارة أزواج الحبيب المصطفى ﷺ .

المصادر

-القرآن الكريم

1-أنوار التنزيل وأسرار التأويل ,ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) ,المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ,الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ.

2- بحر العلوم , أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ).
3- التفسير والمفسرون ,الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ) ,مكتبة وهبة، القاهرة.
4 -التَّفْسِيرُ البَسِيْط ,أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) ,المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه,عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ,الطبعة: الأولى، 1430 هـ.
5- تفسير مقاتل بن سليمان, أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي(المتوفى: 150هـ),المحقق: عبد الله محمود شحاته ,دار إحياء التراث – بيروت, الطبعة: الأولى_ 1423 ه

6-جامع البيان في تأويل آي القرآن , جامع البيان في تأويل القرآن ,محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) , المحقق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة ,الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

7- جوامع السيرة النبوية ,أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ), دار الكتب العلمية – بيروت:26.

8-خلاصة سير سيد البشر, أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: 694هـ),المحقق: طلال بن جميل الرفاعي, مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة السعودية, الطبعة: الأولى، 1418هـ - 1997م.
9- رحمة للعالمين , محمد سليمان المنصور فوري (المتوفى: 1348هـ), ترجمه من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم, دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض ,الطبعة: الأولى, (د-ت).
10-الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ,أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ), المحقق: عمر عبد السلام السلامي, دار إحياء التراث العربي، بيروت ,الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م:563/7 , وخلاصة سير سيد البشر, أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري .

11-سير أعلام النبلاء ,المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) ,الناشر: دار الحديث- القاهرة ,الطبعة: 1427هـ-2006م.
12- لطائف الإشارات , عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري.
13- كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين ,عبد الرحمن بن محمد بن الحسن، ابن منصور ابن عساكر الدمشقيّ الشافعي (المتوفى: 620هـ) ,المحقق: محمد مطيع الحافظ , غزوة بدير ,الناشر: دار الفكر – دمشق ,الطبعة: الأولى.
14-السيرة النبوية لابن هشام, عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) ,تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر, الطبعة: الثانية، 1375هـ - 1955 م.
15- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام, أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ),المحقق: عمر عبد السلام السلامي, دار إحياء التراث العربي، بيروت, الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م
16-: سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي),محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: 151هـ),تحقيق: سهيل زكار, دار الفكر – بيروت,الطبعة: الأولى 1398هـ /1978م.
17- نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز , رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (المتوفى: 1290هـ), دار الذخائر – القاهرة,الطبعة: الأولى - 1419 هـ.
18-عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير , محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: 734هـ),تعليق: إبراهيم محمد رمضان,الناشر: دار القلم – بيروت ,الطبعة: الأولى .
19-الكشف والبيان عن تفسير القرآن , أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) ,تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ,مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي , دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ,الطبعة: الأولى 1422، هـ - 2002 م.
20- لطائف الإشارات = تفسير القشيري ,عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ) ,المحقق: إبراهيم البسيوني ,الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة: الثالثة.
21- اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون ,موسى بن راشد العازمي, المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت ,الطبعة: الأولى، 1432 ه.ز
22- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) ,المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ,الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ,الطبعة: الأولى – 1422.
23-مفاتيح الغيب = التفسير الكبير , أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ,دار إحياء التراث العربي – بيروت , الطبعة: الثالثة - 1420 هـ.

24- مناهج المفسرين ,منيع بن عبد الحليم محمود (المتوفى: 1430هـ) ,دار الكتاب المصرى - القاهرة، دار الكتاب اللبنانى – بيروت ,: 1421 هـ.

الهوامش

[1]) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريّ القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها. وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه " التيسير في التفسير – خ " ويقال له " التفسير الكبير "و " لطائف الإشارات – ط " ثلاثة أجزاء منه، في التفسير أيضا، و " الرسالة القشيرية – , توفي سنة 465 هـ, ينظر سير أعلام النبلاء للزركلي:4 / 56.

[2]) ينظر: كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين ,عبد الرحمن بن محمد بن الحسن، ابن منصور ابن عساكر الدمشقيّ الشافعي (المتوفى: 620هـ) ,المحقق: محمد مطيع الحافظ , غزوة بدير ,الناشر: دار الفكر – دمشق ,الطبعة: الأولى، 1406: 38.

[3]) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام, عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: 213هـ) ,تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي, شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر,الطبعة: الثانية، 1375هـ – 1955 م: 2/ 643, و الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام, أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ),المحقق: عمر عبد السلام السلامي, دار إحياء التراث العربي، بيروت, الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م: 559/7.

[4]) ينظر: جوامع السيرة النبوية ,أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ), دار الكتب العلمية – بيروت:26.

[5]) ينظر : خلاصة سير سيد البشر , أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (المتوفى: 694هـ),المحقق: طلال بن جميل الرفاعي, مكتبة نزار مصطفى الباز – مكة المكرمة – السعودية,الطبعة: الأولى، 1418هـ – 1997م: 124_ 133.

[6]) ينظر: رحمة للعالمين , محمد سليمان المنصورفوري (المتوفى: 1348هـ), ترجمه من الأردية إلى العربية: د. سمير عبد الحميد إبراهيم, دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض
الطبعة: الأولى, (د-ت) : 399-400.

[77]) ينظر: جوامع السيرة النبوية , ابن حزم الظاهري: 26.

[8]) ينظر : خلاصة سير سيد البشر , أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري: 124_ 133.

[9]) المصدر نفسه 124_ 133.

[10]) ينظر : خلاصة سير سيد البشر , أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري: 124_ 133.

[11]) ينظر : الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ,أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ), المحقق: عمر عبد السلام السلامي,دار إحياء التراث العربي، بيروت ,الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م:563/7 , وخلاصة سير سيد البشر , أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري: 124_ 133.

[12]) ينظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير , محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: 734هـ),تعليق: إبراهيم محمد رمضان,الناشر: دار القلم – بيروت ,الطبعة: الأولى، 1993/1414: 371/2, وخلاصة سير سيد البشر , أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري: 124_ 133.

[13]) ينظر: اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون ,موسى بن راشد العازمي, المكتبة العامرية للإعلان والطباعة والنشر والتوزيع، الكويت ,الطبعة: الأولى، 1432 هـ – 2011 م: 67/3, و خلاصة سير سيد البشر , أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري: 124_ 133.

[14]) ينظر: اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون ,موسى بن راشد العازمي: 89/3 , و خلاصة سير سيد البشر , أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري: 124_ 133.

[15]) ينظر: خلاصة سير سيد البشر , أبو العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري: 124_ 133.

[16]) ينظر: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام, أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (المتوفى: 581هـ) ,المحقق: عمر عبد السلام السلامي, دار إحياء التراث العربي، بيروت, الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2000م: 565/7.

[17]) ينظر: سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي),محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: 151هـ),تحقيق: سهيل زكار, دار الفكر – بيروت,الطبعة: الأولى 1398هـ /1978م:258.

[18]) ينظر: نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز , رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي (المتوفى: 1290هـ), دار الذخائر – القاهرة,الطبعة: الأولى – 1419 هـ: 1/ 469.

[19]) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن , أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: 427هـ) ,تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور ,مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي , دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ,الطبعة: الأولى 1422، هـ – 2002 م: 9/8.

[20]) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير , أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ,دار إحياء التراث العربي – بيروت , الطبعة: الثالثة – 1420 هـ: 25/ 184.

[21]) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان,أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: 150هـ),المحقق: عبد الله محمود شحاته ,دار إحياء التراث – بيروت,الطبعة: الأولى – 1423 هـ: 3/ 487.

[22]) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ,ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: 685هـ) ,المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ,الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الأولى – 1418 هـ: 231/4.

[23]) ينظر: التَّفْسِيرُ البَسِيْط ,أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) ,المحقق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه,عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ,الطبعة: الأولى، 1430 هـ: 18/ 285.

[24]) ينظر : جامع البيان في تأويل آي القرآن , جامع البيان في تأويل القرآن ,محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) , المحقق: أحمد محمد شاكر .مؤسسة الرسالة ,الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 2000 م: 20/ 255.

[25]) ينظر : تفسير جامع البيان للطبري: 20/ 257 , 258.

[26]) ينظر: بحر العلوم , أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) , 3/ 57–60.

[27]) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان سنة (224هـ)، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة (310هـ), وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى, له مصنفات كثيرة منها :أخبار الرسل والملوك) يعرف بـ (تاريخ الطبري) و من أهم كتبه جامع البيان في تأويل آي القرآن يعرف بـ (تفسير الطبري)، و اختلاف الفقهاء و المسترشد في علوم الدين، و جزء في الاعتقاد و القراءآت وغير ذلك, وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه, وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحاً, يُنْظَر: الاعلام, للزركلي: 69/6.

[28]) ينظر: التفسير والمفسرون ,الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ) ,مكتبة وهبة، القاهرة : 153/1.

[29]) ينظر تفسير الطبري : 20 / 251.

[30]) ينظر: تفسير الطبري : 20 /252.

[31]) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوريّ القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبو القاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهدا وعلما بالدين. كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها. وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه " التيسير في التفسير – خ " ويقال له " التفسير الكبير "و " لطائف الإشارات – ط " ثلاثة أجزاء منه، في التفسير أيضا، و " الرسالة القشيرية – , توفي سنة 465 هـ, ينظر سير أعلام النبلاء للزركلي:4 / 56.

[32]) ينظر: مناهج المفسرين ,منيع بن عبد الحليم محمود (المتوفى: 1430هـ) ,دار الكتاب المصرى – القاهرة، دار الكتاب اللبنانى – بيروت ,: 1421 هـ – 2000 م: 89.

[33]) ينظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري ,عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ) ,المحقق: إبراهيم البسيوني ,الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر الطبعة: الثالثة: 3/ 160 – 161.

[34]) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، ابو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة. عارف بالأحكام والحديث، له شعر له مصنفات كثيرة منها المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , و برنامج في خزانة الرباط , وقيل في تاريخ وفاته سنة 541 و 546 هـ , يُنْظَر:الأعلام للزركلي:282/3.

[35]) ينظر: مناهج المفسرين ,منيع بن عبد الحليم محمود: 126.

[36]) ينظر :المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز , أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ) ,المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ,الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ,الطبعة: الأولى – 1422 هـ: 4/ 371.

[37]) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر, أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل, وهو قرشي النسب, أصله من طبرستان، ومولده في الري (544هـ) من تصانيفه التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ثماني مجلدات في تفسير القرآن الكريم، و لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات و معالم أصول الدين وتوفي في هراة سنة606 هـ,, يُنْظَر: الاعلام, للزركلي: 313/6.

[38]) ينظر: التفسير والمفسرون ,الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ) ,مكتبة وهبة، القاهرة ,عدد الأجزاء: 3 (الجزء 3 هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي) , وينظر:مناهج المفسرين , منيع بن عبد الحليم محمود: 149.

[39]) ينظر: مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ,أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) , دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – 1420 هـ: 176/25.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

تطبيقات التواصلية في بنية الخزف النسوي المعاصر في العراق

الباحثة هدى مجيد حميد
Hudamaged3@gmail.com
إشراف أ.م. د. اوراس جبار سهيم
auras.siheem@uobasrah.edu.iq
كلية الفنون الجميلة
قسم الفنون التشكيلية /خزف

ملخص البحث:
ان معظم الدراسات والنظريات المعاصرة قد ارتكزت على مفهوم التواصل ووظيفته في المجتمعات البشرية لمعالجة أزمات العالم المعاصر نظراً لما تعانيه من تشتت وانعزال وتفكك نتيجة تراكمات عدة وتأثيرات الحروب التي أحدثت تحولات في الفكر الانساني على مختلف الاصعدة, وكون الفنون من اهم الأنشطة الإنسانية التي ارتبطت بحياة الانسان واستطاع من خلالها ان يتواصل مع مدركاته العقلية والحسيه بدأً من اول خطواته في الوجود على الأرض حتى وقتنا الحاضر, فظهور الفنون منذ اقدم المجتمعات البشرية كانت نتيجة لبداية عمليات التحاور والتفاهم بين الافراد باستخدام الإشارات والرموز والحركات, ولولا التواصل لكان من المستحيل ان تصل الحضارة الإنسانية الى ما وصلت اليه الآن .

Research Summary:
Most of the contemporary studies and theories have been based on the concept of communication and its function in human societies to address the crises of the contemporary world due to the suffering of dispersion, isolation, and disintegration as a result of several accumulations and the effects of wars that brought about transformations in human thought at various levels and the fact that arts are among the essential human activities that are associated with human life and have been able to Through it, he communicates with his mental and sensory perceptions, starting from his first steps in existence on earth until the present time. The emergence of the arts since the earliest human societies resulted from the beginning of dialogue and understanding between individuals using signs, symbols, and movements. Without communication, it would have been impossible for human civilization to reach what it has reached now.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

مشكلة البحث

ان معظم الدراسات والنظريات المعاصرة قد ارتكزت على مفهوم التواصل ووظيفته في المجتمعات البشرية لمعالجة أزمات العالم المعاصر نظراً لما تعانيه من تشتت وانعزال وتفكك نتيجة تراكمات عدة وتأثيرات الحروب التي أحدثت تحولات في الفكر الانساني على مختلف الاصعدة, وكون الفنون من اهم الأنشطة الإنسانية التي ارتبطت بحياة الانسان واستطاع من خلالها ان يتواصل مع مدركاته العقلية والحسيه بدأً من اول خطواته في الوجود على الأرض حتى وقتنا الحاضر, فظهور الفنون منذ اقدم المجتمعات البشرية كانت نتيجة لبداية عمليات التحاور والتفاهم بين الافراد باستخدام الإشارات والرموز والحركات, ولولا التواصل لكان من المستحيل ان تصل الحضارة الإنسانية الى ما وصلت اليه الآن , فنجد الفنون من اكثر واقرب الوسائل التواصلية والتعبيرية التي لا يستطيع الكلام بلوغها والتي تعبر عن حاجات الانسان وارتباطه ببيئته ومجتمعه فصور الفنان من خلالها مختلف القضايا المطروحة محلياً وعالمياً ,بصورة جمالية تخاطب مختلف الثقافات لامتلاكها لغة تشكيلية موحدة قادرة على عبور جميع الحواجز ,هادفة لإلقاء الضوء على مشكلات العصر المختلفة ومشاركة المعرفة لإيجاد حلول متفقة واكتساب معارف جديدة , ومن هنا تبرز أهمية الفنون بوصفها مرتكزاً متيناً يحمل صفة الديمومة يرسخ مختلف المعارف يؤثر ويتأثر بالمجتمع والفرد ,وهو من اهم وسائل التقارب والتعارف, ويعرفه الفيلسوف والشاعر الالماني **فريدريك شيللر (1759-1805م)** بأنه " الأداة اللازمة لإتمام الاندماج بين الفرد والمجموع ,فهو قدرة الفرد الغير محدودة على الالتقاء بالآخرين والتبادل بالرأي والتجربة معهم " فغدى أداة للمخاطبة ونقل الثقافات بصورة جمالية متناسقة ومتجانسة تحرك احاسيس الاخر (الجمهور المتلقي) للتفاعل معها ومشاركتها الحوار بمتعة بعيدة عن النمطية والالية تساهم في تكوين علاقات تواصلية ذات مردود نفعي .

ويهدف البحث الحالي الى الكشف عن مفهوم التواصلية في بنية الفنون التشكيلية المعاصرة وأبعادها المختلفة واهم اشكالها وبيان أهميتها ودورها في تطور ونمو المجتمعات . وقد تضمن البحث محورين **الاول** يبحث عن مفهوم التواصل في بنية الخزف , **والثاني** يبحث في دور الفنون التشكيلية في التواصل مع المتلقي ,لذا حددت الباحثة مشكلة بحثها وصاغتها بالتساؤل الاتي **: ماهي البنية التواصلية المتجسدة في الفنون التشكيلية, وكيف كان الأداء التواصلي للخزافات في طرحهن لرسائلهن وتأثيرها على الجمهور المتلقي ؟**

الاطار النظري

المبحث الأول : مفهوم التواصل

رغم وجود التواصل مع تواجد البشر على الأرض ,ودخوله في صميم الحياة الا ان البحث والدراسة فيه حديثة العهد , فيعد التواصل من الموضوعات الإنسانية المهمة والتي بدأت تتضح المعالم الأولى لظهورها بشكل أبحاث وتجارب ودراسات , خلال الاربعينات من القرن العشرين , ويعود الجهد الأكبر للرياضيين والمهندسين **(كلود شانون -وارن ويفر)** واضعا اللبنات الأولى للأساس التواصلي وفق معايير علمية ,اذ اقترح العالم الأمريكي **شانون** عام **(1949)** في نظريته الرياضية للاتصال بنية نظاماً عام لمشكلة الاتصال والتي تكمن في "إعادة انتاج رسالة ما بطريقة دقيقة من نقطة ما مختارة الى نقطة اخرى".[1] ويحدد مكونات الاتصال ب(المصدر الذي يبث المعلومة – الرسالة - المرسل الذي يرسل الرسالة بشكل شفرات – القناة أي الوسيلة المستخدمة في نقل الإشارات - المتلقي أي مفسر الشفرة),

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

ويمكن للمرسل ارسال الرسالة بعدة طرق قد تكون منطوقة او من خلال لغة الجسد او موسيقى.. الخ وتمثل هذه النظرية ذروة الجهود البحثية في نظرية الاتصال التي بدأت في النصف الأول من القرن. [2] وعلى منحى معاكساً لنظرية شانون بدأت مجموعة عرفت باسم **"المجتمع الخفي او مدرسة بالو ألتو "*** والتي تبنت النموذج الدائري الارتدادي للاتصال محل النموذج الخطي للاتصال ,وهو ان ملاحظة تتابع الرسائل المتموقعة ضمن السياق الافقي (تتعاقب الرسائل المتتالية) والسياق العمودي (العلاقة بين الأجزاء والنسق) التي تمكننا من استنباط منطق الاتصال ,وتؤكد على دور المتلقي في الرؤية الدائرية للاتصال والذي يماثل بالأهمية دور المرسل معتمدة على مفاهيم مستوحاة من المقاربات النسقية ,وان ماهية الاتصال حسب هذه المدرسة تكمن في سيرورات علائقية وتفاعلية ,فكل سلوك بشري يمتلك قيمة تواصلية "العلاقات التي تتوزع وتتداخل بطريقة تبادلية ,يمكن دراستها باعتبارها نظاماً واسعاً للاتصال " .[3] ويقوم الاتصال على علاقة مشاركة لكن دون التزام, وعندما تصبح هذه العلاقة ذات التزام بالتفاعل من قبل الأطراف المشاركة تقوم على حوار حضاري فلسفي عقلاني واخلاقي هادف للوصول الى تواصل فعلي متبادل وهذا يحيلنا الى تجاوز مفهوم الاتصال لما فيه من سطحية وجمود , الى مفهوم التواصل بكل ما فيه من عمق وديناميكية [4].

وان الكثير من العلماء والفلاسفة على مختلف العصور اهتموا بدراسته بشكل مباشر او غير مباشر كونه يمثل الحياة , باعتبار ان الحياة هي عملية امتصاص فمعالجة وثم ارسال للمعلومات فنجد ان الجسم يتوقف عندما يكون غير قادراً على الاستقبال والارسال , أي يفقد تواصله مع العالم المعاش , وترجع جذور الأسس العلمية لنظرية التواصل الى واضعها المعلم الأول الفيلسوف اليوناني **ارسطو طاليس (322ق.م -384ق.م)** من خلال محور العلاقة التي اوجدها بين (الخطيب والجمهور والخطبة), حيث يقوم التفاعل بين الخطيب (المرسل) والجمهور (المستقبل) من خلال الخطبة (الرسالة) ولكي تصل بالشكل المطلوب يجب ان تكون بصورة مقنعة وشيقة وجذابة , لكي تحقق وظيفتها بالتأثير على الجمهور المستهدف فيكون التواصل مفهوماً ومقبولاً وذو قيمة .[5] وقد فصل ارسطو بين (الخطاب الجدلي) و(القول الخطبي)حيث يتوجه الأول الى شخص مجرد غير حاضر , ويشترك مع القائل في نسق لساني تواصلي ,اما القول الاخر يتوجه به الى الشخص الحاضر الآن , ويشترك مع القائل في نفس اللحظة بنسق علائقي انفعالي يصاحب عملية التواصل القائمة , ويصنف ارسطو احكام القول الى ثلاث أنواع : منها ما يكون بكيفية المتكلم وسمته , ومنها ما يكون بتهيئة السامع واستدراجه نحو الامر , ومنها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت , ويفرق بين نوعين من المخاطبة مخاطبة نافعة التي يكون بها تعليم , وأخرى ضاره التي يكون بها مغالطة ويشدد على استعمال النافعة ,وهي المحاور الأساسية بأي عملية خطابية تواصلية [6].

من البعد الميتافيزيقي مروراً بالعقل العلمي الذي يمنح التواصل مجالاً اوسع , ويتضح مضمون التواصل في فلسفته الاخلاق والسياسة ومن مبدأ أخلاقية الانسان الحر وحق كل انسان كفرد في المجتمع , بنى فيلسوف الحداثة الالماني **إيمانويل كَنت (1724-1804)** فلسفته والتي تتبلور فيها حرية واستقلالية الذات بالتعبير, انطلاقاً من وعي الفرد بإنسانيته واخلاقه , والتزامه بتطبيق متطلباته تجاه نفسه ومجتمعه , ومصدرها الاحترام الناجم عن القانون الأخلاقي والذي لا يمكن ان ينبع الا من إرادة حرة, تقوم الصلة بين الفرد والأخرين "ألا يتخذ المرء من الاخر وسيلة, بل ينظر اليه على انه غاية في ذاته ". [7] وينطلق **مارتن هيدغر(1889-1976)** في تعميق فاعلية التواصل من خلال تحليله لعلاقة الانا مع الآخر ومحاولاته لاستعادة العلاقة بين الموجود(الكائن) والعالم ,وفكرته الرافضة للذات المجردة والمنعزلة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

باستبعاده الفكر الميتافيزيقي ,بقوله: "ان الوجود في العالم يعفي الانسان من التصور التأملي ..ولا يمكن فهم العالم دون وجود علاقة مباشرة معه " .[8] وتأخذ التواصلية وجوداً واجباً في فكر **كارل يسبرز (1883-1969م)** في فلسفته الوجودية كونه يمس جوهر العلاقات الإنسانية التي يتم فيها تعريف الانسان بوصفه كائناً اجتماعياً , فضلاً عن أهميتها في تحقيق الوجود الذاتي من خلال الأخر , ويعمق في فكرة الاتصال غير المباشر , ويعتبره هو النداء بين المتفردين , وصراع العاشق الذي يصل به الى الحرية .[9], ومن نفس التوجه لكن بوجهة نظر مغايرة سعى الفيلسوف المعاصر عالم الاجتماع الالماني **يورغن هابرماس (1929-؟)** كما في نظرية (الفعل التواصلي) التي تشكل الدعامة الأساسية لفلسفة وسيسيولوجيا التواصل , الى إعادة تأسيس عقل جديد منفتح ومرن وفق أسس جديدة تعيد تنظيم العلاقة بين انسجام العقل مع الذات , وبين الواقع الاجتماعي وهو ما اسماه بالعقل التواصلي واحلاله محل العقل الأداتي الذي حول الظواهر الاجتماعية الى أشياء (التشيؤ) , ومن أولويات هذه العقلنة التواصلي إعادة ربط صلة الفرد بالأخر دون ضغط او اكراه وفق انموذج إيتيقيا المناقشة ,باستلهام من العقلانية التنويرية الاصيلة , لتمثل صيغة تواصلية مُثلى وقواعد متينة لأي تواصل مستقبلي ممكن على الطريقة الكانطية .[10]

ان التطور المعرفي السريع في المجتمعات طرح الكثير من المشكلات الجديدة التي تتطلب حلول في ظل مجتمع معاصر منفتح الثقافات فأمست الفلسفات والنظريات التي تدرس مفهوم التواصل في الآونة الأخيرة ذات أهمية بالغة لأنماء الفكر والوعي ومعالجة الجديد من الصعوبات على اختلاف اشكالها وتعدد مجالاتها التي تدخل في كل مظاهر الحياة الإنسانية ,ومن الدراسات التي تناولت هذا المفهوم وتداخلت في هذا الجانب علوم متنوعة كعلم اللغة والاجتماع وعلم النفس ,وهو ما تحاول الباحثة التطرق له في ظل طرحها لآراء ونظريات اهم الفلاسفة الذين تناولوا مفهوم التواصل من زوايا متعددة شكلت الركيزة الأساسية في هذه الفلسفة العالمية التي تجاوزت أوربا لتعم العالم اجمع .

المبحث الثاني: نبذة تاريخية عن الخزافات العراقيات

ان الخزف العراقي له جذور عريقة تمتد الى تاريخ حضاري يعود الى حدود 7000ق.م الذي عثر فيه على اول نماذج فخارية في قرية **جرمو** جنوب العراق , عند تحول المجتمع من مجتمع بدائي الى مجتمع زراعي , فجاء الخزف وليد حاجة ملحة للإنسان حيث اقتصر استخدمه على الجانب الاستعمالي, وثم تطور فيما بعد وبدأت تظهر على سطوحه النقوش والزخارف والألوان مما يشير الى بدايات بسيطة لظهور الجانب الجمالي .[11] ولم ينفصل فن الخزف عن الاستعمال الوظيفي لقرون طويلة لكن بفعل التحولات والتطورات التي حصلت على مختلف المجالات بصفة عامة والفنون خاصة, استطاع الخزاف ان يتجاوز الفعل الخدمي مواكبة مع الرسامين والنحاتين , فتحول ما هو وظيفي الى جمالي وانعتق المنجز الخزفي من سلطة الوظيفة بفعل تحول الرؤية وثقافة العصر وهو ما جعل الخزف فناً يأخذ مساحته على خارطة التشكيل المعاصر.[12] وان هذه التحولات تعود الى ما قبل أعوام قليلة من القرن العشرين وسبب ذلك يرجع الى موجات الغزوات التي تعرض لها العراق على مدار السنين السابقة والتي قضت على العديد من مراكز الثقافة والفنون , ويذكر الفنان **جواد الزبيدي** " ما قبل أعوام قلائل لم يكن ما يطلق عليه تشكيلياً , اسم الخزف الفني " ,حيث اقتصر وجوده على معامل الفخار الشعبي البسيط المتمثل بالأواني والجرار والمشربيات ,والتي كانت للاستعمال اليومي , إضافة الى معامل الخزف القاشاني في بعض المدن مثل كربلاء والكاظمية ,[13] ويعتبر الخزف الذي ظهر في القرن العشرين بدايات التجريب والتجديد , وأصبح للخزفيات شكل فني تعبيري يجمع بين حرفة الخزاف واحساس الفنان ,فاندمجت جماليات الخزف التقليدي بأفكار وتقنيات حديثة شكلا معاً خزفاً له طبيعته وفلسفته وجماليته الخاصة .[14]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

دفعت هذه التحولات الخزاف نحو التجريب والمغامرة الإبداعية ,وشكلت التجارب الجديدة وما تبعها من تحولات على صعيد الخصائص الفنية في الرسم والنحت حافزاً لظهور تجارب في فن الخزف المعاصر , وبعد تبلور مفهوم الفن الحديث في الخمسينات من قرن العشرين اخذت الرؤية الجديدة تتجاوز مبدأ مطابقة الطبيعة لتعبر عن واقع الفنان في عصر العلم والتكنولوجيا , شكلت لدى الخزاف رؤية فلسفية جمالية تعكس الحياة اليومية بتنوعاتها الاجتماعية والسياسية وتختزله في بنيتها وتقلصه الى مساحات مرئية تواكب طبيعة العصر, حيث أصبحت طبيعة العصر طبيعة تدعم الابداع الإنساني الذي يعمق العلاقات الإنسانية ويأسس حوار حضاري تأملي ,وان محاولة الخزاف لاكتشاف عناصر التجديد والمعاصرة ارتبطت بحالتين: الأولى ,بمحاكاة الفن الأوربي ,والأخرى, باستلهام التراث الحضاري ,فأن رحلته الاستكشافية المعاصرة لم تتقاطع مع البيئة والموروث الحضاري ,وان البحث في الموروث يوازي ضرورة البحث في التجارب المعاصرة, وان هذا التمازج بين الحالتين قد شكل المراكز المهيمنة لدى الفنان والمتلقي على حد سواء. [15] حيث ان البدايات الفعلية لهذا الفن كانت في النصف الثاني من القرن العشرين ,بدأت بتأسيس معهد الفنون الجميلة عام 1954م, وتأسس فرع الخزف على يد الخزاف البريطاني **ايان أولد ,**حيث افتتح اول شعبة لتدريس الخزف اكاديمياً عام 1955م ,حضر الافتتاح عدد من أساتذة الفن الأوائل أمثال (جواد سليم, وزيد محمد صالح, فائق حسن,.. واخرون) وبحضورهم أخرجت اول خزفية من الفرن البسيط الذي عمل في حديقة المعهد وحمل معه وعود المستقبل ,وبعدها انتدب لإدارة فرع السيراميك في المعهد **(ايان اولد)** وتبعه الخزاف القبرصي المولد **فالنتينوس كارالامبوس** عام 1957م, وكان قد تخرج حديثاً من المدرسة المركزية للفنون والتصميم في لندن , وانتقل بعدها الى اكاديمية الفنون الجميلة عام 1968م .[16] كان أوائل الطلبة لهذا التخصص (ثريا فتوحي ,فاضل العبيدي, سالم الداغستاني , سعد شاكر , إسماعيل فتّاح الترك) , وتولى رعاية فرع الخزف أساتذة الدفعات الأولى ممن تخرجوا منه ,كان شيخ الخزافين (**سعد شاكر**) اول من مارس مهنة التدريس لهذا التخصص في المعهد المذكور وما تبعه من خزافين أمثال (محمد العريبي ,تركي حسين ,شنيار عبدالله ,ماهر السامرائي), وهؤلاء الفنانين مع جملة مواهب فنية شابة أخرى , تنبهوا جيداً إلى مدى التطور الذي وصل إليه عالم الفن في دول الغرب باطلاعهم الموسع ولدراستهم في خارج البلاد, فاستفادوا كثيراً من خبرة الفنانين الأوربيين ومهاراتهم في هذا المجال , ومن الأساليب الفنية والتقنية المعروفة في الفن الأوربي الحديث وهو ما قاد بدوره مسار الخزف ليتخذ خطاً بيانياً في التقدم والتطور خلال فترة قصيرة من الزمن , فضلاً لما يحمله الخزاف العراقي من جذور راسخة لهذا الفن عبر حضارة تمتد بعمقها التاريخي ولما دعت له الضرورة لتشكيل فرع تخصصي يتناول موضوعة الخزف فتأسس فن خزف معاصر يمتاز بشخصية مميزة نابعة من روح الحضارة وشخصيتها المستقلة , فالعمل الخزفي كمنجز تشكيلي مهم لا يمكن أن يكون بلا هوية حضارية , مثله كمثل مبدعه , كلاهما يحمل بالضرورة طابع بيئته وعصره وحضارته وجميعها تصبح عصارة تغذيهم لاستمرار تطور حركة الخزف .[17] وشكلت التجارب الأولى في فن الخزف الأساس المباشر في ازدهاره وإرساء دعائمه ,كالتجارب الرائدة لأساتذة الخزف أمثال (سعد شاكر, شنيار عبدالله ,ماهر السامرائي ,طارق إبراهيم, تركي حسين ,محمد عريبي, واخرون) وبعد عودتهم من خارج البلاد وانهاء دراستهم للفن جلبوا معهم كل ما هو جديد عبر تطور الشكل ومعالجات الملمس وتم استيراد عدد من الأفران ومواد الخزف كالأدوات ومواد التزجيج من بريطانيا فضلا عن ادخالهم لتقنيات حديثة لم تكن معروفة لدى الفنانين العراقيين آنذاك إضافة الى تجارب رائدات الخزف أمثال(عبلة العزاوي ,نهى راضي, ساجدة المشياخي, سهام السعودي ,..الخ , قد استلهمت في تجاربهم الموضوعات الشعبية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

والاسطورية والرمزية التي اعادوا صياغتها بطريقة معاصرة , اثر كل ذلك في مسار الخزف وكان بمثابة الانطلاقة الجديدة والسريعة التي وضعت اساسيات فن الخزف المعاصر.[18]

ولابد من التوقف على بعض التجارب النسوية المؤثرة التي شكلت مفصلاً رئيسياً فيما حققه الفن الخزفي من ريادة في حركة التشكيل الخزفي المعاصر محلياً وعالمياً, حيث كانت تجربة الخزافة الرائدة **عبلة العزاوي(1935-2016م)** وكانت اول خزافة فتاة تخرجت من معهد الفنون الجميلة ببغداد واكملت دراستها في فرنسا, وعلى الرغم من ذلك لم تتأثر بالتيارات الاوربية الحديثة الا في بداياتها الأولى كأفكار يصاحبها ميولها نحو الأسلوب الحداثي ,وبعد زياراتها المتكررة الى المتحف العراقي وانجذابها نحو الفن القديم نجد تأثيرات الموروث الحضاري في اعمالها وثم انتقلت الى الرموز الإسلامية كالقباب والهلال إضافة الى استخدامها الألوان التي تشير الى الفكر البابلي ,وتضمنت بعض اعمالها في النحت الفخاري اشكال ورموز مستوحاة من اول معبودة في العراق القديم (الالهة الام) وان تداخل هذا الفن مع النحت على نحو خاص اعطى للخزف بعداً تعبيرياً جمالياً , الا ان تأثيرات الفن الإسلامي هي التأثيرات الأكثر تميزاً في اعمالها لما تنطوي عليه من ثقافات وإبداعات الحضارة .[19] واطلق عليها لقب وريثة عدة الاف من السنين, وقد انجزت اعمال جدارية خزفية ونصب عديدة ابرزها جدارية ضخمة انجزتها سنة 1982م ,عند بناية المصرف العقاري بالكرخ (بغداد المدورة بقطر 40م) واقامت اكثر من احدى عشر معرض شخصي في العراق واشتركت في معارض عديدة داخل وخارج العراق , وفي الفترة من 1950-2000م, نجد منجزاتها ذات أسلوب متوازن للموروث والتراث الشعبي ولشخصيتها التأملية فحافظت على النمو الطبيعي لفن الخزف في بعده الفني والجمالي بعيدا عن وظيفته الاستهلاكية او المتطرفة في التجديد , فقد وازنت بين مختلف الروافد وبلورتها في رؤيتها الجمالية الكلاسيكية وفي معرضها الشامل (1970-2000م) نعثر على خلاصة لهذا المسار , في مسارها الطويل نسبياً تنوعت اعمالها بالمفردات والتكوينات من جداريات ومعلقات ومنمنمات ممتزجة برؤية تعبيرية جمالية تأخذنا بعيدا من حيث

البوابات البغدادية القديمة حيث يستفيق التراث ويغدوا حاضراً متناغماً مع العصر.[20] كما في الشكل (1)

شكل (1)

بينما نجد منجزات الخزافة **سهام السعودي(1941-1994م)** تزخر بأشكال مستلهمة من أعماق المدن الإسلامية جمعت فيها اصالة الحياة البغدادية بألوانها الطبيعية وابعادها القومية, متأثرة بالمعمار الديني والحروف والاساطير الشعبية ,وتميزت اعمالها خاصة الجداريات الخزفية بتكوينات كبيرة لا تخلو من التضخيم والمبالغة بإيحائية خاصة مرتبطة بعالمها الفني المشحون بالأسرار ,الا ان منجزاتها في الفترة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

الأخيرة بدت مختزلة الألوان اقتصرت معظمها على (اللون الأسود والذهبي والازرق) ,لا تخلو من الحذف والاختزال , ذات تأثيرات مرتبطة ببيئتها العراقية ,بدت كأنها لغة تجريدية جسدت ما يحمله الخزف من لغة دينامية لا تكف عن التجدد عبر الزمن , فشكل الموروث والفن الإسلامي والتقاليد الحرفية الشعبية منحى تجريبي في الاعمال الخزفية الجديدة ,استطاع ان يساهم في اثراء الرؤية الفنية والتجربة الإبداعية .[21] كما في الشكل (2)

شكل (2)

وقد أنجزت الكثير من الاعمال الخزفية المعاصرة بشكل يثير المتلقي ,كأنها لوحات مرسومة او اعمال نحتية معاصرة فخلقت عالم جديد من خاصيتها المتفردة بدأ من تشكيل الطينة وصولاً الى التزجيج ,فصهرت في قوامها الشعر والكلمة والرمز وشكلتها في بوتقة واحدة تحمل لغة جمالية خاصة وبنفس الوقت مفهومة لدى جميع الثقافات والمجتمعات المختلفة , فاصبح فن الخزف ممزوج بتلاقح فكري وفلسفي وفني ارتبط بالإنسان بيئياً ومكانياً واسس خصوصيته التي ميزته عن باقي الفنون , واصبح الخزاف نحاتاً ورساماً وخزافاً في نفس الوقت .[22]

وبطبيعة الحال لم تتوقف التجارب وتطورات الخزف عند جيل واحد بل تعددت الأجيال وتواصلت التجارب فظهرت العديد من التجارب الجديدة واجيال تتلمذت على يد أساتذة الخزف القدماء الذين مازالوا يمارسون مهنة التدريس في كليات ومعاهد الفنون الجميلة أمثال(نهى راضي ,قاسم نايف ,اكرم ناجي ,نبراس الربيعي ,صباح احمد الشايع ,علي حسين الاسدي , زينب الركابي ,انغام السعدون ,واخرون) وهكذا بقي جيل يخرج جيل حتى اصبح فن الخزف وخلال فترة قصيرة من بدأ التحولات والتغيرات الجديدة للعصر ان يحتل مساحة واسع في الفنون التشكيلية المعاصرة على الصعيدين المحلي والعالمي , وهذه الطاقات الشابة المثابرة الباحثة في الشكل والمضمون منحت الخزف الدفيء البشري الممزوج بالمجتمع وثقافة العصر, واسهموا جميعا في اغناء الخزف المعاصر بأعمالهم وبلورة الشكل وإبراز قيمه, كل خزاف حسب أسلوبه خاص به .[23] ويسجل الخزاف المبدع استجابة للموروث الذي يفرض وجوده الموضوعي ,حسب مرجعياته وثقافته والتكوين النفسي والايديولوجي ولتعدد الاشكال التراثية والمستويات والازمنة والاتجاهات ,فمثلا الموروث القديم , والموروث الوسيط , والموروث الإسلامي , اعطى مجالاً واسعاً لتحرك مخيلة الخزاف المعاصر لاستلهامه وتوظيفه كبنية تواصلية في اعماله الخزفية محركة لمخيلة المتلقي ومشاعر الانتماء والاصالة, وتوجهت بعض الخزافات المعاصرات الى المنمنمات الإسلامية والى فن الزخرفة العربية الإسلامية والحروف والكتابات العربية والاشكال الهندسية وجميعها ترتبط اساساً

بمرجعيات تراثية, لكن وظفنها بأساليب وتقنيات عصرية محاولة للربط بين الاشكال الموروثة واللغة التشكيلية المعاصرة ,وبأسلوب تجريدي نوعا ما, وان ابتعادهن عن التقليد والاقتباس المباشر هو ما اعطى لهن خاصية الابداع والتفرد والتجديد .[24] ويعد الموروث الحضاري تعبيراً جلياً عن الهوية الإنسانية والوطنية في مراحل تاريخية وزمنية مختلفة ,حيث اصبح علم قائم بذاته يختص بما يطلق عليه (الثقافة الشعبية) الذي يبحثه من عدة زوايا تاريخية واجتماعية ونفسية , والموروث بمفهومة العام يعني التاريخ الفعال والتواصل ,يقودنا الى رصد امتداد متواصل لتجارب السابقين وما فيها من قيم معرفية على المستويين المادي والروحي , فأن استلهام الموروث كبنية تواصلية وتجليه في الخزف المعاصر جاء عبر موضوعات مثيولوجية , سواء على مستوى الموروث الحضاري باستدعاء أنظمة شكلية للحضارة الرافدينية او على مستوى الموروث الشعبي باستدعاء مفردات البيئية الطبيعية ,بأساليب تقترب من الرمزية احياناً واحياناً تجريدية واحياناً متلاقحة بغائية تكمن في بث الهوية والشخصية المبدعة للخزاف المعاصر.[25] وان الخزافات المعاصرات لم يستلهمن رموزهن ودلالتهن من الموروث بشكلها القديم , بل بلوروها بأساليب جديدة مستندة الى ذاتية الخزاف والمخيلة والخبرة واستلهام اشكال الثقافة من اطار التجديد وتلبية ذائقة ولدتها الوقائع والتحولات , فجسدوها بشكل مادي على ارض الواقع , بتحويل الفكرة الى منظر بصري ملموس من خلال تظافر العناصر التشكيلية في بنية العمل الفني ومن ابرز هذه العناصر التي تدخل في العمل الخزفي هي(الخامة ,الشكل ,اللون ,الملمس ,..الخ) فيحاول الفنان ان يجد علاقات ومبررات جديدة يربط بها العناصر مع بعضها البعض بحيث يكون كل عنصر متألف مع الآخر لخلق هوية ومضمون من عناصره التشكيلية تصاغ وفق علاقات تنظيمية لتحاكي واقعاً جديداً .[26] وهنالك بعض العناصر المؤثرة والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بأسلوب الخزاف ,وهي :الطبع ,اثر البيئة, الثقافة, الابتكار, ولهذه المؤثرات أهمية كبيرة في تحديد تاريخ التحول في أسلوب الخزاف , ومن خلال المفاهيم الجديدة ظهرت عدد من التنوعات الاسلوبية التي ترتبط بمفهوم التطور والتغير والتحول ,المصاحبة لطبيعة حركة المجتمع وتطوره , ,فظهرت أساليب جديدة منسجمة مع الواقع الذي تنتمي اليه والتطور الثقافي الذي يحدث عن طريق المحاكاة والتقليد والتجديد, ويرتبط بالمعتقدات والمهارات والخبرات والمعارف التي تنتقل بشكل متواصل من جيل الى جيل ومن حضارة الى أخرى , تنتج في النهاية أساليب مختلفة تساهم في اغناء وحدة العمل الفني من شكل ومضمون خاصة في فن الخزف كونه فناً تطبيقياً .[27]

وعليه فأن الخصائص الفنية ترتبط بعوامل عدة ومؤثرات تساهم في تأسيس علاقات جديدة بين عناصر المنجز الفني الخزفي تقوم في بلورة وتجسيد سماته الاسلوبية المتزامنة مع تحولات العصر وتطور الفنون ومن وجود محفزات تحفز على تطوير اسلوبه وتحوله الإبداعي لاسيما ان ذلك التحول يرتبط بالذائقة والجمال الفني للخزاف والمتمثلة بالقيم والمثل والمعتقدات الموجودة في بيئة معينة يوظفها من خلال مشاعره وترجمتها بما يلائم ثقافته وميوله ويكون الحافز الجديد هو المحدد لمضمون العمل الفني وعلى مر التاريخ وعبر الفنون فإن المتغيرات التي تحصل فيها تشكل حافزاً لتطور نظريات الفن وتشكيل ما يكون من تعبيرات فنية جديدة معبرة تلغي كل الحواجز وما على الفنان الا ان يعبر عما يريده بالطريقة التي تساعده على توصيل أفكاره .[28] وان التحولات التي صاحبت الفنون بشكل عام والخزف بشكل خاص لا تأتي الا بفعل التغير في الرؤية والفكر والتي أدت الى تغير في رؤية الفنان الى الحياة والعالم ووعيه وذائقته وثقافته ,فكانت اول خطوات التحول بتمرد الفنان على كل ما يحيط به لكي يستطيع تجاوز الثوابت الرئيسية , ليكون انجاز يفيض بالحيوية الروحية والديناميكية , وعليه فان التحول يكشف عن تطورات العمل الخزفي من خلال ابعاده وتركيبه وشكله ومضمونه ,وترتبط التحولات بالتغيرات

المصاحبة للمجتمع كتغيرات (سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية ونفسية), كون العمل الفني يرتبط بطبيعة حركة المجتمع الذي ولد فيه .[29] واصبح ينظر الى الخزف على انه فن من الفنون الراقية وليس مجرد حرفة شعبية فالتغيرات المعاصرة اخرجته من السياقات والأنظمة التي كانت تحتويه ليدخل ضمن تداولات جمالية وفنية ,واصبح الخزاف اكثر صلة بإنتاج رؤاه التي أسهمت باستبدال الذائقة تبعا لمتغيرات العصر, فأحدث الخزافون المعاصرون تغيراً في كثير من جوانبه مستعينين بالتقنيات الحديثة طارحين أفكارهم المبتكرة التي اخرجت القطعة الخزفية من محدوديتها الى قطعة ذات قيمة فنية جمالية تنتمي الى عالم اكثر اتساعاً حررها من اسر دور العرض والمعارض لدخول فضاء أوسع فأصبحت جزءاً مهماً في مجال الديكور والتجميل والتزيين والمعمار ,ليصبح جزء من المنظومة الفكرية الجمالية.[30]

وهناك تجارب خزفية اخرى لرائدات معاصرات كان لهن الحيز ذاته في حركة التشكيل الخزفي المعاصر امثال الخزافات من بغداد (نبراس الربيعي ,زينب البياتي, كريمة هاشم , ..وغيرهن في التسعينات ,والخزافة (ندى عسكر الاحمد من كركوك ,ومن السليمانية مهابات جمال ,وسوزى حمه صالح ,ونعيمة محمد عبدالله ,ومن بابل زينة سلمان ,زينب سامي ,ابتسام ناجي , شيماء حمزة الخفاجي ,أطياف علي ,رباب سلمان ,هدى سعدي, ايناس مالك البشارة ,ومن البصرة رولا النعيمي , اوراس جبار , نزهة , رنا قاسم ,سمية البغدادي , مي المظفر ...الخ , الاتي ظهرت اعمالهن الى الساحة الفنية التشكيلية في بداية الألفيات , تستوقفنا تجربة **الخزافة نبراس الربيعي** والتي تخرجت على يد أبو الخزافين (سعد شاكر) الذي تعلمت منه اول اسرار الخزف , وبعدها عملت مع الفنان (تركي حسين), وثم أكملت مع (محمد العريبي), وتدلي بان لهؤلاء الفضل بتكوينها كخزافة ,واكملت دراستها وحصلت على الماجستير والدكتوراه في بغداد ,وواصلت مسيرتها الفنية بكل شغف وطموح وعملت على نقل خبراتها ومعرفتها لطلبة الخزف , حيث عملت تدريسية لمدة 27 سنة في معهد الفنون الجميلة بغداد سنة 2013م, وبعدها كلية الفنون الجميلة جامعة بغداد سنة 2020, وساهمت في اعمار الكلية وتزينها بالجداريات الخزفية الكبيرة الرائعة مع طلبتها ,ولها العديد من المشاركات داخل القطر وخارجه قطر وسوريا ومصر, وحصلت على العديد من الجوائز كجائزة مارت سنة 1991م, واقامت مؤخراً بعض المعارض الشخصية ,وتميزت اعمالها بالتنوع في الخامات ,حيث استخدمت مادة البرونز الى جانب الطين, والدلك بالأوكسيد على القطع الخزفية مبتعدة عن الألوان الغامقة وتنوعت اشكالها ما بين خزف ونحت ,وتميزت باستخدامها لتقنيات حديثة ومعالجة الأجزاء البشرية ,حيث تميل دائما لإدخال بعض أجزاء جسم الانسان الي اعمالها لما لها من رمزية عالية , حيث ان كل جزء يمثل فكرة معينة فمثلاً مثلت الكف الذي يرمز الى الاحتواء والحنان او الحفاظ على ممتلكات البلد ,إضافة الى الرؤوس المقطوعة تعبير عن الاحداث التي تعرض لها البلد كالطائفية واثارها , ليتسنى لها التعبير عما يعتريها من أفكار لتخاطب بها مجتمعها , وجمعت اعمالها ما بين النحت والخزف وما بين الوظيفة والجمال وخرجت اعمالها كأنها لوحات براقة محاكة بأنامل مبدعة احياناً تجريدية واحياناً واقعية بمنحى تجريدي معاصر تعبر عن احداث العصر.[31] كما في الشكل (3)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

شكل (3)

اضافة الى تجربة الخزافة **اوراس البدران** التي كانت بداياتها بالرسم لعدم تواجد فرع خاص للخزف في ذلك الوقت وبعد حصولها على البكالوريوس سنة 2000م تم تعينها معيدة في كلية الفنون , ولسعيها الدائم لاكتساب الخبرات الجديدة وتعلم الجديد ولحرصها على اتقان الفنون التشكيلية أكملت دراستها للماستر سنة 2006م, واختصت بالخزف على يد أستاذ الخزف **د. صباح الشايع** ,وثم اكملت الدكتوراه في التربية الفنية 2014م, وهي من التدريسيات و الخزافات الأوائل في كلية الفنون بجامعة البصرة , حيث نجد في اعمالها انها دائمة السعي وراء جوهر الأشياء والتي تضمنت أفكاراً تسمح للمتلقي بقراءات متنوعة لاعتمادها على الأسلوب التجريدي في اغلب اعمالها واستخدامها للرموز التشكيلية البسيطة التي تحمل في نفس الوقت دلالات ومعاني عميقة داخل النص الخزفي تستدعي التنقيب في طاقاتها الكامنة ,وتميزت بأسلوبها الخاص الجامع ما بين الصلابة والنعومة المتمثلة بالخطوط الهندسية الحادة والخطوط المتموجة اللينة والتي أعطت لمنجزاتها الفنية تناسق وتجانس بجمالية تحمل خلاصة التجربة والخبرة للخزافة بحكم عملها كتدريسية لفن الخزف لمدة اثنان وعشرون سنة في كلية الفنون الجميلة في جامعة البصرة وتخرج على يدها العديد من مبدعين الخزف ,ولها مشاركات في عدة معارض فنية فردية ومشتركة ونالت العديد من الجوائز وشهادات الشكل لأبداعها في هذا المجال الفني [32], كما في الشكل (4)

شكل(4)

ومن الخزافات التي تفاعلت بعمق مع منجزاتها حيث عملت على استنطاق الواقع بلغة مغايرة , فأخذت تحكي لنا حكايات من خلال اعمالها الخزافة **ندى عسكر الأحمد** والتي كانت بداياتها في الخزف منذ دراستها في أكاديمية الفنون الجميلة سنة ١٩٨٣ حيث أحبت الخزف واحبت ان تختص به والتي دفعها الفضول عن كيفية انجاز هذا الفن الجميل وكيفية استعمال الاكاسيد والزجاج بالرغم من انها دخلت

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

كلية الفنون وهي موهوبة بالرسم ولم تكن لها اي فكرة باختصاص الخزف لكن عند دراستها المرحلة الأولى في الكلية وكونها عامة لكل اختصاصات الفنون التشكيلية أحبت الخزف كثيراً واصرت على تعلم ما فيه من أسرار الكيمياء وتقنيات التزجيج ودرجات الحرارة والتفاعلات لحبها الشديد للكيمياء ودرست على يد عمالقة فن الخزف واساتذة رواد الفن التشكيلي منهم (سعد شاكر , شنيار عبدالله , ماهر السامرائي , اسماعيل فتاح الترك الذي كان يدرس النحت الفخاري ,علي حيدر كان يدرسن كيمياء الزجاج), وبعد التخرج والعودة الى كركوك اقامت خمسة عشر معرض شخصي وعرضتها في بغداد وكركوك والسليمانية واربيل والنجف وكربلاء وكان لها معارض ومشاركات خارج العراق في تركيا والأردن وتونس والجزائر والبحرين والصين....ونالت العديد من الجوائز وشهادات الشكر ودروع الابداع , وفي بداية اعمالها كانت تميل للأعمال الحرة في الفكر والتنفيذ والى النحت الفخاري واستمرت بهذا الأسلوب لسنين طويلة لكن بعد الاطلاع على تجارب الآخرين من خلال المشاركات داخل وخارج القطر وبفعل تحولات العصر كان لها التأثير المباشر في تحول اسلوبها للحداثة في العمل حيث عملت على تجارب جديدة استخدمت فيها الزجاج والاكاسيد ببريق الزجاج وبعدها لها تجارب استخدمت فيها الاوكسيد فقط وألوان matteغير لماعة ولازالت الى الآن تستخدم في هذا الأسلوب الذي سحرها حسب قولها فأنجزت أعمال فقط بالأوكسيد ورش خفيف بزجاج بدون لمعة , وفي اخر اعمالها الحالية ذات تأثيرات من الطبيعة وما موجود على الأرض استمد أفكاري من موجودات الارض و تكسرات الأحجار والوانها الطبيعية [33], كما في الشكل (5)

شكل(5)

إضافة الى تجارب العديد من الخزافات المبدعات من محافظة بابل والاتي تميزت اعمالهن بعمق الفكر والبحث عن التجديد ومواكبة تطورات العصر فارتبطت بأساليب تعبيرية وتقنية معاصرة خاصة بكل خزافة أمثال (**ايناس مالك البشارة ,زينب سامي العامري ,شيماء حمزة الخفاجي ,ابتسام ناجي السعدي ,رباب سلمان ,رنا قاسم ,أطياف علي** ,والعديد غيرهن) فتميزت منجزاتهن الخزفية ببنية تشكيلية قادرة على استنطاق دلالات عديدة مستعارة من فضاءها الخاص لتسبح في فضاءات تواصلية جمالية مفتوحة تكسر الحواجز التقليدية لتحفز المتلقي على الغور في أعماق بنيتها باسترخاء وتأمل , كما في الشكل (6) للخزافة ايناس مالك والشكل (7) للخزافة رباب سلمان والشكل (8) للخزافة زينب سامي [34]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

شكل (6) شكل (7) شكل (8)

ترى **الباحثة** مما سبق ان العملية البنائية للمنجزات الخزفية المجسدة لمفهوم التواصلية عملية مهمة جداً في الحياة تخضع لمعايير أساسية تتبعها الخزافات لاستمرارها ونجاحها واي اخلال بأحد معاييرها يؤدي الى فشل في التواصل , فمثلاً عدم الاستجابة من طرف المتلقي لأسباب ودوافع شخصية وغير شخصية , كميوله الى الاستماع الى جزء واهمال الأخر كونه يتعارض مع معتقداته واتجاهاته , إضافة الى عدم المام المتلقي في الكثير من الجوانب مما يجعل تأويلة للرسالة باتجاه خاطئ إضافة الى أي خلل في الحواس المستقبلة يؤدي الى انقطاع التواصل , وأيضا الافراط في المعلومات من قبل المرسل (الخزافة) يؤدي الى تشتت ذهن المتلقي الى مجالات بعيدة عن الهدف المنشود منها او ان تكون الرسالة غير واضحة ومبهمة فيصيبه الملل والاعراض عن التجاوب معها , وان العمل بعكس ذلك كله يشكل عملية تواصلية فعالة وإيجابية بين المرسل والمتلقي , والتي يتبعها تقدم اجتماعي وثقافي كبير واحداث تغيرات عميقة في البنى الذهنية وانماط التفكير وسيرورة اتخاذ القرارات في جميع مجالات الحياة ,فيعمل على تقليص الفجوات ومعالجة المشكلات ومواكبة الركب العالمي برفع مستوى المجتمعات وجعلها قادرة على بلوغ أهدافها وتحقيق تطلعاتها ,وحظي الخزف المعاصر في هذه الفترة والتي قبلها ومازال يحظى بمجموعات من الخزافات المبدعات اللواتي يواكبن تطورات العصر فيعطين للخزف مسحة تطورية تساهم في إعطاءه حقه وبقاءه في الساحة الفنية , واستمرار تجدده بكل حرص من خلال استخدامهن لتقنيات متنوعة وادخالهم

أفكار معاصرة وابتكارات جديدة ,فكل مرحلة تساهم في تكون جيل جديد من الخزافات تغني هذا الفن الاصيل بالمنجزات الفنية المتميزة والمبتكرة بما يتماشى مع روح العصر وثقافته المجتمع .

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري :

1- شغل مفهوم التواصلية حيزاً كبيراً واهتماماً واسعاً في الدراسات الفلسفية والنقدية والفنية المعاصرة في مختلف مجالاتها اللغوية والاجتماعية والنفسية المرتبطة بالعالم المعاش .
2- ان تحقق الفعل التواصلي مرتبط بعناصر رئيسية (الفنان –المنجز الفني –المتلقي) والتي تدور بدائرة تواصلية متكاملة, وان أي انقطاع بأحد عناصرها يؤدي الي خلل في النشاط التواصلي .
3- تبلورت المفاهيم الفكرية والجمالية للنظرية التواصلية , من خلال تأثرها بالكثير من المنطلقات الفكرية والفلسفية , ومن تلك المؤثرات (مدرسة فرانكفورت , بنيوية مدرسة براغ , الجشطالتية, التأويلية (الهيرمينوطيقا) , وسوسيولوجيا الأدب .
4- يمثل التواصل احد اهم الركائز الأساسية لدى الافراد والجماعات من حيث تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي , ويعد فن ابرز الممارسات التواصلية التي تنفس عن مكبوتات الواقع وتميز الانسان عن سائر المخلوقات .

انموذج (1)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

اسم الخزافة	اسم العمل	سنة الإنجاز	القياس	البلد	العائدية
ابتسام ناجي	توازن	2009م	الارتفاع 28 العرض 30	العراق – بابل	مقتنيات الخزافة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

تحليل المنجز:

عند قراءة العمل الخزفي نجده مكون من شكل كروي ذو بنية هندسية مزجج باللون البرتقالي وله وجهان وجه صقيل وناعم والأخر ذات تموجات بارزة ويرتكز على شرائح طينية رقيقة ذو انحناءات شبه اسطوانية الشكل ملونة بالأكاسيد المعدنية في كلا الجانبين لإضفاء مؤثرات لونية مغايرة عن اللون البني الناتج التي اضفت مظهرية ناعمة ولمعان وتموج لوني لسطح الكرة

يمثل المنجز الخزفي هنا نوع من الخروج عن المألوف في بناء النحت الخزفي عادة ما يجد الخزاف صعوبة في تحقيق الاتزان بين الكتلة الكروية والشرائح الرقيقة المتموجة , الا ان الخزافة هنا قد حققت **قيم جمالية عالية تثير الإحساس بالتوازن والانسجام الغير مألوف وكون التوازن بكل اشكاله النفسي او الاجتماعي وغير ذلك اهم ما يبحث عنه الفرد في حياته اليومية** , فنجدها دائمة البحث والتجريب في البنى الشكلية والتركيبية للخامة وافتراضاتها , إضافة الى الرؤية الابداعية المتمثلة بالنتاج الكلي وراء جوهر الأشياء , والتعبير عنها بشكل موجز يحمل خبرات وتجارب توحي بالكثير من المضامين الفكرية الراقية , وان ابتعاد الخزافة عن التشخيص الشكلي الذي يطابق الطبيعية واستخدم الأسلوب التجريدي والرموز البصرية البسيطة ,سمحت للمتلقي بتنوع القراءات الفنية للمنجز , اذ نجد للمنجز وجهين مختلفين قد يمثلان وجهي الحياة بإعطائها الهيئة الكروية دلالة على الاستمرارية ودائما للحياة جانبين وهي السعادة والحزن , فيمثل الوجه الصقيل جانب الحياة السعيدة والمريحة والتي تعطي للإنسان حيوية وارتياح وامتلاء, اما الوجه الاخر الغير صقيل ذو تعرجات قد تمثل الصعوبات والعقبات والتي لها مردود واثر على الانسان فنجده بوجه عبوس وغير مريح نتيجة تلك الضغوطات ,فكل شخص يتعرض لوجهي الحياة وعليه ان يوازن اموره لكي يستمر بالحياة , فتميزت الخزافة بقدرة تعبيرية عالية بما استمدته من الواقع او من مخيلتها الواسعة بفعل الخبرة وتميزت بأسلوبها الخاص فهي تجمع بين التجريدية الهندسية والتجريدية العضوية في العمل الواحد , أي أنها تجمع بين الخطوط الحادة والخطوط اللينة الموزعة في كتلة العمل متناغمة مع الفراغ أعطت للشكل جمالية وحيوية أبعدته عن الرتابة والجمود لتأكيد فكرة العمل التي هي في الاساس الاشتغال على مفهوم التوازن من خلال الشكل الكروي والصفائح المتموجة على كلا الجانبين من ثم ارتباط وتحميل هذه الأشكال المستعارة طاقة رمزية تعبيرية هائلة متعددة المعاني عبر شبكة من العلاقات البنائية اللونية والشكلية القائمة في هذا العمل على التحام كيانين يكمل احدهما الاخر , فحملت بنية منجزها الكثير من المعاني والدلالات تحفز الطاقة التخيلية لفاعلية القراءة لدى المتلقي تعطي قراءات متنوعة في كل مرة .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN–2536–0027

انموذج (2)

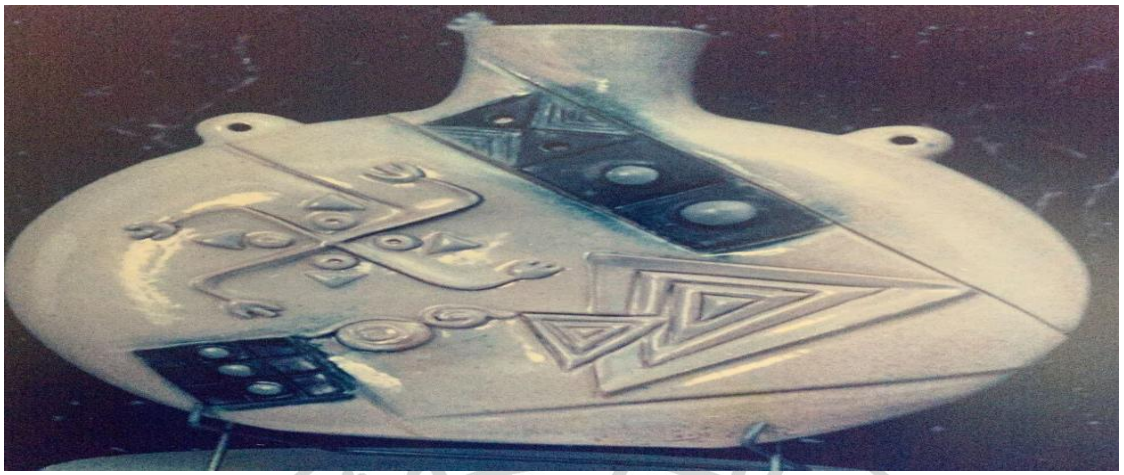

اسم الخزافة	اسم العمل	سنة الإنجاز	القياس	البلد	العائدية
زينب البياتي	تكوين	2006م	الارتفاع 35 العرض 30	العراق – بغداد	مقتنيات الخزافة

تحليل المنجز:

تكوين خزفي دائري بهيئة جرة (زمزمية) نقشت واجهتها بمفردات وتشكيلات هندسية ورمزية (المثلث - المربع -دائرة - الصليب المعقوف) مع وجود بروزان صغيران على جانبي الزمزمية بشكل حلقات مفتوحة تستخدم لأمرار الحبل من خلالها لغرض التعليق كونها كانت تحمل سابقاً لغرض خزن الماء وشربه اثناء الترحال , وعموم التكوين زجج باللون الأبيض يتخلله ضربات باللون الأبيض واستقر الشكل بقاعدة مستوية

تضمن المنجز الخزفي بنية درامية تحمل مفردات رمزية رافدينية تعود بنا الى عصور سبقت التدوين , ويتضح استخدم الخزافة لهذه المفردات بشكل قصدي كونها مثلت دلالات متناقضة لتعبير عن صراعات الانسان مع الحياة منذ لحظة وجوده , صراعات (الحياة والموت , البقاء والفناء, الاستمرار والركود) , مثلت كل مفردة دلالة صراعاً لتحقيق الخلود , فرمز الصليب المعقوف (السواستيكا) له عدة تأويلات عند الشعوب وعادة ما ترتبط دلالته باستمرارية الحركة , او الحظ السعيد والحياة الطويلة الهانئة , فقد استخدمه العراقيون القدماء بدأ من عصر سامراء حيث نقش على سطوح الاواني والصحون وفي تكوينات متعددة , بما له من قدسية مرتبطة بموضوع دورة الحياة والرقصات الطقوسية لنزول المطر المرتبطة بالخصب والتكاثر , فتارة يستعملون اربع نساء في حركة دائرية متتابعة وتؤلف شعورهن الصليب المعقوف او باستخدام اربع غزلان وبعدها دخلت عليه العديد من التحويرات حسب كل حقبة تاريخية ,وبعدها انتقل الى حضارات اخرى كالهند والشام , والى أوربا حتى انه استخدم كرمز للنازية الألمانية , دلالة على ما تتركه هذه الرموز من تأثيرات قوية على متلقيها وهي **دلالات فكرية سامية تعكس التواصل الحضاري ما بين الحضارة الشرقية والحضارة الغربية ,** وكون الفن صيغة جمالية ارتبطت مع الحياة بقدسية من خلال الطابع الروحي المميز ,ونلاحظ استعارة الخزافة لمفردة متناقضة لفكرة الخلود والبقاء , مقابلة للصليب المعقوف بمفردة المثلث المرتبط بدلالته بالغموض والفناء , فنجده في شكل الاهرامات التي مثلت لغزاً غامض واستخدمه المصريون القدماء لدفن ملوكهم , إضافة الى تشكيلات المربعات التي إضافة للمنجز استقراراً وارتكاز فخلق احساساً متناقضاً للحركة والسكون , وقد عززت الخزافة قيمة الرموز باعتمادها

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444
ISSN-2536-0027

على اللونين الأسود والأبيض إشارة الى الحياة والموت وان استخدام الخزافة لهذه المفردات ذات التأويل العالي والتي تحمل في بنيتها الكثير من المعاني لأوجه عديدة متناقضا تلخص تجربة إنسانية وصراع جدلي تأريخي .

الفصل الثالث :إجراءات البحث

منهج البحث : اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لتحليل عينة البحث بما يحقق الهدف , من حيث دراسة بنيته التي وظفت لأغراض التواصل المجتمعي ووظفتها في تحليل جميع النماذج للوصول الى النتائج والاستنتاجات .

أداة البحث : اعتمدت الباحثة أداة الملاحظة الفنية فضلا عن المؤشرات التي انتهى اليها الاطار النظري كمحكات للخروج بنتائج تحقق هدف البحث .

النتائج ومناقشتها :

بعد تحليل عينة البحث توصلت الباحثة الى عدد من النتائج التي تلقي الضوء على هدف البحث, مستندة على ما تم فهمه من التحليل , وهي كالاتي :

1- حققت البنية التشكيلية للأعمال الخزفية قاعدة رصينة للحوار, استطاع بعضها إيصال رسائل واضحة بشكل مباشر , والبعض الاخر بشكل إيحاءات غير مباشرة تعتمد على الخبرة والابداع والحس الجمالي يكمن جوهرها في ادامة صيرورة المعرفة العلمية والثقافية .

2- جاءت الاعمال الخزفية لبعض الخزافات معبرة عن الترابط الإنساني في الواقع المعاش, وتميزت بأسلوب البساطة والاختزال في التنفيذ والقوة في التعبير كأنها تترجم الكلام الى لغة تشكيلية موحدة قادرة على اختراق اذهان المتلقين على مختلف ثقافتهم .

3- مثلت الممارسات الاجتماعية احد ابرز البنى التواصلية التي استخدمتها الخزافات في تشكيل مضامين منجزاتهن التي تميزت بأبعاد انسانية تعالج قضايا مرتبطة ببنية المجتمع تساهم في تكوين مجتمع انساني تواصلي .

4- لعبت بنية المنجز الخزفي دوراً هاماً لإيصال رسائل ذات مضامين مؤثرة وهادفة لتوعية المجتمع عن طريق تبني قيم أخلاقية وعلمية وفنية جمالية لها القدرة على التأثير في سلوكيات الفرد ,معتمدة على دلالاتها الرمزية للمفردات والألوان والاشكال المتنوعة واللافتة لأنتباه المتلقي .

المصادر :

- **القران الكريم**

[1]- ماتلار. أرمان وميشال : **تاريخ نظريات الاتصال** , ت:نصر الدين وصادق رابح ,ط3, المنظمة العربية للترجمة ,بيروت ,2005م,ص69.

[2] - ماتلار. أرمان وميشال : **تاريخ نظريات الاتصال** ,المصدر السابق ,ص70.

* **مدرسة بالو ألتو:** سميت بهذا الاسم نسبة الى مدينة صغيرة في احدى الضواحي الجنوبية لسان فرانسيسكو ,ظهرت هذه المجموعة خلال الاربعينات من القرن العشرين المتمثلة بمجموعة من الباحثين الأمريكيين من اكاديميات متعددة أمثال **(عالم الانثروبولوجيا غريغوري بيتسون ,بيردوستل ,هال ,غوفمان ,واتزلويك ,..)** والتي تبنت النموذج الدائري للاتصال الذي اقترحه نوربرت وينر, وتنص على ان الاتصال يجب ان يكون حقل دراسة للعلوم الاجتماعية بناء على نموذج خاص بها ,ينظر الى ماتلار.أرمان وميشال : **تاريخ نظريات الاتصال** ,ص79.

[3]- ماتلار .أرمان وميشال : **تاريخ نظريات الاتصال ,** مصدر سابق ,ص80.

[4]- د. جلول مقورة : **فلسفة التواصل في الفكر العربي المعاصر**, ط1, مركز دراسات الوحدة العربية , بيروت , 2015م , ص12.
[5]- النذير .عبدالله ثاني محمد : **ابستمولوجيا علوم الإعلام والاتصال** ,بلا. ط, منشورات دار الاديب , 2017م, ص75 .
[6]- طاليس .ارسطو : **الخطابة,** الترجمة العربية القديمة ,حققه وعلق عليه: عبدالرحمن بدوي ,ط2, وكالة المطبوعات, الكويت ,1979م , ص5-10.
[7]- كَنت . إيمانويل : **نقد العقل العلمي** , ت: غانم هنا, ط1, المنظمة العربية للترجمة ,بيروت , 2008م, ص36, وينظر الى **الغير في فلسفة سارتر**, ص14.
[8]- الفريوي. علي الحبيب : **مارتن هيدغر(نقد العقل الميتافيزيقي)**, بلا.ط, دار الفارابي, بيروت , 2008م,ص59.
[9]- فؤاد كامل : **الغير في فلسفة سارتر**, مكتبة الدراسات الفلسفية , مصر , 1998م,ص17.
[10]- مارك فيري .جان **: فلسفة التواصل** , ت: عمر مهيبل ,ط1, المركز الثقافي العربي ,الدار العربية للعلوم ,بيروت, 2006م,ص17.
[11] - الشايع. صباح احمد حسين : **التكوين الفني لفخار العصر الحجري الحديث المعدني** ,ط3, جيكور للطباعة والنشر والتوزيع ,بيروت-دار الفنون والأداب, العراق ,2017م, ص20.
[12]- الجبوري .احمد شمس عطية: **التحول الشكلي في الخزف العراقي المعاصر بين مفهومي الوظيفة والجمال** , رسالة ماجستير (غير منشورة) ,كلية الفنون الجميلة, جامعة بغداد , فرع الخزف, العراق ,2005م,ص54.
[13]- الزبيدي .جواد :**بداية الخزف العراقي المعاصر** , مجلة إسفار, العدد3, ص4.
[14]- ليلى مختار احمد :**فن الخزف وعلاقته بفنون الحداثة وفنون ما بعد الحداثة**, مجلة العلوم الإنسانية ,العدد18 2018م, ص128.
[15]- العبيدي. فراس حسن حليم و سلوى محسن حميد الطائي : **فاعلية اللون ودلالاته في الخزف العربي المعاصر** ,مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية, العدد2,المجلد 43,الأردن , 2016م,ص1000.
[16]- الزبيدي. جواد : **الخزف الفني المعاصر في العراق** , الموسوعة الصغيرة(227) , دار الشؤون الثقافية العامة بغداد, 1986م, ص23-24.
[17]-انعام صلاح الدين خليل : **الفن البابلي وانعكاسه في الخزف العراقي المعاصر**, رسالة ماجستير (غير منشورة) ,كلية الفنون الجميلة ,جامعة البصرة, فرع الخزف,العراق,2006م, ,ص.
[18]- الاسدي .علي حسين علوان :**نشأت فن الخزف المعاصر في العراق** , محاضرة القاها الدكتور على طلبة الماجستير ,يوم الاثنين بتأريخ 2018/3/11م, الساعة 10:30 صباحاً.
[19]- الربيعي .نبراس احمد جاسم : **أنظمة اشكال الخزف العربي المعاصر**, أطروحة دكتوراه(غير منشورة) كلية الفنون الجميلة, جامعة بغداد ,فرع الخزف, العراق,2004م ,ص73.
[20]- عادل كامل :**في الخزف العراقي المعاصر (عبلة العزاوي) جذور التحديث وخصوصية الأداء** , مقالة منشورة على سومريون المدونة الالكترونية الثقافية العراقية , بتاريخ 6اكتوبر 2015م, على الموقع الالكتروني someriannnet.blogsbot.com
[21]- النعيمي .رولا عبد الاله علوان :**سيميائية الأنساق في الخزف النحتي العربي المعاصر** ,أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ,كلية الفنون الجميلة ,جامعة البصرة, فرع الخزف,العراق,2020م, ,ص68.
[22]- الناصري. ثامر يوسف : **الوحدة والتنوع في الخزف العراقي المعاصر**, مصدر سابق , ص99.
[23]- النعيمي .رولا عبد الاله علوان : **سيميائية الأنساق في الخزف النحتي العربي المعاصر** ,مصدر سابق ,ص71.
[24]- العبادي .رائد جميل جياد : **تمثلات البنى الهندسية في الخزف العراقي المعاصر** ,رسالة ماجستير(غير منشورة) ,كلية الفنون الجميلة ,جامعة بابل ,فرع الخزف ,العراق, 2012م ,ص29.
[25]- عماد خضير عباس : **توظيف العناصر البيئية في تصميم وتزيين الخزف العراقي المعاصر لأبراز الموروث الثقافي والحضاري المحلي** , رسالة ماجستير (غير منشورة),كلية الفنون الجميلة ,جامعة ديالى, فرع الخزف,2016م,ص8.
[26]- حسام صباح جرد : **المقاربات البصرية والفكرية في الخزف العراقي المعاصر**, مجلة العلوم الإنسانية ,جامعة بابل, العدد6,مجلد 27, 2019م ,ص 209.
[27]- الجبوري .احمد شمس عطية :**التحول الشكلي في الخزف العراقي المعاصر بين مفهومي الوظيفة والجمال** ,مصدر سابق,ص32.
[28]-الشمري .عادل عامر سلمان : **الحداثة في فن الخزف العراقي المعاصر**, مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية, مجلد3, العدد32,جامعة واسط كلية الآداب, 2019م , ص265.
[29]- الجبوري .احمد شمس عطية : **التحول الشكلي في الخزف العراقي المعاصر بين مفهومي الوظيفة والجمال** ,مصدر سابق,ص36.
[30]- الخفاجي. أطياف علي نجم : **إشكالية الهوية في الخزف العراقي المعاصر**, أطروحة دكتوراه (غير منشورة) , كلية الفنون الجميلة جامعة بابل , فرع الخزف ,2012م, ص79.

[31] - مراسلة اجرتها الباحثة مع الخزافة **نبراس الربيعي**, من خلال مواقع التواصل الاجتماعي(WhatsApp) , بتاريخ 26 /5/ 2022م , الساعة 9:39صباحا .

[32]- مقابلة أجرتها الباحثة مع الخزافة **اوراس جبار,** في كلية الفنون الجميلة جامعة البصرة , يوم الأربعاء ,بتاريخ2023/1/4,الساعة 10:00صباحاً.

[33]- مقابلة أجرتها الباحثة مع الخزافة **ندى عسكر** من خلال مواقع التواصل(الفايبر),بتاريخ 2022/7/6م يوم الثلاثاء الساعة 10:00 صباحاً

[34] - مراسلة أجرتها الباحثة مع الخزافة **رباب سلمان** من خلال مواقع التواصل(الماسنجر),بتاريخ 2023/1/3م يوم الثلاثاء الساعة 7:00 مساءاً

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444 –0027
ISSN–2536

Mass Stopping Power of Methanol and Methanal for Boron and Carbon Ions Using Relativistic Bethe Equation

Ebtehaj H. Ali[1] and Rashid O. Kadhim[2]
[1,2]Department of Physics, College of Education for Girls, University of Kufa, Najaf, Iraq.
[1]e-mail: ebtehajalsultani2020@gmail.com
[2]e-mail: rashid.alghnimi@uokufa.Edu.iq

Abstract:
The calculation of the mass stopping power of two organic compounds (Methanol and Methanal) for boron and carbon ions performed in the energy range (10^{-2}-10^{3} MeV) using relativistic Bethe equation, which has been programmed using MATLAB2021. And the curve fitting was used, and the calculated results were compared with the empirical data of the SRIM-2013 program for the same projectiles in the same organic compounds. The theoretical results calculated showed good agreement with the empirical data in the high energies region.

INTRODUCTION
Niels Bohr published a seminar paper on the theory of charged particle penetration in the matter, which was purely based on classical physics. It is instructive to look at Bohr's earlier work because it represents the first attempt at a unified theory of stopping.[1].He assessed the classical stopping of an electron bound in a harmonic potential by a fast heavy charged particle. [2]. Think about a charged particle entering a kinetically active medium. The "Range" is then the average value of the distances a particle travels before coming to rest. Due to multiple coulomb scattering, a proton's range in an absorbing medium will be somewhat smaller than the path length calculated from the initial angle of incidence into the material. [3]. As is well known, charged particles passing through a material medium experience some kinetic energy loss whenever they collide with a target material. The process of charged particles moving through a medium with constant kinetic energy until their kinetic energy is zero, at which point they lose all of their energy and come to rest. The total range for charged particles passing in the

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444 –0027
ISSN–2536

material medium can therefore be defined as the distance the particle travels before it reaches the rest, depending on the matter target, the type of incident particle, as well as its energy. [4]. Many authors, including Livingston and Bethe, Sternheiner, Bichsel, etc., have found range-energy relations for protons. Sternheimer made an estimate. [5] for proton energies between 2 MeV and 100 GeV, to determine range energy relations for some of the commonly used materials, including aluminum, copper, carbon, beryllium, and lead. For the same substances, Bichsel has also discovered a range energy relation between 1 MeV and 100 MeV [6].

STOPPING POWER FORMALISM

An accelerating beam traversing the target would be energy inefficient. This energy loss is attributed to the dispersion of electrons and nuclei, with the electronic stopping force being the most significant in nearly all energy domains. In particular, the beam speed has an impact on the energy loss. Typically, the energy loss at a given power is expressed in terms of stopping power, which can be defined as the energy loss per given volume of material. A medium's stopping power is the energy loss rate for a particle per unit length of its path. Utilizing the relativistic Bethe formula as [7].

$$-\frac{dE}{dX} = \left(\frac{ze^{2}}{4\pi\varepsilon_{.}}\right)^{2} \frac{4\pi Z\rho N_A}{Ame^{2}} \left[\ln\left(\frac{2mv^{2}}{I}\right) - \ln(1-\beta^{2}) - \beta^{2}\right] \qquad (1)$$

Where $v = \beta c$, is the ion velocity, ze, ion charge, m, electron mass, I, mean ionization energy of elements, N_A, Avogadro's number, A, the mass number of the element, Z, the atomic number of the element, ρ, target density [7].

Depending on the projectile charge and the target material, the stopping power is expressed as the energy loss per distance in the target material (-dE/dx) [8]. One of the topics that takes up a lot of space in physics scientists' research is the study of stopping power. These studies employed a variety of techniques and were both theoretical and experimental [9]. The Bragg additive rule is found to function quite well for compounds. According to the rule, a substance's mass-stopping power is equal to the weighted sum of its constituent atoms' mass-stopping powers [10].

$$\left(\frac{-dE}{\rho dx}\right)_{com} = \sum_{i} \omega_i \left(\frac{-dE}{\rho dx}\right)_{i} \qquad (2)$$

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444 –0027
ISSN–2536

where ω_i : the ratio of the atomic weight of the elements in the compound,

$$\omega_i = \frac{n_i A_i}{A_{comp}} \quad (3)$$

n_i : atoms number., A_i: atomic mass of elements in medium, A_{comp} : atomic mass of medium, $\left(\frac{-dE}{\rho dx}\right)_{com}$: Mass stopping power of compound, $\left(\frac{-dE}{\rho dx}\right)_i$:stopping power Mass for the elements in the compound.

RESULTS AND DISCUSSION

In the beginning, the atomic weight ratios were calculated for each organic compound's components, composed of hydrogen, carbon, and oxygen, using Eq. 3, as listed in Table 1. The mass stopping power of heavy charged particles (boron and carbon ions) was calculated in targets (methanol CH_3OH, methanal CH_2O) as shown in Table 2 based on the Beth-Relativistic Equation (Eq. 1) with an energy range of (0.01-1000 MeV) and programmed using the Matlab2021 program, the calculated results were compared with the practical results of the global code SRIM2013, and it showed good agreement at high energies.

TABLE 1: Atomic weight ratios of Methanol CH_3OH and Methanal CH_2O.

Organic compound	Atomic weight ratios ω_i		
	H	C	O
Methanol CH_3OH	0.126	0.375	0.499
Methanal CH_2O	0.067	0.400	0.533

In Table 1 and Figure 1, and Figure 2, calculations of the stopping power of the boron ion B^{+5} and the carbon ion C^{+6} were calculated in two organic compounds (methanol and methanal) within the energy range (0.01-1000 MeV). It has negative values at energies (0.01-0.4 MeV). The negative sign is attributed to the logarithm in Eq. 1. And these negative values do not make sense physically, as they mean that the energy of the projectile increases whenever it passes inside the porous media, and this contradicts the reality, as whenever the projectile moves inside the porous media (targets), it loses its energy until it reaches a state of rest. In this case, the negative values of the stopping power are neglected. At energies (E > 0.3 MeV) for boron ion, the calculated stopping

power increases until it reaches its greatest value at 1 MeV for methanal and 0.9 MeV for methanol. For carbon ions, the calculated stopping power increases until it reaches its maximum value at 1 MeV for methanol and methanol. The highest value of mass stopping power is attributed to the ionization and irritation of the atoms of the organic compounds that represent the porous media. After that, the stopping power of the carbon ion shells begins to decrease in all media. The electronic effect at high energies dominates it.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444 –0027
ISSN–2536

TABLE 2: Calculations of Mass stopping power of Methanol and Methanal for Boron and Carbon ions.

Energy (MeV)	Boron Ions (B^{+5})				Carbon Ions (C^{+6})			
	β^2	v (m/sec)	Mass Stopping Power (MeV cm²/g)		β^2	v (m/sec)	Mass Stopping Power (MeV cm²/g)	
			Methanol	Methanal			Methanol	Methanal
0.01	0.000002	422777.21	-7557719.93	-7489309.07	0.000002	401285.91	-12442201.97	-12314230.51
0.02	0.000004	597896.82	-3026286.91	-3030786.17	0.000004	567503.59	-5018208.71	-5016087.47
0.03	0.000006	732270.51	-1724040.75	-1742134.15	0.000005	695046.65	-2876375.81	-2899087.28
0.04	0.000008	845552.53	-1136858.31	-1158460.34	0.000007	802570.20	-1907660.33	-1937532.02
0.05	0.000010	945355.76	-812577.52	-834843.22	0.000009	897300.16	-1371231.32	-1403095.08
0.06	0.000012	1035584.58	-611164.25	-633112.59	0.000011	982942.42	-1037226.22	-1069203.56
0.07	0.000014	1118558.35	-476036.48	-497308.70	0.000013	1061698.44	-812619.10	-843959.21
0.08	0.000016	1195788.29	-380287.40	-400764.69	0.000014	1135002.62	-653109.45	-683511.56
0.09	0.000018	1268324.07	-309615.54	-329279.14	0.000016	1203851.26	-535119.65	-564479.86
0.1	0.000020	1336929.96	-255775.55	-274649.46	0.000018	1268969.80	-445039.41	-473344.36
0.2	0.000040	1890690.40	-52631.25	-65938.85	0.000036	1794582.26	-102231.82	-122570.98
0.3	0.000060	2315596.12	-5739.12	-16120.39	0.000054	2197890.67	-21245.04	-37217.25
0.4	0.000079	2673800.18	11313.12	2723.85	0.000072	2537888.51	9028.60	-4234.52
0.5	0.000099	2989377.21	18741.75	11371.82	0.000089	2837426.58	22712.98	11305.69
0.6	0.000119	3274674.28	22216.87	15735.82	0.000107	3108224.23	29474.61	19425.99
0.7	0.000139	3537026.14	23825.28	18024.08	0.000125	3357243.36	32907.65	23901.34
0.8	0.000159	3781211.84	24471.97	19209.43	0.000143	3589020.04	34587.94	26409.36
0.9	0.000179	4010550.93	24595.03	19770.99	0.000161	3806705.07	35287.56	27784.01
1	0.000199	4227460.39	24423.76	19964.39	0.000179	4012592.55	35416.14	28474.78
2	0.000397	5978086.66	19740.10	17123.01	0.000358	5674282.12	29740.35	25650.51
3	0.000596	7321085.87	16097.13	14201.19	0.000537	6949081.78	24520.90	21552.70
4	0.000794	8453032.48	13636.51	12134.02	0.000715	8023570.30	20889.56	18534.73
5	0.000992	9450074.17	11880.01	10627.99	0.000894	8970022.71	18262.99	16299.20
6	0.001191	10351267.13	10561.38	9483.94	0.001073	9825508.67	16275.95	14584.99
7	0.001389	11179814.34	9532.19	8583.94	0.001251	10612050.75	14717.07	13228.17
8	0.001587	11950834.96	8704.39	7855.90	0.001430	11343998.88	13458.54	12125.78
9	0.001785	12674831.59	8022.59	7253.65	0.001608	12031321.24	12419.01	11210.81
10	0.001983	13359451.70	7450.21	6746.29	0.001787	12681276.07	11544.32	10437.99
20	0.003960	18879076.70	4483.86	4092.64	0.003569	17922022.41	6983.71	6367.89
30	0.005932	23104888.25	3287.41	3011.10	0.005346	21935220.76	5131.48	4696.25
40	0.007897	26659445.05	2625.52	2409.94	0.007119	25311684.24	4103.57	3763.86
50	0.009857	29784090.80	2200.52	2022.82	0.008886	28280430.66	3442.26	3162.15
60	0.011810	32602700.67	1902.53	1750.82	0.010650	30958999.07	2977.93	2738.77
70	0.013758	35188920.82	1681.01	1548.33	0.012408	33417262.95	2632.41	2423.21
80	0.015701	37590773.94	1509.34	1391.20	0.014162	35700781.21	2364.41	2178.13
90	0.017637	39841643.27	1372.06	1265.43	0.015911	37841221.81	2149.96	1981.82
100	0.019568	41965854.41	1259.58	1162.29	0.017655	39861658.51	1974.14	1820.73
200	0.038567	58915821.21	715.01	661.75	0.034847	56001720.03	1121.45	1037.49
300	0.057020	71636500.02	513.27	475.71	0.051591	68140808.10	804.80	745.66
400	0.074946	82128843.72	406.30	376.92	0.067903	78174599.99	636.69	590.45
500	0.092366	91175292.59	339.51	315.16	0.083798	86843616.26	531.60	493.33
600	0.109298	99180892.66	293.63	272.71	0.099290	94530822.79	459.37	426.52
700	0.125761	106388510.57	260.08	241.64	0.114392	101465625.16	406.50	377.59
800	0.141772	112957862.11	234.43	217.88	0.129117	107798746.27	366.07	340.15
900	0.157347	119000911.94	214.15	199.10	0.143479	113635752.85	334.09	310.52
1000	0.172502	124599925.12	197.71	183.86	0.157488	119054144.41	308.14	286.48

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444 –0027
ISSN–2536

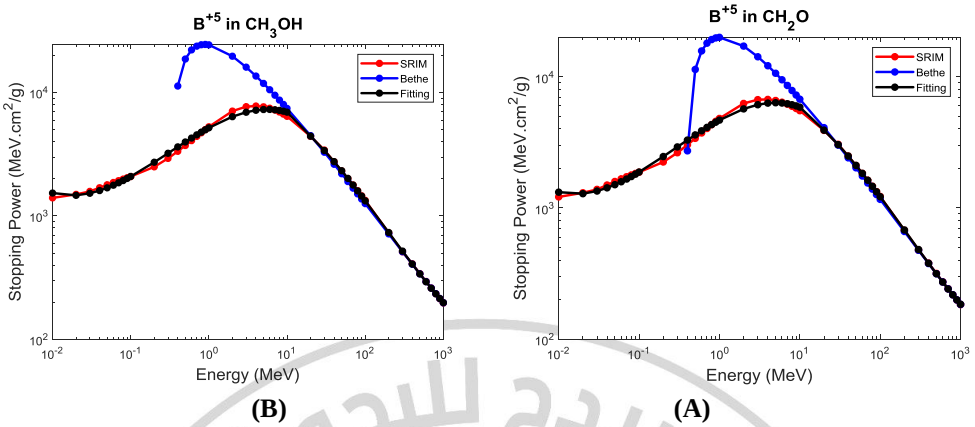

FIGURE 1: Mass stopping power of (A) Methanol CH_3OH, (B) Methanal CH_2O for boron ion.

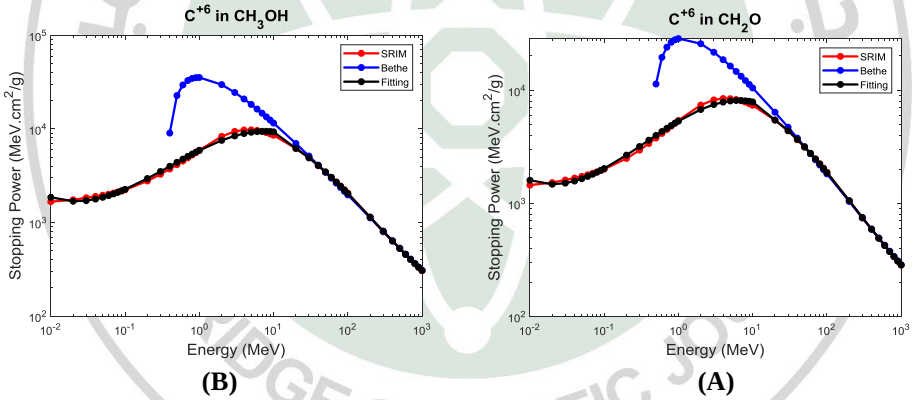

FIGURE 2: Mass stopping power of (A) Methanol CH_3OH, (B) Methanal CH_2O for carbon ion.

CONCLUSIONS

The most important conclusions were reached by writing the relative Beth equation and the associated equations in the MATLAB 2021 accredited mathematical program, where the mass-stopping ability of the relative heavy ions in the studied organic compounds was studied, and the following was concluded:

1. **Though it requires some adjustments at low energies for its results to be in good agreement with those of the international code SRIM2013, the relativistic Bethe equation is very suitable for determining the stopping power of relative heavy ions in the studied organic compounds.**
2. **The maximum value of the mass stopping power is at low or medium energies and decreases gradually with increasing energy.**

References

[1] H.D . Betz, "Behr's Adiabatic Criterion and Effective Charge of Heavy Ions," Nucl.Inst. and Math.132(1976).

[2] N Bohr , Philos. Mag. Vol.25, pp.10(1913) cited by J. F. Ziegler, J. Appl. phys. Rev. Appl. phys., Vol.85, (1999).

[3] Joseph F. Janni "Calculations of Energy Loss, Range, Pathlength, Straggling, Multiple Scattering, and the Probability of Inelastic Nuclear Collision for 0.1- to 1000-MeV Protons", Technical Report no. AFWL-TR-65-150, (1966).

[4] A. K. Chaubey and H. V. Gupta,'' New empirical relations for stopping power and range of charged particles '', revue de physique appliquée , Vol. 12, (1977).

[5] DavidW.Anderson, Absorption of ionizing Radiation, University park press,(1984).

[6] E. Segre, Experimental Nuclear Physics, vol. 1, (1953).

[7] Ali H. Ahmed, Ph.D. thesis, "Empirical Formulae for Calculating Neutron Yield from (α, n) and (p,n) Reaction for the Light Element Targets" Salahadin University–Erbil, (2006).

[8] S. Tanuma، C. J. Powell، and D. R. Penn، "Calculations of stopping powers of 100 eV-30 keV electrons in 31 elemental solids،" J. Appl. Phys.، 2008،doi: 10.1063/1.2891044.

[9] R. Y. Babkin، K. V. Lamonova، S. M. Orel، and Y. G. Pashkevich، "Determination of the effective nuclear charge for free ions of transition metals from experimental spectra،" Opt. Spectrosc. (English transl. Opt. i Spektrosk.، 2009، doi: 10.1134/S0030400X09070029.

[10] W. Ulmer، "The Role of Electron Capture and Energy Exchange of Positively Charged Particles Passing Through Matter،" J. Nucl. Part. Phys.،2012، doi: 10.5923/j.jnpp.20120204.01.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار 2023 – شعبان 1444 0027–
ISSN–2536

خلاصة بحث النشر

Abstract:

The calculation of the mass stopping power of two organic compounds (Methanol and Methanal) for boron and carbon ions performed in the energy range (10^{-2}-10^{3} MeV) using relativistic Bethe equation, which has been programmed using MATLAB2021. And the curve fitting was used, and the calculated results were compared with the empirical data of the SRIM-2013 program for the same projectiles in the same organic compounds. The theoretical results calculated showed good agreement with the empirical data in the high energies region.

خلاصة

تم حساب قدرة الإيقاف الكتلية لمركبين عضويين (ميثانول ,ميثانال) لأيونات البورون والكربون تم اجراؤها ضمن مدى طاقة (10^{-2} – 10^{3}) MeV باستخدام معادلة بيث النسبية
والتي تمت برمجتها باستخدام برنامج ماتلاب 2021 , كما وتم استخدام اداة مطابقة المنحني (curve Fitting Toll) وتمت مقارنة النتائج المحسوبة مع البيانات التجريبية لبرنامج SRIM 2013 , لنفس القذائف في نفس المركبات العضوية . اظهرت النتائج المحسوبة نظرياً توافقاً جيداً مع البيانات التجريبية .

الكلمات المفتاحية : قدرة الإيقاف الكتلية , الأيونات الثقيلة , صيغة بيث النسبية , ماتلاب 2021 , برنامج SRIM 2013 , المركبات العضوية .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار ٢٠٢٣ – شعبان ١٤٤٤
ISSN-٢٥٣٦-٠٠٢٧

الصورة التداولية في النص المسرحي المعاصر (الحر الرياحي) انموذجاً

ا. م . د . محمد عبد الزهرة محمد
جامعة البصرة/ كلية الفنون الجميلة/ قسم الفنون المسرحية

Summary

The pragmatic axis, which is considered one of the basic axes that has achieved popularity at the level of criticism in the world, in various literary genres. Pragmatics is the axis that complements the concept of semiology in its full form, and the term implicit represents one of the basic concepts that pragmatics addressed when studying the relationship of language to its recipients, which is What motivated the definition of the nature of the implicit and its study in theatrical art based on the structure of the image and its narrative, which is achieved as a globally circulated language, as long as the implicit is the real product that the theatrical recipient adopts in the process of understanding the speech, regardless of its type, and the implicit is linked to what is visually embodied within the boundaries of The image is a direct connection, and achieves a form of dialectical intellectual relationship between the visible and the implicit in the space of the image itself Based on the axiom that the theatrical text is a message with diverse contents wrapped in an artistic vision presented by the author, it gives the content a space in the dramatic structure, in general, and the contents of the image carried by the structure of the image in particular. Through the above, the research identified the following question: What are the ways in which the circulation of the image works in the dramatic construction of the theatrical text? Al-Hur Al-Riyahi is a model for study and analysis. The theatrical dialogue revealed the pragmatic character of the images, which resulted in the implication, independent of the image or accompanying it. And through the meaning that the context provides at the level of the theatrical scene and the formation of the deliberative action of the images in the play Al-Harr Al-Riahi, through employing the levels of the poetic image, relying on the dramatic action, for direct and indirect linking to achieve the semantic contents of the image.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار ٢٠٢٣ – شعبان ١٤٤٤
ISSN-٢٥٣٦-٠٠٢٧

ملخص البحث :
ان المحور التداولي ، الذي يعد من المحاور الاساسية ، التي حققت رواجا على مستوى النقد في العالم ، في شتى الاجناس الادبية ، فالتداولية هو المحور المكمل لمفهوم السيميولوجيا بشكله التام ، ويمثل مصطلح المضمر، احد المفاهيم الاساسية التي تناولتها التداولية عند دراسة علاقة اللغة بمتلقيها ، وهو ما حفز على تحديد ماهية المضمر ودراسته في الفن المسرحي اعتمادا على بنية الصورة وسرديتها ، التي تتحقق بوصفها لغة متداولة عالمياً، طالما ان المضمر هو النتاج الحقيقي الذي يعتمده المتلقي المسرحي في عملية فهمه للخطاب بغض النظر عن نوعه، ويرتبط المضمر بما هو مجسد عيانياً داخل حدود الصورة ، ارتباطاً مباشراً، ويحقق شكل من أشكال العلاقة الفكرية الجدلية بين المرئي والمضمر في فضاء الصورة نفسها انطلاقاً من بديهية كون النص المسرحي رسالة ذات مضامين متنوعة مغلفة برؤية فنية يطرحها المؤلف ،وهو يمنح المضمر حيزا في البناء الدرامي ، بشكل عام، وما تحمله بنية الصورة من مضمرات الصورة بشكل خاص. ومن خلال ما تقدم حدد البحث التساؤل الآتي : ماهي الكيفيات التي تشتغل فيها تداولية الصورة في بناء الدرامي للنص المسرحي ؟ الحر الرياحي انموذجاً للدراسة والتحليل .مما كشف الحوار المسرحي الصفة التداولية للصور على التي نتج عنها المضمر بشكل مستقل عن الصورة او مرافقا لها. ومن خلال ما يقدمة السياق من معنى على مستوى المشهد المسرحي وتشكل الفعل التداولي للصور في مسرحية الحر الرياحي من خلال توظيف مستويات الصورة الشعرية ، بالاعتماد على الفعل الدرامي ، للربط المباشر وغير المباشر لتحقيق متضمنات الصورة الدلالية .

الفصل الأول : الإطار المنهجي .

١. مشكلة البحث :

ينهض النص المسرحي اعتمادا على مجموعة من الأحداث المجسدة مرئياً، يجمع بينها نسيج محكوم بواسطة بنيه درامية ، يمثل الحبك احد التمفصلات الاساسية التي تقود الأحداث إلى النهاية، لذا فإننا نكتسب المعلومات مما هو مرئي ومجسد عياني ، ولاسيما ان طبيعة الأحداث في أي النص المسرحي يرتبط بجملة من الفواعل التي تشكل بنيتها العميقة لتحيلها الى منظومة من القيم الفكرية، التي تستند الى مرجعية ما، أو مجتمع ما، وهنا يكمن الاهتمام في المرئي بوصفه نصاً سردياً درامياً ، نستقرئ منه المعلومات التي تتمظهر في بنية الشكل المسرحي ، فتمثل مثابات معرفية، يمكن لها ان تكشف عن مجموعة من الدلالات التي لابد لها ان توجد خارج بنية الشكل ، والعلاقة بين ما هو ظاهر ومختبئ ، علاقة ثنائية لطالما انطلقت الدراسات النقدية على استلهامها ادائيا، فيمكن القول الشكل والمضمون، أو الدال والمدلول، أو التفسير والتأويل، وهكذا فإن هذه الثنائيات تعمل بشكل متلازم ، يقود حتما الى فضاءات معرفية اكبر من حدود الصورة، وتقف السيميولوجيا بوصفها مرجعية نقدية امتلكت حضورها بشكل فاعل في عالم المسرح على اثر من انطلاقات من التوظيف العلامي، وقراءة الصورة بوصفها منظومة من العلامات التي تقود المتلقي للوصول الى الافكار، وهذا ما نجده في العديد من الدراسات المختصة بالفن المسرحي ، سواء على المستوى العالمي أو المستوى المحلي من خلال مجمل البحوث التي تناولت التحليل السيميائي للفن المسرحي، وظل اقتصار هذه الدراسات على قراءة الفيلم سيميائياً من خلال المحور الدلالي، يمثل سمة طاغية على معظم البحوث، ونادرا ما نجد ان هناك دراسة تناولت الفيلم من خلال المحور التركيبي النحوي، الا ان الدرس السيميولوجي لا يمكن له النهوض والاكتمال في قراءة النص المسرحي الا من خلال اكتمال المحاور الاساسية فيه، أي المحور التداولي ،

الذي يعد من المحاور الاساسية ، التي حققت رواجا على مستوى النقد في العالم، في شتى الاجناس الادبية، فالتداولية هو المحور المكمل لمفهوم السيميولوجيا بشكله التام ، ويمثل مصطلح المضمر، احد المفاهيم الاساسية التي تناولتها التداولية عند دراسة علاقة اللغة بمتلقيها ، وهو ما حفز على تحديد ماهية المضمر ودراسته في الفن المسرحي اعتمادا على بنية الصورة وسرديتها ، التي تتحقق بوصفها لغة متداولة عالمياً، طالما ان المضمر هو النتاج الحقيقي الذي يعتمده المتلقي المسرحي في عملية فهمه للخطاب بغض النظر عن نوعه، ويرتبط المضمر بما هو مجسد عيانياً داخل حدود الصورة ، ارتباطاً مباشراً، ويحقق شكل من أشكال العلاقة الفكرية الجدلية بين المرئي والمضمر في فضاء الصورة نفسها انطلاقاً من بديهية كون النص المسرحي رسالة ذات مضامين متنوعة مغلفة برؤية فنية يطرحها المؤلف ،وهو يمنح المضمر حيزا في البناء الدرامي ، بشكل عام، وما تحمله بنية الصورة من مضمرات الصورة بشكل خاص. ومن خلال ما تقدم حدد البحث التساؤل الآتي : ماهي الكيفيات التي تشتغل فيها تداولية الصورة في بناء الدرامي للنص المسرحي ؟ الحر الرياحي انموذجاً للدراسة والتحليل .

٢.أهمية البحث والحاجة إليه :

أ. يسعى البحث إلى التعرف والكشف عن الكيفيات التي تشتغل فيها تداولية الصورة في بناء الدرامي للنص المسرحي اما الحاجة الى هذا البحث فتكمن في كونه يتصدى لمحور مهم من محاور السيميولوجيا، أي التداولي، اذ لا يمكن لنا فهم هذا العلم الذي تصدى لجميع الاجناس الادبية والفنية دون ان نفهم ما هو المحور التداولي، فضلا عن كون الدراسات التي تناولت هذا المحور في نطاق النقد المسرحي على مستوى الاختصاص، تكاد تكون نادرة.

ب . كما يسهم هذا البحث في توخّيه سد بعض النقص في الدراسات المسرحية المتخصصة حول مفهوم تداولية الصورة في الدراما ، فإنه يضع في متناول الباحثين والنقاد بحثا يشتمل على مصادر ونتائج مفيدة .

٣. هدف البحث :

يسعى البحث لتحقيق الأهداف الآتية :-

يهدف ا لبحث إلى الكشف عن الكيفيات التي تشتغل فيها تداولية الصورة في بناء الدرامي للنص المسرحي ؟(الحر الرياحي) انموذجاً للدراسة والتحليل

٤. حدود البحث:

الحدود المكانية : العراق .

الحدود الزمانية : ١٩٨٢ م .

الحدود الموضوع : دراسة الكيفيات التي تشتغل فيها تداولية الصورة في بناء الدرامي للنص المسرحي ؟ (الحر الرياحي) انموذجاً للدراسة والتحليل ، ١٩٨٢ م .

٥. تحديد المصطلحات :

التداولية : ومن هنا لابد لنا عند دراسة التداولية، إعادتها إلى مرجعياتها الفكرية التي أسهمت في تأسيسها. على الرغم من ان التداولية اتجاها حديثا، لكن المصادر تشير إلى ان " كلمة تداولية يقابلها مصطلح (pragmaticus) اليونانية، التي تعني الغرض العملي حيث استخدمها فلاسفة اليونان منذ العهود الأولى للدلالة على العلمية"[١]. (خليل ، ١٩٩٦، ص١٩٦) .حتى دخل المصطلح إلى علم السيمياء، منتقلاً من مجموع العلوم والاتجاهات الفكرية السابقة، فـ" ارتبط اتجاه السيمياء التداولية بالتقليد العلمي والفلسفي الذي أرساه شارل سندرس بيرس وبلوره شارل موريس فيما بعد؛ كما يتعلق

هذا الاتجاه أيضا مع تصورات المناطقة وفلاسفة اللغة، كارناب وفريج وفيتغينشتاين وغيرهم"[٢]. (المرابط، ، ٢٠١٠. ، ص٧٩) .فنجد ان التداولية انطلقت من تأكيدات (بيرس) حول ديناميكية العلامة وشموليتها، والكيفية التي يتم النظر بها للمعاني والاثار المترتبة على الكلمات، بحيث ترتبط هذه المعاني بالاهداف التي يحاول الناس ايصالها من خلال الكلام، مع الاخذ بنظر الاعتبار ارتباطها بالفكر، وهو ما بينه بيرس بقولة: "إنها النظرية التي تقول لنا إن التصور يجب أن يكون له هدف عقلي(منطقي) للكلمة التي نقولها أو التعبير الآخر الذي نقصده"[٣]، (موريس، ٢٠١١، ص٥) في اشارة إلى أن العلامة تقدم سيرورة لا متناهية من الإحالات التأويلية التي ترتبط بالمقاصد المضمرة للمرسل، وهي رؤية تعمل على مجمل الدراسات التي تجد في الخطاب القدرة على إنتاج الإحالات التأويلية اعتمادا على زمكانية الخطاب نفسه، وانطلاقاً من مفهوم السيميوزيس ، الذي يستند إلى "مبدأ سيميائي يقول بإمكانية وجود إحالة من المحتمل ألا تتوقف عند حد بعينه"[٤]. (الأحمر، ب ت ، ص١٩٥) . يمكن تحقيقه من خلال تناسق العلامات، لتقدم معاني جديدة خارج حدود المعنى المرتبط بالعلامة ذاتها، وبحسب تعريف(بيرس) للعلامة بكونها " شيء تفيد معرفته معرفة شيء آخر"[٥]. (الأحمر، ب ت ، ص١٩٧) في محاولة للذهاب بالعلامة إلى مستوى ابعد من مستواها الدلالي، مع الاخذ بنظر الاعتبار توظيف العلامة وفق سياقها التركيبي الخاص، وهو ذات الأمر الذي تتميز به " التداولية بتصورها الشمولي والدينامي للعلامة، إذ تعدها كيانا ثلاثيا تتفاعل داخل العناصر التركيبية والدلالية والتداولية، في إطار سيرورة دائمة تسمى ((السيميوزيس)) (Semiosis)"[٦]. (المرابط، ، ٢٠١٠. ، ص٧٩) ولكن لم تتسم طروحات (بيرس) بالوضوح التداولي الذي ذكره (موريس)، والذي اهتم بما قدمه (بيرس) في هذا المجال بدراسته العلامة، والذي اعتبر ان السيميوزيس يتحقق من ارتباط العلامات بعضها ببعض، فـ" تنتج بدورها علامات جديدة يحددها السياق الثقافي والتواضع الاجتماعي الإنساني"[٧]. (الأحمر، ب ت ، ص١٩٧) وهذا ما فتح الباب إلى تطوير مفاهيم (بيرس) بإضافة السياق الثقافي والتواضع الاجتماعي، فتتحقق تداولية العلامة. يعد (شارل موريس) أول من أسس للمفاهيم التداولية، مقدماً أقدم تعريف لها عام ١٩٣٨، بقوله التداولية، " قسم من الدلالية يُعنى بالصلة القائمة بين العلامات ومستعمليها"[٨]. (بلانشيه، ٢٠٠٧ ، ص٤٥) ليقدمها بوصفها بعداً ثالثاً للسيميولوجيا، التي تهتم بدراسة العلامة على وفق استعمالاتها، مشيراً إلى الطابع التجريبي للتداولية.

)) و التعريف الاجرائي للتمايز الجمالي : وهو التداخل ألصنفي الناتج عن تمازج الانواع الادبية في النص المسرحي العراقي المعاصر .

الصورة : لغوياً: (قال ابن الأثير: الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته، وعلى معنى صفته. يقال: صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته، فيكون المراد بما جاء بالحديث انه أتاه في أحسن صفة، ويجوز أن يعود المعنى للنبي(صلى الله عليه وسلم): أتاني ربي وأنا في أحسن صورة، وتجري معاني الصورة كلها عليه، إن شئت ظاهرها أو هيئتها أو صفتها، فأما إطلاق ظاهر الصورة على الله عز وجل فلا، تعالى الله عز وجل عن ذلك علوا كبيراً).[٩]. (الكبير وزملائه، ب ت، ص٢٥٢٣) وترد كلمة الصورة في قاموس(أكسفور للغة الإنكليزية) بإنها" تقليد أو محاكاة اصطناعية أو تمثيل أو تشكيل لجسم معين، وخصوصاً صورة شخص"[١٠]. (جاكسون، ٢٠٠٨، ص٢٣٠).

اصطلاحاً: يعرف الفلاسفة الصورة على أنها " مقابلة للمادة وهي ما يتميز به الشيء مطلقا فإذا كان في الخارج كانت صورته خارجية وإذا كانت في الذهن كانت صورته ذهنية"[١١]،(النور، ١٩٧٩،

ص٧٤١) فالصورة تمتلك الحضور العياني المتشكل امام المتلقي، بما يحقق تماثلاً من خلال العلاقات التشابهية أو صورة مرمزة قد تتجاوز مستوى التماثل الى مستويات اكثر ايغالا في عمق التعبير الفكري، المهم في الصورة هي امتلاكها التمثل المادي. اما الصورة في الأدب فهي" تشير الى الصورة التي يتم تكوينها في العقل بواسطة اللغة، حيث ان كلماتها وعباراتها يمكن ان تشير اما الى الخبرات قادرة على اثارة مدارك حسية، فيما لو تعرض القارئ لهذه الخبرات أو الانطباعات المعنى نفسه"[١٢]. (برنستون، ١٩٧٤ ، ص ٩٧) . ويتفق البحث على تعريف الصورة على إنها " تمثيل بصري لموضوع ما"[١٣] في النص المسرحي واخذ يشكل فضاء الاحداث (علوش، ١٩٨٥، ص١٣٦) .

الفصل الثاني - الاطار النظري :

الصورة التداولية :

مع دخولنا للتداولية في النص المسرحي ، نبدأ بالاقتراب بشكل كبير من مفهوم الصور المضمرة ، وهو الغاية الأساسية لهذا البحث، كون التداولية، لا تشترط وجود المعنى الحرفي لمعرفة مقاصد المتكلم ، ولاسيما ان ابسط تعريف للتداولية، يرى بأنها: " دراسة المعنى التواصلي، أو معنى المرسل، في كيفية قدرته على إفهام المرسل إليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله "[١٤] (yule: ١٩٩٦, p٣) من خلال تحديد العلاقة ما بين العلامة والمتلقي، والتي تعتمد بالتفسير التداولي على المظاهر الاتصالية للغة الصورة المسرحية ، فبينما تكون التفسيرات صورية يحددها شكل الكلمة، باعتبار النحو " دراسة البنى التي تربط الصيغ اللغوية"[١٥]، (يول ، ٢٠١٠ ، ص١٩٨) نجد ان التداولية تتحرك على المستوى الأدائي للجملة في الحوار المسرحي ، ليأتي المعنى في التداولية بالإحالة على المتكلم أو مستخدم اللغة، لتمثل التداولية دراسة معنى المتكلم منفصلاً عن معنى كلمة او جملة ، متجاوزةً خواص انتاج المعنى بالدلالة والذي يأتي من خلال " دراسة كيفية ارتباط الكلمات حَرفياً بالأشياء، أو بشكل أعم دراسة المعنى كما تشفره اللغة"[١٦]. (يول ، ٢٠١٠ ، ص١٩٧) لذا امتازت التداولية بالقفز على المعنى الدلالي لبلوغ مقاصد المتكلمين والذهاب بالمعنى لإكسابه معنى إضافياً، يستقى من خلال الظروف المحيطة بالقول، هذا الفهم التداولي للمعنى هو ما سنجده حاضرا في تعريفات المضمر، طالما ان عملية التواصل اللغوي غالباً ما تحيل المتلقي لفهم ما هو خارج حدود الجملة أو النص، لذا نجد ان المنهج التداولي يؤكد على طابعه التواصلي الذي يحاول بلوغ المعنى القابع بين ثنايا النص بشكل يتجاوز ما هو معلن ويعتبر،" إن أي تواصل يكون تصريحيّاً بشكل جزئيّ ويكون ضمنياً بشكل جزئيّ أيضاً"[١٧]،(بلانشيه، ٢٠٠٧ ، ص١٤٤) لنجد ان القول المصرح به في الخطاب يحاول ان يضمر معنىً ضمنياً كجزء من المعنى الظاهر، فيُكسب الخطاب قيمة ابعد مما انتهى إليه ذلك القول، لتتحقق سيرورة فعل التواصل " فإذا غاب هذا الضمني، امتنع التواصل"[١٨].(بلانشيه، ٢٠٠٧ ، ص١٤٥) كون المعنى الضمني يضفي على الخطاب أبعادا قد ترتبط بمستخدميه تارة وبسياقه الاجتماعي تارة أخرى. وان علاقة الصور المضمرة بالتداولية هي علاقة أساسية سواء في فهم التداولية أو المضمر بشكل عام، لاسيما وان دراستنا للسيمياء، وحسب التقسيمات التي جاء بها (موريس)، ارتبطت بشكل مباشر بعملية تحديد شكل العلاقة بين النص والمتلقي من خلال عملية التواصل، وان هذه التقسيمات هي عبارة عن سلسلة مترابطة، تمثل الأساس في فهم السيميولوجيا، باعتبار " التفريع الثلاثي للسيمياء، كما تصور مورس، دون ريب من الطروحات المنهجية التي كان لها تأثير كبير ليس على السيمياء فحسب، بل على مجالات أخرى"[١٩]. (فاخوري، ١٩٩٠ ، ص٨٢) ، ما يجعل فهم هذه التفريعات، منطلقاً لدراسة التداولي، الذي يمتلك نظرة شمولية للعلامة، لكونها تتفاعل داخل بنية هذه التقسيمات الثلاثة، فنجد ان " البحث في علاقة العلامات بالذين

يستعملونها يتطلب معرفة علاقة العلامات بعضها ببعض وعلاقتها بالأشياء التي ترجع إليها"[٢٠]. (فاخوري، ١٩٩٠ ، ص٨٢ -٨١) أي العلاقات التداولية للعلامة، تتطلب معرفة العلاقات التركيبية والعلاقات الدلالية، للوصول الى فهم المضمر وإنتاج المعنى المضاف للمعنى الأصلي.

و تنبع دراسة التداولية من اهتمام الباحثين بالأثر الذي ينتجه تفاعل اللغة مع الظروف والسياق في المجتمع، والآليات التي تنظم استعمالها وفقاً لضوابط اجتماعية، محققة حالة من التفاعل بين المرسل والمتلقي. ولكون التداولية، تهتم بدراسة المعنى الذي ينشئ من عملية التداخل ما بين العلامة والمتلقي، بشكل خاص، لذا تأتي الحاجة إلى التداولية، كمحاولة التخلص من الطابع التجريدي للغة ، ووقوفها بحدود الدلالة المحضة والمعنى المعجمي، وآليات استنباط المعنى من خلال دلالة المفردة والتركيب، التي ظلت لوقت طويل المنطلق الوحيد للدراسات اللسانية بشكل عام، غير ان" الدراسة التداولية للكلام لا تعني أبداً إهمال بعديه التركيبي والدلاليّ بل تعني عدم الاقتصار على الكلام تُستصفى منه البنى وتوصف فيه الأنظمة"[٢١].(مجموعة من المؤلفين، ٢٠١٠، ص٨٠.) فيتم الأخذ بنظر الاعتبار الوظائف التي تحال الى مرجعيتها، أو الناتجة عن التداول مستمدة أهميتها من السياقات والمقامات التواصلية المحيطة باللغة، لتقدم التداولية منهجاً شمولياً لتحديد المعنى، ولاسيما ان" إحدى المؤاخذات الأساسية التي وجّهها علماء اللسانيات الاجتماعية والتداوليون(على حدّ السواء) إلى اللسانيات، هي كونها غير قادرة على أخذ الواقع الاجتماعيّ للاستعمال بعين الاعتبار"[٢٢]،(بلانشيه، ٢٠٠٧ ، ص ٣٥. ٣٦) جاءت التداولية لتعالج ما عجزت عنه دراسة اللسانيات التي سبقتها، من إمكانية إشراك المتلقي من إدراك المعاني اللغوية في أصل الاستعمال، لتنطلق التداولية في محاولاتها لإكساب اللغة معنى قابلاً للاتساع عما اتفق عليه معجمياً والبحث في المعاني المستترة خلف الجمل، لتصبح اللغة "بهذا المعنى ليست أداة إخبارٍ فحسب بل هي الملفوظ منزلاً في المقام يبحث من خلالها عن المعنى الذي قد يكون في القوة المضمنة في القول(...) كما قد يُستنبَط المعنى من وجوه للضمنّيات المضمرات"[٢٣]. والتي تأتي نتيجة عملية التواصل بين الناس، الذي مثل مرتكزاً مهما بكونه سمة رئيسة للخطاب، حيث يرى التداوليون " أن اللغة لا يمكن أن تنعزل عن استخدامها وتنحصر في علمي النحو والمعاني، بل إن الاتصال يلعب دورا فاعلا إذا أردنا أن نفهم حقيقة اللغة"[٢٤]. الرويلي واالبازغي ، ٢٠٠٢. ص١٦٩) . ولكون اللغة المكتوبة، تمثل من وجهة نظر سيميائية منظومة إشارية مختلفة المعنى، لذا " لا يكمن معنى الإشارة في علاقتها بالإشارات الأخرى داخل المنظومة اللغوية، ولكن في السياق الاجتماعي لاستخدامها"[٢٥]. (تشاندلر، ٢٠٠٨ ، ص٤٠.) وهو ما يحدد أهمية التواصل لتحديد معنى الإشارة اللغوية، فما فائدة وجود اللغة المكتوبة ما لم يتم التواصل من خلالها، لإكسابها معاني متداولة ينشئها السياق الاجتماعي. لينطلق المعنى الذي يتجسد بشكل مباشر أو غير مباشر. وانطلاقا من بديهية فهم التداولية بكونها " ظاهرة خطابية، وتواصلية، اجتماعية معاً"[٢٦]. (زارمنكو، ١٩٨٦ ، ص٨) والتي تتجسد التداولية من خلالها، لذا نجدها تستمد قواعدها من هذه المفاهيم التي تكتسب نضوجها الفكري، والتي توفر للتداولية إمكانياتها الخاصة.

تعددت المفاهيم التداولية وبحسب مجالات البحث- وفقاً للمنهج التداولي- لتمنحها تعريفات عديدة تنبع من حاجة البحث نفسه؛ وبما أن فهم قصد المرسل هو هدفٌ رئيس للتداولية، لذا يُشار للتداولية، بأنها "دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم"[٢٧] (يول ، ٢٠١٠ ، ص١٩)المؤلف المسرحي أي ان يتم الاهتمام بالمعنى الذي يقصده المرسل، أكثر من الاهتمام بمعاني الكلمات، منفصلة، فدلالة الاستعمال هي دلالة لفظ الجملة ، ضمن سياقها الخاص، لذا نجد ان السياق يعد احد المفاهيم المهمة في الدراسات

التداولية، حيث تعرف التداولية بأنها "دراسة المعنى السياقي"[٢٨]،(يول ، ٢٠١٠ ، ص١٩) انطلاقاً من الدور الكبير الذي يلعبه السياق في تحديد المعنى، وتحديد مدى تجاوزه، لدلالة الألفاظ والجمل، في حالتها الصورية المطلقة بعيداً عن سياق التخاطب الذي تستخدم فيه هذه المفردات والمركبات اللغوية.(قدمت التداولية جوانب متعددة لدراسة الخطاب، هذه الجوانب مثلت مسارات عامة للباحثين في هذا المجال؛ وهي ما نتج عن طروحات المنظرين الذين شغلت دراسة التداولية اهتمامهم ومنها: الأفعال الكلامية، القصدية، الاشاريات، متضمنات القول [الافتراضات المسبقة، الأقوال المضمرة]، الاستلزام الحواري، قانون الملاءمة)[٢٩]. (صحراوي، ٢٠٠٥ ، ص ص٣٠-٣٢) عملت هذه المفاهيم والنظريات على تحديد كيفية إنتاج المعنى تداولياً، من خلال اخضاع اللغة لسلطة المقام والسياق والقصد، وضوابط التعاون الحواري بين المتحاورين من خلال الفهم المسبق بينهم، والذي يحقق افتراضات مسبقة للفهم، وسنأتي على توضيح بعض من هذه المفاهيم وعلاقتها بالمضمر كونها تشكل ضوابط تساعد على تحديد مفهوم المضمر الذي يشكل احد الغايات التي تسعى المفاهيم التداولية الى تحديدها بشكل واضح، والتي تجد صدى اشتغالها على مستوى اللغة الادبية واللغة المسرحية ، وبذلك يتم الخروج بفهم واسع للمضمر وفقاً للمفاهيم التداولية على الصعيدين الادبي والفني.

يتسع مفهوم الخطاب ليشمل انماطا متعدد وشاسعة من النتاجات الانسانية التي تتنوع من حيث الشكل والمضمون، وعملية التنوع في إنتاج الخطابات ترتبط قطعا بطبيعة الموضوعات المعالجة فيها، ومن هنا يمكن تحديد القدرة على عملية إنتاج الخطاب بوصفها جزءا من القدرة الكلية لاستعمالها، انطلاقا من مفهومي التركيب والدلالة، في تبني عملية نقل الرسالة وصولا الى متلقيها، على الرغم من " تباينها مضموناً وشكلاً آيلة إلى بنية خطابية عامة واحدة ثوابتها من التداول والدلالة والتركيب"[٣٠]، (المتوكل، ٢٠١٠ ، ص١٨١) فهي تأتي لتصرح بالمعنى تارة وتضمره تارة أخرى، في نوع من القوة البلاغية للخطاب، وانطلاقا من كون الخطاب " كل منطوق موجّه به إلى الغير للتعبير عن قصد المرسل ولتحقيق هدفه"[٣١]، (الشهري ، ٢٠٠٤، ص٨٦) لذا نجد الخطاب يأتي ليحمل معه مقاصد المرسل الذي يحقق من خلالها الهدف، وإيصاله للمتلقي بشكل مباشر أو غير مباشر، ويمكن ان يأتي المعنى مستتراً بين ثنايا الخطاب ليحقق نوعا من الإحالات الفكرية للمتلقي، فتتحقق قوة اكبر من التأثير الخطابي. ولا يخرج عن هذا مفهوم المضمر، حيث يُعرف المضمر على انه" مفهوم من مفاهيم تحليل الخطاب مستخدم في المقاربات التداولية للنص السردي وخاصة عند دراسة الحوار. وهو يسمح للشخصيّة المتكلمة بأن تقول دون أن تقول"[٣٢]،(مجموعة من المؤلفين، ٢٠١٠، ص٣٩٥.) فيحاول المتكلم افهام المتلقي مقاصده دون التصريح بالقول، ويعمد المتكلم إرسال المعنى إلى المتلقي بشكل مستتر بين ثنايا الحوارالمسرحي . ويطلق (امبرتوايكو) على هذا النوع من المعنى المتضمن بالقول، بالتضمير " وهو الفعل الذي يكون بموجبه الكلام مستتِر المعنى، أو مضمرَهُ "[٣٣]. (ايكو، ١٩٩٦، ص٣١٤) لان قصد المتكلم لا يقف عند حدود الكلام الملفوظ، بل انه لابد وان يتطلب الامر فعلاً استدلاليا خاصا للوصول إلى تلك المقاصد، من خلال الظاهر من القول، والسياق والتلميح، وغيرها من الآليات المتبعة بالتداولية، لغرض فهم القصد من وراء الإخبار، لذا "يستدل المرسل اليه بلغة الخطاب الظاهرة ليفهم الخطاب في قصده الباطن، أو المضمر"[٣٤]، (الشهري ، ٢٠٠٤، ص ٢٠١) وهو ما يدفع المتلقي للاستدلال على تلك المضمرات، التي قد يأتي وجودها بشكل قصدي ويتطلب بلوغها نشاطا تأويلياً خاصاً للوصول إلى مقاصد المتكلمين وفقا للسياق الذي ينتج فيه القول. يشكل السياق، جانبا مهماً لتحديد المضمرات في الخطاب، من خلال ما يمده سياق القول للمتلقي من مؤشرات، يتم الاعتماد عليها

في استكمال المعنى الظاهر بالمعنى المضمر، ويُعد الميدان التداولي من الميادين المهتمة بدراسة تأثير السياق للوصول للمعنى، كون التداولية،" دراسة المعنى السياقي"[٣٥].(يول ، ٢٠١٠ ، ص١٩) لذا نجد أنها تهتم بدراسة المعنى الذي ينشئه السياق، مستندا لظاهر القول، وما يفهمه الناس خارج حدود التصريح، متناسبا ومرجعياتهم الفكرية، وظروفهم الاجتماعية، ومقام الحديث، متى و أين يتكلم. وعلى اعتبار ان السياق يطلق في الاصل على" مقام التخاطب بما هو المحيط المادي الاجتماعي الذي يتم فيه التلفظ وفيه يتعرف المتخاطبون أحدهما على الآخر وتتبلور الصورة التي يحملها الطرفان أحدهما عن الآخر، الى جانب كونه يمثل الاحداث التخاطبية التي سبق للمتلفظين أن عاشاها والتبادل القولي الذي تنخرط فيه عملية التلفظ الحالية"[٣٦]." (مجموعة من المؤلفين، ٢٠١٠، ص٢٥٥-٢٥٦) أي ان السياق يأتي من خلال كل ما يحيط بالقول من ظروف اجتماعية ونفسية وشتى الظروف والمواقف، فيتحقق الفهم بين المتخاطبين مستندين لما يمدهم به السياق، لبلوغ المعنى المضمر، مستندين لسياق القول .

القصـــــد (الماهية التداولية للصورة) :

يتحقق مفهوم القصد من خلال عملية التواصل داخل بنية مجتمع ما، ولاسيما ان القصد يعني " آلية من اثنين تتم بها عملية الاتصال بين اثنين(بين نص وقارىء مثلاً) وتعني إدراك الباثّ أو المتلقيّ الرسالة إدراكاً نَظرياً "[٣٧]، (ايكو، ١٩٩٦، ص٣١٤) وبذلك مثلت القصدية احد المفاهيم المهمة للتأويل الذي وجد أهميته من خلال المنهج التداولي، اذ يتحقق من خلال فعل التواصل وهو سمة أساسية في عملية صناعة المعنى، ان مفهوم القصدية لا يرتبط باحد طرفي معادلة الرسالة، وانما يرتبط بطرفيها، وبدون ذلك لا تتحقق القصدية، لذا نجد " أن التفسير الاوسع للتداولية هو انها دراسة الفعل الانساني القصدي"[٣٨]، (يول ، ٢٠١٠ ، ص ١٣٧) يفهم من هذا ان القصد مرتبط بوجود فعل مرسل، يراد من خلاله ايصال فكرة معينة الى المتلقي بشكل معلن او مضمر وقد يستند إلى قواعد الاستعمال اللغوي وسياق القول، ان دراسة القصدية في بنية الخطاب يفتح امام المتلقي مديات اكبر في فهم الخطاب وما يحيل له لانتاج المعنى أو تحقيق اكبر قدر ممكن من الفهم. ويأتي القصد على شكلين رئيسين، وكما يورده (احمد المتوكل) على النحو الآتي (المتوكل، ٢٠١٠. ، ص٥٩) [٣٩]:

١. المقاصد المباشرة: ويرتبط هذا النوع بالمكون النحوي، الذي يتكفل حصريا بهذا النوع المنعكس داخل البنية الصورية للعبارة.
٢. المقاصد غير المباشرة: وهو ذلك النوع الذي ينثوي خلف الجمل.

وقد اهتمت الدراسات التداولية بتفسير المعنى الذي يقصده المُرسل، للوصول الى ابعد مما يقال، والكيفية التي تم بها القول، فنجد ان المرسل، قد ينتج خطابا يحمل اكثر من قصد؛ أي ان يتم إيصال أكثر من القول الظاهر، مثل قولنا: (محافظة بغداد تودعكم) فهنا تحمل الجملة قصدين القصد الحرفي للجملة، المعطى من(تودعكم) والمعنى المضمر وهو الإخبار بأنك أصبحت خارج حدود محافظة بغداد .

ما أسفر عنه الإطار النظري

١. تنتج تداولية الصورة االمسرحية اشكالا متعددة من المضمرات ، فهي ملازمة لها ، تظهر بصفة دائمة في نسيج الحبك الدرامي .
٢. تشتمل الصورة في النص المسرحي على مجموعة من المضمرات الناتجة عن المفهوم التداولي باعتبار الصورة مكونه من اجزاء تفاعلية .

٣. يكشف الحوار المسرحي الصفة التداولية للصور على التي نتج عنها المضمر بشكل مستقل عن الصورة او مرافقا لها. ومن خلال ما يقدمة السياق من معنى على مستوى المشهد المسرحي .
٤. تلعب القصدية دوراً مهما في الصور التداولية التي تقوم بتحديد المضمرات على مستوى الافكارفي المشهد المسرحي الواحد ، وهي بدورها تتحرك على كل المشاهد والفصول الاخرى .
٥. المقاصد المباشرة وغير المباشرة ترتبط بالمكون الحواري في النص المسرحي ، الذي يتشكل حصريا داخل البنية الصورية للعبارة. وهي الاساس في تداولية الصور والعلامات المنتجة .

الفصل الثالث : إجراءات البحث:

يتضمن الفصل الثالث استعراضا للإجراءات التي أخذت لغرض تحقيق هدف البحث من خلال ما يأتي : مجتمع البحث. عينة البحث . أدوات البحث . طريقة البحث .

١.مجتمع البحث : يتألف مجتمع البحث من عشرة نصوص مسرحية كتبها (الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد) طلية فترة حياته ، وتم اختيار واحدة منها ، وهي مسرحية شعرية (الحر الرياحي) .

٢. عينة البحث : اختار الباحث عينة بحثه قصدياً لتكون ممثلة لمجتمع البحث ويعود الاختيار لأسباب الآتية : ١. وجود تداولية الصورة في نص مسرحية (الحر الرياحي) المختار .
٢.توافر القراءة التحليلية و التفسرية على وفق تداولية الصورة في نص مسرحية (الحر الرياحي) ومع توافقات مع ما توصل إليه الإطار النظري من مؤشرات لتكون ممثلة لمجتمع البحث .

٣. أدوات البحث : توصل الباحث إلى ما أسفر عنه الإطار النظري من نتائج ، وأخذ تلك النتائج معيارا لتحليل العينات من خلال استخدام الباحث الأدوات الآتية : ١. استخدم الباحث المعايير والمؤشرات التي توصل أليها البحث في المشكلة والإطار النظري . ٢. الوثائق من الكتب والدوريات من الرسائل الجامعية . ٣. الخبرة الشخصية للباحث .

٤. طريقة البحث : أستخدم الباحث الطريقة التاريخية فيما عرضه في الإطار النظري ، أما طريقة تحليل العينات ، فقد أستخدم الباحث الطريقة الوصفية التحليلية للتوصل إلى النتائج .

تحليل نص مسرحية (الحر الرياحي)
عبد الرزاق عبد الواحد ١٩٨٢

انطلاقاً من بديهية الفهم التداولي في تناول المنجز الابداعي على اساس ارتباط المتلقي بالمنجز المرئي بشكل مباشر، نرى بان بنية النص المسرحي لابد ان ينهض على مجموعة من القوانين التي تم تداولها في الاحداث المروية ، التي تشكلت منذ البدايات الاولى للفن المسرحي ، وستستمر طالما امتلك العقل الانساني، والفضاء النصي القدرة على الاتساع اكبر على مستوى الأفكار والموضوعات اولاً، وعلى مستوى توظيف التقنية العلمية وعناصر اللغة المسرحية ثانياً، ولاسيما ان احد اهم مفاهيم الفعل التداولي هو القدرة على قراءة المضمرات الثقافية الذي تنتجه العلامة نتيجة اشتغال البناء الصوريعبر المشاهد ، وهو ما يجعل الفعل التداولي يتطور على وفق هذه القدرة المتزايدة للغة الحوارية المرئية في تحقيق عملية اقترابها من الانسان، وجعل البناء العلامي في النص المسرحي هو اللغة المعيارية للمتلقي انطلاقا من الاشتغال الدرامي والسردي اما ان يأتي بشكل متألف ومنجسم مع هذه القوانين، أو يقوم بعمليات خرق مدروسة لهذه القوانين وهو ما يحقق فعل وجود المضمر دراميا على مستوى الصورة . مما يعد الشاعر (عبدالرزاق عبدالواحد) من الشعراء الذين تميزوا في مجال الشعر المسرحي العراقي، خاصة وانه يمزج ما بين العناصر التاريخية ليبثها في بوتقة الرؤى المعاصرة عبر واقع يتجلى في استدارات شائكة يستوفيها النزاع الذي يتفاعل به البعض على انه معجزة للمبدعين ؛ لأن الإبداع يولد

من رحم الأحزان. في الحر الرياحي ثمة استعادة لذاكرة تبرهن على ايديولوجيا النزاع القائم ما بين مردود يعاكس الآخر، الأول يتمحور في اتجاه يغاير الثاني، من حيث المبدأ والعقيدة والأيمان ومن ثم حصل اكتفاء الذات نحو ردود فعل للموقف نفسه. وهذا ما عبر به الكاتب جبرا ابراهيم جبرا عن الحر الرياحي، في تعليقه عليها بقوله (نحن هنا اما قبل وقوع الحدث، أو بعده، وما من مجابهة الا بالتذكر؛) لأن المسرحية لا تستعيد الفعل التأريخي، بل تنتزع منه معناه ، فتكون المجابهة الوحيدة هي بين الحـُر وضميره، بين الشمر وضميره، وهذه المجابهة هي النابض الحقيقي الذي تتحرك به المسرحية، ويتوثب به شعرها، لعل الطريقة الوحيدة لتمثيل هذا الضرب من المجابهة، التي هي مجابهة اصوات وأخيلة، هي الطريقة المونتاج للصور الشعرية ، حيث يمكن تقطيع الصور وتركيب مـَنـْتـَجـَتـَهـُا وتركيب الأصوات وخلق الأخيلة، التي تتقدم وتتراجع، تهدر وتستكين، فالمسرحية هنا هي سيناريو، واذا قرئت كذلك بانت تصاعداتها الدرامية وهي تتحقق في أعماق النفس بين طبقات الشخصية المتصارعة مع ذاتها. وبهذا يكون عبدالرزاق عبدالواحد قد جمع بين معنيين، المعنى التاريخي والمعنى المعاصر في موضوع واحد، وتتشارك الأحداث في بوتقة رئيسة تأريخي ـ ديني ـ معاصر

الحـُرّ : ها هي الشمس تنهضُ
والناس تنهضُ
والكلمات القليلة تنهض
تنهض احرفها كالعماليقِ عمياء مجنونة
تتخبط بين حناياك
أيّ الطريقين أوضح (٤٠)ص ٢٤

ان ما يميز مسرحية الحر الرياحي بوصفها فناً تتحد وتتكامل الاجناس والاشكال الفنية في فضائه ، امتلاكه القدرة على التعامل مع الاحداث المادية عبر تشكيلها في بناء صوري يزخر بالتماثل الذي يحاكي هذه الاحداث والافعال التاريخية على ارض الواقع، بطريقة متقنة وفريدة وله القدرة ايضاً على تجسيد الافكار التي لاتمتلك تجسيداً مادياً في الواقع، صورياً وتكون النتيجة صورة متقنة تحاكي تلك الافكار وتصبح هي البناء الشكلي عنها وهذا تحديداً ما رأيناه في في الفصل الاول ، فقد سعت الصورة الشعرية ومنذ المشهد الاول على تجسيد الفعل التداولي لحواس الانسان بحيث تصبح بنية متكاملة تحيلنا إلى اكتشاف المضمر وتكشف عن فضاءات لاتحيطها الصورة، ابتداء نهض المسرحية على بناء درامي هو النسق السردي الدائري من خلال توظيف صوت الراوي الذي ياتي من خارج النص وهو يعرفنا بالشخصية الرئيسة (الحر الرياحي) والتي تدور حولها الاحداث أي شخصية (البطل)، ومنذ المشهد الاول استطاع الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد) ان يضمن الصورة بعض التفصيلات التي قام بابرازها من خلال اشتغال عناصر اللغة الشعرية وهي تكشف لنا عن مضمرات المشهد ، الذي تعمق بفعل البناء الصوري بما تضمنته الصورة فيبدأ المشهد الاول بشكل ازدواجية ايجابية أكثر من كونها محنة سلبية، وتراهن على انها حدث درامي شعري أبلغ من اعتبارها محورا شعريا فقط على النحو الآتي:

الربيئة : حاشا ... وهل افلاتهم بشارة ازفها اليك ؟
الهاجس : البشارة الوحيده
من أين للطارد ان يرى صراخ الله
بين عيني الطريده..؟ ص٢٥

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار ٢٠٢٣ – شعبان ١٤٤٤
ISSN-٢٥٣٦-٠٠٢٧

ان الفعل التداولي الذي يربط بين المتلقي ولغة الصورة تشكل وعبر التاريخ الطويل لتطور ونضوج الشكل الدرامي ، لذا فحينما لجأ الشاعر إلى توظيف الصورة القريبة التي تعني فيما تعنيه تركيز الاهتمام على ما هو داخل الحدث حصراً واهمال باقي التفصيلات لاسباب ترتبط بالموضوع او تشكيل البناء الصوري فكرياً ودلالياً أو من خلال تركيز على واقعية الحدث ليمثل هذا التفصيل الشيء المهيمن الذي يقرأ من خلاله انتاج المضمر فإن عملية زف البشرى التي رافقت بناء المشهد ، نبهت المتلقي تداولياً على أن هذا العضو الحسي هو أكثر الاجزاء اهمية وهو مصدر الحصول على المضمر وبالفعل في مقتل الحسين ، نجد ان الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد وفق توفيقاً شديداً في تشكيل المتضمنات ضمن بنية الصورة الشعرية .

ان من اهم ضرورات قانون متضمنات الصورة الشعرية عند الشاعر عبد الرزاق عبد الواحد هو التوصل إلى قراءة تداولية جديدة تمنح المتلقي القدرة على اكتشاف معلومات لم يتم الاخبار عنها بشكل مباشر، فيلجأ إلى عملية بناء تفصيلات الصورة سرديا من اجل اتمام فعل الاخبار بشكل غير مباشر، وهذا تحديد ما تم توظيفه في الفصل الاول ، وانطلاقا من معرفتنا بطبيعة الصوت من خارج المسرح (الطفل او كورس الاطفال مع اصوات اخرى)، والتي كان توظف بشكل مغاير داخل النص ، مما نرى الشاعر قد وظف صوت الراوي على لسان الاطفال في عرض الاحداث في بعض الجوانب التداولية او في اصوات اخرى ، اذ يتداخل مع هذا النص، نشيد حسيني يبدأ لحنه منسابا بعفوية على لسان الاطفال :

كورس أطفال (صوت من خلف المسرح)
حسين .. حسين .. يا موثق اليدين .. يا مطلق اليدين
بعدك سوف تـُطفأ الشموع .. وتكثر الدموع
وكلنا نعرى .. وكلنا نجوع ص٥٨

وفي الفصل الثاني ، فقد تمكن التركيب الصوري ، من تحقيق قصدية المؤلف في الكشف عن المضمر الصوري في بنية الصور التداولية لانتاج المستوى الفكري الذي يميز معنى النص في الحوار التأملي ، والذي يـُبنى على الوصف باعتباره شكلا نموذجيا ذاتيا معبرا عن الآخر . فمحورية الذات تبنى على شمولية ذاتية تتجزأ رويدا رويدا، تبتعد وتعود في آن واحد ، وفي كل من الاصوات ، وكل الاشباح ، ويراها ويسمعها الشمر وحده ، ففي هذا الفصل صوتان هاجس الشمر وصوته بعد مقتل الحسين ،

الهاجس : لماذا ... لماذا .... لماذا
الصوت : كف بلون القار
فيها اصبع بيضاء
لو كانت يدي لافزعتني
صوت طفل : عطشان
الصوت : هذا الصفاء المظمئن
هذه النظرة النبية
اكرها ص ٦٧

إن البناء الدرامي الدائري الذي شكل البنية الاساسية للعلاقات الزمنية بين الاحداث وآليات سردها حقق بفعل عملية التركيب لمجموعة من االصور التداولية بواسطة القطع ، مما شكل مضمراً فكرياً يكشف عن العلاقات التداولية التي يمكن استقراؤها ما بين المتلقي والمادة الصورية ففي هذا الفصل شكل التركيب والقطع العصب الاساس في بناء المضمر دراميا كمستوى أول، وفكرياً كمستوى ثانٍ، فكشف الحوار

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات العدد التاسع عشر– آذار ٢٠٢٣ – شعبان ١٤٤٤
ISSN-٢٥٣٦-٠٠٢٧

المسرحي الصفة التداولية للصور الشعرية التي نتج عنها المضمر بشكل مستقل عن الصورة او مرافقا لها. ومن خلال ما يقدمة السياق من معنى على مستوى المشهد المسرحي .

سهيل : شهدت مقاتلهم كلخا
مالك : كيف الفيتهم ؟
سهيل : لم يكونواسوى نفر
انفقوا موت جيش باكمله
مالك : والحسين
سهيل : مباغتاً ... مالك

الشمر : ما خطبك يا سهيل ؟ تخاف ان تسمع هذا الاسم ؟ ام تشفق ان اسمعه انا ؟ اني قاتله يا سهيل ، فما الذي تخافه علي ؟ شهر ما ازال ارى بعيني جسداً لا راس له ، ينهض كل ليلة ، يطوف في الشوارع ، ابصر كل ليلة راساً عظيماً يتدلى ، يعبر السطوح ، يلصق بالابواب والنوافذ .ص٩٩

ويرى البحث ان العلاقات السياقية التي تحقق في هذه المشاهد كشفت لنا عن مضمر صوري اضافي متعلق بمفهوم الجمال الخالص الذي حاول (الشاعر) البحث عنه وامتلاكه، وهذا لديه يرتبط بالجمال الذي يحتوي البناء السياقي لهذه المشاهد ، فكانت شخصية الشمر تحمل اثام العالم باسره بعد قتله الحسين . ويتداخل النص في سياق محتوياته الموضوعية من تاريخية حاضرة عنواناتها إلى يومنا هذا، فالصوت الخارج مع الصوت المسيحي، جيفارا، يوحنا....وهذه الأصوات المتداخلة رموز تنطلق الذات منها، من أجل التعبير عن الآخر .

المسيح : لأني فرّقتُ في الناس لحمي
لأني حملتُ عذاباتهم
لأني تسمّيت باسمي ص١١٦

كما يلعب السياق دوراً مهما في تحديد مضمرات الصورة التداولية ، كون السياق يمثل الطريق الذي يسلكه المؤلف – الشاعر للانطلاق بقصدية العمل، فيعمد على غرس مجموعة من المضمرات داخل العلاقات السياقية، التي يمكن تحديدها من خلال استقصاء المضمر من مجمل السياق الدرامي، حيث سعى الشاعر المؤلف من خلال الاعتماد على القدرة التداولية للسياق التاريخي على تضمينه بمضمرات الفكرة التي دعت الشمر الى قتل الحسين بناءاً على اسباب مضمرة نستدل عليها من السياق. صوت ملئ بالرهبة يـُسمع من عمق المسرح وكأنه آتٍ من المجهول

سـيُقتل الحسين
وسوف تبقى هذه العلامةْ
كل السيوف الوالغات في دمهْ
كل الرمال الشاربات من دمهْ
قانية تبقى الى القيامةْ

غالباً ما ترتبط القصدية بالمضمر حتى انهما قد يمثلان ثنائية مترابطة، فالمضمر يمثل المعنى القصدي الذي يسعى المؤلف ترسيخه، ويرجو المتلقي بلوغ هذه القصدية ، للوقوف على غاية المنجز الفني ، وفي مسرحية الحر الرياحي) حاول الشاعر الاقتراب بالمشاهد قدر المستطاع من القصدية المضمرة في موضوعة قتل الحسين وذلك من خلال تركيز انتباهه وعواطفه باتجاه شخصية الشمر ، واصبحت هي المحرك الاساس لتوالي الاحداث، والافعال التي تقوم بها الشخصية، ونعثر على القصدية المضمرة في

هذاالعمل منذ المشهد الاول، طالما ان تضمين البنية الصورية بالمعاني المضمرة لابد ان يقود إلى القصدية ويكشف عنها، كشف هذا عن قصدية الصور التداولية الكلية ، من خلال اعتماد صانع العمل على الصور الشعرية بابعادها المختلفة .

يوحنا : ملعون مَنْ يأمن ذئبا في مدى
يا أولاد الأفعى
ألفي عام أبحثُ عن رأسي بين الأكتاف
وبين الأرؤس
كم جسدا يبكي يسعى

كما يمثل الحوار احد العناصر البنائية المهمة في عملية ايصال المعلومة او سرد الاحداث الدرامية، وسواء أكانت من خلال صوت الراوي، او الحوار الدائر بين الشخصيات، فإن هذا الحوار لابد ان ينهض باعباء بعض الاستلزامات، التي تحقق لنا القدرة على الكشف عن المضمر السردي والوصول بعملية فهم احداث المسرحية إلى اقصى غاية.

ابو حفص : أقسمُ لو اني صيرتُ الصحراء باجمعها ماء
وطغى الموجُ فغطّاك الى الأذنين
لاطبقت شفاهك في جوف اللجة
حتى تقضي عطشا
الحـُرّ : وبعد ابو حفص
أن تقول لن نقاتل الحسين
ثم لا تضيف كلمةٍ بعد ان يطرق لحظة

ان طبيعة الاستلزام الحواري في مسرحية الحر الرياحي وكما رأينا في هذا العرض ، لابد ان تنهض على الوصول الى اكبر قدر من المعلومات والمعاني باقل ممكن من الجمل لكن بتداولية الصور ، فلو لم يتم خرق مبادئ التعاون والعلاقة بين المتحدثين، لما توصلنا الى انتقاء الافكار والمعلومات المركزة التداولية التاريخية لمقتل الحسين ، ولكان الحوار عبارة عن اسفاف ، قد لا يحمل معلومة تذكر، وان حملت معلومة فانها تفقد اهميتها نتيجة الكم الكبير من الحوارات والجمل التي تعتمد التعاون والتسلسل المنطقي في عملية السؤال والجواب، فكان عملية خرق هذه القواعد هو من جعل الحوار الشعري يرتفع ليكون بمستوى فكري يكشف لنا عن المضمر التداولي الذي يقود المتلقي للوصول الى جملة من المعلومات والافكار باقصر طرق الحوار التي تدور بين الشخصيات.

الفصل الرابع : النتائج والاستنتاجات

النتائج :

بعد تحليل العينة المختارة وجد الباحث بان تداولية الصورة في النص المسرحي حققت مجموعة من النتائج الآتية:

١. يتشكل الفعل التداولي للصور في مسرحية الحر الرياحي من خلال توظيف مستويات الصورة الشعرية ، بالاعتماد على براعة الفعل الدرامي ، للربط المباشر وغير المباشر لتحقيق متضمنات الصورة كما رأينا في عينة البحث (الفصل الاول).

٢. يشكل التقطيع من خلال الحبك الدرامي احد العناصر المهمة في انتاج تداولية المضمر الصوري على مستوى المشاهد ، عبر تفعيل البنية الفكرية انطلاقاً من البناء الدراماتيكي الصور الشعرية في متن النص، حسب ما ظهر عند تحليل عينة البحث.

٣. تعمل القدرة التداولية لفن المسرحي للكشف عن مضمرات الصور ، من خلال الاعتماد على المكان والزمان الذي حقق الفهم التداولي عبر التداخل الواعي بين طبيعة الفعل الدرامي وتضاريس المكان، كما رأينا في العينة (فصول المسرحية الثلاثة).

٤. للحوار القدرة على انتاج مضمرات الصورة المتداولة في بنية المسرحية ومن خلال التداخل الواعي بين معنى الحوار مضمون الصورة، كما ظهر في (الفصل الاول والثاني). كما **كشف البناء البلاغي او طبيعة الاضمار الدرامي عن مضمرات الصورية**

٥. يشكل السياق الجمالي على المستوى الدرامي والفكري والشعري المفهوم التداولي لبناء مضمرات من خلال خرق مبدأ التعاون الحواري بالصور .

ثانياً :استنتاجات البحث :

من خلال النتائج ومناقشتها مع هدف البحث ومؤشرات الإطار النظري توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية :

١. اكتسبت الصورة الدرامية بعدها التداولي ، انطلاقا من نضوج الوسيلة المسرحية شعرياً بوصفها لغة فنية مكتملة الاركان.

٢. يتحقق الفعل التداولي بالمضمر الصوري بشكل مباشر من خلال مجموعة من المفاهيم ومنها: (متضمنات الصورة، افعال الصورة، الاستلزام الحواري، الاضمار الفكري والدرامي)، والتي تقدم مستوى مضمر في النص المسرحي .

٣. ان الفهم التداولي في النص المسرحي يحقق للصورة مستوى جديد يتجاوز المستوى التركيبي النحوي، والمستوى الدلالي، أي الفعل القرائي للمتلقي في الكشف عن مضمرات الصورة .

التوصيات والمقترحات :

الاهتمام بالدراسات والبحوث التي تسلط الضوء على الصورة التداولية النصوص المسرحية ، لكن من زاوية القراءة السوسيولوجية وتعميقها بنظريات مغايرة .

قائمة المصادر والمراجع :

---

(١) حامد خليل، المنطق البراغماتي عند بيرس،(مصر، دار الينابيع، ١٩٩٦)، ص١٩٦.
(٢) عبدالواحد المرابط، ، السيمياء العامة وسيمياء الأدب، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠١٠. ، ص٧٩.
(٣) تشارلز موريس، رواد الفلسفة البرجماتية، ترجمة: إبراهيم مصطفى،(الاسكندرية، دار المعرفة الاجتماعية، ٢٠١١)، ص٥.
(٤) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، بيروت، الدار العربية للعلوم الناشرون، ط١ ، ص١٩٥.
(٥) المصدر نفسه، ص١٩٧.
(٦) عبد الواحد المرابط، المصدر نفسه، ص٧٩.
(٧) فيصل الأحمر، المصدر نفسه ، ص١٩٧.
(٨) فيليب بلانشيه، التداولية، ترجمة: صابر الحباشة، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧.، ص٤٥.
(٩) عبد الله علي الكبير وزملائه، لسان العرب، المجلد الرابع، ص٢٥٢٣.
(١٠) كيفن جاكسون، السينما الناطقة، ترجمة: علام خضر،(دمشق، منشورات وزارة الثقافة، المؤسسة العامة للسينما، ٢٠٠٨)، ص٢٣٠ .
(١١) جبور عبد النور، المعجم الادبي، (بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩)، ص٧٤١.
(١٢) برنستون، الصورة الفنية، (موسوعة برنستون للشعر، ترجمة: نايف العجلوني وزميله، ١٩٧٤)، ص٩٧. .

(١٣)سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، (بيروت، دار الكتاب اللبناني ١٩٨٥) ص١٣٦.
(١٤) George yule: Pragmatics, Oxford University Press, ١٩٩٦, p٣.

(١٥) جورج يول، التداولـــية، ترجمة: قصي العتابي، (بيروت، الدار العربية للعلوم، ط١، ٢٠١٠)، ص١٩٨.
(١٦) المصدر نفسه، ص١٩٧.
(١٧) فيليب بلانشيه، المصدر السابق نفسه ، ص١٤٤.
(١٨) المصدر نفسه، ص١٤٥.
(١٩)عارف فاخوري، تيارات في السيمياء، (بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر ١٩٩٠)، ص٨٢
(٢٠)المصدر نفسه، ص ص ٨١- ٨٢.
(٢١) مجموعة من المؤلفين، معجم السرديات، تونس، دار محمد علي للنشر، ط١، ٢٠١٠.، ص٨٠.
(٢٢) فيليب بلانشيه، المصدر السابق، ص ٣٥. ٣٦. .
(٢٣) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص٨٠.
(٢٤) ميجان الرويلي وسعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٢. ص١٦٩.
(٢٥) دانيال تشاندلر، أسس السيميائية، ترجمة: طلال وهبه، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٨ ، ص٤٠.
(٢٦) فرانسوا زأرمنكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، الرباط، مركز الإنماء القومي، ١٩٨٦. ، ص٨. .
(٢٧)جورج يول، المصدر نفسه، ص١٩.
(٢٨) المصدر نفسه، ص١٩.
(٢٩) ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،(بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، ٢٠٠٥)، ص ص٣٠-٣٢..
(٣٠) احمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية، الرباط، دار الامان، ط١، ٢٠١٠. ، ص١٨١.
(٣١) عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحد، ٢٠٠٤، ص٨٦.
(٣٢) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص٣٩٥.
(٣٣) امبرتوايكو، القارئ في الحكاية، ترجمة: أنطوان أبو زيد، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٦)، ص٣١٤.
(٣٤) عبد الهادي بن ظافر الشهري، المصدر السابق، ص٢٠١.
(٣٥) جورج يول، المصدر السابق، ص١٩.
(٣٦) مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص ص٢٥٥-٢٥٦.
(٣٧) امبرتوايكو، القارئ في الحكاية، المصدر السابق، ص٣١٤.
(٣٨) جورج يول، المصدر السابق، ص١٣٧.
(٣٩) ينظر: احمد المتوكل، المصدر السابق، ص٥٩.
(٤٠) نص مسرحية الحر الرياحي ، عبد الرزاق عبد الواحد ، ط١ (بيروت : الدار العربية للموسوعات ، ١٩٨٢) . يكتفي الباحث بذكر رقم في تحليل النص .

CAMBREDGE

Refereed scientific journal

Published by Cambridge Center for Research and Conference

CJSP

ISSN-2536-0027

2023

Www.camb_magazine.com